

تاريخ الصحافة العربية

يحتوي على اخبار كل جريدة ومجلة عربية ظهرت في العالم
شرقا وغربا مع رسوم اصحابها والمحررين
فيها وتراجم مشاهيرهم

بقلم

(الفيكونت فيليب دي طرازي)

— عفى عنه —

الجزء الاول

جميع الحقوق محفوظة

بيروت المطبعة الادبية سنة ١٩١٣



فيليب وي طرازي

يا معشر الصَّحْبِ ذَا رِسْمٍ بِهِ اقْتَرَنْتَ رِسْمَكُمْ وَبِهَا قَدْ صَارَ مَزْدَانَا
فَتِلْكَ آثَارُنَا اضْحَتِ تَضُمُّ مَعًا رُغْمًا عَنِ الدَّهْرِ فِي ذَا السَّيْفِ وَخَوَانَا

بسم الله خير الاسماء

المقدمة

امّا بعد فيقول الفقير اليه تعالى فيليب بن نصرالله بن انطون بن نصرالله بن الياس بن بطرس دي طرازي انني منذ سنتين اذعتُ نشرةً معلّنةً فيها عزمي على تأليف كتاب شامل لتاريخ الصحافة العربية في مشارق الارض ومغاربها . فصادف مشروعي ارتياحاً لدى رؤّام المسائل التاريخية الذين اتحفوني برسائل التشييط واستحثوني على إبراز هذا الفكر الى حيز العمل . ولا يخفى ما يحول دون ذلك من المصاعب الكثيرة التي تستلزم درساً طويلاً وجهداً متواصلاً لقلة ما كُتب في هذا الموضوع حتى الآن . ولما كان قدماء الصحفيين قد طواهم الزمان وكادت آثارهم تنقرض بمرور الايام اضطررت الى التفتيش عن صحفهم بكل وسيلة فعالة فضلاً عن مفاوضة الشيوخ من معاصريهم لبلوغ الضالة المنشودة . فكأن خدمة الادب والادباء ذلكت امامي كلّ الصعاب ومهدت لي سبيل الوصول الى الغاية المقصودة بعد البحث المدقق . ولكي يحيط العموم علماً باهمية هذا المشروع اُكتفي بايراد عبارة شهيرة قالها احد افاضل الكتّاب وهي تستحق ان تُكتب بماء الذهب : « البلاد التي لا صحافة فيها لا صحة فيها »

فأقدمتُ على تحقيق هذه الامة تعزيزاً لمقام صحافتنا الشريفة وإعلاءً لمنازلها امام الغربيين الذين برّزوا في هذا الفن الجليل وجاهدوا في جادته الجهاد الحسن . وهكذا تيسر لي بعد العناية الشديد ان اسدّ هذه الثلثة في لغتنا العربية وأزف عملي لكل ناطق

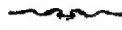
بالضاد . وهو يحوي على اخبار الصحف أفراداً واجمالاً مع اميال اصحابها واماء محرريها وتراجم المشاهير منهم بعبارة يفهمها الخاص والعام . وتخليداً لذكورهم زينت الكتاب برسوم الصحافيين الذين توفقت الى الحصول عليها بعد بذل النفس والنفس آسفاً لعدم الفوز برسومهم قاطبة . فجاء سرفاً جزيل المنافع لا يستغني عنه السيامي والصحافي والمؤرخ والشاعر والاديب والمصور والتاجر والاستاذ والتلميذ والحاكم والمحكوم . اذ يجد فيه كل واحد منهم ما يتوق اليه من ضروب السياسة او كنوز الصحافة او آثار التاريخ او اساليب النظم او بدائع الرسوم او اطاليب الاخبار والفكاهات ما لا يلاقيه في كتاب سواه . فانه اشبه شيء بدائرة معارف عصرية لا تقتصر موادها على الصحافة فقط بل تتضمن ايضاً أكثر مطالب العلوم والآداب والفنون المفيدة

وقد انتقدت كل جريدة او مجلة او نشرة او رسالة موقوفة بما تستحقه من المدح والذم بقطع النظر عن مذاهب اربابها واحوالهم الشخصية وذلك بنية صادقة وقصد سليم . واستندت في ما روته الى اوثق المصادر حرصاً على الحقيقة وعملاً بمجرفة التاريخ . وقسمت الكتاب الى اربعة اقسام او حُقب بحيث نتناول كل حقبة قسماً من اخبار الصحافة . ثم صدرته بتوطئة ذات ثمانية فصول في تعريف الصحافة وآدابها واماء مؤرخيها وغير ذلك مما تهتم معرفته إتماماً للفائدة . وختمته بمجدول عام يشتمل على اماء الصحف بلا استثناء شيء منها على قدر ما يستطيعه باحث محقق في بلاد الشرق . وقد رتبتهما بحسب البلدان والممالك التي ظهرت فيها متبوعاً في تاريخ صدورهما نظام الأقدم فالأقدم . وجعلتُ بجانب كل منها اسم صاحبها وبيان خطتها ويوم نشأتها ليكون العمل وافياً بكل اطرافه . ومع اقراري الصريح بانني لست من فرسان هذا الميدان فاني واثق بشهادة القراء الكرام وحملة الاقلام وسائر ارباب النهضة الادبية انهم سيتلقون كتابي بسرور ويطالعونه بلذة ينسياني شيئاً من التعب الذي عانيتُه في المراجعة والمقابلة والمراسلة والبحث والتنقيب . وحسبي الله ونعم الوكيل



التوطئة

وفيه ثمانية فصول



الفصل الاول

تحديد الصحافة وأشهر مسمياتها ومواضيعها المختلفة

الصحافة صناعة الصحف . والصحف جمع صحيفة وهي قرطاس مكتوب . والصحافيون القوم ينتسبون اليها ويشغلون فيها . والمراد الآن بالصحف اوراق مطبوعة تنشر الانباء والعلوم على اختلاف مواضيعها بين الناس في اوقات معينة . فان فيها من تواريخ الأؤل واخبار الدول وفكاهات الروايات وغرائب الاكتشافات واسعار التجارة وفنون الصناعة وضروب الانتقاد وشؤون الاقتصاد واخلاق الغرباء وعوائد البعداء ما يغني عن التوجه الى بلادهم ومخالطة شعوبهم والوقوف على احوالهم . ولذلك عول الفضلاء على انشاء الصحف بحيث اصبح سكان اقاصي المشرق يصل اليهم خبر اقاصي المغرب باقرب حين بعد ان كانت الأبناء نتجاوز الايام العديدة للوصول من مكان لمكان آخر مجاور له . فتأني مختلفاً فيها لا يكاد الباحث عنها يعلم الحقيقة

واول من استعمل لفظة « الصحافة » بمعناها الحالي كان الشيخ نجيب الحداد^(١) منشئ جريدة « لسان العرب » في الاسكندرية وحفيد الشيخ ناصيف البازجي . واليه يرجع الفضل في اختيارها فقلده سائر الصحافيين من بعده . وكانت تسمى الصحف في اول عهدها

= ٦ =

«الوقائع» ومنها جريدة «الوقائع المصرية» كما دعاها به رفاعه بك الطميطاوي. وسميت
ايضاً «غزّة» نسبةً الى قطعة من النقود بهذا الاسم كانت تباع الصحيفة بها فعرفت



السيدة لييه هاشم
صاحبة مجلة «فتاة الشرق» في القاهرة^(١)

كذلك. وقيل ايضاً ان اول صحيفة ظهرت في البندقية سنة ١٥٦٦ كانت تسمى «غزّة»
فشملت هذه التسمية كل صحيفة بلا استثناء. ولما نشأت الصحافة العربية اطلقت عليها
لفظة غزّة لان هذه الصناعة كانت حديثة العهد عند الناطقين بالضاد ولا اثر لها لدى
كتابهم الا قدمين

«١» نشرنا في خلال فصول «التوطئة» وسوم بعض السيدات المحسنات ورجال الفضل الذين مدّوا
لنا يد المساعدة الادبية في مشروعنا هذا كما نوهنا بذلك في الفصلين السادس والسابع من الباب المذكور

ولما أنشأ خليل الخوري سنة ١٨٥٨ جريدة «حديقة الاخبار» في بيروت اطلق عليها لفظة «جرنال» وهو كلمة فرنسية معناها «يومي» اي المنسوب الى اليوم للدلالة على الصحف اليومية بينما كانت جريدته اسبوعية. واليك ما كتبه اديب اسحق في نبذة له عنونها «مباحث في الجرائد» قال :

«ولامناسبة بين الجرنال وبين الجريدة الا ان يقال انه اُطلق اولاً على الصحائف اليومية من قبيل تسمية الشيء بما هو عليه. ثم عممه الاصطلاح فعرفت به الجرائد يومية كانت او غير يومية»

ثم رأى الكونت رُشيد الدحداح اللبناني صاحب جريدة «برجيس باريس» الباريسية سد هذه الثلمة فاختار لفظة «صحيفة» وجرى مجراه أكثر ارباب الصحف في ذلك العهد وبعده. فما كان من احمد فارس الشدياق اللبناني صاحب «الجوائب» في القسطنطينية ومناظر الكونت رُشيد الدحداح في بعض المسائل اللغوية الا انه عقد العزيمة على استعمال لفظة «جريدة» وهي «الصحف المكتوبة» كما ورد في معجمات اللغة. ومن ذاك الوقت شاع اسم الجريدة لدى جميع الصحافيين بمعناها العصري

ومنهم من استعمل غير ذلك من المسميات كالقس لويس صابونجي السرياني صاحب «النحلة» الذي اتخذ لفظة «نشرة» بمعنى جريدة او مجلة. وهكذا صنع المرسلون الاميركيون اصحاب «النشرة الشهرية» و«النشرة الاسبوعية» في بيروت وغيرهم. ومن تلك المسميات ايضاً «الورقة الخبرية» او «الرسالة الخبرية» وقد استعملتها جريدة «المبشر» مع أكثر الصحف الدورية في بلاد الجزائر المغربية التابعة لحكومة فرنسا في شمال افريقيا. ومنها «اوراق الحوادث» وهو الانم الذي اطلقه للدلالة على صحف الاخبار نجيب نادر صوايا منشئ مجلة «كوكب العلم» في القسطنطينية

وكان الصحفيون لا يفرقون اولاً بين الجريدة (Journal) وبين المجلة (revue) في الاستعمال. ومن المعلوم ان الافرنج اطلقوا اسم المجلة (revue) على الصحف الدورية التي تصدر على شكل الكراسة

فلما تولى الشيخ ابراهيم اليازجي ادارة مجلة «الطيب» البروتية سنة ١٨٨٤ بالاشتراك مع الدكتورين بشاره زلز و خليل بك سعادته اشار باستعمال لفظة «مجلة»^(١) وهي صحيفة

علمية او دينية او ادبية او انتقادية او تاريخية او ما شا كل تصدر تباعاً في اوقات معينة . فابنتها بمعناها العصري وتابعت في هذا الاصطلاح جميع المجلات التي صدرت بعدها والتي كانت قبلها . ثم شاعت في جميع الاقطار العربية شيوعاً اجهز على المعنى الاصلي حتى صار مهجوراً بالمرّة . فلا يتبادر الان الى ذهن المطالع لدى عبوره على لفظة « مجلة » الا الصحيفة الدورية دون سواها . ولا يطلق احد من كتاب العصر هذه التسمية على « صحيفة فيها الحكمة » الا اذا كانت تصدر تباعاً في آونة معينة . ومع ذلك اذا طالعت المعاجم العصرية لا ترى فيها للفظ المذكرة معناها الحالي الشائع بل القديم المهجور ^(١) . هكذا توفى العرب المولدون الى وضع اسماء لمسميات الصحافة الحديثة . وهو مطلب غير بعيد على اهل هذه اللغة طلبوه باسبابه ودخلوه من ابوابه

وتختلف مواضع الصحف باختلاف غايات اصحابها ونزعاتهم ومشاربهم . فتارة تكون دينية وطوراً سياسية وحيناً ادبية . وقس عليها العلمية والفنية والانتقادية والروائية والهزلية والتهذيبية والاخبارية والعمرائية والقضائية والاخلاقية والتاريخية وغيرها . ولكل من هذه التقاسيم الكبرى فروع بل فروع فروع يطول بنا شرحها لكثرتها فنضرب عنها صفحاً . وقد اصاب الدكتور شبلي شميل فيما كتبه بهذا المعنى قال ^(٢) : « الصحف انواع بقدر المواضيع التي تناوّلها معارف البشر . وربما قصروها على فرع من علم بل على بحث من فرع استيفاء للبحث . وساعدتم على ذلك كثرة خاصتهم وحب عامتهم لرفع شأن العلم . . . بحيث لم تنقصهم في سبيلها النفقات التي هي حياة الصحف كالغذاء لحياة الابدان . فتكاثر عددها عندهم جداً حتى صارت فوائدهم العلم بها قريية المتال عامة العرفان في كل مكان . اذ ليس للعلم وطن يؤثره على وطن »

ولما كانت الصحف تصدر في آجال معلومة فقد سماها الافرنج « الصحف الدورية » او « الصحف الموقوتة » اعني (Presse périodique) لانها تُنشر شهرية او اسبوعية او يومية . بل منها ايضاً ما يصدر مرتين في الشهر او الاسبوع او اليوم او غير ذلك من المواعيد

« ١ » قاموس سعاد : المقدمة « ٢ » مجلة « الشفا » : المقدمة : للدكتور شبلي شميل في القاهرة

الفصل الثاني

تعريف الصحافة من اقوال مشاهير الملوك والكتّاب والصحافيين

تحت هذا العنوان نورد ما قاله اعظم مشاهير الارض وافاضل حملة الاقلام عند أكثر القبائل العربية وغيرها في تعريف الصحافة . وهي جمرة نفيسة من الاقوال السامية الدالة على شرف هذه المهنة التي تحسب بلا مرء اعظم قوة في دولة القلم . فيرى القارىء مرآة تنعكس فيها افكار ارباب الدين والشرع والسياسة والعلم والادب بمظهر حسن ترتاح اليه القلوب وتهتدي بنبراسه عقول الكتّاب . وقد اقتطفناها من مصادرها المختلفة بعد البحث الطويل لاننا رأيناها جامعة بين اللذة والفائدة بل جدية بان تدون في بطون التاريخ . فعسى ان يتخذها الصحافيون الصادقون قاعدة لمصلحتهم التي تعلو على كل مصلحة ويبتروا لسان المتطفلين على هذه المهنة الجليلة صوتاً لكرامتها وخدمة للحق . وقد سردنا اولاً اقوال مشاهير الارض ثم الحقناها باقوال حملة الاقلام مرتبة على حروف الهجاء لاسماء اصحابها :

قال البابا لاون الثالث عشر : « الصحف رسالة خالدة »

وقال الامبراطور نابليون الاول : « الصحافة ركن من اعظم الاركان التي تشيد عليها دعائم الحضارة والعمران »

وقال روزفلت رئيس جمهورية الولايات المتحدة في اميركا : « ليس المجرم الحقيقي هو من يعتمد القتل او ارتكاب اعظم المعاصي بل هو الذي يملك شيئاً لا يكون من اهله بالغش والخداع كالصحافي المقلد او السياسي المنافق . لان الواجبات الاولى في الصحافي او السياسي هو ان يكونا حاصلين على ثقة الشعب بمجرد القدوة الصالحة في الاعمال والاقوال »

وقال الامير حسين كامل باشا نجل اسمعيل خديو مصر : « ان كل امة متمدنة يجب عليها ان تحترم الصحافة . ونود ان تكون معها يداً في يد لتتعلم منها وتستفيد مما ينشر فيها من الفوائد . الجرائد اكثر من ان تكون مهنة لتعيش اصحابها بل هي اشرف من ذلك ولها فوائد عامة عديدة »

وقال اللرد رزبيري : « يجب ان تكون قاعدة الصحف : كن صادقاً ولا تخف »

وقال تولستوي الفيلسوف الروسي الطائر الصيت : « الجرائد نفير السلام وصوت الامة »

وسيف الحق القاطع ومجيرة المظلومين وشكيمة الظالم . فهي تهز عروش القياصرة وتذك معالم
الظالمين »

وقال اللورد ملنر احد كبار الساسة الانكليز : « ان الصحافة اجل واعظم حرفة في
العالم . وربما استثنى من ذلك منصب الوزارة »

وقال فولتير الكاتب الفرنسي الشهير : « الصحافة هي آلة يستحيل كسرها . وستعمل على
هدم العالم القديم حتى ينشئ لها ان تنشئ عالماً جديداً »

وقال شارلس دانا : « ان الذريعة الوحيدة لتعلم الصحافة ان تفتش الصحف وتقتات الخبر »
وقال هنري وترسون : « ان اساس النجاح في الصحافة هو العادات الجيدة والعقل الحاذق
والشواعر الصادقة والتعذيب الكامل وبالتالي الثبات »

وقال الشيخ ابراهيم اليازجي صاحب مجلة « الضياء » في القاهرة : « الجرائد عند كل قوم
تُتخذ عنواناً على منزلتهم من العلوم والآداب والاخلاق والعادات . لانها المرأة التي نتجلى
فيها صور هذه المعاني كلها وتُمثل بها درجة الكاتب والقارىء جميعاً . لان الكاتب انما يكتب
على مكانة علمه وذوقه . وانما يختار من المباحث ما يعلم انه يقع من قارئه موقعاً مقبولاً . والا
سقطت جريدته من نفسها فقضي عليها بالاهمال »

وقال الشيخ ابراهيم اليازجي والدكتور بشارة زلزل منشئاً مجلة « البيان » في القاهرة :
« فعي جلس العالم واستاذ المريد . والموعد الذي يتلاقى فيه المفيد والمستفيد . بل هي خطيب
العلم في كل ندوة . ويريده الى كل خلوة . والمشكاة التي تستصبح بها بصائر أولي الالباب .
والمنار الذي تأتم به المدارك اذا اشبهت عليها شواكل الصواب »

وقال احمد الازهري ومصطفى الدمياطي صاحباً مجلة « المنتقد » في القاهرة : « ان نعمة
الجرائد على البلدان لا تقل عما تشرف به الانسان من نعمة البيان . وان كل بلادٍ توفر
حظها من هاته النعمة تكون اسمى وارقي من التي لم تنل حظاً بدرك هذه النعمة »

وقال الشيخ احمد حسن طباره منشئ جريدة « الاتحاد العثماني » في بيروت :
« الصحافة قوة معنوية عظيمة عرف العالم المتمدن حقيقتها . فأكرم منزلتها ورفع مكانتها
وجعلها الوزارة في مرتبة واحدة . فبينما ترى فلاناً صحافياً اذا هو متربع في دست الوزارة
او وزيراً اذا هو جالس وراء منضدة الصحافة . وهذا المستر روزفلت رئيس جمهورية
اميركا لم يكده يتخلى عن كرسي الرئاسة حتى عين رئيساً لتحرير احدى الجرائد الاميركية .

== ١١ ==

على ان هذه القوة هي كسائر القوى التي اودعها الله في هذا المعترك الحيوي . فان وجهها الى الخير والاصلاح افادت فائدة كلية . وان استعملتها في وجوه الاغراض والشهوات اضررت ضرراً كبيراً»

وقال احمد نديم صاحب جريدة «النصيحة» بالقاهرة : « الصحافة اليوم تعدُّ القوة الوطنية الكبرى بل هي الجند الباسل الذي يهاجم ويدافع . . . غير انه جند سلام لا جند حسام »

وقال ادوار جدي صاحب مجلة «الثريا» في القاهرة : « لا شيء يدلُّ على اخلاق الامة ومكانتها من الهيئة الاجتماعية مثل الجرائد . فهي المنظار الاكبر الذي ترقب فيه حركاتها وسكناتها . بل الصفحة البيضاء التي تُكتب فيها حسناتها وسيئاتها . بل هي رائد الاصلاح ومهبط ريح التقدم والفلاح . بل هي كواكب الهدى السيارة . ومطلع شمس التمدن والحضارة . رآها الناس آيةً فهموا بها وعظموا شأنها ورفعوا مقامها . فاصبحت من اعظم اسباب حياتهم الادبية بل من اعظم ما يحتاجون اليه في هذه الحياة »

وقال اديب بك اسحق صاحب جريدة «مصر» في القاهرة : « الجريدة لفظ أطلق اصطلاحاً على الصحيفة المفردة او الصحائف المصحفة تطبع في اوقات معينة مشتملة على انباء وآراء ومباحث من السياسة او الادب او العلم او منهن جمعا »

وقال اسعد خالد ونعوم لبي صاحب جريدة «الرقيب» في ريودي جانيرو : «والذي يُقال عن اليراع من حيث هو خادم العقل وممثل تصوُّراته بمرئيات الامثلة ومجسم اوهامه اجسام الحقيقة يُقال عن الصحافة نزيعة بالفائدة وشقيقتها بحميد العاقبة . فهي المعرض لتعارضه بقياسات نفثاته فهو ثره حميد ومنبوذه احمد . والساحة تعترك فيها صوارم الافلام فقثيلها راضٍ والقاتل برىء »

وقال الخوري افثيموس عفيش وحافظ عبد الملك منشأ «جريدة العالمين» في منتريال باميركا : « يحسب بعضهم ان الصحافة مهنة للاستعطاء . ويعدُّها آخرون من اشرف المهن . انها كلمة يتلون بلون الاناء . هي للاستعطاء اذا كان صاحبها مستجدياً . وهي شريفة اذا كان صاحبها شريفاً . . . هي كالخطابة الا ان صوتها يرمي الى اقصى . تسيطر على الناس بشيء محسوس ولكنه غير محدد ولا معروف . . . قد تزول دولة السيف والمدفع

وتلاشى قوة الكهرباء. واما ذلك الفوز وتلك القوة المبتثقان من مماء الفكر والتجلبان على طور الصحافة فلن يزولا»

وقال الآباء اليسوعيون اصحاب جريدة «البشير» في بيروت : «الصحف انما جعلت لسد منافذ الرذيلة وفتح ابواب الفضيلة»

وقالت الاميرة الكسندرة ملتيادي افيرينو صاحبة مجلة «انيس الجليس» في الاسكندرية : «الصحافة انما هي مدرسة جواللة تزود ما بين الافهام لتصلحها وتجول ما بين المدارك لتهدئها. وان كل منشيء لها انما هو استاذ لكل هؤلاء الناس الذين يقرأونها . وحسبك بهذا تعريفاً للمنزلة العليا التي وصلت اليها والمكان الرفيع الذي بلغته دون سواها من فنون الآداب التي تقدمتها»

وقال الشيخ اسكندر العازار صاحب امتياز جريدة «صدى البرق» في بيروت : «الجرائد لسان الامة. وهي كالحمامة تجوب البلاد وتحمل الاخبار الى كل قطر»

وقال الياس زياده صاحب جريدة «المحرسة» في القاهرة : «الصحافة دليل ارتقاء الامة فهي عنوان نشاطها وبرهان تقدمها. فكما كانت جرائد امة مارقية كانت تلك الامة راقية ايضاً. ومن الثابت الذي لا يحتاج الى دليل ان الصحف الساقطة لا يتسنى لها ان تعيش في وسط مرتق وان الجرائد المرتقية لا يمكنها ان تحي وتتشأ في دائرة منقطه»

وقال الاب انستاس الكرملي منشيء مجلة «لغة العرب» في بغداد : «الصحافة هي نتاج العقل والعقل العامل . وحيث لا عقل عامل لاصحافة . نعم قد يكون اصحاب البلد الواحد عقلاء وعلاء واذكيا بدون نشر الصحف والمجلات بين ظهرانهم . لكن يقال عن هؤلاء الفضلاء النجباء الالباء ان عقولهم راكدة جامدة هامدة لانشاط فيها بل لاحراك فيها بل ولا حياة فيها . وانما طائر الموت قد نشر جناحيه عليها فاسكت نامتهم واخذم ناشئتهم . والعكس بالعكس اي اذا رأيت امة عاملة نشيطة رافعة علم العلم ولواء العمران يحقق عليها حكمت بالضرورة انها ذات صحافة راقية وان اهلها من ابعد الناس امعاناً في الحضارة . وكما ان العاقل العامل قد يكون عاملاً للخير وعاملاً للشر تكون الصحف ايضاً عاملة للخير وعاملة للشر . فهي اذاً من اقوى الوسائل لبث الصلاح بين الامة كما هي من اعمال العوامل لنشر المفاسد بين الصالحاء انفسهم»

وقال انطون الجميل منشيء مجلة «الزهور» في القاهرة : «كان حامل القلم كحامل السيف

= ١٣ =

في يمين كليهما سلاح ماض ٠٠٠ واصبح حامل القلم في العصر الحديث كالقباض على الصولجان
كلاهما نافذ الكلمة مرعي الجانب ٠ ولكن لا يتم ذلك للكاتب الا اذا فهم حقيقة مهمته



السيدة جان ديريو

المعروفة ايضاً باسم « جمانة رياض » او « فاطمة الزهراء »
منشئة مجلة « الاحياء » في مدينة الجزائر بشمال افريقيا

وادرك شرف مهنته ٠ فاذا لم يكن كل من هز الحسام بضارب فكذلك ليس كل من هز البراع
بكاتب ٠ وابدع حملة الاقلام نفوذاً الان هم الصحفيون بفضل انتشار الصحف واقبال الكبير
والصغير عليها ٠ وعليه يجب ان تكون الصحافة — كما قال احد كبار المفكرين — شجرة
الحقيقة يفرّد على افنائها الكتاب الصادقون »

وقال بشاره عبدالله الخوري منشئ جريدة « البرق » في بيروت : « الصحافة من الامة

=١٦=

وقال شبل دموس اللبناني صاحب جريدة "الاصلاح" في نيويورك : " الجريدة مدرسة العالم الكبرى . ومن الواجب ان تُلقَى عَلَى طلابها العلم الصحيح ليتنفعوا به . فان كانت جاهلةً أَضَلَّتْهم وان كانت عَلَى هدىً قادتهم في منهج الرقي . لذلك يتوجب عَلَى الجريدة ان لا تنشر بين اعمدتها الاكل ما هو مختص بالبرهان السديد "

وقال شكري جرجس انطون صاحب جريدة " العدل " في ريودي جانيرو :
" الصحافة في العالم الراقي موقرة معتبرة وهي فائدة الرأي العام . . . الصحافة في العالم المتمدن قوة تحشأها جنود البر ومدافع البحر . الصحافة في العالم الراقي هي الحاكم وهي المراقب وهي الامة . . . روزفلت بعد ان وصل الى اكبر وظيفة في العالم اي رئاسة جمهورية اميركا الشمالية البلاد الغنية بالمال والرجال والعلم والمعارف لم ير احسن من الصحافة مهنة . اختار روزفلت الصحافة لانها منبر حر " . اختارها لانها مراقبة على اعمال كبار الارض "

وقال السيد عبد الرحمن الكواكبي صاحب جريدة " الاعتدال " في حلب : " ان موضوع الجرائد هو مطلق خدمة الانسانية من حيث تهذيب الاخلاق وتأليف الافكار ورذل النقائص واحترام الكمالات والمحافظة عَلَى العدالة والحماية عن الحقوق . الى غير ذلك من الوظائف العمومية الجليلة التي تجعل الانسان ان يعتبر الجرائد بمقام خادِمٍ عموميٍّ ساعٍ بالخير "

وقال عبد الحميد زكي صاحب جريدة " السياسة المصورة " بالقاهرة " الجرائد مدرسة العامة "

وقال السيد عبد القادر الاسكندراني صاحب مجلة " الحقائق " بدمشق : " وُضعت الصحف لتعرف الانسان بما له وما عليه من الواجبات . . . ونرى انها الدالة على حضارة قومها وترقي آلهما . وانها يد البائس وعُضد المسكين ولسان الخائف وساعد المظلوم . وانها تاريخ عام للمحسن والمسيء . تنتقد للاصلاح وتسير على نهج الفلاح . تصدع بالحق ولو آلمها وتجهز بالصدق ولو جرحها "

وقال عبد القادر حمزه صاحب جريدة " الاهالي " في الاسكندرية : " اذا حوسب كل امرئ على عمله كان حسابه مجملًا لا مفصلاً . واذا حوسب الكاتب الصحفي على ما يرقش ويسطر كان حسابه عَلَى كل كلمة من كلماته وتعبير من تعبيراته . لان الكاتب الصحفي

مرشد ومؤرخ وقيم وناصح ومعلم . وبمقدار هذه الصفات الجليلة يحاسبه الجمهور عليها حساباً كبيراً «
وقال السيد علي باش حانبه صاحب جريدة «التونسي» في تونس: «لا مرأ ولا فرية في ان
الصحف في هذا العهد هي : اعضاء الحكومات . وسواعد الامم . ومطايا الاحزاب . ورسل الافكار .
ونوادي الآراء . ومنابر الانباء . وملثقى القرائح . ومحك النباعة . واسفار التهذيب . ولسان الدفاع .
وصدى صوت المظلوم . ونفير الاجتماع . ومدرسة التقدم . ونذير الحروب . وداعية السلام»
وقال فارس دبني صاحب جريدة «الامازون» في سان باولو: «الصحافة عمل شريف وشرفها
صادر عن سمو الغاية . فهي قوام العلم والفضيلة والادب والسياسة . تطرد الضلال وترد الى الهدى .
تحتوي الحديث العذب المورد . وتنقل الخبر الرائق المجتني الجزيل النفع . تضرب على ايدي الطغاة
لتقدس حقوق الامم . وتظهر للفرد واجباته نحو وطنه . وتفرض على الشعب المطلب الرفيع وتستنهض
الهمم لنشد المجدي فتيلها من ادوار الانحطاط والعسف»

وقال قيصر المعلوم صاحب جريدة «البرازيل» في سان باولو:
«تري ما الذي ترجو الصحافة خيره اذا لم يكن ما ترتأيه له صدى»
«فهل نفعت خيل بدون فوارس . وهل دفعت صمراً القنا وحدها العدى»
وقال قيصر باشا كرم صاحب جريدة «تركيا» في القاهرة: «الجرائد في كل امة مرآة
تقدمها وعنوان حضارتها والوسيط الوحيد بينها وبين الهيئة الحاكمة وترجمان عواطفها . فالصدر
لا نشائها وعر السبيل صعب المثال وعلى صاحبه فروض كثيرة: اولها الصدق والاعتدال ثم الاخلاص
في النصيحة والتمسك بالوطنية التامة مع ميل عن كل ما تشتم منه رائحة التلميق والغرض»
وقالت السيدة لبيه هاشم صاحبة مجلة «فتاة الشرق» بالقاهرة: «لاريب في ان الجرائد اعظم
مهذب للامة وافضل مقياس لدرجة ارتقائها . فهي المدرسة الثانية التي يوكل اليها تنوير الازهار
واصلاح الاخلاق والآداب . ولذلك انشأ لها الغريون مدارس خاصة لتعليم آداب اللغة والتاريخ
والفلسفة الى غير ذلك مما يلزم الصحافي لترويج بضاعته وافادة قرائه . فارنقى بذلك شان الصحافة
وسميت منزلة اصحابها ادبياً ومادياً»

وقال لطفي بك عيروط صاحب جريدة «المنعم» في القاهرة: «الجرائد هي مدرسة الشعب
الكبرى التي تعلم شرف المبدأ والاخلاق الحسنة والعوائد القويمة والآداب الاجتماعية . وتوقفه على
مجريات احوال الامم النائية من سعادة وشقاء وارتقاء وهبوط . ويقراً الانسان فيها ما يطرأ من
الحوادث المهمة في داخلية البلاد وخارجيتها ليكون على بينة من امره وقومه . ليتمكن ان يعي لنفسه
المقام الاول من الثروة والسودد والملك والتقدم في العلوم والصنائع»
وقال الاب لويس شينغو اليسوعي صاحب مجلة «المشرق» في بيروت: «انها لشريفة مهنة

= ١٨ =

الصحافة ورتبة الكتابة في الهيئة الاجتماعية . اذ يجرد الكاتب قلمه لخدمة كل مشروع صالح وكل مسعى حميد من شأنه ترقية الخير العام ورفع شان الوطن . غير ان هذا القلم اشبه بسيف ذي حدين اذا وقع في ايدي الجهال ولعبت بنصله الاغرار . فربما كان آفة وبيلة وآلة مشثومة يخرج بها اللاعب نفسه ويضر غيره “



هنري غلياردو
واضع اساس تاريخ الصحافة العربية

وقال السيد محمد الجعابي منشئ جريدة « الصواب » في تونس : « للصحافة مقام رفيع بين الامم الراقية . لانها تعتبرها ترجمان افكارها ورائد مقاصدها والمنبه الوحيد للحكومات اذا زلت اقدام ساستها او تنكبوا عن طريق العدالة والمساواة . فهي كما قال بعضهم : صديق لا يراوغ ونصوح لا يبخل باسداء النصيحة ومعائب لا يمل العتاب . ولئن كانت لها سيئات فلها من حسناتها الف شفيعة كما قال مسيو كيون سفير فرنسا بلنדרه «

وقال محمد سامي صادق صاحب جريدة «الوجدان» في طرابلس الشام : « الصحافة عامل قوي في تهذيب الامة والنهوض بها من قرارة الفساد والجهل . ولكن بشرط ان يكتبوا باقلام لا يحاولون فيها اتجاراً بوطن وشعب . بل الغاية التي يرمون اليها هي الخدمة الصادقة التي ينجم عنها إحتقار المصلحة الخاصة حيال الصالح العام »

وقال محمد الشريف ابن الشيخ المنوبي التجاني صاحب جريدة « خطيب العالم » في تونس : « الصحافة هي العمل الذي تنابهه السلاطين ويخضع له كل جبار في العالمين »

وقال السيد محمد علي هبة الدين الشهرستاني منشئ مجلة « العلم » في النجف : « اليس هي (الصحافة) للامة عيناً مراقباً ولساناً ناطقاً وخطيباً صادقاً ودرعاً واقياً ومعلماً هادياً ومؤدباً ناصحاً وصرافاً وانصيحاً ؟ تأمر بالمعروف وتنهي عن المنكر . لا تحمي في الباطل حمياً ولا تهضم في الحق خصياً . وكل صحيفة اخطأت هذا الصراط فعلى الامة تاديبها ولو بالسياط »

وقال محمد غانم بالقاهرة : « الصحف هي ملك للجمهور . فصاحب الجريدة لا يملك منها . سوى الخبر والورق وما يحصله من قيمة الاشتراك . وهذه اشياء لا تتعلق بجمهور الصحافة التي ما وجدت الا لتؤدي وظيفة الخدمة العامة للامة »

وقال محمود بك حسيب صاحب « مجلة المجلات العربية » في القاهرة : « الصحافة كما لا يخفى هي لسان حال الامة وترجمانها لدى حكومتها . والمشكاة التي تبدد ظلمات الجهل بنور الآداب . والمورد العذب الذي يرتشف منه الادباء ماء العلوم على اهون سبيل . بل هي المربي الذي يتقف عقول ابناء الوطن ويرشدهم الى سبل المجد ورفع الشأن . والجنة الدانية القطوف فيجني الناس منها ثمار الآداب وفواكه العرفان »

وقال محمود الشاذلي منشئ مجلة « الصيحة » في طنطا : « الجرائد في كل الامة هي الفائدة الى مواطن الحكم . وهي المرشدة الى الصواب . المنبهة باجتناب ما يُعاب . وهي الناقلة لآخبار من مضى والمثملة لأعمال من حضر . الداعية الى ما يجلب الخير الناهية عن جانب الضرر . الناطقة بثناء العادلين . الخافضة بمقام الظالمين . وما من امة كثرت فيها الجرائد وراج سوقها الا وكان لها القدر الملقى في المدنية والقسط الاوفى من الآداب والنصيب الاعظم من العلم والعرفان »

وقال محمود كامل كاشف صاحب مجلة « الاخاء » في طوخ قليوبية بمصر : « الصحافة سيف الغرب حكومة عاملة في قلب حكومة عاملة »

وقال مصطفى راغب توكل صاحب جريدة « الاصلاح الحجازي » في جده : « الجرائد وجدت لتهديب الشعب ومساعدته في حياته الاجتماعية والعمرانية ان مهنة الصحافي من اشرف

المهن . وعليه ان يكون صبوراً حكيماً متحملاً لكل انواع الصعوبات التي تقوم في وجهه ومخلصاً نحو قرائه وساعياً لخيرهم من كل الوجوه

وقال الامير نسيم محمود شهاب احد اصحاب مجلة « العريس » في حمص : « الجرائد هي قادة الافكار وترجمان الامة والثقافة الحكيمة . تكرر ايامها لفائدة قرائها وتعرض ذاتها لانتقام بعض الناس رغبة في الاصلاح . تبش تارة وتعبس أخرى . تضرب طوراً بمندبل من حرير وطوراً بعصاً من حديد حسب مقتضى الحال والزمان . بواسطتها تعرف اخلاق البلاد وعادات السكان ودرجة رفيعهم الصحيح ومركزهم الحقيقي من التمدن والآداب . فتمت ارثقت الجرائد في دولة فبشتر الانسان بارئقاء تلك الامة »

وقال نسيم ملول صاحب جريدة « السلام » في القاهرة : « الجرائد هي عامل من عوامل الاصلاح والرفي وقوة لا يستهان بها . تجمع ما بين القلوب المتنافرة وتصلح معوج الامة . وهي اس النجاج واليد القوية في احياء الشعوب »

وقال نعيم صوايا صاحب مجلة « الحقيقة » في الاسكندرية : « الصحافة مجلى عمرات الامة . ويجرى سوابق افكارها ومراة اخلاقها وعاداتها . فهي طائرها الغرد ومرشدها الحكيم ودليلها الامين . بل هي من الامة بمثابة الموضع من الطفل تغذوه بلبائها وتراًمه بجنائها وتغذيه بروحها . ولا تدع سبيلاً لمرضاته الا نعيمته مسوقة اليه بحادي الحب والحنو . وهما منها في الغاية القصوى والندوة التي لا يبلغها متناول »

وقال ولي الدين بك يكن مؤلف كتاب « المعلوم والمجهول » في القاهرة : « الجرائد هي السن العقلاء تنطقها الحكمة ولا يستميلها الهوى . وان الواجب عليها ان تقود لا ان تقاد »

الفصل الثالث

مؤرخو الصحافة العربية

(١) لما كانت الصحافة العربية حديثة العهد لم يقم احد بين الكتبة تحرى البحث عن تاريخها سوى في الآونة المتأخرة . واول من شمر عن ساعد الجد لطرق هذا الباب كان هنري غلياردو فنصل فرنسا سابقاً في حيفا ونزيل بيروت حالاً . فانه اثناء وجوده في منصب ترجمان لقنصلية دولته في القاهرة سنة ١٨٨٤ وضع تقريراً مسهباً في اللغة الفرنسية يتضمن تاريخ الصحف العربية التي كانت تنشر حينئذ في وادي النيل . ثم اضاف الى اخبار كل جريدة ترجمة صاحبها وامياله السياسية

واغراضه الذاتية . ولهذا التقرير نسختان مخطوطتان احدهما في خزائن الوزارة الخارجية في باريس والثانية في الوكالة الفرنسية بعاصمة الخديوية المصرية . هكذا أُتيح لامة الفرنسيين ان يكون السبق لاحد ابتائها في وضع زاوية البنيان لتاريخ الصحافة العربية . كما أُتيح لها ان يكون تاسيس بأكورة الصحف العربية على يد احد ابطالها العظام الامبراطور نابوليون الكبير

(٢) اما اول الذين كتبوا بعده اخبار الصحافة من الناطقين بالصاد كان جرجيز يدان الذي انشأ مقالة ذات ثماني صفحات سماها « الجرائد العربية في العالم » ثم نشرها في العدد الاول للسنة الاولى من مجلة الهلال . وبعد ما تكلم باختصار عن هذا الموضوع سرد اسماء الجرائد والمجلات التي ظهرت الى سنة ١٨٩٢ فبلغ مجموعها على روايته مائة وسبعاً واربعين صحيفة . ولولا حرصه على احياء ذكرها لدخل كثير منها في خبر كان وطمس عليها الزمان وباتت في زوايا النسيان . غير انه مع شدة تدقيقه فائته اسماء صحف مشي اما سهواً واما لعدم وقوفه عليها لقلة عناية الشريطين قبله وعدم اهتمامهم بصيانة آثار الاقدمين . وذكر بعض جرائد لم تعرف لها اسماً ولا رسماً بين الصحف العربية كجريدة « تلسان » في مدينة تلسان من اعمال الجزائر . وانما توجد جريدة فرنسية لا عربية بهذا العنوان كما افادنا اكثر من واحد من علماء تلسان الخبيرين ولدينا نسخة منها . ثم ألف سنة ١٩١٠ نبذة أخرى اوسع من الاولى عنوانها « تاريخ النهضة الصحفية في اللغة العربية » وطبعها في الجزء الثامن للسنة الثامنة عشرة من مجلته المذكورة . وهنا اسهب الكاتب في البحث عن هذا الموضوع لاسيا فيما يتعلق بالصحافة المصرية التي نالت المقام الاعلى بين رصيفاتها في سائر الاقطار . وقد روى ان عدد الجرائد العربية التي صدرت في العالم من اول عهد الصحافة الى ظهور المقالة المذكورة بلغ نحو سئاة صحيفة . والحال انها تبلغ اكثر من ضعف هذا العدد كما يتضح من جدول الصحف في آخر كل جزء من هذا الكتاب . فكفى منشيء الهلال نفراً انه فتح السبيل لغيره لاجل التفتيش عن عتائق الصحافة ومهد لهم طريق معرفة اخبارها . ونحن اول من يعترف بفضل الواسع ويشني على حماسه العظيمة لاعلاء شان الادب وخدمة لسان العرب كما سنبينه في المجلد الثاني من هذا الكتاب

(٣) وفي ١٣ اذار ١٨٩٣ نشر محمد كامل الجبيري في العدد الاول من جريدته « طرابلس » نبذة ذات ثلاثة اعمدة ونيف سرد فيها تاريخ نشأة الجرائد وفوائدها وعددها في العالم . فلما اتى على ذكر الصحف العربية منها جعل « حديقة الاخبار » في بيروت وجريدة « الرائد التونسي » في تونس اقدمهما عهداً . مع ان الاولى تُحسب ثامنة الجرائد والاخرى تعد الثانية عشرة بالنسبة الى عدد الصحف التي انشئت قبل كليهما وهي : اولاً « الحوادث اليومية » — ثانياً « الوقائع المصرية » — ثالثاً « المبشر » — رابعاً « مجموع فوائد » — خامساً « اعمال الجمعية السورية » — سادساً « مرآة

= ٢٢ =

الاحوال — سابعاً « السلطنة » — ثامناً « حديقة الاخبار » — تاسعاً « عطار » — عاشراً
« برجيس باريس » — حادي عشر « الجوائب » — ثاني عشر « الرائد التونسي » . ثم روى ان



جرجي زيدان

اوّل من كتب في تاريخ الصحافة العربية بين الناطقين بالضاد

عدد الجرائد العربية التي صدرت الى التاريخ المذكور يقارب الاربعين . والحال انه أكثر من
ذلك باضعاف بحيث كان يناهز المائتين بكل تأكيد

(٤) ونشر عبد الله الانصاري استاذ اللغة العربية في دار العلوم الخديوية بالقاهرة سنة
١٣١٢ هجرية (١٨٩٣) كتاب « جامع التصانيف المصرية الحديثة من سنة ١٣٠١ الى سنة ١٣١٠
هجريّة » في ٧٦ صفحة . فخصص منها تسع صفحات للصحف العربية التي نشأت في المدة المذكورة

كما اورد المستعرب مرتين هرتمان سيف في كتابه « The Arabic Press of Egypt » الذي سياثي ذكره . غير اننا لم نطلع على كتاب الانصاري لنبيدي راينا فيه

(٥) وفي فاتحة سنة ١٨٩٥ اصدر نجيب غرغور في الاسكندرية مجلة « العام الجديد » مستترا تحت اسم « حاجب فضلي » وضمنها تاريخ اهم الجرائد المصرية مع تراجم اصحابها ورسومهم في احدى عشرة صفحة . فجاء عمله المفيد فريداً بل مبكراً في بابه . ثم كتب في ٢ كانون الثاني ١٩١٠ مقالة ذات اثني عشرة عموداً عنوانها « الصحافة سيف ثلاثين عاماً » ونشرها على صفحات جريدة « الاتحاد المصري » بمناسبة دخولها في السنة الثلاثين من عمرها . وقد اورد فيها اخبار اهم الصحف التي برزت في مدينة الاسكندرية في الحقبة المذكورة . ثم ختمها بسرد اسماء الصحف التي انشأها باسمه او باسم مستعار او بالاشتراك مع غيره . وقد بلغ عددها تسع صحف بين جريدة ومجلة

(٦) وفي السنة ذاتها عوّل ديمتري نقولا الدمشقي صاحب مجلة « الفكاهة » سابقاً في القاهرة على وضع تاريخ الصحافة . فاعتنى اولاً بجمع آثار الصحف العربية التي صدرت منذ نشأتها الى ذلك التاريخ تمهيداً للمشروع المذكور . فتوفق باجتهاده للحصول على اكثر الصحف القديمة والحديثة من اطراف الشرق والغرب . وما كاد يباشر العمل حتى اضطر الى تركه لموانع خاصة . فكان ذلك داعياً لاسف الادباء الذين يهدون بالعالم المشار اليه مقدرة وكفاءة لمثل هذا العمل الخطير

(٧) وفي السنة التابعة ظهر اعلانات بتوقيع حكمت شريف باشكاتب المجلس البلدي في طرابلس الشام سابقاً ومنشئ جريدة « الرغائب » حالاً يني بانّه باشر تأليف كتاب « الجرائد في الجرائد » خدمةً للأدب العربية وللبيئة الاجتماعية . وكان في نيته ان يجمع اسماء الصحف العربية والتركية والفارسية على ترتيب حروف المعجم . وقد كتب لنا انه ضرب صفحاً عن متابعة العمل لما كان يحول دون ذلك من المصاعب الجمة في عهد الاستبداد الحميدي

(٨) وسنة ١٨٩٩ نشر الدكتور مرتين هرتمان استاذ اللغات الشرقية والآداب الاسلامية في برلين كتاباً سماه « The Arabic Press of Egypt » في اللغة الانكليزية . وضمنه تاريخ الصحافة المصرية حتى السنة المذكورة في ٩٤ صفحة بدقة يشكر عليها . فبلغ عدد الصحف التي وصفها ١٦٨ بين جريدة ومجلة قد استند في اكثرها الى ما وقف عليه من المجاميع المحفوظة في دار الكتب الخديوية . ولذلك فاته ذكر جانب كبير من الصحف التي لا اثر لها في المكتبة المشار اليها كما هو معلوم ولا في غيرها . وهذا النقص لا يقلل شيئاً من قدر الكتاب ولا يحط من منزلة مؤلفه . وقد انتقده جرجي زيدان في مجلة « الهلال » مبيناً ما فيه من الحسنات والسيئات بما لا يوصف من العدل

(٩) وبتاريخ ٢٦ حزيران ١٨٩٧ نشر ميخائيل بن انطون صقال الحلبي في مجلة « الاجيال » بالقاهرة مقالة ذات اربع صفحات ضمنها وصف « الصحافة في القطر المصري » لذلك العهد بكل

اختصار . ثم الحقا بمجدول يحتوي على اسماء الجرائد والمجلات وقسمها بحسب مواضيعها فبلغ عددها ٤٩ صحيفة . ورغمما من كثرة اجتهاده فقد فاتته ذكر بعض الجرائد إما سهواً وإما لعدم وقوفه عليها . وخطأ في تاريخ ظهور بعض الصحف كجريدة « الرائد المصري » التي جعل تأسيسها سنة ١٨٩٧ بدلاً من سنة ١٨٩٦ والمؤيد سنة ١٨٩٠ بدلاً من ١٨٨٩ والوطن سنة ١٨٧٨ بدلاً من ١٨٧٧ والحرس سنة ١٨٧٧ بدلاً من ١٨٨٠ والمقتطف سنة ١٨٧٧ بدلاً من ١٨٧٦ والفلاح سنة ١٨٨٨ بدلاً من ١٨٨٥ والفردوس سنة ١٨٩٨ بدلاً من ١٨٩٦ والتوفيق سنة ١٨٩٦ بدلاً من ١٨٩٧

(١٠) وقام بعده المستشرق الفرنسي ألكيمينت هوار (Clément Huart) ونشر سنة ١٩٠٢ كتاباً سماه « Littérature Arabe » وادعه فصلاً عن تاريخ الصحافة العربية عموماً وفي سبع صفحات . فاصاب المرمى في جميع مباحثه كرجل عاش بيننا واختبر احوالنا ووقف على اسرار لغتنا وآدابنا

(١١) وفي السنة ذاتها ظهر في مدينة سان باولو من اعمال البرازيل كتاب « التحفة العامية » بقلم شكري الخوري صاحب جريدة ابو الهول المستتر تحت اسم (زيد) كما يتضح من الكتابة المطبوعة في اسفل رسم المؤلف . وفي آخره نبذة عنوانها (جرائدنا في البرازيل) تتضمن اخبار الصحف التي ظهرت في هذه البلاد من عام ١٨٩٦ مع اسماء اصحابها ومحرريها ورسومهم . وهي عبارة عن اثني عشرة صفحة بقطع صغير

(١٢) وللمستعرب الفرنسي السيد ميرنت (Mirante) مدير جريدة (المشرق) الجزائرية نبذة عنوانها (La Presse Périodique Arabe) نشرها سنة ١٩٠٥ في الجزء الثالث من كتاب « Actes du XI^{ve} Congrès International des Orientalistes » . الا اننا لم نتوفق للوقوف عليه (١٣) وللاب لويس شينغو اليسوعي منشئ مجلة « المشرق » كلام مفيد عن الصحافة وعن تاريخ اشهر الصحفيين في كتابه المسمى « الآداب العربية في القرن التاسع عشر » حيث روى اموراً متفرقة لم يروها الذين سبقوه في هذا المضمار . غير ان مباحثه لا تتناول موضوع الصحافة بوجه خاص بل تشمل الكلام عن الآداب والادباء بين الناطقين بالضاد في جميع البلاد

(١٤) وفي ١٠ كانون الثاني ١٩٠٧ كتب محمد صادق الحمودي في جريدته « المعارف » الصادرة بتونس لمعة ذات ستة اعمدة عنوانها « تاريخ الجرائد » تتضمن مختصر اخبار الصحافة لا سيما التونسية منها . فجاءت روايته طبق المرام الا في بعض امور تافهة كنسبته جريدة « المقطم » الى القبط مع ان اصحابها سوريون . ومنها ايضاً قوله ان الشيخ سليمان الحارثي اصدر جريدة

« برجيس باريس » بينا ان مؤسسها كان الكونت رشيد الدحداح اللبناني الذي تركها للشيوخ سليمان وغير ذلك من الاغلاط

(١٥) ونشر L. Bouvat سنة ١٩٠٧ في مجلة (Revue du Monde Musulman) المطبوعة في باريس مقالة عنوانها « الصحافة العربية التونسية » في ست صفحات . فاقى فيها على وصف الجرائد التي صدرت في اماره تونس وتاريخها وبيان خطتها . غير انه اهمل ذكر جانب كبير منها كجريدة « المنظر » و « سبيل الرشاد » و « لسان الحق » و « القلم » و « حبيب الامة » و « ترويح النفوس » (١٦) ثم نشر (L. Mercier) في المجلة ذاتها بتاريخ شهر اذار ١٩٠٨ مقالة فرنسية عن « الصحافة الاسلامية في مراكش » في ١٢ صفحة . فذكر انها كانت حديثة العهد في السلطنة المشار اليها جاعلاً جريدة « لسان المغرب » لمنشئها فرج الله غفور سنة ١٩٠٧ باكورة الصحف العربية في تلك البلاد . ومن المعلوم انه ظهر في مراكش قبل العهد المذكور اكثر من جريدة واشهرها « المغرب » عام ١٨٨٨ لصاحبها عيسى فرح وسليم كسباني اللبنانيين ثم « الاسنقصا في المغرب الاقصى » سنة ١٩٠٠ لمحررها ابراهيم يز بك اللبناني ايضاً . ومنها جريدة « السعادة » سنة ١٩٠٥ وجريدة « الصباح » عام ١٩٠٦ لمحررها وديع كرم اللبناني

(١٧) وفي ٢٠ حزيران ١٩٠٩ أنشأ جرجي باز مقالة عنوانها « المجلات النسائية العربية » نشرت في مجلته « الحساء » في ثلاث صفحات ونيف . فذكر منها اربع عشرة مجلة طبعت بامرهما في القاهرة والاسكندرية ما عدا مجلته المذكورة التي ظهرت في بيروت . لكن فاته التنويه ببعض مجلات نذكر منها : اولاً « الفردوس » لصاحبتها لويزا حبالين في القاهرة . والثانية « البرنيس » لمنشئها فطنت هانم في المنصورة . والثالثة « الزهرة » لصاحبتها مريم مسعد في الاسكندرية . والرابعة « مجلة ترقية المرأة » لمنشئها فاطمة راشد في القاهرة . والخامسة « المودة » لسليم خليل فرح بالاسكندرية . والجرجي باز مقالة أخرى ذات ثماني صفحات عنوانها « الصحف والصحافيون » نشرها بتاريخ ٤ كانون الثاني ١٩٠٤ في مجلة « المحبة » البيروتية . وقد ألمع فيها الى آداب الصحافة وتاريخها في العالم بعبارة شائقة تدل على ذكاء منشئها ودقة مباحثه ورسوخ قدمه في صناعة التحرير . غير انه جعل صدور « الوقائع المصرية » عام ١٨٣٠ بدلاً من ١٨٢٨ ومثلها « حديقة الاخبار » عام ١٨٥٧ بدلاً من ١٨٥٨

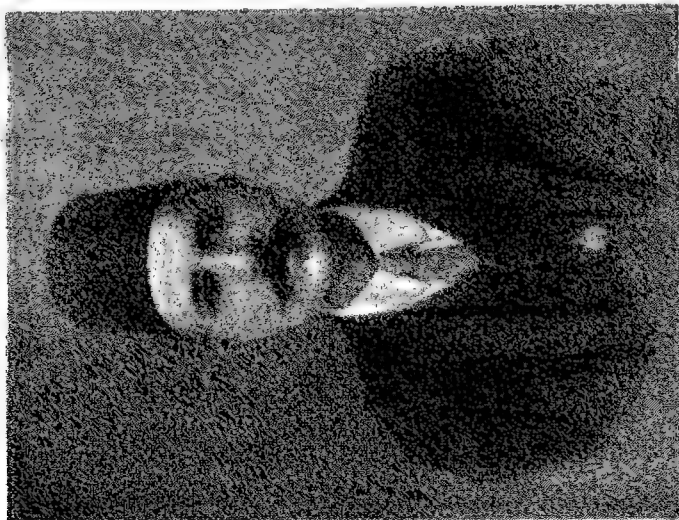
(١٨) ومنذ ٣١ اذار ١٩١٠ اخذ عيسى اسكندر المعلوف ينشر في مجلة « النعمة » التي تصدرها بطريكية الروم الارثوذكس في دمشق مقالات متتابعة عن « الصحافة العربية » على الاطلاق . ومن سميات مباحثه انه بين ما كانت عليه الصحافة في دورها الاول من الركاكزة في التعبير وما آلت اليه الآن من بلاغة الكلام والمعاني . ثم اورد على ذلك امثلة شتى وبراهين دامغة تشير

الى ما عناه من شدة التقييد في مباحثه الصحافية. وقد اجاد غاية الاجادة فيما كتبه عن الدورين الاول والثاني بحيث انه اسهب في هذا الموضوع أكثر من جميع المؤرخين الذين سبقوه. ولما كان البحث في تاريخ الصحافة العربية من اصعب المباحث تلخوها من المصادر الموثوق بها فلا عجب اذا فات صديقنا عيسى افندي بعض حقائق نسأذنه بالاشارة اليها. وربك فوق كل ذي علم عليم فلقد راينا في ابحاثه المفيدة انه اعمل ذكر كثير من الصحف الجديدة «المبشر» المطبوعة في الجزائر وهي ثلاثة الجرائد العربية في قدمه العهد. ونسب جريدة «ابو الهول» في باريز سنة ١٨٨١ للدكتور لويس صابونجي وهي ليست له كما افادنا الدكتور المشار اليه. ثم جعل جريدتي «الخبر» و«البستان» بين صحف الجزائر بدلاً من تونس ولم يُشر الى انهما كانتا تُطبعان بالحرف العبراني. ولما تشرفنا بزيارته سنة ١٩١١ في منزله بمدينة زحلة ألفتنا نظره الى هذا السهو لاجل اصلاحه في طبعة اخرى. واحصى «العلم المصري» و«المنتقد» و«اليانصيب» و«الارغول» وغيرها بين الجرائد المصرية في الدور الثالث مع انها مجلات. واطعاً في تاريخ ظهور صحيف شتى بحيث انه قدم او آخر بعضها على بعض كما يتضح بالمقابلة بين الجداول التي نشرها وبين الجداول التي نشرناها في هذا المجلد او سنشرها في الاجزاء التالية. انما كل ذلك لا يشوه على الاطلاق ما بذله من الدقة في التنقيش عن تاريخ الصحافة التي خدمها بكل امانة قولاً وعملاً. ولعيسى افندي مقالة نشرها في مجلة «الزهور» المطبوعة في القاهرة (سنة اعداد ٩ صفحة ٣٧٦) وذكر فيها ان عدد الجرائد العربية بلغ ثمانمائة صحيفة مع انها كانت في ذلك العهد (اي سنة ١٩١١) لا تقل عن الف واربع مائة صحيفة أكثرها موجود عندنا وتحت يدنا

(١٩) وبتاريخ ٢٥ و٢٧ تشرين الاول ١٩١٠ نشرت جريدة «العلم» في القاهرة خطبة عنوانها «مركز الصحافة في مصر والادوار التي تعاقبت عليها في عهد الاحتلال الانكليزي» في اثني عشر عموداً. وهذه الخطبة القاها المحامي عبد الرحمن الرافي في احدى جلسات المؤتمر الوطني الذي عقده احرار مصر سنة ١٩١٠ في مدينة بروكسل. وتتناول هذه الخطبة اخبار الصحافة المصرية بعد الاحتلال المذكور مع كل مطراً عليها من التقييد او الحرية باسلوب حسن واسهاب كامل. لكن لهجته لا تخلو من المغالاة في ذم المحتلين

(٢٠) وفي شهر كانون الثاني ١٩١١ نشر السيد البشير الغوري صاحب جريدة «التقدم» في تونس مقالة عن «تاريخ الصحافة التونسية» على صفحات جريدة «الهدى» النيويوركية. وهي ضافية الذبول كثيرة الفوائد كما افادنا السيد محمد الجعابي التونسي. ولكننا لم نقف عليها لنقوم بوضفها رغماً مما بذلناه من السعي في هذا السبيل

(٢١) وفي غرة شباط ١٩١١ نشر الاب انسطاس الكرملي في مجلة «المسرة» اللبنانية



صاحب مجلة « الفكاكة » سابقاً في القاهرة
جهزي قولا



منشئ مجلة « العلوم » في بغداد
رزوق عيسى

مقالة مسهبة تقع في ٣٨ صفحة عن «صحافة بغداد» فوصفها وصفاً صحيحاً لم يبق بعده زيادة لمستزيد. فانه ذكر كل واحدة منها مبنياً ما فيها من الحسنات والسيئات بعين نقادة ونفس مجرّدة عن الغرض خدمة اللغة والتاريخ. ولا ريب في ان اداء الزوراء يشكرون له هذا الصنيع. ويسعون في رقي جرائدهم التي اكثرها لا يعود بالافتخار على مدينتهم التي كانت في القرون الغابرة مهذاً للمعارف والآداب العربية على عهد الخلفاء العباسيين

(٢٢) وفي ٧ شباط للسنة ذاتها وضع توفيق حبيب صاحب مجلة «فرعون» ومنشئ جريدة «الاكبرس» في القاهرة مقالة عنوانها «الصحافة القبطية» تقع في ١٤ صفحة كبرى مخطوطة باليد. فاجاد وافاد في ما كتبه عن صحف طائفته بلا محاباة ولا تحيز. لانه اورد الحقيقة على علائها مستهجنات ما رآه في الصحف مما يستحق الذم ومستحسنات ما يوافق المدح. وقد اعتمدنا في اكثر ما قلناه عن الصحف القبطية على رواية هذا الكاتب المنصف المدقق

(٢٣) وفي ٢٩ تشرين الثاني ١٩١٢ كتب الطيب بن عيسى صاحب جريدة «المشير» بتونس نبذة في «تاريخ الصحافة التونسية» اجابة لطلبنا. وهي ذات تسع صفحات لتضمن اخبار الصحف التي ظهرت في القطر المذكور باختصار وصدق ونزاهة وتدقيق. وقد ذكرها قاطبة وما فاته منها سوى الجرائد العربية المطبوعة بحرف عبراني

هذا ما امكننا الاطلاع عليه من الكتابات المتعلقة باخبار صحافتنا سواء كانت من قلم ابناء اللسان العربي او الاجانب. وقد حملنا داعي البحث على اداء رايانا الضعيف في كل من الكتابات المذكورة توصلاً للحقيقة لا تنكيتاً باصحابها الاجلاء الذين سبقونا في هذا الميدان الوعر. وحاشا لنا ان نقصد في هذا العمل مساساً بهم او الخفض من قدرهم لاننا نعتقد فيهم صلاح النية والتجرد عن كل غاية في خدمة هذا الفن الشريف. وليس من منكر ما لهم من المساعي المشكورة في سبيل تعزيز شان الصحافة التي نتحدث بفضلهم وترفع لواء الثناء على منزلتهم الرفيعة في عالم الآداب

الفصل الرابع

وجوه تسمية الصحف الدورية لدى العرب

لما ظهرت الصحافة العربية كان اكثر اسمائها مبتكراً لان الكتاب تبعوا فيها اصطلاحات اللغة وذوق اهل العصر. فلقبوا الصحف باسماء تطيب معانيها وتروق الفاظها كقولهم: حديقة الاخبار ومراة الاحوال ونزهة الافكار وغيرها. ثم توسعوا شيئاً فشيئاً بحيث حذوا حذو الغربيين في مسميات

الجرائد والمجلات فعربوها واطلقوها على صحفنا . هكذا درج عندنا كما درج عند الافرنج اسماء الزمان والوقت والصباح والفجر والايام والحضارة والمدنية والعمران والتقدم والتجّاح والتمدن والنهضة والاصلاح . وتبعوهم ايضا في اسماء المدن كالقاهرة والاسكندرية وطنطا وحلوان والقيوم والخرطوم والقدس وبيروت ودمشق وحمص وطرابلس واللاذقية. الموصل وبغداد والبصرة وباريس ودير القمر . وقس عليها اسماء الدول كتركيا ومصر وتونس وزنجبار والبرازيل وصدى المكسيك . او اسماء الاقاليم والولايات كسورية والحجاز وفلسطين وبين النهرين والسودان وطرابلس الغرب ومن هذا القليل اسماء البحار والانهار والينابيع كالحيط والكوثر والفرات والامازون والنيل والبردوني وبردى ونهر العاصي والشاغور . ومثلها اسماء الجبال كلبنان والكرمل وصهيون وعرفات والمقطم وجبل عامل . او اسماء الجهات كالشرق والمشرق والمغرب وصدى الجنوب . تليها اسماء القارات كقولهم : كوكب اميركا وكوكب افريقيا والعالم الجديد وجريدة العالمين

وقلّد صحافيونا كتاب الافرنج في استعمال اسماء الكواكب والسيارات فدعوا بها بعض صحفهم وهي : الشمس والزهرة والهلل والقمر والمشتري والزهرة ونجم المشرق . واتخذوا مثلهم ثلاث كلمات الدستور : الحرية والمساواة والاخاء . ومن ذلك اسماء الفضائل كالعادلة والاستقامة والحق والصدق والحكمة والثبات والوفاء والاخلاص والسلام والايمان والرجاء والامل والمحبة . ومنها الاسماء الدالة على النور كالمصباح والفانوس والنبراس . او على فصول السنة كمجلة الشتاء ومجلة الربيع . او على الآفات كالطاعون . ثم اقتفوا آثارهم ايضا في اسماء العلوم والصنائع والفنون كالزراعة والتجارة ومجلة المساحة والاقتصاد والحقوق والشرع والقضاء والبيان والبلاغة والآداب . وجروا مجراهم في الاسماء الهزلية كقولهم : المسخرة وعيواظ وكرا كوز وحط بالخروج وضاعت الطاسة والنخلي ياهلاله والحشاش والمكنسة وابو نظاره وابو صفّاره وابو زمّارة والجاسوس وحمارة منيتي وحمارة بلدنا والعصا وظهرك بالك

وعمد بعض الصحافيين الى استعمال الاسماء الدينية او الواردة في كتب الدين فاطلقوها على صحفهم تبركا كالصليب والكلمة والنعمة والمسرة والصخرة والحرمين والخلافة والكنيسة الكاثوليكية والكنيسة الارثوذكسية والمجمع الفاتيكاني ومظلة داود واخبار عن انتشار الانجيل . ورغب بعضهم في الفاظ التحب كالفتي والفتاة والعريس والعروس والنديم والحسنة وانيس الجليس وفتاة الشرق واللطائف والظرائف والتودد والشبية . وعوّك بعضهم على اسماء تشير الى الثبات وما له علاقة بالطبيعة كالحديقة والبستان والريحانة والروضة والرياض والجنان والجنة والجنة والمرج والفردوس والثمرة والثمرات والزهور . كذلك قلّ عن اسماء الحيوان كالنحلة والغزالة والطاووس والاسد الاسلامي والاسد المرقسي والفيل الابيض ويعسوب الطب والحمارة . وقس عليها الاسماء الدالة على الصوت

= ٣٠ =

وآلات الطرب كالنفيرونفيرون سوريا ونفيرون الحرب والصدى ورجع الصدى وصدى الاهرام
وصدى بابل ولسان الحال ولسان العرب ولسان الشرق ولسان المغرب والصيحة والارغول . ومن
هذا القبيل ما استعملوه من الائمة الدالة على الجولان كالجوائب والبريد والطواف والطائف
والسيار والسفير ورائد النيل والرائد التونسي والرائد المصري



محمد عثمان

مدير مجلة «الصدق العثماني» في القاهرة

ولبعض الصحف ائمة تدل على المهن كالطبيب والرسام والاستاذ والمهندس والمحامي والخطيب
والمبشر والمرشد . وغيرها يشير الى العظمة والافتخار كالسلطنة واللواء والعلم والبرق والشار والطار
والنبر والمفتخر والممتاز والمجائب والمستقل والاستقلال ودار الخلافة وطوال الملوك والكائنات
وضياء الخافقين والدنيا في باريس . وبعضها يتناول الآثار العتيقة والمدن المندرسه كالا هرام وابي
المول والارز والفسطاط ونيوى ومنفيس والكنانة . ومنها ما هو منسوب الى المعاهد العلمية الكبرى
او الجمعيات الشهيرة كالا زهر والكلية والشرقية والجمعية العلمية السورية واعمال شركة مار منصور

والعروة الوثقى والنوفيق ومجلة الملاحيء العباسية . وغيرها يعبر عن أسماء الشعوب او الطوائف او القبائل كجريدة آل سام ونهضة العرب والاتحاد العربي والاتحاد العثماني والائتلاف العثماني والاخوان العثماني والعالم الاسلامي والاتحاد المصري والمارونية الفتاة والاقباط الكاثوليك وجراب الكردي وتفرّد صحافيو العرب في استعمال اسماء لجرائدهم لم يُنسج على منوالها لدى سائر الامم الا ما ندر . فمنهم من اعطاها اسمه كسركيس والحافي والصادق والشدياق والرسائل الغامية . وبعضهم اطلق عليها نعوت البلدان كالشهباء والفيحاء والزوراء والحروسة . وغيرهم اتخذ اسماء مشاهير الرجال او النساء كالاصمعي وابي نواس وابي الهدي وجهينة وحذام . وقسمٌ منهم يُنمّن باسماء السلاطين والملوك والخلفاء والامراء كالرشيد والمأمون والرشاد والمعتمد والظاهر وفرعون والعباس والمنعم . ولجأ بعضهم بلا ضرورة الى الاسماء الاجنبية فاستعملوها كقولهم : الاكبرس والبورصة والبورصة والتلغرافات الجديدة وتلغراف الريف . ونختتم هذا الفصل بعبارة نشرتها مجلة الزهور (عدد ٥ : سنة اولي) في القاهرة وهي :

« ومن الجرائد ما لا ينطبق اسمها على حقيقتها . فالاكبرس مثلاً جريدة ادبية لطيفة الاسلوب تصدر مرة في الاسبوع مع ان اسمها يفيد معنى جريدة سياسية تتلقى الاخبار قبل سواها وتصدر على الاقل مرتين في النهار وأخرى في الليل . وكذلك قل عن البرق البيروتية »

الفصل الخامس

فوائد تاريخية وشذرات اثرية عن الصحافة عموماً والعربية منها بنوع خاص

نذكر في هذا الفصل فوائد شتى اقتطفناها بعد البحث الطويل من مصادر متفرقة وموارد كثيرة . وهي جامعة بين الفكاهة والعلم والاختصار لما فيها من الشؤون التاريخية التي نلتقي بالصحافة عموماً والعربية منها خصوصاً . ولهذه المعلومات اعتبار كبير لدى عشاق التاريخ والباحثين عن الآثار العتيقة . لأنه لم يسبق نشرها كلها في كتاب او جريدة او مجلة على الاطلاق . فاجبت ان ننشرها على صفحات هذا الكتاب ليطلع عليها الناطقون بالضاد وهي :

(١) اول جريدة أنشئت في العالم « كين بان » سنة ٩١١ قبل المسيح وهي الصحيفة الرسمية لحكومة الصين . ولم تزل حتى الآن بحيث أنها تُنشر ثلاث مرات في اليوم : صباحاً بلون اصفر وظهراً بلون ابيض ومساءً بلون احمر

- (٢) واول جريدة ظهرت في اوروبا « الاعمال اليومية » في رومة على عهد الامبراطور يوليوس قيصر في اواسط القرن الاول للمسيح
- (٣) واول جريدة مطبوعة اسمها « كنبو » ظهرت محفورة على الخشب في بكين عاصمة الصين منذ اربعة قرون تقريباً ولم تزل حية حتى الآن
- (٤) واول جريدة برزت بعد انتشار فن الطباعة الحديثة كانت تسمى « غزته » عام ١٥٦٦ في مدينة البندقية بايطاليا
- (٥) واول مجلة علمية « مجلة العلماء » الفرنسية صدرت عام ١٦٦٥
- (٦) واول جريدة يومية « الدايلى كوران » الانكليزية ظهرت في ١١ اذار ١٧٠٢
- (٧) واول جريدة ظهرت في العالم الجديد « بوسطن نيولستر » سنة ١٧٠٤ في مدينة بوسطن بالولايات المتحدة
- (٨) واول جريدة عربية هي التي أنشأها نابوليون الاول سنة ١٧٩٩ في القاهرة عندما كان قائداً للحملة الفرنسية في وادي النيل واسمه حينئذ الجنرال بوناپرت
- (٩) واول صحيفة ظهرت في السلطنة العثمانية جريدة « بريد ازميز » الفرنسية سنة ١٨٢٥
- (١٠) واول جريدة تركية « ثقومي وقائع » ظهرت في القسطنطينية سنة ١٨٣٢ بعناية مصطفى رشيد باشا في عهد السلطان محمود
- (١١) واول من اعتنى بجمع الجرائد في العالم كان اندراوس ورزي في نواحي سنة ١٨٣٥
- (١٢) واول من كتب عن الصحافة كان اندراوس ورزي المشار اليه فانه الف تاريخاً يتضمن في نحو ٣٠٠ صفحة اخبار جرائد بلجيكا من سنة ١٦٠٥ الى سنة ١٨٤٤
- (١٣) واول جريدة عربية أنشأها رجل عربي هي «مرآة الاحوال» في الاستانة سنة ١٨٥٤ لرزق الله حسون الحلبي
- (١٤) واول جريدة عربية مصورة « اخبار عن انتشار الانجيل في اماكن مختلفة » سنة ١٨٦٣ للمصلين الاميركيين في بيروت
- (١٥) واول مجلة عربية مصورة بكل معنى من معاني الكلمة « النحلة » أنشأها القس لويس هابونجي السرياني بتاريخ ١٥ حزيران ١٨٧٧ في لندن
- (١٦) واول من كتب عن الصحافة العربية هنري غلياردو قنصل فرنسا سابقاً في حيفا عند ما كان موظفاً في قنصلية القاهرة سنة ١٨٨٤
- (١٧) واول صحيفة عربية مرسومة بالوان جريدة « ابو نظاره » في باريس للشيخ يعقوب صنوع المصري بتاريخ ٢٢ كانون الثاني ١٨٨٧

— ٣٣ —

- (١٨) واقدّم جريدة عربية لم تزل منتشرة حتى اليوم «الوقائع المصرية» المؤسسة في ٢٠ تشرين الثاني ١٨٢٨ في القاهرة
(١٩) واول ناد تأسس للولعين بجمع الصحف كان سنة ١٨٩٠ في مدينة بروكسل عاصمة بلجيكا



يوحنا غوتنبرج وفاوست
وهما أوّل من اخترع فن الطباعة الحديثة
في العالم

- (٢٠) واول جريدة عربية ظهرت في العالم الجديد «كوكب اميركا» بتاريخ ١٥ نيسان ١٨٩٢
(٢١) واول معرض للجرائد كان سنة ١٨٩٣ في بروكسل
(٢٢) واول مؤتمر للصحافة أنشئ سنة ١٨٩٤ في مدينة انفرس اثناء معرضها العام

- (٢٣) واول صحافي عربي حضر بصفة رسمية مؤتمرًا عامًا للصحافة كان الامير امين ارسلان اللبناني سنة ١٨٩٧ في استوكهلم عاصمة اسوج
- (٢٤) واول مدرسة للصحافة انشئت عام ١٨٩٩ في باريس
- (٢٥) واول مؤتمر للصحافة العربية التأم سنة ١٩٠٠ بهمة اصحاب جرائدنا في المهجر سيفي مدينة نيويورك بالولايات المتحدة
- (٢٦) واجمل نسخة صدرت بين جميع الصحف العربية قديماً وحديثاً عدد جريدة «البشير» المنشور في ٢٢ شباط ١٩٠٢ في فرصة اليوبيل الحبري الفضي للبابا لاون الثالث عشر
- (٢٧) واول متحف للصحافة تأسس في بروكسل عام ١٩٠٧ وهو يحتوي على اوسع مجموعة للجرائد والمجلات في العالم كله
- (٢٨) واول من اخترع آلة لصف حروف الطباعة العربية وآلة لتوزيع الحروف تسهيلاً لسرعة انتشار الجرائد كان رشيد افندي الخوري صاحب جريدة «الرموز» سابقاً في تونس ايرس سنة ١٩٠٨
- (٢٩) واول جريدة عربية اقامت احتفالاً رسمياً لمرور خمسين سنة على عهد ظهورها «حديقة الاخبار» البيروتية في ١٣ كانون الاول سنة ١٩٠٨
- (٣٠) واشهر مجموعة للجرائد والمجلات خاصة بالافراد خلا المجاميع العمومية يملكها البرت دي فوفنت و يبلغ عددها نحو ٥٥ الف صحيفة مختلفة الاسماء واللغات
- (٣١) وأوسع مجموعة للصحف العربية وحدها يملكها فيليب دي طرازي كاتب هذه السطور . وهي تبلغ نحو ١٢٠٠ جريدة ومجلة مختلفة ما عدا التقلبات والتغيرات التي طرات على كل منها . ولدى كاتب هذه السطور ايضاً مجموعة نفيسة من الصحف التي ظهرت في اللغات الشرقية كالسريانية والتركية والارمنية والفارسية والعبرانية والتتية والاردوية واليابانية والصينية والملاوية والجاوية وغيرها من السنة الشعوب البعيدة
- (٣٢) واول مرة في تاريخ الصحافة الاميركية لم تصدر الصحف كان ذلك في عيد الميلاد سنة ١٩١٢



الفصل السادس

عطا بك حسني

لا يجهل احدٌ ما لهذا الرجل الوجيه من المآثر الطيبة فانه بلامراء من ابناء مصر الذين وقفوا حياتهم في سبيل خدمة الادب والوطن والملة . ولذلك قرظته الصحف الوطنية والاجنبية ونشرت رسمه مع ترجمته إقراراً بفضلله . فمن الجرائد العربية والتركية نذكر : « ثروت فنون » في الاستانة ثم « الوطن » و « الرقيب » و « المفتاح » و « المحيط » و « الجريدة المصورة » و « المعرض » و « العمران » و « الرأية العثمانية » وغيرها من الصحف المصرية . اما الصحف الاجنبية فنذكر منها : The Near East في لندن ومجلة Magazine Illustré في باريس ومجلة La Donna في رومة وجريدة La Bosphore ومجلة The Sphinx في القاهرة وغيرها . فانها اجمعت قاطبةً على امتداح سعادته بعبارات التعظيم والثوقير وشارت الى مساعيه الحميدة في جانب المنافع العمومية والاعمال المبرورة فحوكل النحل والملل

وما كاد يبلغ خبر عزمي علي تأليف كتاب « تاريخ الصحافة العربية » مسمعي هذا الشهم . الجليل حتى ابدى ارتياحه لهذا العمل واطراه . وشدد عزائي على إخراجه من حيز القوة الى دائرة الوجود . فبادر كما منه وأتحفني بمجموعة نفيسة من الجرائد والمجلات العربية التي يبلغ عددها نيفاً وثلاثمائة صحيفة مختلفة لاستعين بها في مشروعي المذكور . واليك نص الرسالة التي بعث لي بها في هذا الشأن :

« جناب الفيكونت المفضل الكريم الخلال

« اسأل خاطر جنابكم الخطير بالاكرام الجزيل والاعتبار الوفير . والمعروض انه قد اطلعتني المحب الخالص صديقنا الكاتب الاديب ديمتري افندي نقولا على خطابكم الكريم الذي نوّهتم فيه بي . ورغبتم في الاطلاع على مجموعة الجرائد العربية الموجودة عندي . ولما كانت عنايتكم بامر العلوم والآداب موجبة لمزيد الاعجاب والثناء المستطاب . فاني بادرت بيزيد الارتياح الى تقديم هذه المجموعة هديةً لمكتبة جنابكم الحاوية نوادر الاخبار ونفائس الآثار راجياً تكرمكم لقبولها عنوان ولاء . وتذكاري وفاء مع المجلد الاول من « حلي الايام في خلفاء الاسلام » وتشريفي بكلمة يعرض لجنابكم من الامور والمهام . فاني اتمنى توثيق عري التعارف الثمين وتوطيد دعائم الولاء المتين بفضل



عطا بك حسني

مناقبكم العالية ومظاهر وجاهتكم السامية مكرراً لذكركم الكريمة اعتباري الصميم واحتراماتي
العظيمة ودامت معاليكم أفندم»
صديقكم المخلص

اول ذي القعدة سنة ١٣٢٨

عطا حسني

فمن صميم القلب ارفع لسعادته عبارات الشكران . وعواطف الامتنان والاحسان . متوسلاً

الى العزّة الصمدانية . ان تكلّاهُ بعين عنايتها الربانية . وتجعل مقامه مرفوعاً على منارة الادب . بين العجم والترك والعرب . وقد رأيت تخليداً لذكره الميمون . ان اسرد خلاصة ترجمة حياته لتبقى آثاره محفوظة . على ممر القرون . وافردت لها فصلاً مخصوصاً قبل تراجم مشاهير الكتّاب . الذين سيأتي الكلام عنهم في اجزاء هذا الكتاب :

هو عطا بك ابن حسن حسني بك امير الحج ابن صالح بن حسن بك من اشراف مدينة ديار بكر . وُلد في شهر ذي الحجة ١٢٩٨ (١٨٨١ ميلادية) في مدينة القاهرة . ويتسلسل اجداده من احدى العشائر المشهورة بين الاكراد في بلاد الاناضول . ومنذ نومة اظفاره دخل المدارس العالية فانصب على تحصيل العلوم واللغات حتى نال منها النصيب الاوفر . وبعد خروجه من المدرسة اخذ يتردد على صفوة العلماء ونخبة الاساتذة . فازداد تعمقاً في درس التاريخ الاجتماعي وسائر المعارف المصرية . وكان يراقب سير الترقّيات الحديثة بعين يقظى وفطنة وفادة حتى صار عالماً اخلاقياً وسياسياً محنكاً ومورّخاً شرقياً بكل معنى من معاني الكلمة . وقد قال احدهم عنه انه « الرجل المصري المثري الوحيد الذي شغف بالعلوم وبذل نفسه لاجل خدمة وطنه وملته . وانفق جزءاً كبيراً من ماله في سبيل المصلحة العامة »

واستهل عطا بك اعماله بتأليف كتابه المسمى « خواطر في الاسلام » ثم ترجمه بقلمه الى اللسان التركي باسم « خاطرات اسلام » فنال شهرةً واسعة حتى أُعيد طبع النسخة العربية التي كثر اقبال القراء على مطالعتها . وألف ايضاً كتاب « حلى الايام في خلفاء الاسلام » وهو يتضمن تاريخ الامة الحمديدية من عهد الهجرة الى الآن . وله كتاب « السياحة العثمانية » وهو مزين بصور مشاهير الدولة العلية ورسوم المشاهد المهمة والآثار القديمة . أنجزه مؤلفه بعد ان ساح مراراً في اقطار السلطنة العثمانية وامتزج بسكانها على اختلاف عناصرهم . فشرح فيه حال السلطنة قبل اعلان الدستور وبعده . واتى على وصف مشاهد اوروبا وعواصمها التي جال فيها كلها . وهذا الكتاب شئت الطبع مع كتاب آخر دعاه « صيانة الاسلام في وجود دولة آل عثمان » شرح فيه ادواء الدولة العثمانية . فجاء سفيراً حاوياً سديد الآراء وبعد النظر في غور السياسية الشرقية

وظهرت مآثره ظهوراً جليلاً في جريدة « الجوائب المصرية » اليومية التي جدّد صدورها في القاهرة وانشأ لها مطبعة كبيرة . فاودع فيها من نفثات قلمه حتى صارت الصحيفة الشرقية التي أنشئت لخدمة المصلحة القومية . فدافع عن حقوق الاستقلال العثماني بمقالات اجتماعية واصلاحية تعود بالخير والاسعاد على الشرق والشرقيين

ونظراً لشهرته في عالم الادب عينته الجمعية العلمية في باريس عضواً عاملاً لها . ثم انتدبت الجمعية الجغرافية للخطابة في حفلتها السنوية في مدينة ريمس (Reims) فلي الطلب والتي خطبة

نفسه دافع بها عن العثمانيين خاصة والشرقيين عامة . ونشرت هذه الخطبة في الكتاب الذهبي للمؤتمر المذكور

واتصف صاحب الترجمة بدمائة الاخلاق ومحبة عمل الخير وكرم اليد والابتعاد عن التعصب والذم لوطنه ودينه . ولنا على صحة هذا القول براهين كثيرة تشهد بشهامته ونزاهة مبادئه . فمن ذلك انه تبرع لمنكوبي اطنه من الارمن بمساعدة مالية وافرة سلمها لمطران هذه الطائفة في القاهرة . وتبرع ايضاً بمبلغ آخر من المال لمساعدة لبناء كنيسة الطائفة المارونية في الخرطوم . وقد رفعت البطريكية المارونية تقريراً بهذا الشأن الى قداسة الخبر الاعظم فكان ذلك داعياً لسرور الدوائر الفاتيكانيّة وامتنانها . ولما عرّج على رومة سائحاً حظي بمقابلة البابا ييوس العاشر في مقابلة خصوصية مدة عشرين دقيقة كان فيها موضوع التفات قداسته . وقد علمه الخبر الاعظم كما يعامل الامراء الاجانب . وامر باطلاعه على متاحف الكرسي الرسولي وخزائن الكتب وسائر الآثار القديمة . ثم تلتطف واهداه « وسام القديس غريغور يوس الكبير » طبقته الأولى

وتشرف اثناء وجوده في باريس بمقابلة مظفر الدين شاه ايران سابقاً . ف شكر له الشاه على صدق امانته المالية واظهر اعجابه به . ثم منحه وسام « شير خورشيد » الثاني وعلقه بيده على صدر الممنوح له مع « وسام المعارف » الذهبي . ونال ايضاً بعض علامات الشرف كوسام « سرتيب » الاول من دولة ايران ووسام « المجيدي الثاني » ثم « مدالية الحجاز الذهبية » والرتبة الاولى من الصنف الثاني من الدولة العثمانية . واحرز وسام « نجمة الصباح » الاول من سلطان لحج ووسام « نجر عمان » الاول من سلطان مسقط وعمان وغيرها

وفي رحلته الى الاسكندرية سنة ١٩١٠ قابل في زيارة خاصة الامير يوسف عز الدين ولي عهد السلطنة العثمانية . فلقي لدى سموه من الحفاوة ما لم ينله مصري سواه قبل الآن . وقد اهداه الامير المشار اليه رسمه متوجاً باسمه الكريم ومكتوباً بخط يده . وما عدا ذلك فان عطاياك فاز بمقابلة كثير من الملوك والامراء شرقاً وغرباً فاهدوه رسومهم وشملوه بانعطافهم . وما لا يسعنا السكوت عنه في هذا المقام ان داره العامرة اصحبت بلطفه وكرمه محطاً لعظماء الرجال وكبار السياح والعلماء الاعلام وغيرهم الذين يزورون وادي النيل

نسأل الله سبحانه ان يكال بالنجاح جميع مساعيه العائدة لعمل الخير وتميز كلمة الوطن وتوسيع نطاق المعارف . وان يمنح سعادته عمراً طويلاً مقروناً بالرزق والهناء والعافية . ويصون انجاله المحروسين بعين عنايته الصمدانية انه اكرم الاكرمين وخير المسؤولين

الفصل السابع

معرفة الجليل

لما كان بعض الادباء والاديبات قد مدُّوا لي يد المساعدة في ارسال ما لديهم من الصحف القديمة والحديثة تعزيزاً لمشروعي وخدمةً للصحافة تحمَّ عليّ هنا ان ارفع الوية الثناء على حماسهم العربية ونخوتهم الادبية . واني بكل افتخار اشرسهم على صفحات « التوطئة » في صدر هذا الكتاب تنويهاً بكرمهم واقراراً بصنيعهم . فبلسان الناطقين بالضاد فاطبةً اقدم لحضراتهم عبارات معرفة الجليل ليبقى فضلهم فضلاً ما تواتل الاعوام وتحدثت بعلومهم افواه الشعراء وحملة الاقلام . وها انني امرد اسماءهم مرتبةً على حروف الهجاء :

(١) في مقدمة الجميع اذكر حضرة المحامي الشهير والشهم الكريم ابراهيم افندي جمال صاحب جريدة « الحقوق » في القاهرة . فانه اهداني مجموعةً كبيرة من الجرائد والمجلات النادرة الوجود قد عني بالتقاطها منذ خمس عشرة سنة ليزين بها خزائن كتبه ويستفيد من مطالعتها . وتشتمل المجموعة على جانب كبير من الصحف العربية النفيسة التي ظهرت قديماً وحديثاً في العالم كله . وتري رسمه منشوراً في محل آخر من هذا الكتاب

(٢) الشيخ يعقوب صنوع المصري الملقب بابي نظارة وصاحب الجريدة الهزلية المعروفة باسمه في باريز . فانه ارسل لي المجموعة الوحيدة الموجودة لديه من كل جرائده الكثيرة مع غيرها من الصحف . وقد نشرت رسمه في غير هذا المكان

(٣) حضرة الكاتب الاجتماعي الطيب بن عيسى صاحب جريدة « المشرق » في تونس الخضراء . فانه اتحنني باول عدد من نحو ثلاثين صحيفةً مختلفة برزت في الامارة التونسية منذ عهد بعيد الى الآن

(٤) حضرة الكاتبة المستعربة السيدة جان ديريو منشئة مجلة « الاحياء » في مدينة الجزائر بشمال افريقيا . فقد جمعت لي اكثر الصحف المطبوعة في انحاء عديدة من البلاد الجزائرية الفرنسية والسلطنة المراكشية وروسيا وغيرها . وتعرف هذه السيدة عند الجزائريين الاصليين باسم « جمانة رياض » او « فاطمة الزهراء »

(٥) حضرة العالم المفضل ديمتري افندي نقولا منشئ مجلة « الفكاهة » سابقاً في القاهرة . فانه كان اكبر عضدي لي في الحصول على ام الجرائد والمجلات العتيقة والحديثة التي لم تيسر لي



مونسف هفير
صاحب مكتبة المدارس في بيروت



السيد هشام الدين الشرافي
صاحب مجلة العلم في بيروت

الوصول اليها بواسطة غيره من الادباء . وقد زاد على فضله فضلاً انه افادني بباحثه الصحافية وتنقيته عن امور شتى تتعلق بهذا الكتاب

(٦) حضرة السيدة الجليلة روزا بسول ارملة المرحوم نجيب بن ميخائيل مدور في بيروت . فانها تكرمت عليّ بصحف نادرة الوجود موروثه من قديم الزمان عن أمرة زوجها المشهورة بالنهضة العلمية والآثار الادبية

(٧) حضرة الكاتب الالمعي عيسى افندي رزوق منشى * مجلة « العلوم » في بغداد . فانه عانى تعباً وافراً في التقاط جانب كبير من الصحف التي صدرت في انحاء العراق وتحفي بها

(٨) حضرة الكاتبة البليغة والخطاطة البارعة السيدة لبيه هاشم منشة مجلة « فناء الشرق » وصاحبة المحاضرات الشهيرة في « الجامعة المصرية » بالقاهرة . فانها بعثت لي بعدد وافر من الصحف المصرية الحديثة العهد

(٩) حضرة العلامة الخطير الاب لويس شيخو اليسوعي صاحب امتياز مجلة « المشرق » في بيروت . فقد اهداني كل ما عثر عليه من الصحف المفيدة في سبيل مشروعي . ثم مهل لي السبل لمطالعة ما كنت محتاجاً اليه في « المكتبة الشرقية » المؤسسة بعنايته في كلية القديس يوسف . ونظراً لاتضاعه لم يشأ أن ننشر صورته هنا . وسنبذل الجهد للحصول عليها ونشرها لدى الكلام عن مجلة « المشرق »

(١٠) حضرة الشهم الكريم محمد افندي عثمان مدير مجلة « الصدق العثماني » في القاهرة . فانه بعث لي بنيف وثلاثين مجلة وجريدة قديمة العهد أكثرها من القطر المصري

(١١) حضرة العالم الكبير السيد هبة الدين الشهرستاني منشى * مجلة « العلم » في النجف . فانه تحفي بعدد وافر من الجرائد والمجلات الصادرة في العراق والهند والفرس وغيرها

(١٢) حضرة الكاتب الاديب يوسف افندي صفي صاحب مكتبة « المدارس » في بيروت ومؤسس الجمعية الخيرية لآباء عرامون ومزارعها في كسروان . فانه تحفي بالعدد الوافر من الصحف التي صدرت في انحاء مختلفة من العالمين القديم والجديد وكانت محفوظة في مكتبته العامة

ثم أضيف الى من سبق ذكرهم بعض الاعيان والافاضل الذين فتحوا لي خزائن كتبهم المتبعة وتكرموا عليّ بما تيسر لديهم من منشورات الصحف . وهذه امماؤهم على ترتيب حروف الهجاء ايضاً مع حفظ الالفاظ : ابراهيم حنا العورا والشيخ اسكندر العازار وجرجي ديمتري سرق وجرجي نقولا باز وسليم ايوب ثابت والخورى فضل الله فاضل الماروني والاب لويس معلوف اليسوعي مدير جريدة « البشير » في بيروت . وعيسى اسكندر المعلوف في زحلة . ونجيب ميخائيل ساعاقي

في القدس الشريف . ومحمد فحجي بشير في الاسكندرية . والخور فسقفوس عبد الاحد جرجي السرياني في بغداد . والقس باسيل ايوب السرياني في حلب
وفي الختام أسدي الشكر الجزيل لسائر الذين أعاروني رسوم بعض الصحافيين التي زينت بها هذا الكتاب وهم : صاحب العزة خليل افندي مركيس مؤسس « المطبعة الادبية » وجريدة لسان الحال « الغراء » في بيروت . وعزتو جرجي بك زيدان صاحب مجلة « الهلال » الشهيرة في القاهرة . ثم الكاولير يوسف بن خطار غانم مؤلف كتاب « برنامج اخوية القديس مارون » في بيروت . وسلمى مركيس صاحب المجلة المعروفة باسمه في القاهرة . وانطون افندي الجليل وامين افندي نقي الدين صاحب مجلة « الزهور » المتبعة في عاصمة وادي النيل وغيرهم . لا زالت الآداب العربية باسمه الثغر مرفوعة الشان بفضل من تقدم ذكرهم والله ولي التوفيق

الفصل الثامن

الصحافة واعاظم الرجال

تناقلت بعض الجرائد العربية كلمات مأثورة عن اعاظم رجال العصر الحاضر تتعلق بالصحافة . فرأينا ان نثبتها هنا لما فيها من الحكمة السامية والعبرة الفاتكة والفائدة التاريخية . ثم اضفنا اليها اقوالاً أخرى منسوبة لغيرهم من الملوك ومشاهير الارض اتماماً للغرض المقصود وهي بالحرف الواحد : قال السلطان عبد الحميد الثاني بعد خلعهم من عرش السلطنة العثمانية : « لو عدت الى بلدنا لوضعت محوري الجرائد كلهم في اتون كبريت »
وقال نابليون الاول : « اني أوجس خوفاً من ثلاث جرائد أكثر مما أوجس من مائة الف جندي »

وقال نقولا الثاني قيصر روسيا : « جميل انت ايها القلم ولكنك افصح من الشيطان في مملكتي »
وقال عمانوئيل ملك البرتغال للصحافيين بعد سقوطه من عرش المملكة : « انتم سبب سقوطي ولا تزالون تطلبون رأبي بالحكومة الجديدة »

وقال غيلوم الثاني امبراطور المانيا لشقيقه الامير هنري عند ذهابه الى الولايات المتحدة الاميركية : « انك ستجتمع بكثير من الصحافيين فيها . فاعلم ان لهم هناك من الميزة مثل ما لقوا في الجيش »



يوسف خطار غانم

هالك رسمي ببقى مدى الدهر ذكرآ
فتُ اسمى سيفه جمع آثار قومـ
كان كلّ الجزاء أن الفقى العمر
لشهيده البرناج المشهور
فاصدأ حفظ رسمهم للدهور
أسيفاً سيفه موت مسمى خطير

وقال السنيور كسترو رئيس حكومة فنزويلا سابقاً: « لا أخاف بوابة جهنم اذا فُتحت بوجهي ولكنني ارتعش من صرير قلم محرر الجريدة »
وقال مظفر الدين شاه ايران سابقاً: « انها لقضية صعبة عند ما تقابل صحافياً »
وقال دياز رئيس جمهورية المكسيك: « اودُّ ان اكون صاحب معامل الورق والخبر لا حرقها »
وقال روزفلت رئيس حكومة الولايات المتحدة الاميركية: « يجب ان يكون كاتب بين كل عشرة انفار من هذه البلاد »

وقالت ماري خريسين ملكة اسبانيا: « بين الحشرات تجد الصغافى »
وقال الفونس الثالث عشر ملك اسبانيا: « ويعرف الصحافي خفايا قصرنا كذلك »
وقال مولاي يوسف سلطان مراکش لمكاتب جريدة « Le Temps » في مدينة طنجة: « نعم انني اعلم ذلك . فالصحافيون مع كونهم اعظم الذين لا يستطيعون كتمان السر فانهم عين الأمم وروحها وفكرها . فمن واجباتنا ان نرحب بهم ونلاطفهم لان الحكم علينا في المستقبل يستند الى ما يكتبون »

وبعث دي بلويتير مكاتب « التيمس » الباريسي الى جريدته بصورة معاهدة مؤتمر برلين قبل ان وقع عليها معتمدو الدول . فلما اجتمعوا في اليوم الثاني من مؤتمرهم رفع البرنس بسمرك غطاء المنضدة المسترسل . فقيل له : لماذا ؟ فاجاب بسمرك : « لأرى اذا كان دي بلويتير مخبئاً تحتها ليستطلع اسرارنا »

وقال وليم ستيد صاحب « مجلة المجلات الانكليزية » الذي غرق في حادثة الباخرة « تيتانيك » سنة ١٩١٢ : « الكاتب السيامي يرتعش من منظره رئيس مجمع الشياطين »
وقال ارثر بريسيان الكاتب الاميركي الشهير: « اموت لاجلها . . . ولكنني افضل العذاب في سبيل القلم »

وقال باكس : « في جنة عدن كان الصحافي »
وقال روكفلر بالكونت تولستوي: « أمعُ مالٌ بقدر ما يحوي على أفكار ؟ »
وقال احد كبار رجال السياسة الانكليزية: « انشئوا الجرائد لان بها حياة الامة »
وقال المسيو مكيون سفير فرنسا في لندن: « ولئن كانت للصحافة سيئات فلها من حسناتها الف شنيع »



الحقبة الاولى

تمتدُّ منذ تكوُّن الصحافة الى تاريخ افتتاح ترعة السويس

١٧٩٩ - ١٨٦٩



الباب الاول

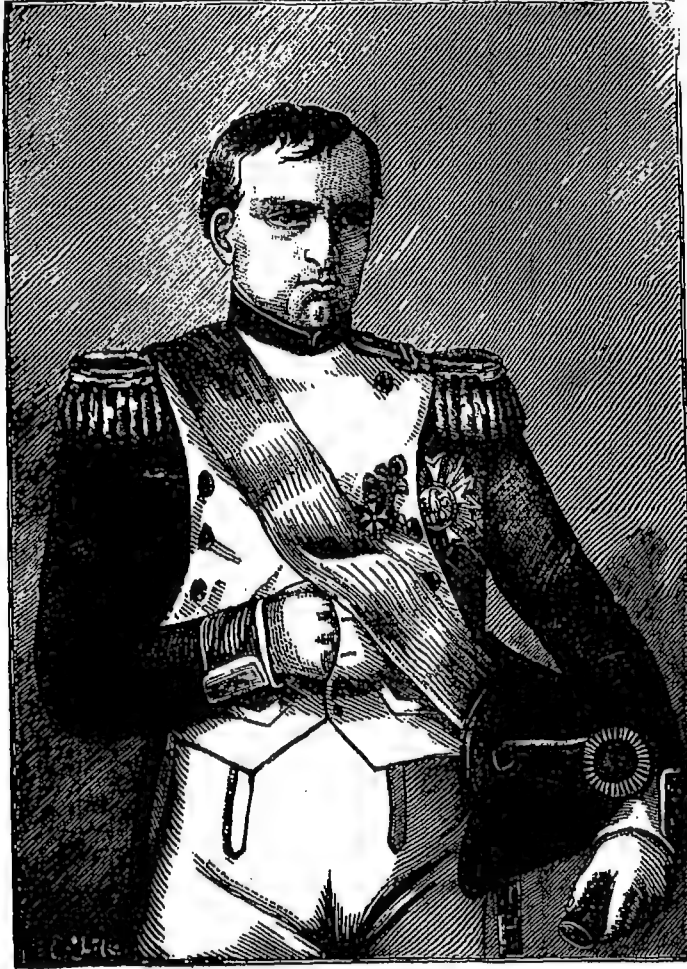
يشتمل على اخبار كل الجرائد والمجلات التي ظهرت في هذه
الحقبة مع وصفها وبيان احوالها

الفصل الاول

تكوُّن الصحافة العربية

برزت شمس الصحافة العربية في ختام القرن الثامن عشر بمدينة القاهرة . وكان ذلك على يد
الحملة الفرنسية التي جاءت وادى النيل بقيادة الجنرال بوناپرت الذي ارلنى بعد ذلك الى العرش
القيصري في فرنسا بامم نابليون الاول . وهكذا أُتيح لامة غربية ان تدخل هذا الفن الشريف
الى البلاد العربية مع سائر جرائم التمدن الحديث
وكانت البعثة العلمية التي رافقت الحملة البوناپرتية قد أحضرت معها مطبعة من باريس يديرها
رجلان فرنسيان : احدهما عالم والآخر عامل بسيط . اما العالم فهو المستشرق يوحنا يوسف مرسال .
واما العامل فهو مرك اوويل وقد تنويسي هذا الرجل ثم أحيت ذكره الايام . واول عمل باشرته هذه
البعثة العلمية انها نشرت ثلاث جرائد في المطبعة المذكورة : احداها « الحوادث اليومية » كان
يجريها اسمعيل بن سعد الخشاب وهي جدّة الصحف في لغة الناطقين بالضاد . والثانية « Décade
Egyptienne » والثالثة « Courrier d'Egypte » وهما باللسان الفرنسي . وقد انقرضت هذه الصحف
بمجرع تلك الحملة الى بلادها سنة ١٨٠١

وبقيت اللغة العربية محرومة من فوائد الصحافة حتى قبض الله لها بعد ٢٧ سنة عصاراً جديداً
من الفلاح بفضل محمد علي باشا الكبير راس العترة الخديوية الذي انشأ «الوقائع المصرية» لحكومته .
ثم رأت الدولة الفرنسية ان تصدر جريدة في املاكها بشمال افريقيا تكون واسطة للتفاهم بينها وبين



ناپوليون الاول اميرالفرنسا وبين

واضع اساس الصحافة العربية

انشأت بكر صحائف عربية فرغت شان لساننا بين الوري
شهدت لك الدنيا بانك فردها ولذلك احرزت الفخار بلا مرا

السكان الوطنيين • فانشأت «المبشر» عام ١٨٤٧ في مدينة الجزائر عاصمة المغرب الاوسط
اما اول رجل عربي الاصل اصدر باسمه صحيفة عربية واستحق دون سواء هذه الكرامة الجليلة
فهو رزق الله حسون الحلبي منشيء «مرآة الاحوال» سنة ١٨٥٥ في عاصمة آل عثمان • ولاجل ذلك
يمكننا بكل صواب ان نسميه امام النهضة الصحافية عندنا بلا مراء بل جد الصحافيين وزعيمهم على
الاطلاق • فاقتنى اثره بعض ارباب العلم والفضل من ابناء سوريا المسيحيين الذين برزوا في هذه
الهيئة وغلدوا آثاراً تذكر قشكر وهم : اسكندر شلحوب صاحب جريدة «السلطنة» عام ١٨٥٧ في
الاستانة • و خليل الخوري مؤسس «حديقة الاخبار» سنة ١٨٥٨ في بيروت • والكونت رشيد
الدحداح منشيء «برجيس باريس» ١٨٥٨ في عاصمة فرنسا • واحمد فارس الشدياق^(١) صاحب
«الجواب» ١٨٦٠ في الاستانة • والمعلم بطرس البستاني منشيء «تغير سورية» ١٨٦٠ ويوسف
الشلفون ناشر «الشركة الشهرية» ١٨٦٦ في بيروت • وفي سنة ١٨٥٨ نشر المستشرق الفرنسي
منصور كرلتي جريدة «عطار» في مرسليليا

ثم تنبه المسلمون المصريون الى هذا الامر الجليل فنشروا في آخر الحقبة الاولى ثلاث صحف
في القاهرة : احداها «يعسوب الطب» سنة ١٨٦٥ لمحمد علي باشا البقلي • والثانية «وادي النيل»
١٨٦٦ لعبدالله ابني السعود • والثالثة «زهة الافكار» ١٨٦٩ لابراهيم المويلحي ومحمد عثمان جلال •
ونضيف الى ذلك جريدة «نتائج الاخبار» التي صدرت بتونس سنة ١٨٦٣ المنشها
حسين المقدم

وهناك صحف أخرى منها رسمية أنشئت في بعض الولايات العثمانية او التابعة لسيادة الباب
العلي وهي : «الرائد التونسي» ١٨٦١ في تونس • ثم «سوريا» ١٨٦٥ في دمشق • وكذلك
«لبنان» ١٨٦٧ في بيت الدين قاعدة جبل لبنان • و«الفرات» ١٨٦٧ في حلب واخيراً «الزوراء»
١٨٦٩ في بغداد • ومنها علمية ظهرت كلها في بيروت وهي : «مجموع فوائد» سنة ١٨٥١ ومجلة
«اعمال الجمعية السورية» ١٨٥٢ ومجلة «مجموع العلوم» سنة ١٨٦٨ للجمعية العلمية السورية •
ومنها دينية صدرت قاطبة في بيروت وهي : «اخبار عن انتشار الانجيل» ١٨٦٣ ومجلة «النشرة
الشهرية» ١٨٦٦ للمرسلين الاميركان • وثالثتها «اعمال شركة مار منصور دي بول» ١٨٦٨ للجمعية
المعروفة بهذا الاسم • ومنها جدلية كمجلة «رجوم وغساق» ١٨٦٨ لرزق الله حسون في لندن
يتضح مما سبق ياناً انه ظهر في الحقبة الاولى سبع وعشرون صحيفة لم يزل ربعها حياً وهي :
الوقائع المصرية والمبشر والرائد التونسي وسوريا ولبنان والفرات والزوراء • ويمكننا ان نضيف
اليها صحيفة ثامنة وهي «النشرة الاسبوعية» التي قامت على انقاض «النشرة الشهرية»

«١» كان مسيحياً من جبل لبنان ثم دخل في دين الاسلام

واذا راعينا نسبة عدد تلك الصحف الى الممالك التي ظهرت فيها فيكون السبق في هذا المضمار للدولة العثمانية . فانه صدر فيها وحدها ١٦ صحيفة . اما الباقي فيتوزع كما يأتي : خمس في مصر واثنان في تونس وواحدة في الجزائر واثنان في فرنسا وواحدة في انكلترا . ومن الغريب ان بواكير هذه الصحف اي « الحوادث اليومية » و « الوقائع المصرية » و « المبشر » ظهرت للوجود في البقعة الافريقية دون سواها

الفصل الثاني

اخبار الصحف من أول نشأتها الى سنة ١٨٥٠

* الحوادث اليومية *

صحيفة يومية رسمية أنشأها نابليون الأول سنة ١٧٩٩ عند ما كان قائداً للجيش الفرنسية في وادي النيل لنشر اخبار مصر واذاعة اوامر حكومته بين سكان القطر المذكور . وعهد بكتابتها الى امام زمانه في العلوم الادبية السيد اسمعيل بن سعد الخشاب كاتب « سلسلة التاريخ » في ديوان الحكومة المصرية . فقام بهذه المهمة احسن قيام كما روى معاصره العلامة عبدالله بن حسن الجبرتي في تاريخه (٤ : ٢٣٨) بالحرف الواحد :

« ان الفرنسية عينوه في كتابة التاريخ لحوادث الديوان وما يقع فيه كل يوم . لان القوم كان لهم مزيد اعتناء بضبط الحوادث اليومية في جميع دواوينهم واما كن احكامهم . ثم يجمعون المتفرق في ملخص يُرفع في سجلهم بعد ان يطبعوا منه نسخاً عديدة يوزعونها في جميع الجيش حتى لمن يكون منهم في غير المصر من قرى الارياض . فتجد اخبار الامس معلومة للجليل والحقير منهم . فلما رتبوا ذلك الديوان كما ذكر كان هو المتقيد بقر كل ما يصدر في المجلس من امر أو نهي أو خطاب أو جواب أو خطأ أو صواب . وقرروا له في كل شهر سبعة آلاف نصف فضة . فلم يزل متقيداً في تلك الوظيفة مدة ولاية عبدالله جاك منو (Menou) حتى ارتحلوا من الافليم »

اما اسم الجريدة فلم تتحقق على رغم ما بذلناه من البحث والتنقيب والاجتهاد . فعسى يتوفق غيرنا الى معرفته خدمةً للتاريخ ونقريباً للحقيقة . ومن المعلوم ان الجبرتي روى عن اسمعيل الخشاب انه كان يعتني بضبط « الحوادث اليومية » ويطبع منها نسخاً ويوزعها على جميع الجيش . فاستناداً الى رواية هذا المؤرخ الجليل ترجح لدينا ان « الحوادث اليومية » هو اسم الجريدة . فعولنا على استعماله سيما انه يطابق على اوصاف هذه الصحيفة التي كانت تُنشر يومياً كما رأيت . فلم يبق ريب

بعد ذلك في ان هذه النشرة التي تأسست بعناية حكومة فرنسا تُعدُّ أمَّ الجرائد العربية وبأكثرهم. وقد انطفأ سراجها لدى انسحاب العساكر الفرنسية من مصر في ١٤ تشرين الأول ١٨٠١ وانكسارهم امام جيوش تركيا وانكسارها في الاسكندرية. وقد ورد ذكر هذه الصحيفة في مقالة عن صحافة الشرق بقلم الشيخ صالح الياس في منشئ جريدة « الرشيد » البيروتية (عدد ١ سنة أولى) حيث قال : « ولما دخل الفرنسيون مصر اتخذوا لهم ورقة ولكنهم لم تدم » وكان اسمعيل بن سعد الخشاب محرر هذه الجريدة كاتباً بليغاً وشاعراً اديباً بشهادة علماء عصره . وقد ترك ديوان شعر صغير الحجم جمع بعد وفاته بعناية صديقه العلامة الشيخ حسن العطار . وكانت وفاته في ٢ ذي الحجة سنة ١٢٣٠ الموافقة لسنة ١٨١٥ مسيحية

❖ الوقائع المصرية ❖

بعد خروج الحملة الفرنسية من مصر بقيت اللغة العربية محرومة من فوائد الصحافة حتى قبض الله لها سنداً قوياً في شخص محمد علي باشا الكبير رأس العترة الخديوية . فما كادت قدم هذا المصلح العظيم ترسخ في وادي النيل بعد حروبه مع الانكليز والوهابيين والسودانيين واليونان وغيرهم حتى صرف همه الى توسيع نطاق المعارف بين سكان القطر المصري . فاشترى مطبعة يوحنا يوسف مرسال المذكورة وحسنها وزاد عليها . وهكذا أسس سنة ١٨٢٢ مطبعة بولاق الشهيرة التي ادت خدماً وافرة وجزيلة لجميع الناطقين بالضاد . وكان الياس مسابكي الدمشقي من جملة العمال الذين اصطنعوا قاعدة الحروف البولاقية وخدموا فن الطباعة في مصر . ثم رأى محمد علي باشا ان الحاجة ماسة الى ايجاد جريدة تقوم بنشر اوامر الحكومة واذاعة اعلاناتها وسائر الحوادث الرسمية . فانشأ في ٢٠ تشرين الثاني ١٨٢٨ بعناية الدكتور كلوت بك مؤسس مدرسة « قصر العيني » الطيبة جريدة « الوقائع المصرية » التي جعلها لسان حال الحكومة الخديوية ولا تزال حية الى الآن . وقد فوض ادارتها وتحريرها الى العالم الكبير رفاعة بك ابن رافع الطهطاوي بعد عودته من باريس حيث تلقى الدروس الكاملة على نفقة الحكومة المصرية . وكان رفاعة بك مؤسساً وناظراً لمدرسة اللسان فنيغ من تلاميذه عدد وافر نهضوا بمصر نهضة تنطق بفضل الرجل وعظيم شأنه

ظهرت الوقائع المصرية في اول عهدها في اللسان التركي فقط . ثم برزت في اللغتين العربية والتركية . ثم عادت تركية محضة ثم عربية خالصة ولم تزل . وهي تصدر الآن ثلاث مرات في الاسبوع في اثنتي عشرة صفحة متوسطة الحجم . وكانت قبل ولاية الخديو اسمعيل تصدر غير منتظمة فرتب احوالها وجعل لها ادارة خاصة بها

وقد تولى تحريرها بعد الطهطاوي كثير من ارباب الشهرة الواسعة في العلم وهم : احمد فارس



الشدياق اللبناني • وحسن العطار • والسيد شهاب الدين محمد بن اسمعيل المكي • والشيخ احمد عبد
الرحيم • والشيخ مصطفى سلامه • وصالح مجدي بك • والشيخ محمد عبده • وعبد الكريم سلمان •
والشيخ سليمان العبد وسوام • اما ادارتها ومطبعتها فنوطتان برجل انكليزي كسائر المصالح المصرية



محمد علي باشا خديوي مصر

منشئُ جريدة «الوقائع المصرية» في القاهرة

هذا العليُّ محمد البطلُ الذي دهشت له الدنيا وعزّت مصره
صدق المورخ اذ روى في حقه تفنى الدهور وليس يفنى ذكره

﴿المبشر﴾

صحيفة رسمية أنشأتها حكومة فرنسا في ١٠ ايلول سنة ١٨٤٧ باللغتين العربية والفرنسية لعموم ولاية الجزائر في المغرب الاوسط. وكان ذلك في عهد الملك لويس فيليب الذي غزا بجيوشه البلاد المذكورة التي كانت خاضعة للامير عبد القادر الجزائري الشهير. فشاء هذا الملك ان تكون لاهلها صحيفة خاصة بهم ترشدهم الى سبيل العلم والحضارة والزراعة والتجارة والصناعة اسوةً بسائر الدول الاسلامية سيما السلطنة العثمانية والحدودية المصرية. ثم صدر امره الملكي باخراج هذا الفكر الى دائرة العمل. فكانت تصدر مرتين في الشهر بحجم صغير في ثلاث صفحات وفي كل صفحة اربعة اعمدة. وهي من حيث قدمة العهد ثلاثة الجرائد العربية في العالم كله. ولهذا الجريدة مجموعتان احدهما محفوظة في مكتب الادارة والاخرى في خزائن المكتبة العمومية في عاصمة الولاية. وللمبشر ثلاثة ادوار اولها من يوم نشأته الى سنة ١٨٨٤ والثاني الى سنة ١٩٠٥ والثالث الى الزمان الحاضر. وكانت عبارته ركيكة في بادىء الامر ثم اخذت بالتحسين تدريجياً حتى صارت صحيحة الانشاء. وكانت تستعمل فيه اولاً لفظنا «الرسائل الخبرية» بمعنى الجريدة. وبعد ذلك درج بدلاً منهما استعمال «الورقة الخبرية» بالمعنى المذكور

واول الذين تولوا ادارته كان السيد ارنو «Arnaud» مدة ثلاثين سنة. وخلفه المستعرب الشهير ميرنت «Mirante» ثم «Labouthière» ثم ميرنت للمرة الثانية وهو المدير الحالي. اما الذين تولوا كتابة القسم العربي في هذه الجريدة منذ البداية حتى الآن فهذه اسماؤهم مرتبة بحسب التاريخ واحداً بعد الآخر: احمد البدوي الى سنة ١٨٨٦ وهو اقدمهم عهداً. ثم علي بن عمر. وعلي بن مماية. ومحمود وليد الشيخ علي. وقدرور باحوم. وعلي ولد الفكاي. والحفناوي بن الشيخ. ومحمد بن مصطفى. ومصطفى بن احمد الشرشالي. ومحمد بوزار. ومحمد بن بلقاسم. ونورد هنا نص المقدمة التي نشرها «المبشر» في صدر عدده الاول ليقف القراء على ما كان عليه انشاء الصحف في عهد تكونها:

ورود الأخبار من جميع الأقطار

١٥ شتبر سنة ١٨٤٧

٥ شوال سنة ١٢٦٣

مقصود المبشر

«اعلموا يا مسلمين أرشدكم الله ان المعظم سلطان افرانسه نصره الله اتفق له براه وقوع هذا مختصر لفايدكم وخيركم وتواثر النعمة عليكم. والشاهد لكم في ذلك كل ما يدل على نعمتكم ومسرأتكم هو بفؤده. ويرضى لكم ما يرضى لنفسه. ولا سيما انكم بمسكن قلبه كمزير الرعية عنده.

واعلموا ان سلاطين اجناس النصارى مهني ارادوا يعرفون الرعية بالامور الواقعة يبعثون لهم رسائل خبرية كما هو معروف عند جميع الدول كسلطان اصطنبول و صلب مصر . وها كذا مراد سلطان افرائصه نصره الله الاعلام لكم بكل امر صادر من البابلك اي من ارباب دولته من تصرفات الجزاير وساير عمالتها لتحقيقوا بسبب وقوع هذه الامور . وباطلا عنكم وفهمكم لما ذكر يظهر لكم من فعل هذه الدولة المنصورة العدل والانصاف والسيرة على الطريقة المستقيمة . فلاجل ذلك



لويس فيليب الاول ملك الفرنسيين

مؤسس جريدة «المبشر»

امر الامير بورود هذا المبشر عليكم مرتين في كل شهر . وبه يعرفون الولايات والاعيان السيرة مع الرعية . وكذا الرعية تعرف السيرة مع الاعيان والولايات . وبهذا الاعلام يتضح لكم مراد هذا الدولة منكم . واعيانكم يجدون سهولة في التصرفات عليكم . وانتم تعرفون حدود احكامهم عنكم بحيث لا تخشون من تعديتهم وجواز الحدود التي بينها السلطان الاعظم كما يراه . ومع ذلك ان هذه الرسالة التي اسمها المبشر تطلق على اخبار وفوايد شتى . واعلموا ان جميع العلوم والصناعات انواع لا يدركها الانسان . ويزداد في تعليمها الا بعد معرفته بانواعها . ولذلك اردنا ان نخبركم بجميعها لكي تزدادوا معرفة وعلماً بها مهني تبدلت . ولانكم تختارون ما اردتم منها على حسب بلدتكم . ليسهل عنكم تعليمها وتكثر لديكم فوايدها مع قلة خدمتها وتعبها . وكل ما يدل على ذلك بارضكم من تجارة وفلاحة نعرفكم به . ونخبركم ايضاً عن جميع ارزاق ثمار اشجاركم وجميع نبات زرع ارضكم ومعادنها وكذلك غلة اموالككم اي من مواشيتكم الرقيقة والعليفة . وجميع ما تستخرجونه من الكسوة بصناعة ايديكم يجوز بيعه باسواقنا . كذلك نخبركم بما ينتج من ارزاق ارضنا يجوز بيعه بخمس الثمن في اسواقكم لتحصل الالفه ويجري بدل البيع والشراء بيننا وبينكم . وايضاً الاخبار التي نعلمكم بها

ليست على اقليم الجزائر فقط بل على جميع الاقاليم . وسعادة سلطان افرانصة له معرفة ومحبة بالغة مع سلاطين الاسلام وهم: صاحب اصطنبول وصاحب العجم وصاحب الهند وصاحب مصر وصاحب الغرب وصاحب تونس . وثبوت المحبة بينه وبين هؤلاء الدول العظام معرفتهم باحسانه وعظيم سطوته وقوته مدة مديدة . وسنخبركم بجميع ما يقع في هذه الدول المذكورة . ولا سيما بلغكم من الحجاج الذين يسافرون بتذكرة من عندنا لجميع القوانصة وهم وكلة سعادة سلطان افرانصة الذين يبر مصر وبر الحجاز وجميع بر الشام . وان تلك التذكرة المذكورة هي حمايتهم وبها يعتزون وفي ذلك فائدة عظيمة . وهذا يشهد لكم عن عظيم هذه الدولة الفرانصوية التي انتم تحت حمايتها . معظمة عند جميع الدول وعلاويتها مساوي مع انحر الدول — وايضاً لنا معرفة وتحقق بالمؤلفين والعلماء من سالف الزمان اكثرهم من عندكم . وعلاؤكم كم الاوائل هم الذين الفوا علم التاريخ وعلم السير والادب وعلم الشعر وعلم الفلك والفقه وعلم الديانة وسائر العلوم . والان في هذه الاخبار التي انشأناها نذكركم ببعض مسائل كتبكم المذكورة التي هي الان بعضها عندكم مفقودة — وايضاً اخر فوائد هذا المبشر الذي انعمنا عليكم بانشاءه هو لما تعلموا بمقصودنا وجميع ما يجب عليكم من اجراء الحكم والتصرفات وتطلعون على هذا الاخبار يقضي عنكم بسبب ذلك كلام الوشات اهل الشيطنة دمرهم الله الذين يسعون لكم في الهلاك وجر البلاء اليكم منا سابقاً لتخليطهم وكذبهم . ونبين لكم طريق الشرع بالعدل التي نسروا نحن بها . كما نعلمكم بالفوائد التي تحصل لكم بها الالفة معنا . فهذا غرضنا ومقصودنا والله هو المعين في امورنا»

الفصل الثالث

اخبار الصحف من منتصف القرن التاسع عشر الى فتنة برّ الشام سنة ١٨٦٠

﴿ مجموع فوائد ﴾

مجلة سنوية انشأها المرسلون الاميركان ببيروت في غرة عام ١٨٥١ ونشروها في مطبعتهم الشهيرة على يد زعيمهم القس عالي سميث . وهي باكورة كل المجلات التي ظهرت باللسان العربي واقدما عهداً على الاطلاق . فكانت مصدرة بتقويم الشهور الشمسية والقمرية . ومباحثها تدور على الشؤون الدينية والعلمية والتاريخية والجغرافية وسواها من المواضيع المفيدة . وعام ١٨٥٥ ظهر منها ثلاثة اجزاء ثم احتجبت فبلغ مجموع عدد صفحاتها ١٤٤ صفحة . وكان عالي سميث رجل اجتهاد وعلم وفضل . فانه رتب احوال المرسلين الاميركيين في سوريا وانشأ لهم المدارس العديدة

وجّهز مطبعتهم في بيروت بكل ادوات فن الطباعة الحديثة . وياشر مع الشيخ ناصيف اليازجي سنة ١٨٤٩ ترجمة الكتاب المقدس الذي انجزه من بعده الدكتور كرنيليوس فان ديك . ولاحلت وفاته في ١١ كانون الثاني ١٨٥٧ رثاه خليل الخوري صاحب « حديقة الاخبار » بقصيدة نورد منها هذين البيتين المنشورين تحت هذا الرسم :



الدكتور عالي سميت

مؤسس مجلة « مجموع فوائد »
 يارئيساً قد غادر الحزن ينمو في صميم القلوب والاكباد
 أنت عالٍ قصدت دار الاعالي حسبا يقتضيه رأي السداد

✽ اعمال الجمعية السورية ✽

أنشئت الجمعية السورية عام ١٨٤٧ في بيروت لنشر العلوم وتنشيط الفنون بين الناطقين بالضاد . وكان اعضاؤها من خيرة العلماء الوطنيين والاجانب الذين يشار اليهم بالبنان . فمن الوطنيين نذكر : الشيخ ناصيف اليازجي والمعلم بطرس البستاني والدكتور ميخائيل مشاقه وميخائيل مدور وشكر الله بن نعمة الله خوري وسليم دي نوفل وميخائيل فرج الله ونعمه ثابت وانطونيوس الاميوني . ومن الاجانب نخص بالذكر : القس عالي سميت والدكتور كرنيليوس فان ديك والقس وليم طمسن والمستشرق منصور كرلي والدكتور يوحنا ورتبات ويوسف كنفاغو وتشرشل بك . وفي ٦

كانون الثاني ١٨٥٢ أنشأت هذه الجمعية مجلة باسمها وعهدت بكتابة مقالاتها الى المعلم بطرس البستاني . وكانت مباحثها تشتمل على جميع المواد العلمية والفنية والتاريخية والتجارية والادبية والفلكية والشرائع والاكتشافات والاختراعات العصرية وغير ذلك . وكان أكثر اعضاء الجمعية يساعدون المعلم بطرس في تحرير المجلة ويدون كل منهم ما يكتبه بتوقيعه كالشيخ ناصيف اليازجي أحد مؤسسيها وغيره

✽ مرآة الاحوال ✽

جريدة اسبوعية سياسية أصدرها رزق الله حسون الحلبي سنة ١٨٥٥ أثناء حرب القرم بين الدولة العثمانية وروسيا . وهي اول صحيفة عربية نشأت في عاصمة السلطنة وعاشت نيفاً وستة . فكانت تنشر وقائع الحرب المذكورة واشياء اخرى عن احوال بلادنا السورية لاسيما لبنان وعلبك وحاصبيا وغيرها . وقد تضمنت فصولاً لا تخلو من نقبيح الاتراك والتنديد باعمال الحكومة العثمانية . لأن حسون كان حرّاً الافكار طويل الباع في الانشاء مرّاً الهجو في الشعر كالفرزدق . فصمم الباب العالي على إلقاء القبض عليه ففرّ هارباً الى الروسية ، فحكم عليه الاتراك حكماً غيائياً بالاعدام . وقد نظم حينئذ بعض ايات في الفخر خاطب بها دولة الاتراك ونحن نورد منها هذين البيتين اللذين رواهما لنا محمد باشا الخزومي :

انا ابن حسون رزق الله اشهر من نار على علم والكل بي علموا
كراً وبلغهم عني مغفلة يا أمة ضحكت من جهلها الامم

✽ السلطنة ✽

عنوان جريدة سياسية صدرت عام ١٨٥٧ في الاسكندرة لمنشئها المرحوم اسكندر شلحوب السوري الاصل . وهي ثانياة الصحف العربية السياسية في عاصمة السلطنة وسائر الممالك العثمانية . وما كادت تظهر لعالم الوجود حتى عطلها صاحبها قبل بلوغها تمام السنة من عمرها كما افادنا احد الادباء من آل شلحوب . ومن غرائب الاتفاق انه في ٢٠ ايار ١٨٩٧ ظهرت صحيفة مصورة كبرى في مدينة القاهرة عنوانها « السلطنة » وانتم صاحبها « اسكندر شلحوب » ايضاً . وقد اراد الثاني بذلك إعادة مجد تلك الصحيفة القديمة واحياء ذكر مؤسسها الذي كان له نسيباً ومن اخص رجال الفضل

✽ حقيقة الاخبار ✽

صحيفة اسبوعية سياسية علمية تجارية تاريخية برزت في غرة كانون الثاني ١٨٥٨ على يد مؤسسها خليل الخوري اللبناني . وهي اول جريدة سياسية أنشئت في البلاد العثمانية خارجاً عن عاصمة



خليل الخوري

مؤسس جريدة «حديقة الاخبار» وماحب امتيازها الاول

صحي لكم ممي التحية والتنا فانا لكم طول الزمان خليل

السلطنة . وكان خليل الخوري قبل انشاء «حديقة الاخبار» عازماً على تسمية جريدته «البحر المنير» وعرضها للاشتراك على اعيان بلادنا وادبائها . وعلمنا ذلك من وثيقة محفوظة في بيت ميخائيل مدور ومذيلة باسماء الذين بادروا الى الاشتراك في الفجر المنير . انما نجهل السبب الذي حمل خليل الخوري

على تبديل هذا الاسم بحديقة الاخبار . واليك نص الوثيقة المذكورة بالحرف الواحد :

« انه سيطبع في مدينة بيروت بمطبعة خصوصية مجموع حوادث عربي العبارة يحتوي على حوادث هذه البلاد وعلى الحوادث الخارجية مؤلفة ومترجمة من احسن واعظم جرنالات الاوربا . وعلى فوائد علمية عامة واحوال متغيرة ليكون نافعا سائر طبقات الناس . وذلك بهمة جمعية مؤلفة من احذق وابنه رجال البلاد المؤلفين والمترجمين والمصححين الذين ستشهر امماؤهم فيما بعد لاسيما جناب عمر افندي الانسي الحسيني وجناب الشيخ ناصيف اليازجي . وابتداء العمل يكون حين ورود الفرمان العالي بعد اخذ الامراء اللازمة لهذه العملية . فنلتمس من كل مهذب يرغب نفع البلاد ان يشرقا بوضع اسمه في هذه القائمة . وثمن هذا المجموع مائة وعشرون غرشا بالعام تدفع عند استلام اول عدد . وهو يطبع في كل اسبوع تحت ادارة كاتبه خليل الخوري واسمه الفجر المنير »

وكانت حديقة الاخبار المظهر الوحيد للرسائل العمومية والانباء المفيدة وتنشيط الناس على اقامة المدارس وتعميم الزراعة وترويج الصناعة وتحسين التربة والاخلاق والعادات . وقد حافظت في جميع ادوار حياتها على مبدأ الاستقامة والعدل وحب النفع العام . ولذلك قرظها الامراء والوزراء والعلماء شرقا وغربا بما تسحقه من المدح كاميرو الامراء السيد حسين التونسي والصدر الاعظم خير الدين باشا الشهير . ونذكر منهم السيد رينو احد اعضاء المحفل العلمي الفرنسي ورئيس « الجمعية الاسيوية » واستاذ اللسان العربي في باريس وحافظ المخطوطات الشرقية في مكتبة الدولة الفرنسية . فانه تلا تقريرا مطبوعا امام الجمعية المذكورة في ٢٩ حزيران ١٨٥٨ وخصه بوصف « حديقة الاخبار » مشبها اياها باعظم الجرائد الاوربية . ثم ذكر ما كابدته منشئها من العناء في تعريب الاوضاع المستحدثة في اوربا وايجاد الفاظ عربية لتقابلها وتؤدي معناها الحقيقي بكل امانة . ومنهم السيد فليشر احد اركان « الجمعية الشرقية الالمانية » واسناذ اللغات الشرقية في كلية ليبسيك . فانه تلا خطابين سنة ١٨٥٨ وسنة ١٨٥٩ على محفل هذه الجمعية ونشرها باللغة الالمانية . وهما يتضمنان الثناء على اسلوب انشاء حديقة الاخبار التي مثلها بلسال حال التمدن

السوري

وكان اكبر عضد في انشاء هذه الصحيفة القديمة العهد رجل الفضل والشهامة ميخائيل بن يوسف مدور من اعيان بيروت وترجمان قنصلية فرنسا فيها . ولذلك قرظه خليل الخوري في العدد الخامس بما يأتي : « قد جعل بمساعدته حديقة الاخبار ان تزهر برياض الشام وتجري من نثر بيروت زلالا ترتشفه ابناء الوطن . وهي تكون مشروعا يؤمل بواسطته تقدم ونجاح المعارف والتهديب في هذه البلاد . » ولا غرو فان ميخائيل مدور من اعظم نصراء الادب ولما حضر فواء باشا الى سوريا سنة ١٨٦٠ خصص حديقة الاخبار بخدمة الحكومة واتخذها

بمباشرة جريدة نصف رسمية . وقد عين لصاحبها بارادة سنية راتب شهري قدره عَشرون ليرة عثمانية اعانة على نشرها حتى ظهرت جريدة «سورية» الرسمية . وفي ١٣ آب ١٨٦٨ صدرت باللغتين العربية والفرنسية لان فرقوا باشا حاكم جبل لبنان جعلها الصحيفة الرسمية لحكومته بدلاً من جريدة «لبنان» الملقاة . وبمقابلة ذلك نال منشئها ثلاثين ليرة عثمانية راتباً شهرياً . وكان يساعده في تحريرها اخوه سليم الخوري مع سليم بن ميخائيل شحاده وغيرها من الادباء . وبعد ان قطعت حكومة الجبل عن حديقة الاخبار راتبها الشهري استمر خليل الخوري على نشرها لحسابه الى آخر ايامه وعهد بتحريرها الى اخيه وديع

وعلى اثر وفاته في ٢٦ تشرين الاول ١٩٠٢ تحول امتياز الحديقة الى اخيه المشار اليه . وقد أُتيح لصاحب الامتياز الثاني ان يحتفل بيويلها الذهبي في ١٣ كانون الاول ١٩٠٨ بحضور اركان الحكومة واعيان المدينة ومشاهير حملة الاقلام فيها . وهو اول احتفال رسمي قامت به جريدة عربية تذكاراً لمرور خمسين سنة على تأسيسها . فتليت الخطب البليغة والقصائد الشائقة التي نورد منها الايات الآتية لناظم عقدها داود بك نقاش :

هذي الحديقة طالما	ارجت بها غرُ الازاهر
يمث الى الادباء تنشر	من لها قد كان ناشر
هي اُم كل جريدة	عربية وبها نفاخر
فالحر كل الحر من	في مدحها ابداً يبحر
واخو الكمال فتي عليه	مذ بكت شقت مرائر
والصدق في تاريخه	لحديقة الاخبار شاكر

١٩٠٨

وكانت حديقة الاخبار قد احتجبت عاماً كاملاً قبل وفاة مؤسسها لاعتلال صحته . فبقيت كذلك حتى اعاد نشرها صاحب الامتياز الثاني وعمرها بالاشتراك مع اخيه حنا الخوري . فاصدرها يومية في ١٨ كانون الاول ١٩٠٨ تيمناً بافتتاح مجلس النواب للمرة الاولى بعد اعلان الدستور في السلطنة العثمانية . وقد ضممتها مقالات شائقة في السياسة والاخلاق وفصولاً مفيدة في تأثير النساء وتهذيب البنات . وهي مأخوذة من كتاب مطول لصاحب الامتياز الثاني عنوانه « المرأة زهرة الآداب » لم يطبع للآن . وفي ١٧ حزيران ١٩٠٩ توقف اصدار الحديقة لاختلال طراً فجأة على آلة طباعتها . ثم عادت الى الظهور من ١٥ تشرين الثاني ١٩١٠ الى ٢٠ نيسان ١٩١١ ولم تنل محتجبة حتى اليوم . اما الذين تولوا تحرير «حديقة الاخبار» مع صاحبي الامتياز فهم : ميخائيل مدور ونقولا منسى وسليم بن جبرائيل الخوري وسليم شحاده وسليم بن عباس الشلفون . وقد بلغ



وديع الحوري
صاحب الامتياز القائل بـ « حديقة الاخبار »



حناء الحوري
مدير شؤون جريدة « حديقة الاخبار »

مجموع الاعداد التي صدرت منها منذ تأسيسها الى حين احتجائها ٢٩٧٣ عدداً وقد انعم السلطان محمد الخامس على وديع الخوري بخاتم مرصع بالحجارة الكريمة تقديراً لمساهمته في سبيل الصحافة والوطن . ومن مآثره الادبية ايضاً ديوان شعر طبع قسم من قصائده في جريدتي التقدم وحديقة الاخبار ومجلتي الجنان والمقتطف . ومنذ بضعة اعوام شرع في تعريب رواية «تليماك» نظماً فحذا فيها حذو سليمان البستاني في تعريب «اللياذة» للشاعر اليوناني هوميروس . وقد راعى فيه الاصل والمعنى كل المراعاة حتى جاءت ترجمته من احسن ما يلقي بين ايدي المتأدبين وطلاب المدارس . ثم نظم تاريخاً شعرياً مفصلاً عن الحرب العثمانية الايطالية في طرابلس الغرب وقد جعله قسامين : ينتهي اولها بفاجعة بيروت في ٢٤ شباط سنة ١٩١٢ عند ما اطلق عليها الايطاليان قنابلهم . ويتضمن الثاني بقية حوادث الحرب

✧ عطارد ✧

صحيفة سياسية أنشئت عام ١٨٥٨ في مدينة مرسيليا بفرنسا وهي تاسعة الصحف العربية . وقد أسسها المستعرب الشهير منصور كرلي « Carletti » الذي درس اللغة العربية في بيروت وكان عضواً في الجمعية السورية العلمية السابقة الذكر . وما عثمت ان توقفت عن النشر في سنتها الاولى . ثم ذهب صاحبها بعد ذلك الى تونس حيث كلفه الباي محمد الصادق باشا بانشاء جريدة « الرائد التونسي » كما سترى

✧ برجيس باريس ✧

جريدة سياسية نصف شهرية ظهرت بتاريخ ٢٤ حزيران ١٨٥٨ في مدينة باريس محررها الكونت رشيد الدحداح اللبناني ومديرها الاب فرنسيس بورغاد رئيس مدرسة القديس لويس . وكان رسم النسر الامبراطوري الفرنسي يعلو عنوان هذه الجريدة التي تُعد بأكورة الصحف العربية بكبر حجمها وجودة حروفها واثقان طبعها واتساع مواضعها . وقد ذاعت شهرتها في الخافقين وأقبل الادباء على الاشتراك فيها من كل الاقطار العربية كما يتضح من اسماء وكلائها واماكن بيعها المنشورة في صدرها الى جانبي العنوان . فكانت عبارتها فصيحة ومباحثها مفيدة نتناول كل فن ومطلب . وقد قرأها بعض العلماء والشعراء الذين نذكر منهم الشيخ محمود قبادو التونسي اذ قال :

أيا مجرياً في البحر شمّ بوارج	ويا منضياً في البيد قبّ الركائب
عليك ببرجيس ارشيد فانه	كفيل بما تعني له من عجائب
فما هي الالحة من سطوره	وقد دارت الاخبار من كل جانب
فتروي لك الدنيا بعرض صحيفة	وتشهد من انبائها كل غائب

وفي سنتها الرابعة عرضت للكونت رشيد الدحداح اشغال مهمة مع باي تونس محمد الصادق باشا الجلائه الى تسليم الجريدة للشيخ سليمان بن علي الحرايري الحسني التونسي من مشاهير كتاب ذاك العصر . فتولى هذا تحريرها حتى احتجبت في السنة الخامسة من عمرها . وقد نشر فيها كتاب « فلائد العقيان للفتح بن خاقان » ثم « سيرة عنترة » وطبعهما على حدة

❖ الجواب ❖

صحيفة اسبوعية سياسية برزت في الاستانة بتاريخ شهر تموز ١٨٦٠ لمنشئها احمد فارس الشدياق اللبناني الذي كان ينشرها في المطبعة السلطانية . وقد اُرِخ الحاج حسين بيهم البيروتي صدورها بهذه الايات :

ان الجواب بالاجار قد شهدت بالسبق في كل ميدان لمعربها
من كل فاكهة زوجين قد جمعت فطاب واردها من طيب مشربها
تجوب دوماجات الارض جالبة اخبار مشرقها اُرِخ لمغربها
سنة ١٢٧٨ هجرية

ومنذ السنة العاشرة انشأ احمد فارس مطبعة خاصة بها وجعلها بكل ادوات فن الطباعة حتى صارت تُعد من اشهر المطابع في السلطنة العثمانية . وقد انتشرت الجواب انتشاراً عظيماً في الشرق والغرب ونالت شهرة واسعة لم تنلها جريدة سواها منذ ظهور الصحافة العربية حتى ذاك العهد . فكان يقرأها سلاطين العرب وملوكهم وامراءهم وعلماءهم في تركيا ومصر ومراكش والجزائر وتونس وزنجبار وجاوا والهند وغيرها . وقد ساعد السلطان عبد العزيز على توسيع نطاق هذه الجريدة لبث فكر الخلافة النبوية بين المسلمين المنتشرين خارجاً عن الدولة العثمانية . وكان احمد فارس يقبض كل سنة خمسمائة ليرة عثمانية من السلطان المشار اليه لهذه الغاية . وكان كل من اسمعيل باشا خديو مصر ومحمد الصادق باشا باي تونس ينفعه بمثل المبلغ المذكور لاجل خدمة افكارها وترويج مصالح بلادها

وفي شهر تموز ١٨٧٩ صدر الامر بتعطيل الجواب مدة ستة شهور لامتناع مديرها من نشر مقالة ادرجتها جريدة « ترجمان حقيقت » التركية طعنًا في اسمعيل باشا الخديو ومقابلته تلك المقالة بمقالة اخرى عنوانها « سفاهة الحقيقة » دفاعاً عن امير مصر . وكانت الجواب محقة بدعواها اذ ليس من قانون يجبرها على نشر مقالة لم تُعط لها بصورة رسمية . وللحاج حسين بيهم في تعطيل الجواب حينذاك واعادة نشرها بيتان نوردها بالحرف الواحد :

لئن حجبت شمس « الجواب » برهة فذاك لسر قد بدا خيره فينا

حكمت فمراحين احتجاب وقد بدت كبدٍ بانواع المعارف يهدبنا
وبهذه المناسبة ايضاً نظم كثير من الشعراء قصائد التهئة لاحمد فارس باعادة نشر جريدته .
ونقتصر منها على ذكر الايات الثلاثة التي ختم بها حنا بك صعب قصيدته مخاطباً صاحب
الجواب :

وأرجعتَ للدينا جوائب فارسٍ فسرّرتَ بها الاقطارُ من كلِّ جانبٍ
وفي عودها قد قلتُ فالعودُ احمدُ فاهلاً ومهلاً ذرّ بدرُ الثواقبِ
وما قد تلا الصبيُّ حنا أبْنُ اسعدٍ لأحمدِها حمداً بقلبٍ وقلبِ

وسنة ١٨٨٢ قبض احمد فارس من سفارة انكلترا في الاستانة مبلغ الف ليرة انكليزية حتى
يطبع صورة المشور الذي صدر من الباب العالي باعلان عصيان عرابي باشا لاثارته نار الفتنة في
وادي النيل . فكان ذلك سبباً لانكسار عرابي وسقوط اعتباره من عيون المسلمين عامة
والمصريين خاصة

وكانت الجوائب لا تخلو من المناظرات العلمية او السياسية بين صاحبها وبين اكر علماء ذلك
العهد كالشيخ ابراهيم اليازجي والكونت رشيد الدحداح والشيخ ابراهيم الاحدب والدكتور لويس
صابونجي والشيخ سعيد الشرتوني والمعلم بطرس البستاني ورزق الله حسون ويوسف باخوس وسواهم
من اساطين الجهابذة . وما يعاب على احمد فارس خلطه المناظرة العلمية بالمقازمة ثم العدول عن
البرهان الى الطعن والذم والشم الى ما شاكل ذلك مما يفض من مقام العالم ويحط من قدر الكاتب .
واقدم تلك المناظرات واشهرها هي المناظرة اللغوية التي جرت بين جريديتي الجوائب وبرجيس
باريس . فاستفحل الامر بهذا المقدار حتى توسط بينهما الشيخ العلامة عبد الهادي نجا اليازجي .
فانه ابدى حكمه في كراسة عنوانها « النجم الثاقب في المحاكاة بين البرجيس والجوائب » وكان كلامه
فصل الخطاب . وعلى اثر ذلك نظم احمد فارس قصيدته الدالية التي يقول فيها :

أبدى لنا في مصر نجماً ثاقباً لكن سناه بكل مصرٍ هادرٍ
فيه الفوائد والفرائد فُصِّلَتْ موصولة البرهان بالاسنادِ
ان قال لم يترك لقوالٍ مدىً او صال هال وطال كل معادِ
هو فيصلٌ في الحكم يرضي فصله من كان لم يقنع من الاشهادِ
لولاه لم يقطع لسانُ المفتري عني ولم يفصل جدال جلاذِ
فلذا كان على الجوائب مدحه حقاً وإيجاباً مدس الآبادِ

ولمات الشيخ ناصيف اليازجي سنة ١٨٧١ رثاه احمد فارس على صفحات الجوائب وانتقده

في معرض التأبين . وكان موضوع الانتقاد لفظة « فطحل » كأنها وردت في مقامات كتاب « مجمع البحرين » ساكنة الثاني وقد يكون ذلك غلط مطبعي . فانتصر الشيخ ابراهيم اليازجي لايه على صفحات مجلة « الجنان » لبطرس البستاني . فحمل عليه احمد فارس وقابله بكلام جارح . فقام الشيخ ابراهيم ورداً عليه ردّاً طويلاً بليغاً وضمنه ييتين دلاً على ادبه الجم ونفسه الكبيرة :

ليس الوقعة من شأني فان عرّضت اعرضت عنها بوجه بالحياء ندي
اني اضمنُ بعرضي ان يلمّ به غيري فهل اتولى خرقه يدي^(١)

ومن تلك المناظرات ايضاً ان الشيخ سعيد الشرتوني انتقد كتاباً ل احمد فارس يسمى « غنية الطالب ومنية الراغب » في الصرف والنحو وحروف المعاني . ثم جمع هذه الانتقادات في كتاب سماه « السهم الصائب في تخطئة غنية الطالب » وطبعه سنة ١٨٧٤ في بيروت . وقد كبر هذا الامر على صاحب الجواب فاستنجد الشيخين يوسف الاسير وابراهيم الاحدب . فألف كل منهما ردّاً على الكتاب المشار اليه . ومع شدة ميلهما الى المستنجد لم يسعهما ان يفرّا في كثير من المواضع من الاقرار بصوابية الانتقاد . وقد وقفنا على قصيدة شائقة رثى بها الشيخ سعيد الشرتوني مناظره احمد فارس نورد منها الايات الآتية :

ان المنية انشبت بالكاتب	اظفارها فغدا صريح معاطب
قد كان يلعبُ بالعقول يئانه	لعب المدامة بالزيف الشارب
ليس الجدالُ بمائعي عن حقه	واري رثاه اليوم ضربة لازب
ابق الجواب شاهداً من بعده	يقضي له بالفضل غير موارب
كانت عليها كالعيال جرائد	ترجولها كالخبيب الغائب
كنا نودّ مغاده وودّه	فأق الحام فحال دون رغائب
ارجو له عفو الاله وصفحه	والله اعلم بالجزاء الواجب

وبعد ما لعبت الجواب دوراً مهماً في سياسة الشرق نُقلت ادارتها سنة ١٨٨٣ الى عاصمة القطر المصري بحيث خلفتها جريدة « القاهرة » ثم جريدة « القاهرة الحرة » اللتان سياقي ذكرهما . وكان احتجاج الجواب قبل وفاة منشئها باربعة اعوام . وقد جمع سليم بن احمد فارس انفس ما نشرته هذه الجريدة من منشور ومنظوم . ثم طبعه في سبعة مجلدات سماها « كثر الرغائب في منتخبات الجواب » وكان سليم فارس الروح العاملة في هذه الجريدة الطائرة الصيت . وله اليد

« ١ » كتاب « حوادث وخواطر » للدكتور شبلي شميل (مجلة « فتاة الشرق » في القاهرة : عدد ٣ : ١٥ كانون الثاني ١٩١٣)

الطولى في تدبير شؤونها وإدارة سياستها وتشغيل مطبعتها . وكانت المقالات الافتتاحية مدبجة ببراءه ومشملة على أهم حوادث الكون

﴿ نفير سوريا ﴾

هو اسم جريدة صغيرة ذات صفحتين اذاعها المعلم بطرس البستاني سنة ١٨٦٠ بعد الحرب الاهلية في بر الشام . وقد جعلها على شكل رسائل وطنية تتضمن نصائح مفيدة لشدة عرى الالفة بين السكان على اختلاف مذاهبهم كالاسرائيليين والنصارى والمسلمين والدروز . ثم اوقف نشرها بعد استتاب الراحة في هذه البلاد وظلود الناس الى السكينة . وظهر من هذه النشرة ثلاثة عشر عدداً موسومة بالنفير الاول والنفير الثاني حتى الاخير بدلاً من العدد الاول والعدد الثاني الخ كما جرت العادة . وقد اتحفنا خليل مركيس صاحب جريدة « لسان الحال » بفقرة منقولة عن « نفير سوريا » فاثبتناها هنا بالحرف الواحد :

« يا أبناء الوطن !

« ان الفطائع والمنكرات التي ارتكبتها اشقيائنا هذه السنة كسرت القلوب واسالت الدموع . وعكرت صفاء الالفة واضاعت حق الجوار . أما تماخ الجاران ؟ أما شربتم ماءً واحداً ؟ أما تشقتم هواءً واحداً ؟ أما رأيتم العقلاء ساعين في تشييد اركان الالفة ورفع منار العلم ورغبة منهم في ارتفاع البلاد وسعادة العباد ؟ اعلّموا انكم بمعلمكم المنكر قد ارجعتم الوطن الى الوراء نصف قرن الخ . هدا لنا الله واياكم الى سواء السبيل »

الفصل الرابع

اخبار الصحف من فتنه بر الشام سنة ١٨٦٠ الى سنة ١٨٦٩

﴿ الرائد التونسي ﴾

صحيفة رسمية اسبوعية تأسست في غرة محرم ١٢٧٨ (٩ تموز ١٨٦١) على يد محمد الصادق باشا الباي الثالث عشر للدولة التونسية . وهي باكورة الصحف الدورية التي ظهرت في القطر المذكور . رأى هذا الامير ان الصحافة من اقوى دعائم العمران للمالك . اذ ثبت لديه بالاخبار ما نتج من الفوائد العظيمة بواسطة انتشار صحيفة « الوقائع المصرية » في وادي النيل وجريدة « المبشر » في الجزائر . فأراد ان يقتني آثار هاتين الحكومتين المجاورتين لبلاده . ويفتح عهد حكمه بآثره جليلة تعزيراً لشأن العلم وتمهيداً لاسباب الحضارة في الامارة التونسية . فانشأ جريدة « الرائد التونسي » .



محمد الصادق باشا

الباي الثالث عشر على المملكة التونسية ومؤسس جريدة « الرائد التونسي »

الصادق العلم الحسيني الذي به تونس حطت بأعظم سور
اذ انه الملك الذي أحيا لها ربيع المعارف بعد محض دثور

على مثال الجريدتين المذكورتين لتكون لسان حال الامارة . وقد صدرها بهذه الآية « حب الوطن من الايمان فن يسع في عمران بلاده انما يسعى في اعزاز دينه » التي جعلها شعاراً لها . وتوصلاً للغاية المقصودة استدعى لديه رجلاً فرنسياً من مشاهير المستعربين يسمى منصور كرلي صاحب جريدة « عطار » سابقاً في مرسيليا . ثم كلفه باخراج هذا المشروع من حيز القوة الى حيز الفعل . فقام منصور بمهمته احسن قيام اذ هيا المطبعة ونظم ادواتها وعلم العملة ترتيب الحروف . وكان يحور بذاته أكثر فصول الجريدة ويساعد العمال في طبعتها . وبعد استقالته من هذه الوظيفة خلفه الشيخ محمد السنوسي ثم السيد محمد بيرم الخامس والحاج حسن لازغلي وسوام في كتابة هذه الجريدة القديمة وادارتها . ففضى الرائد التونسي ادواراً مهمة نفقت فيها آداب الكتبة وتخرجت فيها

جماعة من حملة الاقلام لا تزال آثارهم تشهد لهم بكمال الاقتدار والبراعة . ومن جملة اولئك الكتاب خير الدين باشا التونسي الصادر الاعظم الشهير الذي نشر على صفحات الرائد « فصولاً سياسية تسترق الالباب ليست مذيلة باسمه » كما روى محمد الجعابي صاحب مجلة خير الدين . وبعد ما بسطت الحكومة الفرنسية حمايتها على تونس خصصت هذه الجريدة بالشؤون الرسمية والاعلانات الشرعية . ثم جعلتها نصف اسبوعية وزادت عدد صفحاتها التي لا تقل الآن عن اثني عشرة صفحة . وللرائد قسم فرنسي اسبوعي يطبع منفرداً عن النسخة العربية

وقد روى جرجي زيدان في ترجمة احمد فارس الشدياق المطبوعة في كتابه « تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر » ان احمد فارس حرّر في جريدة الرائد التونسي . والحال ان المشار اليه زار تونس قبل سنة ١٨٥٧ ولم يعد اليها مرة ثانية . وكان ذلك قبل تاسيس الرائد التونسي بربع سنين في عهد البايع احمد باشا . وروى مثل ذلك الاب لويس شينون في كتابه « الاداب العربية في القرن التاسع عشر » فافتضى التنويه . لانه لما صدر « الرائد التونسي » كان احمد فارس محرر جريدة « الجوائب » في الاستانة التي لم يزايلها الى اواخر ايامه

✽ اخبار عن انتشار الانجيل في اماكن مختلفة ✽

هي نشرة شهرية دينية مصورة يرثي عهد أقدم اعدادها الى غرة اذار ١٨٦٣ انشأها الدكتور كرنيليوس فان ذلك الشهير من رؤساء المبشرين الاميركيين في سوريا . وهي تعدّ باكورة الصحف الدينية والمصورة معاً في لسان العرب وسائر اللسان الشرقية . وغرضها اذاعة اخبار المرسلين البروتستانت في اقطار العالم وتعميم انتشار الانجيل بين القبائل المختلفة في الشرق الادنى . فكانت تُطبع اولاً في صفحتين صغيرتين بقطع ربع . ثم نُشرت في اربع صفحات حتى احتجبت في ختام سنة ١٨٦٥ وأنشئت مجلة « النشرة الشهرية » بدلاً منها . وكانت رسومها مطبوعة بغاية الاتقان ويوثق بقوالها محفورة في اميركا

✽ نتائج الاخبار ✽

عنوان لجريدة اسبوعية سياسية انشأها السيد حسين المقدم في عاصمة الامارة التونسية . وهي باكورة الصحف السياسية التي ظهرت في شمال افريقيا من وادي النيل الى المغرب الاقصى . فكانت تُطبع بحجم صغير على مطبعة حجرية وتنشر اهم اخبار العالم شرقاً وغرباً . وروى لنا السيد الطيب بن عيسى صاحب جريدة « المشير » المعتبرة في تونس ان « نتائج الاخبار » ظهرت في نواحي سنة ١٨٦٣ ولم يصدر منها سوى اعداد قليلة

﴿ يعسوب الطب ﴾

مجلة طبية ظهرت في القاهرة سنة ١٨٦٥ لصاحبها محمد علي باشا الحكيم رئيس الاطباء بمصر وابراهيم الدسوقي . وهي اول مجلة من نوعها في اللسان العربي شعارها « يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيده شفاء للناس » وكانت تُطبع في مطبعة بولاق الاميرية بنفقة الحكومة المصرية . وقد دُعيت بهذا الاسم اشارة الى انها تنجي لطلابها من ازهار الطب ما يفتنيهم عن مراجعة مطولات الكتب والمجلات كما يجني اليسوب (امير النخل) مواد العسل من زهور البساتين . ومنذ العدد السادس والعشرين انسحب ابراهيم الدسوقي من ادارتها فتولاها محمد علي باشا وحده . ثم انضم اليه محمد اسمعيل منذ العدد الثاني والاربعين الصادر في ٢٤ ربيع الآخر ١٢٨٧ وصارت تصدر باسم كليهما . وما عدا المقالات الطبية التي كان ينشرها المديرون المشار اليهم فقد حرّر في هذه المجلة كثير من الكتاب والكتابات الذين نذكر منهم : احمد ندا و خليل حنفي وحسن عبد الرحمن والقابلة الشهيرة جليله قمرهان

وقد توفي محمد علي باشا في الحبشة سنة ١٨٧٧ عند ما رافق الامير حسن باشا ابن الخديو اسمعيل باشا رئيس الحملة المصرية هناك . وترك بعض تأليف مفيدة منها كتاب « غاية الفلاح في اعمال الجراح » وغيرها . وتولى رئاسة المدرسة الطبية ومستشفيات الحكومة وتخرج على يده كثير من مشاهير الاطباء المصريين . واشتهر بين ابنائه الدكتور احمد باشا حمدي

﴿ سورية ﴾

جريدة اسبوعية رسمية صدرت في ١٩ تشرين الثاني ١٨٦٥ بعناية راشد باشا والي ولاية سورية . وهي تظهر في اربع صفحات كبيرة نصفها تركي يُكتب بقلم مكتوبي الولاية . والنصف الآخر عربي يقوم تحريره احد الكتبة الدمشقيين الذين نعرف منهم اديب نظمي صاحب جريدة « الكائنات » حالاً ومحمد كرد علي صاحب مجلة « المقتبس » وجريدة « المقتبس » ايضاً . وليس لهذه الجريدة « سورية » شأن في عالم الانشاء والآداب والسياسة لانها مختصة بنشر اوامر الحكومة ونظاماتها والحوادث الرسمية في الولاية من عزل ونصب مع اعلانات دوائر الحكومة . وهي ما برحت حتى اليوم بادارة مدير تجميعات الولاية

واول من رتب احوالها ونظم مطبعتها كان خليل الخوري اللبناني منشئ جريدة « حديقة الاخبار » البيروتية . فلما انتظمت شؤونها تركها بعد ما تخرج على يده بعض العمال الماهرين . وآخر الذين تولوا ادارتها مصطفى واصف صاحب امتياز جريدتي « الشام » و « السكة الحجازية » سابقاً



احمد جودت باشا
مؤسس جريدة «فراة» في حلب

✽ الشركة الشهرية ✽

مجلة شهرية أنشأها يوسف بن فارس الشلقون في غرة كانون الثاني ١٨٦٦ بقطع صغير ونشرها في المطبعة العمومية . وكان كل جزء منها تبعاً لرتبه العددية يُعرف بالشهر الاول والشهر الثاني والشهر الثالث بدلاً من الجزء الاول والجزء الثاني والجزء الثالث الخ . فعاشت هذه المجلة ثمانية شهور ثم احتجبت لقلة مباحثها وعدم إقبال القوم على مطالعتها . لان منشئها اقتصر على ان ينشر فيها نبذة من كتب الاقدمين او قصصاً مترجمة عن كتبه الافرنج المحدثين . فاجزأؤها الثلاثة الاولى تضمنت نبذة من تاريخ «يوسيفوس بن كرون» اليهودية . ونشرت في الرابع والخامس قصة «منتو كريستو» لاسكندر دوماس مترجمة بقلم سليم صعب . وحوى السادس نبذة في «تهذيب الاخلاق» لابي زكريا بن عدي . وطبع في السابع ديوان السلطان خليل الاشراف . وظهرت في الجزء الثامن والاخير «لامية العجم» للطغرائي

✽ النشرة الشهرية ✽

هو اسم الجريدة شهرية دينية مصورة ذات ثمانى صفحات صغيرة أنشأها الدكتور كرنيلوس فان ديك . وقد ظهر عددها الاول في غرة كانون الثاني ١٨٦٦ على انقاض الصحيفة المسماة «اخبار عن انتشار الانجيل في اماكن مختلفة» المار ذكرها . وكانت الغاية من إصدارها بث تعاليم المذهب البروتستنتي مع اذاعة اخبار المبشرين به واعمالهم بين الشعوب الناطقة بالضاد . فكان يحجر فيها قسوس الطائفة الانجيلية وابناؤها كالدكتور المشار اليه والمعلم شاهين سر كيس واخيه المعلم ابراهيم سر كيس والاستاذ رزق الله برباري وسواهم . وبعد ما عاشت خمس سنين كاملة خلفتها عام ١٨٧١ جريدة « النشرة الاسبوعية » التي لم تزل حية الى الآن . وفي العام الاخير من عمرها جرى بينها وبين مجلة « المجمع الفاتيكاني » الخاصة بالآباء اليسوعيين جدال يتناول بعض المسائل المختلف عليها بين الكاثوليك والبروتستنت . وكانت هذه الجريدة مكتوبة بعبارة بسيطة ملائمة لاهل ذلك العصر خاصتهم وعامتهم

✽ وادي النيل ✽

هو عنوان مجلة سياسية علمية ادبية انشأها سنة ١٨٦٦ عبد الله ابو السعود ناظر المدرسة الكلية التي اسسها محمد علي باشا الكبير في القاهرة . وهي اول صحيفة عربية تناولت هذه المباحث في القطر المصري . وكانت تصدر مرتين في الاسبوع مكتوبة بعبارة صحيحة وافكار راقية وذوق سليم . ولا غرو فان ابا السعود اشتهر بين علماء زمانه بفنون الانشاء شعراً ونثراً . وعاشت جريدة « وادي النيل » اثنتي عشرة سنة حتى تعطلت عام ١٨٧٨ بوفاة صاحبها . وكان الخديو اسمعيل من اكبر المساعدين لها لانها كانت تخدم افكاره باخلاص تام واعتدال المشرب من دون ان تعرض في جميع مباحثها للشؤون الدينية

✽ فرائد ✽

صحيفة اسبوعية رسمية اسسها الوزير الخطير والمؤرخ التركي الشهير جودت باشا والي حلب سنة ١٨٦٧ (١٢٨٤ هجرية) وخصصها بنشر اخبار الولاية المذكورة ولوامر الحكومة واعلاناتها . وكانت تُطبع اولاً في اللسانين العربي والتركي . ثم أُضيف اليهما في السنة الثانية قسم ثالث باللغة الارمنية فدام سنة ونصف سنة . وهي الآن تُنشر فقط باللغتين الاوليين اي العربية والتركية . وبعد اعلان الدستور في السلطنة العثمانية سنة ١٩٠٨ اتسع نطاق مباحثها وتحسنت عبارتها واخذت تنشر المقالات المفيدة سياسياً واجتماعياً وزراعياً واقتصادياً لمنفعة قرائها . وبعد ان كان لا يطلعها سوى ارباب المصالح ورجال الحكومة صارت كسائر الجرائد السيارة يقرأها التاجر والكتّاب والصانع

والزراع والكبير والصغير . واول من تولى كتابة قسمها العربي كان احمد مصطفى زاده . وقد خلفه السيد عبد الرحمن الكواكبي الشهير مدة خمس سنين . ثم تولاها الشيخ كامل الغزي وغيرهم حتى انتهت اليوم كتابة القسم المذكور الى حنفي افندي . اما ادارتها وشؤون مطبعتها فتعلقة بمجرائيل يرغود منذ سنين عديدة



فرنسيس مراث

منشئ المقالات الشائعة في « الجوائب » و « المشتري » و « المجمع الفاتيكاني » و « البشير » و « النحلة » و « الزهرة » و « الجنان » و « الجنة » و « مرآة الاحوال » و « النشرة الاسبوعية » انا لاراي في الارض شيئاً يروفي لذلك نور العمر عندي ناره
أطربني هذا الزمان وكله عراك على الدنيا يثور غباره

المشتري

هو عنوان لجريدة سياسية كانت تُنشر في باريس اثناء معرضها العام سنة ١٨٦٧ في عهد نابليون الثالث امبراطور الفرنسيين . وامم صاحبها مجهول لدينا على رغم ما بذلناه من التنقيب لمعرفة . وانما يرجح عندنا ان منشئها كان الكنت رشيد الدحداح اللبناني الذي كان مقيماً حينئذ في عاصمة فرنسا . ولا شك انها كانت على جانب عظيم من الفائدة والمكانة لان الشاعر الحلبي الكبير فرنسيس بن فتح الله مراث اطراها وقد وصفها بهذه الايات :

لي عينٌ تظلُّ جنحَ الدياجي ترقبُ المشتري فيا سعدَ عيني
كوكبٌ قد غدت اشعتهُ اخبا رُ صدقٍ ما شابها من مَينِ
فمن الغرب قد بدا وللقيا هُ غدا الشرقُ باسط الراحتينِ
يرشد الناس للتمدن والتهد يب فهو الآتي من النوعينِ
فيه شملُ الاخبار يحكي الثريا فاليه يشارُ بالكفينِ

✽ اعمال شركة مار منصور دي بول ✽

مجلة شهرية ظهرت في غرة حزين ١٨٦٢ بعناية شركة القديس منصور دي بول في بيروت. ونولى ادارتها احد مؤسسيها الطبيب الاثر ميخائيل بن نقولا فرج الله . فكانت تنشر اخبار الشركة المذكورة وميزانية حسابها السنوي وخلاصة وقائع جلساتها العمومية مع انباء سائر فروعها الممتدة في أنحاء المعمور . وكان يحرر فصولها كرمًا منهم نخبة من آل الفضل والادب كالخوري يوسف البستاني والشيخ حبيب ابن الشيخ ناصيف اليازجي وانطون عبد الصباغ وسليم بك ثقلا ودرويش تيان وسوام . واستمرت هذه المجلة على خطتها الشهرية حتى كثرت الصحف في بيروت فصارت تصدر منذ مطلع السنة ١٨٧٤ مرة كل ثلاثة شهور . ثم أبطلت بعد زمن قليل حتى قبض للشركة ان تنشر برنامجها السنوي عام ١٨٩٨ عند ما تولى رئاستها كاتب هذه السطور . فاقترح على مجلس شورى الشركة ان يوضع لها تاريخ يتضمن شتات اخبارها وحوادثها منذ نشأتها حتى ذلك العهد . فاستحسن المجلس هذا الرأي وعين بتاريخ ١١ كانون الثاني ١٨٩٨ لجنة مؤلفة من فيليب دي طرازي رئيس الشركة وانطون شحير نائب الرئاسة ونقولا قماطي وخليل يارد وشكري غلايبي والمرحوم نجيب حبيقة للقيام بهذا العمل . ولما كان يستحيل على اعضاء اللجنة الاجتماع بنظام لكثرة اشغالهم فوضوا الى الرئيس المشار اليه ان يضع تاريخًا جامعًا لخبار الشركة . فلبى الطلب بكل ارياح وكانت اللجنة تصدق على كتاباته بعد تدقيق النظر في محتوياتها حتى أنجز العمل الذي جاء وافياً بالغاية المقصودة والضالة المنشودة . هكذا انتشر تاريخ جمعية مار منصور الذي أحيا آثار اعضائها والمحسنين اليها ووفاهم نصيبهم من الثناء بمكيال الحق والعدالة . ولبث الرئيس بعد ذلك معتنياً بكتابة برنامج الشركة سنة فسنة مدة ثمانية اعوام متوالية حتى تنازل برضاء واختياره عن الرئاسة . وعند ما احتفلت الشركة سنة ١٩١٠ بيويلها الذهبي عينت لجنة لطبع برنامج هذه السنة وكان نقولا قماطي احد اعضائها . فاستقل وحده بالعمل ونسب لنفسه دون سواء وخلافاً للحقيقة تأليف التاريخ المذكور آنفاً . ثم ضرب صفحاً عن ايراد مآثر كثير من ذوي الفضل الذين سطرت لهم الشركة اعمالاً تذكر فتشكر بحيث جاهدوا في جادتها الجهاد الحسن . فدفعاً للالتباس وجب الاولماع الى ذلك



ميخائيل فرج الله

مدير مجلة « اعمال شركة مار منصور » وأحد مؤسسيها

على سبيل اظهار الحقيقة . وهنا نورد نصّ الرسالة الرسمية التي وجهتها الشركة للرئيس المشار اليه بعد استقالته . وحسبنا بها برهاناً قاطعاً لفصل الخطاب في هذه القضية وهاك نصها بالحرف الواحد :
« جناب الفاضل الهام الفيكونت فيليب دي طرازي الانخم رئيس شركة مار منصور دي

بول سابقاً

« ايها الاخ المحترم

« ان استقالتكم من رئاسة شوري شركة القديس منصور دي بول في بيروت كان لها تأثير محزن ومؤثر للغاية في نفوس جميع اخوانكم أبناء هذه الشركة المحبوبة لاسيما اعضاء شوراها . فانهم يذكرون بالشكر والافتخار ما لكم في سبيلها من الايادي البيضاء من يوم انضواكم تحت لوائها وخصوصاً اثناء رئاستكم العامة عليها مدة ثماني سنين متوالية . نعم ايها الاخ المحترم لقد أحيتكم رسوم مؤسسي

الشركة وجمعت آثار الاولين من اعضائها الذين اتوا في جادتها ونهضتها كل اثر يذكر فيشكر . ثم سعيتم في تجديد برنامجها السنوي وعنيتم باوقافها ومدارسها وجمعياتها واحتفالاتها وسائر مصالحها الخيرية قائمين بكل استحقاق بالمهمة السامية التي نقلها اسلافكم الرؤساء الافاضل الذين طابوا اثراً وذكرًا . وهم : يوسف برطالس الشريف نسباً وبطرس ديشان الملتهب غيرته وبشاره خوري المتدفق كرمًا . فأحرزتم جميع هذه الصفات المعبرة كما انكم توفقتم الى استدرار البركات الروحية والامدادات الزمنية من لدن الاحبار الاعظمين ورؤساء الطوائف الكاثوليكية ومراة القوم . فضلاً عن التبرعات السخية والخدم الجليلة التي بذلتوها حباً بالشركة التي تذكر لكم ايضاً ما امتزمت به من علو الهمة وشهامة النفس ونبل المقاصد وسائر المناقب الفريدة . وفي الحقيقة انكم جاهدتم في سبيل نجاحها جهاداً حسناً حتى انكم نلتم ثناء الجميع وصارت الشركة في عهد رئاستكم تفتخر وتتباهى بين سائر الجمعيات الخيرية بانتظام احوالها ونمو وارداتها واتساع دائرة اعمالها المبرورة

وبناء عليه فجلس الشورى في جلسته المنعقدة في مساء اليوم الرابع من شهر تموز الغابر قد أقرّ على كتابة هذا الرقيم معلناً شكره الحميم لجنايبكم ومعرباً عن اسفه الشديد لاسئقالتكم من منصب الرئاسة . وبرهاناً على ما سبق ذكره رأينا ان نزين قاعة الاجتماعات برسمكم الكريم الذي سبق اثرأ خالداً يذكرنا بمساعيكم المحمودة وغيرتكم الوقادة . وفي الختام نتوسل الى الله سبحانه ان يوفق امورك ويوليكم مع امركم العزيزة سوايغ النعم وقرائن القسم . وان يمد بجيايتكم الثمينة ويجعل التوفيق لكم اليقاً والسعد حليفاً والهناء ملازماً والزمان خادماً بمن الله سبحانه وكرمه »

صدر عن مركز الشركة ببيروت في ٣ آب ١٩٠٦ (مكان الختم)
امين الصندوق امين الصندوق
كاتب الوقائع شكري غلايبي
الرئيس انطون شمير
حييب فرنسيس نادر

✽ لبنان ✽

صحيفة اسبوعية رسمية أنشأها داود باشا حاكم جبل لبنان سنة ١٨٦٧ لخدمة مصالح الحكومة اللبنانية واذاعة اوامرها واعلاناتها . وقد نشرها في اربع صفحات حسنة التبويب لطيفة الحروف نصفها عربي العبارة ونصفها الآخر فرنسي . وطبعها في المطبعة التي اتى بها الى « بيت الدين » مركز الحكومة الصيني وانتدب لتنظيمها رجلاً بيروتياً ذا هممة كبيرة يدعى يوسف الشلفون . فرتب داود باشا للجريدة مكتباً مخصوصاً وادارة منتظمة على نسق الجرائد الكبرى في الدول المتمدنة وجعل لها مراسلين في جميع الجهات . وكان كل عدد منها يتضمن خلاصة سياسية بوجه الاجمال ثم انباء الحوادث الخارجية والاخبار الداخلية وغيرها . وقد تولى كتابة قسمها العربي اولاً صاحب السيف

والقلم حنا بك صعب . ثم خلفه حبيب خالد الحلو ثم الاستاذ الشهير الياس بك حبالين الذي صار فيما بعد رئيس قلم الترجمة في مجلس نظار مصر . اما قسمها الفرنسي فكان يحمره فرنسيس دياب رئيس القلم الاجنبي في الحكومة اللبنانية . وكانت هذه الجريدة متقنة الطبع فصيحة العبارة كبيرة الحجم تعد من اهم صحف ذاك العهد . وبعد ما عاشت عامين كاملين عطلمها فرنفو باشا حاكماً للاقتصاد واتخذ جريدة « حديقة الاخبار » البيروتية بدلاً منها . لكنها بعد اربعين سنة عادت الى الظهور في ٢٥ كانون الثاني ١٩٠٩ بعناية يوسف باشا المتصرف السابع على جبل لبنان ونجل فرنفو باشا المشار اليه . وقد تعين بواس زين محرراً فيها ومديراً لشؤونها . وهي الآن مكتوبة باللغة العربية فقط وتطبع في « بعبدا » ولا تنشر سوى الاعلانات الرسمية واوامر الحكومة . وقد نظم حنا بك صعب قصيدة في مدح داود باشا لذي انشاء مطبعة « بيت الدين » جاء في مطلعها :



داود باشا

مؤسس جريدة « لبنان » الرسمية

في عصر داود مولانا المشير لقد جادت سواجعنا في كل تفريد
مولي له الراية البيضاء في ملاء عيث وغيث لظمان ومنكود

وقال في آخرها

كانت جوائننا بالحزن منبئةً والآن تنبي بسر كل شهيد
لذاك فرض علينا الدهر نشدها في حمد مولى سليم القلب داود
انباء شكر على ايجاد مطبعة في طود لبنان لازالت بتجديد
إن نل مدحاً بتاريخ ترقى جمل راجع لداود تأييداً بتأيد

١٨٦٧

❖ مجموعة العلوم ❖

مجلة تشتمل على اعمال « الجمعية العلمية السورية » في بيروت وعلى مباحث عمومية كالزراعة والصناعة والتجارة والتاريخ والشعر وسائر المواضيع العلمية . نشأت في ١٥ كانون الثاني ١٨٦٨ بعناية الجمعية المذكورة . وكان صدورها مرة في الشهر يختلف باختلاف اوقات التمام الاعضاء . فظهرت منها في السنة الاولى عشرة اعداد وفي السنة الثانية سبعة اعداد آخرها في ٢٥ ايار ١٨٦٩ ثم احتجبت . وقد قرظها سليم رمضان مؤرخاً افتتاحها بهذين البيتين :

قلت للدهر والنجاح تبدى قرى في بلادنا السوريه
اي يوم يتم ذا قال أرخ يوم فتح الجمعية العلميه
سنة ١٢٨٤ هجرية

وغرض هذه الجمعية تنشيط المعارف وتعزيز شان الآداب وزيادة انتشار المدارس لتنوير اذهان الشعب وارقاء الامة في معارج الفلاح . وكانت عمدتها مؤلفة من الاديان والاعيان الآتي ذكرهم :
❖ الرئيس ❖ الامير محمد ابن الامير امين ارسلان . ❖ المميزون ❖ الحاج حسين بيهم وسليم البستاني وحنين الخوري . ❖ امين الصندوق ❖ رزق الله خضرا . ❖ المصححان ❖ المركيز موسى دي فريج وسليم رمضان ❖ الكاتبان ❖ عبد الرحيم بدران وسليم شحاده ❖ مدير الاشغال ❖ حبيب جليخ ❖ امين المكتبة ❖ يوسف الشلفون . وفي ٢٠ كانون الثاني ١٨٦٩ انتخبت الجمعية عمدة جديدة فاصابت الرئاسة الحاج حسين بيهم وعين سليم البستاني لنيابة الرئاسة . وانضوى تحت لواء هذه الجمعية كثير من الوزراء والاعيان وحلة الافلام في بيروت والاستانة ودمشق وحمص وحماء ولبنان وطرابلس واللاذقية وبعليك وصيدا وصور وعكا وحيفا وبافا والقدس وحلب والقاهرة والاسكندرية وغيرها من المدن الشرقية . واليك اسماء البعض منهم :
فؤاد باشا الصدر الاعظم سابقاً . يوسف كامل باشا رئيس المجلس العالي . كامل باشا الصدر الاعظم سابقاً . مصطفى فاضل باشا . محمد رشدي باشا وزير المالية . صفوت باشا وزير المعارف .



المرکیز موسی دي فريچ
أحد مؤسسي مجلة «مجموعة العلوم» الخاصة بالجمعية العلمية السورية

فرنقو باشا حاكم جبل لبنان • جميل باشا مرقرناء الحضرة السلطانية • راوف باشا باش ياور
حرب الحضرة السلطانية • امين بك رئيس كتاب السلطان عبد العزيز • مرزا حسين خان سفير
ايران • البارون فراندل سفير بلجيكا في الاسنانة • اسكندر كاتسيفليس قنصل روسيا وانطونيوس
يني قنصل الولايات المتحدة في طرابلس • الدكتور شبلي ايلا قنصل اميركا في صيدا • الدكتور
ميخائيل مشافة قنصل اميركا في دمشق • المطران مكاريوس حدّاد • الكونت نصرالله دي
طرازي • حبيب باشا مطران • احمد باشا اباطه • الامير سعد شهاب • الامير مصطفى ارسلان •
الارشيمندريت غبريل جباره • خليل الخوري • خليل غانم • الشيخ ابراهيم اليازجي واخوه الشيخ

حبيب • سليم بك نقلا • حبيب بستر • المعلم جرجس زوين • الشيخ خطار الدحداح • عبد
القادر الدنا • الياس بك جبالين • جبور بك رزق الله • اسكندر بك التويني • السيد نصري
كيلاني • نقولا بك مدور • حنا بك ابكار يوس • الدكتور يوحنا ورتبات • سعيد بك تلحوق •
الدكتور ملحم فارس • الدكتور سليم فريج • ابراهيم نخري بك • خليل ايوب • اسبر شقير •
ابراهيم يعقوب ثابت • بشاره زينه • الياس صالح • خطار البستاني • جرجس مرزا • جرجس
نحاس • قيصر بك نوفل • اسعد خلاط • قيصر كاتسفليس • سليم طراد • ايوب ثابت • سليم ابو حمد •
جبرائيل اسبر • ديمتري شلهوب • نقولا بحري • انطون الشامي • جبور ثور • علي بك حماده • عبد
النجيب الايوبي • المعلم الياس كركي • يوسف الجليخ • حبيب نوفل • يوسف باخوس • جرجس
الجاهل • شاكر شقير • سليم الخوري • ضاهر خير الله وغيرهم

وخلقت لنا هذه الجمعية المحترمة آثاراً جليلة تشهد لاعضاءها بطول الباع في العلوم الحديثة
والقديمة وفي هذا المقام نورد شيئاً من ماثرهم تليداً لذكرهم الحسن وعبرة لسواهم : « ارجوزة على
افتتاح الجمعية » نظمها حسين بيهم وهي تتضمن ١٥١ بيتاً خطبة في « فوائد العلم » للامير محمد
ارسلان • مقالة في « احتياجات العقل » وتاريخ « حياة سقراط » وخطبة في « الزراعة » ومقالة في
« تاريخ التمدن الاوروبي » لحنين الخوري • وقصيدة في « الحث على التقدم » وخطبة موضوعها
« الطب القديم » بقلم الشيخ ابراهيم اليازجي • وخطبة في « التجارة » ومقالة موضوعها « التمدن »
انشأها المكي مومي دي فريج • ونبذة مدارها « علم الطبيعيات وتصور الشمس » بقلم يوسف
الجليخ • وخطبة في « معرفة اعضاء جسم الانسان ووظائفها » للدكتور ملحم فارس • ومقالة في
« الموسيقى » لسليم رمضان • ونبذة عن « حالة العلم » لسليم شحاده • وخطبة في « الاحتياج الى
التمدن » القاها ابراهيم يعقوب ثابت • ومقالة في « الدم ودورته » كتبها سليم دياب • وقصيدة في
« الحث على الاجتهاد » نظمها المعلم ضاهر خير الله • وخطبة في « تاريخ سوريا » انشأها المعلم
جرجس زوين • ومقالة في تاريخ « هرون الرشيد » لعبد الرحيم بدران • ومنها « رسالات سينكا
الفيلسوف الروماني » بقلم سليم شحاده • وخطبة موضوعها « الخرافات اليونانية » ليوسف الشلقون

✽ رجوم وغساق ✽

— الى فارس الشدياق —

هو عنوان مجلة جدلية صغيرة صدرت عام ١٨٦٨ في لندن لمنشئها رزق الله حسون الحلبي
مؤسس جريدة « مرآة الاحوال » في الاستانة • غرضها الرد على احمد فارس الشدياق صاحب
جريدة « الجوائب » لاطالة لسانه وتحريك قلمه بالسفاهة في حق رزق الله حسون • فاشتد الجدل

بهذا المقدار حتى انتقلت المناظرة بينهما الى المشاقمة والمهاترة . وكانت كتابات كليهما وردود الواحد على الآخر مشحونة بالهجوم المرّ والطعن الموجع . ولذلك يسوّنا ان نسطر اخباراً كهذه على صفحات التاريخ عن رجلين كبيرين يفتخر اللسان العربي بآثارها الصحافية . وقد احتجبت هذه المجلة بعد صدور عدديها الاولين

✽ الزوراء ✽

صحيفة رسمية انشأها سنة ١٨٦٨ مدحت باشا عند ما كان والياً على بغداد . وقد جعلها لسان حال الولاية المذكورة لنشر الاخبار والاوامر والاعلانات في اللغتين العربية والتركية . وهي اول جريدة ظهرت في العراق بمساعي زعيم الاحرار العثمانيين . اما الذين حرروا قسمها العربي فمعارفهم متباينة جداً . لان عبارتها بلغت نارة مناط العيوق في الفصاحة والبلاغة وطوراً انحطت الى الخفيض في الزكاة والاستغافه . وهذا اجلي دليل على تباين طبقات محرريها في صناعة الانشاء . ولما كانت القيود القديمة لهذه الجريدة قد احترقت فلم نعتز الا على اسماء الذين تولوا ادارتها وكتابة فصولها من سنة ١٨٧٧ وهي : حسن ازوم (١٢٩٤ — ١٢٩٩ هـ) زهيد افندي (١٢٩٩ — ١٣١٣ هـ) اسمعيل افندي (١٣١٣ — ١٣١٧ هـ) احمد فهمي (١٣١٧ — ١٣١٩ هـ) فهمي افندي (١٣١٩ — ١٣٢١ هـ) عباس حمدي (١٣٢١ — ١٣٢٣ هـ) فهمي افندي (١٣٢٣ — ١٣٢٦ هـ) عبد الوهاب افندي (١٣٢٦)

✽ نزهة الافكار ✽

صحيفة سياسية اسبوعية ظهرت في القاهرة سنة ١٨٦٩ لصاحبها ومحرريها ابراهيم بك الموليحي ومحمد عثمان بك جلال . فكاك هذان الشريكان الفاضلان يتفقان على اصدارها حتى تعطلت بعد ظهور العدد الثاني منها ودخلت في خبر كان . ويعزى السبب في ذلك الى شاهين باشا الذي ابدى للخديو تخوفه من انها تهيج الخواطر وتبعث على الفتن . فصدر امر اسمعيل باشا بالغائها وقد ترك محمد عثمان جلال بعض تأليف تذكر منها « السياحة الخديوية » التي كتبها عند ما رافق الخديو توفيق الاول في رحلته الى جهات القطر المصري . ثم نقل من اللسان الفرنسي رواية « بول وثرجنبي » الى اللسان العربي . ونظم بالشعر العربي امثال لافونتين الشاعر الفرنسي وجمعه في كتاب سماه « البيون الیواقظ في الامثال والمواعظ » ثم طبعه . ومات في ٦ كانون الثاني ١٨٩٨ بالغاً السبعين من العمر . اما ابراهيم بك الموليحي فسنشتر ترجمته في محل آخر

الفصل الخامس

احوال الصحافة العربية في الحقبة الاولى وامثلة من كتاباتها

الى هنا انتهى الدور الاول من تاريخ الصحافة التي رافقتها من مهد الولادة على ضفاف النيل الى عهد الطفولة على ساحل البوسفور . ثم اخذت بالنمو تدريجاً على سنة الارتقاء الطبيعي حتى عمّ انتشارها في اهم العواصم والبلدان شرقاً وغرباً . واذا قبلنا حالة صحفنا مع مثيلاتها في سائر الممالك الراقية في دورهن الاول نرى بين الفريقين بوتاً كبيراً . لانه رغماً من قلة العارفين بالقراءة في لغتنا العربية نشأت لدينا ٢٧ صحيفة في مدة سبعين عاماً . وهو عدد لم تسبقنا اليه دولة عند تكون صحفنا بين سائر الدول المشهورة بتقديم العلوم وميل الناس فيها الى مطالعة الصحف . والذي يقضي بالحبب الحجاب هو انه بين جميع الجرائد والمجلات التي ذكرنا اخبارها لم تنشأ منها صحيفة واحدة في البلاد العربية الصميمة . بل صدرت باسرها إما في الممالك الاجنبية وإما في الاقطار التي افتتحها العرب بعد ظهور الاسلام

وكانت صحفنا في بداية امرها ضعيفة الافكار ركيكة التعابير سقيمة الطبع خالية من تبويب ابجائها بوجه الاجمال الا ما ندر . ولا غرابة في ذلك لان هذا الفن كان مجهولاً وسوق العلوم كاسدة وآثار الحضارة مندرسة في اكثر انحاء الشرق . ومن المعلوم ان صحف الاخبار تشمل كل ما تهتم معرفته الانسان عن احوال السياسة والتجارة والعلم والتاريخ والاكتشافات والاختراعات وما يتعلق بالشؤون الاقتصادية والبيئية والاجتماعية والاخلاقية والانتقادية وغيرها . ولكل من هذه الفروع اصطلاحات خاصة عند الغربيين في اساليب التعبير كان يجهلها صحافيو العرب الذين عانوا مشقات جسيمة في هذا المسلك الوعر . لان اكثر نشرياتهم كان معرفياً عن اللغات الاجنبية . غير ان تلك الالفاظ الركيكة او التعابير السقيمة التي كان يستعملها ارباب الجرائد اولاً في كتاباتهم قد بطلت شيئاً فشيئاً باختيار الصحافة وارثاء الافكار وانتشار العمران وانصباب الناس على اكتساب المعارف . ومن اعظم دواعي ترقيقها اقبال ادباء بلادنا على الاسفار الشاسعة ومخالطة الغربيين ومجاراتهم في كثير من الامور

واول من تنبّه من الصحافيين الى هذا الامر المهم بل جاهد في سبيله جهاداً عظيماً كان الكونت رُشيد الدخاح . فانه عزّر كرامة ابناء جنسه بما نشره من كنوز اللغة على صفحات برجيس بريس وغيرها من المطبوعات النفيسة . ولم يكن اقل جهاداً منه في هذا السبيل احمد فارس الشدياق صاحب

« الجوائب » معرفته التامة باللغة العربية وخبرته الواسعة بشؤون الغربيين الذين سهر غور سياستهم ووقف بذاته على احوال بلادهم . فانه ساء هذه الشلة بالنحاز الاوضاع العربية لاكثر المعربات الافرنجية كقوله « المؤتمر » بمعنى « congrès » عند الفرنسيين ثم الاسطول بمعنى « Escadre » والباخرة بمعنى « bateau à vapeur » والبريد بمعنى « poste » والمنطاد « ballon » والحافلة بمعنى « omnibus » والازمة المالية بمعنى « crise » والسند بمعنى « Traite » عند الفرنسيين او عند الايطاليين « Cambiale » والسلك البرقي بمعنى « télégraphe » وغير ذلك من الاوضاع التي يطول شرحها . ولذلك كانت جريدته ارقى جميع جرائدنا بافكارها وسياستها ومباحثها . وكان صحافيو الغرب يعولون عليها في معرفة اخبار الشرق . وثمة لفائدة التاريخ نسرد بعض امثلة من كتابات جرائدنا الاولى ليوقف القارئ على احوالها السالفة ويحكم بما آلت اليه الآن من الرقي بفضل انتشار العلوم وتهذيب الاخلاق واتساع دائرة التمدن . وقد سبق لنا نشر مقدمة جريدة « المبشر » والآن نشفعها بامثلة من بعض الجرائد القديمة وهي :

قالت جريدة « حديقة الاخبار » في مفتتح العدد الاول لسنتها الاولى بتاريخ غرة كانون الثاني ١٨٥٨ ما نصه بالحرف الواحد :

« جرنال عربي »

« قد تعلقت الارادة السنية الملوكة باعطاء الرخصة بطبعه في مدينة بيروت رغبة في اشهار المعارف والفنون وتقدم تهذيب عبيدها الذين رشقوا كؤوس الراحة والامان تحت ظلمها الظليل . فبناء على الاوامر التي تشرفنا بورودها سنطبع هذا الجرنال في كل اسبوع مرة مشتملاً على كل ما يتعلق بالفوائد الانسانية . قسم منه يحوي على اخبار بلادنا السورية مع الحوادث الاجنبية مترجمة من احسن واعظم الجرنالات . وقسم يشتمل على نبذة مختلفة وفوائد علمية . وقسم يتضمن ملاحظات واموراً متجربة . والقسم الاخير يبتدىء بتاريخ مفيد يطبع بالتتابع بذيل كل آخر صحيفة من الجرنال كي نقطع تلك الاوراق الاخيرة في آخر كل عام ويجتمع منها كتاب تاريخ . وثمن هذا الجرنال بالعام مائة وعشرون غرشاً في بيروت وتوابعها . ويضاف عليه اجرة توصيله الى الجهات فيكون ثمنه الى كل مكان خالص المصاريف مائة واربعة واربعين غرشاً . فنرجو من كل ذي عناية يرغب تقديم البلاد ومن كل ذي ذوق سليم يميل الى التهذيب ان يبادر بكتابة اسمه الى المدير »

وقالت جريدة « برجيس بريس » بتاريخ ٢٤ نيسان ١٨٦٢ ما نصه :

« قيل ان السلطان العظيم سافر الى بروسة ليقم فيها اسبوعاً . وقبل سفره استدعى منشي الصحيفة التركية المسماة (ترجمان الاحوال) وسأله : لم لا تتكلم مياومة على السياسة ؟ فاجاب بانه لم يتكلم على ذلك خشية ان يلحقه لوم واحترازاً من وقوع صحيفته في الخطر . فقال له : تكلم على السياسة »

والامور العامة بما ظهر لك من الواقع ونفس الامر ولا تخش شيئا . فان ثبت هذا فجزى الله السلطان خيرا على انصافه واباحته لرعيته ان تذب عن حقوقها . وهذا يشهد له بالفضل والفخر . وهو في الحقيقة تحصل منه مصلحة الجانبين اذ تستمر به الموافقة بين الدولة والرعايا . وفي محكم التنزيل : وشاورهم في الامر»

وقالت جريدة « اخبار عن انتشار الانجيل » بتاريخ غرة تشرين الاول ١٨٦٣ تحت العنوان الآتي :

افريقية الغربية

« انه في سبيرا ليون وليبيريا ورأس بالماس وكامبيا وكوريسكو من ايلات افريقية الغربية يوجد الآن أكثر من ستين الف نفس من المسيحيين المؤمنين الذين كان اصلهم وثنيين وانتظمت كنائس كثيرة وابنتت مدارس مختلفة وكراخين . ومنهم ذهب عدد ليس بقليل لبشروا بالانجيل بين جيرانهم الوثنيين . ولكن الامر المحزن هو ان ملك داهومي لم يزل يمارس طقوسه الدموية في تقديم الوف من الشعب ذبيحة في جناز الاغنياء والولاة . وقيل ان سوقا واحدا من اسواق مدينة كوماسي قد تسمى « سوق لا ينشف دمه » لكثرة المساكين الذين يُذبحون فيه يوميا . وعلى جانبي ذلك السوق يتكؤم رؤوس المقتولين منظرًا للاهالي الذين ينظرون اليها بالضحك والهزو لكي يرضوا بذلك ملكهم . لان الذي لا يفرح بذلك المنظر يُقتل ويُطرح راسه عبرة للآخرين . فكيف يمكننا ان نستريح واخوتنا من الجنس البشري في هذه الحالة . وكيف لانصلي بحاجة ومواظبة الى رب الحصاد ليرسل فعلة الى حصاده »

ولما تعين ناشد باشا واليا على حلب في شهر ايار ١٨٦٨ نشرت جريدة « الفرات » مانصه :

« لقد اجتمع يوم الاثنين الماضي في دائرة الولاية كل من اعتاد الحضور من الدوات الكرام . وصفت العساكر النظامية واخذت الموسيقى في الترنم . وقد فتح الامر العالي المتضمن مأمورية صاحب الدولة والاجلال ناشد باشا والي الولاية وقرى بصفات التعظيم والتكريم . ثم بعد ختام التلاوة ابتدا بالدعوات الخيرية لدوام سلطنة الذات العلية الملكية . وأمن كل من حضر على ذاك الدعاء باصوات حسنة عن غنائها للسماء »



الباب الثاني

تراجم مشاهير الصحافيين في الحقبة الأولى

كان بودنا ان ننشر تراجم جميع ارباب الصحافة والمحررين فيها لا سيما القدماء منهم . ولكن حال دون رغبتنا كثرة عددهم او عدم وقوفنا على اخبار البعض منهم . فاقصرنا في ذلك على المشاهير منهم والذين قضوا شطراً كبيراً في خدمة الصحافة . ثم راعينا في سرد التراجم المذكورة زمان صدور الصحف لا الزمان الذي اشتهر فيه اربابها او عاش فيه كتبها . ولذلك يتفق ان ننشر ترجمة الواحد منهم في الحقبة الثانية تبعاً لمن تأسس الجريدة مع انه تولى كتابتها في الحقبة الثالثة او الرابعة . فنسب على ذلك مثلاً الاستاذ رشيد الشرتوني الذي خدم الصحافة في الحقبة الثالثة . فاننا نشرنا ترجمته في الحقبة الثانية لان جريدة « البشير » التي حرر فيها أنشئت في هذه الحقبة . وقس عليه غيره من حملة الاقلام في المدات المتأخرة

= « ١ » =

✽ الشيخ ناصيف اليازجي ✽

هو ناصيف بن عبد الله بن ناصيف بن جنبلاط بن سعد اليازجي اللبناني المولد الحنفي الاصل هاجر جدّه سعد المذكور من حمص مع جماعة من ذويه نحو سنة ١٦٩٠ هـ ليقيم في تلك الديار . فتوطن اناس منهم في ساحل لبنان في الجهة المعروفة بالغرب وآخرون في وادي النجم من اعمال دمشق وتفرق بعضهم في مواضع اخرى . ولا تزال بقية اميرتهم في حمص ونواحيها وهم عشيرة كبيرة من ذوي الوجهة واليسار . واكثرهم من طائفة الروم الارثوذكس اما فرع الشيخ ناصيف فانه ينتمي الى الروم الكاثوليك . وقد اقتطفنا بعض اخبار صاحب الترجمة مما كتبه حفيده الشيخ امين الحداد

كان مولده في قرية كفرشيا من قرى الساحل المذكور في ٢٥ اذار سنة ١٨٠٠ وتلقى مبادئ القراءة على راهب من بيت شباب يقال له القس منى . وكان والده عبد الله من الاطباء المشهورين في وقته على مذهب ابن سينا . وكان مع ذلك ادبياً شاعراً الا انه كان قليلاً يتعاطى النظم لقلة الدواعي اليه اذ ذاك . ومن شعره ابيات قرّط بها ديوان الخوري حنايا المنير احد شعراء ذلك العصر لم يحفظ منها الا بيتان رواهما الشيخ ابراهيم اليازجي وهما قوله :

عش بالهنا والخير والرضوان يا من غنيت بنظم ذا الديوان
 اني لقد طالعت فوجدته نظماً فريداً ما له من ثاب
 فنشأ ولده ناصيف على الميل الى الشعر . وأقبل على الدرس والمطالعة بنفسه . وتصفح ما تصل
 اليه يده من كتب النحو واللغة ودواوين الشعراء . ونظم الشعر وهو في العاشرة من عمره . غير انه
 لما لم تكن الكتب لذلك العهد ميسورة لقلة المطبوع منها اذ لم يكن في البلاد السورية ولا المصرية
 الا مطابع نادرة قلما كانت تشتغل بطبع الكتب العلمية كان جل معتمده على كتب يسعيرها من بعض



الشيخ ناصيف البازجي

أمضي وتبقى صورتي فتعجبوا تمضي الحقائق والرسوم تُقيم
 الموت تجلب الحياة فلو حوى روحاً لمات الميكل الرسوم

الاديار والمكاتب القديمة . فمنها ما يقرأها مرة فيحفظ زبدتها ومنها ما ينسخها بخطه . ولا يزال كثير من تلك الكتب باقياً الى اليوم محفوظاً عند امرته . وهي جميلة الخط على القاعدة الفارسية وبعضها يبلغ عدة مئات من الصفحات

وقد بلغ من كل علم لبابه ودرس اشهر مصنفاته . وله في جميعها تأليف مشهورة بين مختصر ومطول هي اليوم عمدة التدريس في أكثر المدارس السورية وبعض المدارس المصرية لما هي عليه من الوضوح وحسن الترتيب . اشهرها « فصل الخطاب في اصول لغة الاعراب » وهو من أفضل المتون في الصرف والنحو وعليه شرح بقلمه . وكتاب « الجوهر الفرد » في موجز الصرف وقد علق عليه الشروح ولده الشيخ ابراهيم في كتاب سماه « مطالع السعد في مطالع الجوهر الفرد » وطبعه . وله « طوق الحمامة » في مبادئ النحو . ثم « أرجوزة » لمحة الطرف في اصول الصرف « وأرجوزة » الباب في اصول الاعراب « في النحو » ومنها « الجمانة في شرح الخزانة » وهو مطول في الصرف . ثم « نار القرى في شرح جوف الفرا » وهي أرجوزة مطولة وقد اختصرها ولده الشيخ ابراهيم . ومنها « عمود الصبح » وهي رسالة في التوجيهات النحوية انتهى بها الى المفعول فيه فقط ولم تطبع . وكتاب « عقد الجمان في المعاني والبيان » ثم « الطراز المعلم » وهو أرجوزة مختصرة في البيان مشروحة بقلمه . و « نقطة الدائرة » في العروض والقافية . ومنها « اللامعة في شرح الجامعة » وهي أرجوزة مطولة مشروحة بقلم ولده الشيخ حبيب . وكذلك « قطب الصناعة » وأرجوزة سماها « التذكرة » في اصول المنطق . ثم « القطوف الدانية » وهو شرح مطول على بدعيته . وكتاب « مجموع الادب في فنون العرب » وهي مجموعة في المعاني والبيان والبدع والعروض . وأرجوزة مختصرة سماها « الحجر الكريم في الطب القديم » نشرت في مجلة الطبيب . ومعجم سماه « جمع الشتات في الاسماء والصفات » لم ينشر بالطبع وهو يبحث في اعضاء الانسان والصفات التي على افعل . وساعد المرسلين الاميركيين في ترجمة الكتاب المقدس ونظم لهم المزامير وبعض الاغاني الدينية . وكان قد شرع في وضع شرح لديوان المتنبي لم يستوفه . وكان يعلق عليه الحين بعد الحين ما يمن له من تفسير بعض الايات الغامضة . فاته بعد ولده الشيخ ابراهيم وسماه « العرف الطيب في شرح ديوان ابي الطيب » و اضاف اليه ما يروى للمتنبي من الشعر الذي لم يثبت في ديوانه . وذيله بنقد مطول على شعر المتنبي وكلام شراحه . واشهر تأليفه واعظمها مقاماته المعروفة باسم « مجمع البحرين » التي عارض فيها مقامات الحريري . وهي ستون مقامة ضمنها من بلاغة الانشاء والفوائد اللغوية والعلمية وتواريخ العرب وأمثالهم ما دل على غزارة محفوظه وقوة عارضته في النظم والنثر . وادعها من الفنون البديعة الصعبة المرتقى في بعض منظوماته كالجناسات الخلفية وجناس ما لا يستحيل بالانعكاس وغيرها ما لا يضطلع به الا عن مقدرة فائقة

وقد تفنن في صناعة التاريخ الشعري تفنناً غريباً يقضي له بالسبق في هذا المضمار على الشعراء قاطبة . ومن ابداع ما نظم في هذا الباب بيتان قالها سنة ١٢٤٨ هجرية في فتح مدينة عكا قد اقترحهما عليه الامير بشير الشهابي الكبير . وهما يتضمنان ثمانية وعشرين تاريخاً بحساب الجمل . وذلك يحصل من كل شطر منهما ومن مهمل كل بيت منهما ومن مجمعه ومن مهمل كل شطر مع معجم كل شطر فيهما وبالعكس صدرأ لصدر وعجزاً لعجز وبالاخلاف سوى التاريخ الناطق لفظاً وهما :

في فتح عكا برز نارٍ معاطيب دار الخليل وللديار به البكا
رأس الثمان واربعين بطية مثنان مع الف فبارك ربك

ونظم من هذا القبيل ايضاً بيتين سنة ١٢٨٣ في مدح السلطان عبد العزيز . وله في مدح كل من ابرهيم باشا المصري والسلطان المشار اليه قصيدة جعل كل شطر منها تاريخاً وصدرها بيتين قد ضمن كل شطر منهما تاريخين . ثم وزع حروف البيت الاول على اوائل ابيات الغزل من القصيدة ووزع حروف البيت الثاني على اوائل ابيات المديح منها . ومن مبتكراته في فن النظم بيتا المديح اللذان اذا عكست قرأتها انعكسا هجاء ثم البيتان اللذان طردها مديح وعكسهما هجاء . ومن محتركاته في هذا الباب « عاطل العاطل » وهو ان تكون حروف الكلمة خالية من النقط كتابةً وهجاءً . وذلك لان الحروف المعروفة بعاطل العاطل ثمانية فقط وهي : الحاء والdal والراء والصاد والطاء واللام والهاء والواو . فلا يسع المتكلم ان يركب منها كلاماً كثيراً . وقد نظم من هذا النوع اربعة ابيات لا يعرف سواها في لسان العرب وهي :

حَوَّلَ دُرَّ حَلٍّ وَزَدَ هَلْ لَهُ لِلْحَرِّ وَرَدُ
لِخَصْوَرٍ حَلٍّ وَصَلِ وَزَدَهُ لِلصَّحْوِ طَرَدُ
وَلَهُ صَوْلٌ وَطَوَّلُ وَلَهُ صَدٌّ وَرَدُ
دَهْرُهُ حَرٌّ صُدُورٍ هَلْ لَهُ لِلَّهِ حَدُّ

وكان يصصح مطبوعات المطبعة المخرصة في بيروت . ووقف على طبع كتاب « مواظ القديس يوحنا في الذهب » بعد ان اصلح عبارته وهدبها . وله الفضل بتأسيس « الجمعية العلمية السورية » التي اشتهر امرها وأنشئت لها مجلة باسمها . وقد قرأ في الشعراء كتاب « مجمع البحرين » بما يستحقه من الثناء والاحلال . فنظموا القصائد الرنانة التي نورد منها ابياتاً للسيد شهاب الدين العلوي الموصلية :

هذا المصنف فوق الفضل قد رفعت فضلاً مقاماته والفضل قد جمعت
ففي البلاد اذا دارت فلا عجب لكل طالب علم انها وسعت
اشعارها الاصمعي لو كان ينشدوها يثملها قال اذن الدهر ما سمعت

ثم الحريريُّ أحرى لو يقاومها بان يقول مقاماتي قد اتضعت
 بتيمة ربِّ متعنا بوالدها عن غيرها فطمّ الاباب ما رَضعت
 تمت كالألّ وقد جاءت منزهة عنها النقائص تهذيباً قد انخرعت
 على الكالات طبع اللطف أرخها لطفاً مقامات ناصيف التي طُبعت

وترك ثلاثة دواوين شعرية تُعدُّ من عيون الشعر كثير منها محفوظ على الاسنة ولا سيما
 الايات الحكيمية منها . وهي في شعره أكثر من ان تحصى . ويسمى أقدم دواوينه « النبذة الاولى »
 والثاني « نفحة الرياح » وآخرها « ثالث القمرين » وقد تجدد طبعها في السنين الاخيرة . ونظم
 التواريخ الكثيرة التي نُقشت على القبور او علّقها على الكنائس والقصور والآثار البنائية . وله خلا
 ما نظمه في عهد الصبا مما لم يثبت في دواوينه المطبوعة . وهو شيء كثير لو جُمع بامره ل زاد على
 المشهور منه . ومع انه لا يبلغ طبقة المشهور من شعره فان الاجادة ظاهرة فيه بما يدل على انه رحمه
 الله كان مطبوعاً على الشعر . فلم يكن يتكلفه ولا يتعمل لاجله ولا يتجد فيه حشواً ولا تعقيداً . وذلك
 مع حسن اختياره للالفاظ الجامعة بين الجزالة والرفقة واتساع تصرفه في اساليب الكلام مما كان به
 نادرة وقته . واذا ضممت هذا الى ما له من التأليف العلمية وإحكام وضعها وحسن تنسيقها ثم الى
 ما في مقاماته من الابداع وجريها كلها على سنن واحد من علو الطبقة مما دل به على قوة ملكته في
 الصناعة اللسانية وانطباعه على الفصاحة العربية علمت انه قد انفرد بامور لا يتجدها مجموعة في غيره
 وكان في اوائل امره قد ذاع صيت علمه بين الخاص والعام . فانتدبه السيد اغناطيوس الخامس
 بطريرك الروم الكاثوليك سنة ١٨١٦ ليكون كاتباً عنده في « دير القرقفة » المشيد في قبة كفرشيا .
 فلبث ناصيف بهذه الوظيفة مدة سنتين حتى ثقل البطريرك اقامته الى الزوق . ثم اتصل بالامير بشير
 الشهابي الشهير فقرّب اليه وجعله كاتب يده . ومع انه لبث في خدمته نحواً من اثنتي عشرة سنة اي
 الى سنة ١٨٤٠ وهي السنة التي خرج فيها الامير بشير من البلاد الشامية فلم يجد له فيه الا مدائح
 قليلة . ولعل ذلك لان شاعره الخاص كان الشاعر الكبير المعلم بطرس كرامه فلم يشأ ان يزاحمه .
 وبعد ما ارتحل الامير بشير انتقل رحمه الله باهل بيته الى مدينة بيروت واقام بها منقطعاً للطالعة
 والتأليف والتدريس في « المدرسة البطريركية » للروم الكاثوليك ثم « المدرسة الوطنية »
 للبستاني وكذلك « المدرسة الكلية » للاميركان . فاشتهر ذكره في جميع البلاد العربية وراسلته
 اكابر الشعراء من العراق ومصر وغيرها . وقد طبع ما دار بينه وبينهم في ديوان مخصوص عنوانه
 « فأكهة البندماء في مراسلات الادباء » وهو فريد في بابهِ . ولا ندرى احداً بين حملة الاقلام
 في الشرق اجمعت العلماء والادباء على مدحه كصاحب الترجمة . وللشيخ عبد الهادي نجا الاياري
 قصيدة قرّظ بها « النبذة الاولى » من ديوان اليازجي جاء فيها :

هو قاضي البلاغة الفاضل الندب الذي ظلّ في المعارف أَوْحدُ
ملكُ القولِ من يقسُّه بقسِّه فهو لا شكَّ في القياس مفنَّدُ
ما سمعنا بمثله عيسويًّا يتحدَّه بمثل مُعجزِ أحمدُ
المحيُّ لكنَّه عيسويُّ كان أولى بفضل دين محمدُ

فلما اطلع مارون النقاش على هذه القصيدة لم يتألك من الرد عليها ظانًّا ان فيها اهانة لصاحب
الترجمة ومساساً لكرامته . فنظم قصيدة على نفس الوزن والقافية بلا علم من الشيخ ناصيف وارسلها
للشيخ عبد الهادي قال فيها :

ايها السيد الخطيب لماذا قمتَ تبدي ما لم يكن فيك يُعَدُّ
ورأيتنا من بمرك الشعر يهدى فهو درُّ من غلفه لو تجرَّدُ
مفحَّمٌ مبكَّمٌ فريدٌ مزيدٌ انما زادَ بالحدِّ حتى تزيدُ
عربيُّ لكنَّه جاهليُّ آه لو كان عيسويًّا فيُنسَدُ
لم يكن فنُّ الشعر إرثًا ولكن من يخضُّ بجره استطال اذا جدُّ
لا ولا الفخرُ بالمذاهب الا يومَ تصفو فيه الوجوه وتكدُّ
فلم يَمَ انزلت في غير وقت ثعدتْ لفتح باب مسدَّدُ
نحن في عصر المودة تنمو والتداني بين الفريقين يوجدُ
ان أردت الشقاق والبعد عنا جاور البيت انه لك اجودُ

اما صفاته الشخصية فكان معتدل القامة فوق الربعة متملأ الاعضاء اسمر اللون حنطيه اسود
الشعر أجش الصوت . وكان مهيباً وقوراً شهماً كاملاً متواضعاً متأنياً في حديثه وحركاته قليل
الضحك عفيف اللسان لم تسمع له كلمة بذية قط لاسيما حديثه ولا في كتاباته . ولم يهجُ احداً ولا
هجاه احد في زمانه . ويروى ان له بيتين قالهما ارنجلاً في رجل يوصف بالبلبل كان يدعى الامير
علي شهاب من كفرشيا مسقط رأس الشيخ ناصيف . والبيتان اقرب الى المداعبة والمباشطة منهما
الى المبحو الحقيقي وهما هذان :

قد قال قوم ان خبزك حامض والبعض اثبت بالحلاوة حكمة
كذب الجميع بزعمهم في طعمه من ذاقه يوماً ليعرف طعمه

وكان ودوداً مخلصاً رقيق القلب حسن التدين مبالغاً في اجتناب السمك لا يعطي مالا ولا
ياخذ مالا بالربى ولا يكتب صكاً فيه ربى . وكان واسع الحفظ كثير النكات وال نوادر وكان
يروي القصة بتواريخها واسماء اصحابها واسماء بلدانهم . ومن غريب ذاكته انه كان اذا نظم الشعر
لا يكتبه بيتاً بيتاً ولكنه كان ينظم الايات ثم يكتبها . حتى انه في مدة اعتلاله الاخير املئ ثمانية

عشر بيتاً دفعةً واحدة . وقد الف احدى مقاماته وهي المقامة اليامية على طهر الفرس وكان مسافراً باهل بيته من بيروت الى يحمدون سنة ١٨٥٣ بقصد الاصطياف . فلما انتهى اليها اخذ قرطاساً فعلقها . فكان يحفظ القرآن بتمامه ويبي من الشعر شيئاً كثيراً ولا سيما شعر المتنبي لشدة إعجابه به . وكان يقول « كان المتنبي يمشي في الجو وسائر الشعراء يمشون على الارض »

وهو من المحافظين على لهجة قومه وتقاليد اهل بلاده في الطعام واللباس والجلوس وسائر العادات كما كانوا في عصورهم القديمة . فكان لا يطيب له الا ان يتغنى بما تغنوا به وان يحذوهم في كل شيء . وكان يلبس العامة في راسه والجبّة والقفطان على بدنه ويضع الدواة تحت منطقتة . وروى تلميذه وابن وطنه الدكتور شبلي شميل انه سمعه مرة يقول على سبيل المزاح : « لو فقد الشاش لاعتمدت بالقطوعة » وهي في لغة عامة سوريا قطعة من الحصر القديم . ومن عاداته ان يكتب على ركبته مترباً فوق منبذة مطروحة على الحضيض وامامه منضدة صغيرة لوضع القلم والحبر والقرطاس . واشتهر بصناعة الخط الذي اثنه كثيراً . ويقال انه لو جمع ما كتبه في حياته بخط يده لكان ذلك لا يقل عن محمول جملين . وله ولع شديد باستعمال التبغ فكان يدخن بالغليون ويكثر من تناول القهوة . ويروي من جملة نوادره انه زار المعلم ابراهيم سر كيس في منزله . فلما قدمت له القهوة انشده ابراهيم هذا البيت :

قهوة البن حرام قد نهى الناهون عنها
فاجابه الشيخ ناصيف اليازجي من فوره قائلاً :

كيف تدعوها حراماً وانا اشرب منها

وفي عام ١٨٦٩ أصيب بمرض عضال فالتفح فالتفح فالتفح نصفاً عطل نصفه الايسر . ثم اصابته سكتة دماغية فتوفي فجأة بتاريخ ٨ شباط ١٨٧١ في منزله الكائن في زقاق البلاط بالقرب من « المدرسة الوطنية » البستانية سابقاً في بيروت . فجرى لمشهد احتفال عظيم جداً اشترك فيه العلماء والكبراء والتجار وتلاميذ المدارس وجم غفير من الناس مما لم يسبق له مثيل . فكان ذلك اوضح دليل على سمو منزلته لدى جميع طبقات الشعب من النصارى والمسلمين واليهود . وبعد الصلاة عن روحه نقلت جثته بين تصاعد الزفرات وسكب العبرات وتوالي الحسرات الى مقبرة الروم الكاثوليك في الزيتونة . وهناك دفن في ضريح خاص نُقشت فوقه هذه الايات :

هذا مقام اليازجي ففّف به
حرم تحجّ اليه ارباب الحجي
هو مغرب الشمس التي كم اطلعت
نغر النصارى صاحب الغرر التي
وقل السلام عليك يا علم الهدى
ابداً وتدعو بالراح مبرمدا
في شرق آفاق البلاغة فرقدا
ضربت على ذكرى البديع واحمدا

== ٨٩ ==

هذا عماد العلم مال به القضا فآمال ركنًا للعلوم مشيدا
امسى شجاع البحر جانب تربية هي مجمع البحرين اشرف مجتدى
فعليك يا ناصيف خير تحية طابت بذكرك حيث فاح مرددا
لو انصفتك النائبات لغيرت عاداتها ووقتك حادثة الردى
تنتزل الاملاك حولك بالرضى ويوجد فوقك بأكرام قطر الندى
وجميل حظك في الاعالي رحمة ارخ وذكرك في الصحائف خلدا

== « ٢ » ==

✽ بطرس البستاني ✽

هو بطرس بن بولس بن عبد الله بن كرم بن شديد بن ابي شديد بن محفوظ بن ابي محفوظ البستاني وُلد في تشرين الثاني ١٨١٩ في « الدية » ببلن . ودخل منذ صباه مدرسة « عين ورقة » حيث تلقى اصول اللغات العربية والسريانية والايطالية واللاتينية . فانفق هناك بين تعلم وتعليم مدة عشر سنين حتى أحرز كل العلوم التي تعلمها تلك المدرسة . ثم زابها وجاه بيروت فتعرف بالذكور عالي سميت رئيس الرسالة الاميركانية وقسمها الذين احبوه لتجانبته وشملوه بعنايتهم . فقرأ عليهم اللغات اليونانية والعبرانية والانكليزية مع بعض العلوم العصرية وتبع مذهبهم البروتستنتي . واذا آسوا منه براعة في المعارف جعلوه سنة ١٨٤٦ . استاذاً في مدرسة بجيه حيث تخرج عليه كثير من شبان سوريا وبلن . وبعد سنتين عين ترجماناً لقنصلية اميركا في بيروت . واتخذ المرسلون الاميركان معاوناً لهم في ادارة شؤون مطبعتهم فساعدهم في تأليف كثيرة لا سيما ترجمة التوراة من العبرانية الى العربية . ولف حينئذ كتاب « مصباح الطالب في بحث المطالب » وكتاب « مفتاح المصباح » في الصرف والنحو وكتاب « كشف الحجاب في علم الحجاب » ثم « روضة الناجر في مسك الدفاتر » وكتاب « باكورة سوريا » في تاريخ اسعد الشدياق . وتولى رئاسة « مدرسة الاحد » خمس عشرة سنة . وترجم نفعاً لها عدة رسائل دينية وادبية وتهذيبية فضلاً عن الرسائل التي انشأها داعياً فيها الى تربية الاولاد والامساك عن شرب المسكرات . وله الفضل في وضع قانون الكنيسة الانجيلية في بيروت وقانون « المدرسة الداودية الدرزية » في عيه . واشتهر في فن الخطابة وله في هذا المعنى آثار مشكورة . واهمها خطاب عنوانه « تعليم النساء » وكان المعلم بطرس اول من طرق هذا الباب من خطباء الشرق وغيرها . ثم وضع في مجلدتين كبيرين معجماً مطولاً للغة العربية سماه « محيط المحيط » واختصره في « قطر المحيط » فكافاه السلطان عبد العزيز



بطرس البستاني

باني المدارس للأحداث مُرشدُهم إلى الصفات التي طابت مزايها
أعماله في جبين الدهر قد كتبت محبة الوطن الايمانُ مبداها

بجائزة مالية تبلغ ٢٥٠ ليرة مجيدية ومنحه الوسام المجيدي الثالث . ثم وضع كتاب « بلوغ الارب في نحو العرب » ولا يزال غير مطبوع . ونقل الى اللسان العربي كتباً شتى نذكر منها : « سياحة المسيحي » ثم « تاريخ الاصلاح » ثم « تاريخ الفداء » ورواية « روبنصن كروزي » ونقح وطبع كتاب « اخبار الاعيان في جبل لبنان » لمؤلفه الشيخ طنوس الشدياق . وسنة ١٨٦٣ احدث « المدرسة الوطنية » التي اقبل اليها التلامذة من كل المذاهب وهي اقدم المدارس الكبرى في بيروت . فتكملت مساعيه بالنجاح ونفع كثير من تلامذته مدرسته الذين شرفوا البلاد الشرقية بمعارفهم الواسعة ومآثرهم الجليلة . وكان هو بنفسه يلقي عليهم الدروس مع اشتغاله في التأليف والمطالعة . وله الفضل في انشاء كتاب « دائرة المعارف » الذي جارى فيه علماء الافرنج وضمنه المباحث المفيدة والعديدة في كل فن ومطلب . وهو مشروع مبتكر لم يقدم عليه احد من علماء العربية قبله . فاحرز ثناء

الاعراب والاعاجم وابتاع سلعة افتخار تخلد ذكره مدى الاجيال . فابرز في حياته من هذا الاثر النفيس سبعة مجلدات تاركا انجاز العمل لهمة انجاله من بعده . واليك ما ورد في وصف هذا المشروع نقلاً عن ترجمة حال المعلم بطرس في كتاب دائرة المعارف :

« هذا وانا لانغالي فيما اذا قلنا انه ابدى من العزيمة الماضية والهمة السامية في تأليف الكتاب وطبعه ما لا يتوقع من رجل واحد ولا سيما في ديار الشرق . ولكنه التي هو وولده الفاضل سليم افندي من مواطينه وكل اهل المطالعة والادب عموماً ومن الحكومة المصرية خصوصاً بدأ بالندى ندية . اما الحكومة المصرية فارتاحت ايما ارتياح الى اقتناء هذا الكتاب شديداً لازر صاحبه اولاً وجلباً للنفع الى مدارسها ومكاتبها ومحافلها العلمية ثانياً . لاجرم انه لا أولى بالثناء من اشترك في المساعدة والمعاونة . ثم ان الذي يعلم من تاريخ الانسكوبيذيات الابتدائية الاوربية انها لم تكن في منشأ امرها على ريع ما هي عليه «دائرة المعارف» من احكام التأليف وغزارة المادة والضبط وحسن الطبع والورق والتجليد والصور مع قلة في الثمن لا اقل منه الاثمان الكتب العادية . فحق اذا لانباء اللغة التباهي والتفاخر بذلك الرجل الذي وصفه احد فلاسفة العصر «بالجبار» في اعماله لما انه لم يبال قط بالمتاي في ميدان الكفاح العلمي . ولا امتنع عن الكر والفر وان علت الاسوار وعمقت الخنادق . ولو لم يكن غير هذا المشروع لكفاه . فكيف وقد تقدمته تأليفات عديدة وترجمات كثيرة ؟ تسبقها وتعقبها الوف من الخطب والعظات ارجالية كانت او غير ارجالية »

وكان المعلم بطرس رئيساً للجمعية الخيرية البروتستانتية وعضواً في عمدة الكنيسة الانجيلية في بيروت . وتعين عضواً فخرياً في المجمع الديني الاعلى في الولايات المتحدة . وسمي عضواً في « الجمعية العلمية السورية » سنة ١٨٥٢ فاعتنى بتنظيم اشغالها . ثم صار عضواً في « المجمع العلمي الشرقي » آخذاً على عاتقه مراسلة كثيرين شرقاً وغرباً في شؤون علمية

اما ما اثره الصحافية فهي اشتهر من نار على علم لانه انشأ منفرداً ومتحدداً مع نجله البكر سليم البستاني اربع صحف شهيرة يعني ذكرها عن وصفها وهي : نفير سوريا والجنات والجنة والجنيئة . وخلاصة القول انه كان من اعظم اركان النهضة العلمية في القرن التاسع عشر . بل انه رفع شأن الآداب العربية بما تركه من الآثار الخالدة التي ضفرت على رأسه اكيل الافتخار . وكان وديعاً لطيف المحاضرة واسع الاطلاع مقداماً على المشاريع الكبيرة التي لم يقدم على مثلها غيره من ابناء الشرق على اختلاف أسنتهم ومذاهبهم . وحلت وفاته بين الحابر والافلام في غرة ايار ١٨٨٣ بالغا السنة الرابعة والسعين من عمر قضاء في التعليم والتأليف وخدمة الوطن . فابته الخطباء وناح عليه الشعراء ورثته الجرائد باقوال تدل على سمو منزلته العلمية . وقد الفتت نظرنا قصيدة رنانة للششيخ

خليل اليازجي انشدها بلسان « المدرسة الكلية الاميركانية » فتتلف منها الايات الاتية التي نجعلها مسك اختتام لترجمة هذا الرجل المفضل :

يا قطر دائرة المعارف والحجى	ومحيط فضل فاضل في امدادهـ
تبكي العلوم عليك واللغة التي	بقريضها تراثك في انشادهـ
فاذا المحيط بكالك لم يك دمهـ	دون المحيط يزيد في ازيادهـ
يبكي الحساب عليك متخذاً لهـ	دمعاً يسيل عليك من اعدادهـ
تبكي المدارس والجرائد حسرةـ	والشرق بين بلاده وعبادهـ
خدم البلاد ولبس اشرف عنده	من ان يسمى خادماً لبلادـ

== « ٣ » ==

رفاعة بك الطهطاوي

هو السيد رفاعة بك بن بدوي بن علي بن محمد بن علي بن رافع ويلحقون نسبهم بمحمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن فاطمة الزهراء
ولد في طهطا بمصرية جرجا من صعيد مصر سنة ١٢١٦ هجرية (١٨٠١ ميلادية) ويؤخذ مما كتبه عن نفسه في رحلته التي سيأتي ذكرها ان اجداده كانوا من ذوي اليسار واخى الدهر عليهم وقعد بهم كما هو شأنه في بني الزمان . فلما ولد المترجم كانت عائلته في عسر فساد به والده الى منشأة الديدة بالقرب من مدينة جرجا . واقام بين قوم كرام يقال لهم بيت ابي قطنه من اهل اليسار والمجد . فاقاما هناك مدة ثم نزحوا الى قنا ولبثا بها حتى تزعرع الغلام فاخذ يقرأ القرآن . ثم نقل الى فرشوط واخيراً عاد الى طهطا وكان قد حفظ القرآن . وقرأ كثيراً من المتون المتداولة على اخواله وفيهم جماعة كبيرة من العلماء الافاضل كالشيخ عبد الصمد الانصاري والشيخ ابي الحسن الانصاري والشيخ فراج الانصاري وغيرهم

ثم توفي والده فجاء رفاعة الى القاهرة وانتظم في سلك الطلبة بالجامع الازهر سنة ١٢٢٣ هـ وجاهد في المطالعة والدرس جهاداً حسناً حتى نال من العلم شيئاً كثيراً . ولم تمض عليه بضع سنين حتى صار من طبقة العلماء الاعلام في الفقه واللغة والحديث وسائر علوم العقول . وكان في جملة من تلقى العلم عليهم من العلماء الشيخ حسن العطار المتوفى سنة ١٢٥٠ هـ شيخ الجامع الازهر . فأحب صاحب الترجمة وميزه عن سائر اقرانه التلامذة وخصه بالتقرب منه لما آنس فيه من الذكاء والاجتهاد فكان يتردد الى منزل الشيخ يأخذ عنه بعض العلوم او يستشير به في امر او ما شاكل ذلك . وقضى

صاحب الترجمة بمجاورة الازهر زهاء ثمانى سنوات . وكان كما قدمنا في عسر وكانت والدته تنفق عليه بما تبيعه من بقايا حليها ومصاغها . فلما اتم دروسه تعين سنة ١٢٤٠ هـ إماماً في بعض آلايات الجند براتب يساعده على القيام بأود حياته



رفاعة بك الطهطاوي

وكان ذلك العصر زاهياً بالمغفور له محمد علي باشا مؤسس العائلة الخديوية الكريمة . وكان رحمه الله آخذاً في مشروعاته تعزيزاً للشأن هذا القطر السعيد وفي جملتها نشر العلوم . فاحب ارسال جماعة من شبان هذا القطر الى اوربا لتلقي العلوم الحديثة ليكونوا له اعواناً في فتح المدارس وبث تلك العلوم في ابناء البلاد . فامر بتعيين صاحب الترجمة اماماً لهم للوعظ والصلاة . فسارت الارسالية المشار اليها من مصر سنة ١٢٤١ وهي اول ارسالية مصرية الى فرنسا . فتأقت نفس المترجم الى علوم المغرب فعكف على درس اللغة الفرنسية من تلقاء نفسه رغبة منه في تحصيل العلوم بها او نقله منها الى العربية لعله يتخلص من مهنة الامامة . وكان معظم درسه اللغة بنفسه فلم يتقن التلظ بها ولكنه تمكن من فهم معانيها فهماً جيداً . واخذ يطالع العلوم الحديثة فائقن التاريخ والجغرافيا وعلوماً اخرى . وكان ميالاً الى التأليف والترجمة فترجم وهو في باريس كتاباً سماه «قلائد المفخر في غرائب عوائد الاوائل والاواخر» وغيره . فبلغ المغفور له محمد علي باشا ما اظهره السيد رفاعة من النباهة والرغبة في العلم من تلقاء نفسه فسر به سروراً عظيماً واستبشر بطالعه وفي سنة ١٢٤٧ هـ عاد رحمه الله الى الديار المصرية بعد ان نال الشهادات الناطقة بدرجة

من العلم والفضل . فولاه محمد علي منصب الترجمة في المدرسة الطبية التي كان انشأها سنة ١٢٤٢ في قرية « ابي زعل » قرب القاهرة برئاسة كلوت بك الشهير . وكان متوالياً رئاسة الترجمة بها قبله المرحوم يوحنا عنخوري من ابناء سوريا وله فيها خدمات جليلة وشهد لصاحب الترجمة بقصب السبق فولوه الترجمة . وعمل على خدمة البلاد لاسيما وان عارفي اللغات الاجنبية اذ ذلك كانوا يعدون على الاصابع . ومما يعد له فضلاً جزيلاً انه اول من باشر انشاء جريدة عربية في سائر المشرق وهي « الوقائع المصرية » فانها اُنشئت بمساعده ومساعدته سنة ١٢٤٨ ولا تزال الى الآن وهي الجريدة الرسمية المصرية

وفي سنة ١٢٤٩ انتقل من مدرسة « ابي زعل » الى مدرسة الطوبجية في « طرا » لترجمة الكتب الهندسية والفنون العسكرية . وفي سنة ١٢٥١ افتتح المغفور له عزيز مصر مدرسة للالسن الاجنبية وعهد بادارتها الى صاحب الترجمة وسميت عند فتحها مدرسة الترجمة . فقام الشيخ رفاعة اذ ذاك حق القيام بادارة هذه المدرسة واختار لها التلامذة من مدارس الارياف بسائر جهات القطر . فبلغ عدد تلامذتها في اول الامر خمسين تلميذاً ثم زاد حتى صار ٢٥٠ تلميذاً . وكان في ابي زعل مدرسة تجهيزية للطب فنقلت الى جهات الازبكية . فعهدت ادارتها اليه فضلاً عن مدرسة الالسن ومدارس اخرى فرعية منها مدرسة للفقه والشرعية واخرى للحاسبة واخرى للإدارة والاحكام الافرنجية . وفي سنة ١٢٥٨ تشكل قلم الترجمة من اول فرقة خرجت من مدرسة الالسن . وبعد سنة ونصف من تشكيله نال رتبة قائمقام وكان قد نال ما يتقدمها من الرتب تدريجياً في اوقات متتابعة . وفي سنة ١٢٦٢ نال رتبة امير آلاي فصار يدعى رفاعة بك بدلاً من الشيخ رفاعة

وما زال رفاعة بك ناظرًا للمدرسة الالسن حتى أقفلت على عهد المغفور له عباس باشا الاول فامر بارساله الى السودان لنظارة مدرسة الخرطوم . وما زال هناك حتى توفي عباس باشا المشار اليه سنة ١٢٧٠ هـ وتولى المرحوم سعيد باشا . فعاد يشكر الله على نجاته من تلك الاقطار . فمثل بين يدي سعيد باشا فعهد اليه سنة ١٢٨١ وكالة مدرسة الحربية بجهات الصليبية تحت رئاسة المرحوم سليمان باشا الفرنسي . وبعد قليل اُنشئت مدرسة الحربية بالقلعة فاحيلت اليه نظارتها مع نظارة قلم الترجمة ومدرسة المحاسبة والهندسة الملكية والتفتيش والمعارجية . وعند ذلك نال الرتبة الممايزة

وفي سنة ١٢٧٧ الغيت كل هذه المدارس فبقي رفاعة بك بغير منصب الى سنة ١٢٨٠ فأعيد الى نظارة قلم الترجمة . وتعين عضواً من قومسيون المدارس وتولى ادارة جريدة « روضة المدارس » مع مبارته على التأليف . وما زال قائماً بهذه المهام حتى توفاه الله سنة ١٢٩٠ هـ (١٨٧٣ ميلادية) بداء النزلة الثانية وله من العمر ٧٥ سنة . وقد ملا الديار المصرية من المترجمين والاساتذة والمهندسين وغيرهم ممن استفادوا من مؤلفاته وتعاليمه . وقد اطلعنا على كتاب خطي اسمه « حلية

الزمن بمنافى خادم الوطن» تأليف صالح بك مجدي عُدَّ فيه مناقب صاحب الترجمة وعنه اخذنا معظم ما ذكرناه هنا. وقد ذكر فيه ايضاً عدداً كبيراً من الذين اخذوا العلم عنه ونبغوا واشتهروا وذكر مناصبهم ووظائفهم واعمالهم مما لا محل لذكره هنا

وكان رحمه الله قصير القامة واسع الجبين متناسب الاعضاء اسمر اللون حازماً مقدماً على ذكاء وحدة. وهذا ما نهض به من حضيض العسر الى مراتب المجد والفخر حتى اصبح بمن يشار اليهم البنان ويقتدي باعمالهم بنو الانسان. وكان في اوائل حياته الى ان عاد من الديار الافرنجية يلبس اللباس العربي الخاص من الجبة والعامة والقفطان كما ترس رسمه في هذه المقالة ثم بدله باللباس الافرنجي المشهور. ونحنم ترجمة حاله بذكر مؤلفاته الواحد بعد الآخر مع وصفها بقدر الامكان: (١) «خلاصة الابريز والديوان النفيس» وهو رحلته الى فرنسا ذكر فيه ما شاهده من العادات والاخلاق والازياء وآثار التمدن الحديث وكل ما يتعلق بذلك ثم امر بطبعها ونفريتها في الدواوين وبين الوجهاء والاعيان. (٢) «التعريفات الشافية لمريد الجغرافية» وهو مجلد ضخم ترجمة من الفرنسية الى العربية لتدريس الجغرافية في المدارس المصرية. وقد طبع غير مرة في مجلد كبير. (٣) «جغرافية ملطبرون» وهو كتاب مؤلف من عدة مجلدات كبيرة يبحث في الجغرافية بحثاً تاريخياً مطوّلاً. ترجم منه المؤلف اربعة مجلدات كبيرة طبعت في مطبعة بولاق ويظهر من مطالعتها انه ترجمها على عجل والواقع يؤيد ذلك لاننا علمنا انه ترجم مجلداً منها في ستين يوماً سنة ١٢٦٥ هجرية. (٤) كتاب «قلائد الفاخر في غريب عوائد الاوائل والاواخر» ترجمه في باريس وقد تقدم ذكره. (٥) كتاب «المرشد الامين في تربية البنات والبنين» وهو مجلد واحد ألفه للتعليم في مدرسة البنات. (٦) كتاب «التحفة المكتبية» في النحو. ألفه لتعليم قواعد النحو في المدارس الابتدائية مطبوع طبع حجر. (٧) «مواقع الافلاك في اخبار تلياك» وهو تعريف وقائع تلياك الفرنسية ترجمه يوم كان في الخرطوم مع بعض التصرف وهو مطبوع في بيروت (٨) «مباحج الالباب المصرية في مناهج الالباب العصرية» وهو بحث عن آداب العصر وسياسته وصنائه وعلومه وفنونه ومطبوع بمطبعة بولاق الاميرية. (٩) «مختصر معاهد التنصيص» وهو اختصار المعاهد مع بعض الزيادات الى الاصل ولم يطبع. (١٠) «المذاهب الاربعة» وهو بحث في المذاهب الاربعة الفه اثناء رئاسته لمدرسة اللسان. (١١) «شرح لامية العرب» (١٢) «القانون المدني الافرنجي» مطبوع. (١٣) كتاب «توفيق الجليل وتوثيق بني اسماعيل» وهو تاريخ لمصر طبع ونشر. (١٤) كتاب «هندسة ساسير» ترجمه من الفرنسية الى العربية وقد طبع ببولاق. (١٥) «رسالة في الطب» لم تطبع. (١٦) «جمال الاجرومية» وهو منظومة

مهمة في الاجرومية (مطبوعة) (١٧) « نهاية الایجاز في سيرة ساكن الحجاز » وهو آخر مؤلفاته
 طبع في روضة المدارس بمطبعة المدارس الملكية
 وله رحمه الله غير ما تقدم ذكره من المآثر العلمية بين منظومات ورسائل ومقالات شي كثيرة
 لم يطبع وقد وقفنا على بعضه . واما خدماته في التعليم والتهديب فغنية عن البيان . ويقال بالاجمال ان
 رفاعة بك رافع خدم خدمة كبرى في نشر العلوم الحديثة بنقلها الى اللغة العربية وتسهيل تناول
 اللغات الاجنبية بمدرسة اللسان وقلم الترجمة وغيرها (جرجي زيدان)



احمد فارس الشدياق

هو فارس بن يوسف بن منصور بن جعفر بن فهد الشدياق من سلالة المقدم رعد ابن المقدم
 خاظر الحصورني الذي تولى جبل كسروان سبعاً وثلاثين سنة في اوائل القرن السابع عشر
 وُلد سنة ١٨٠٤ في عشقوت بلبنان من أسرة مارونية لتسلسل منها فروع عيال شهيرة اتخفتنا
 برجال عظام خدموا العلم والوطن . وحسبنا ان نذكر منهم السيد يوسف سمعان السمعاني صاحب
 « المكتبة الشرقية » وسائر العلماء السمعانيين . ومنهم المطران جرمانس فرحات الحلبي الطائر الشهرة
 ثم البطاركة الموارنة يعقوب عواد وسمعان عواد وبولس مسعد ويوحنا الحاج وغيرهم من المطارنة
 والكتبة . ومن عائلته اشتهر اخوه اسعد واخوه الآخر طنوس مؤلف كتاب « اخبار الاعيان في
 جبل لبنان » واخيراً سليم فارس الشدياق ابن صاحب الترجمة
 لما بلغ فارس من العمر اشدّه تلى الآداب العربية والسريانية في مدرسة « عين ورقة » فقال
 قصب السبق على اقرانه . وبعد ذلك سافر الى القطر المصري فكتب في جريدة « الوقائع المصرية »
 واكسب على اثنان اللغة العربية حتى صار من اكبر جهابذة عصره فيها . ثم دعاه المرسلون الاميركان
 سنة ١٨٣٤ الى جزيرة مالطة حيث عهدوا اليه ادارة مطبعتهم وتصحيح مطبوعاتها . فاقام عندهم ١٤
 سنة وعلم في مدارسهم ثم تبع مذهبهم البروتستنتي . وطبع هناك كتباً شتى من تأليفه وهي : « الواسطة
 في معرفة مالطة » ثم كتاب « الليف في كل معنى طريف » ثم « الباكورة الشهية في نحو اللغة
 الانكليزية » واخيراً « المحاور الانسية في اللغتين العربية والانكليزية » ثم جال مدة عشر سنين
 في اوربا وهو محافظ على لباسه الوطني ولم يغير منه شيئاً . وعرب حينئذ « ترجمة التوراة » وصنف
 كتابين احدهما « كشف الخبا عن فنون اوربا » والاخر « الساق على الساق في ما هو الفرياق »
 طبع في باريز . والفاريق لفظ مقتطع من اسمه فارس الشدياق . وبعد ذلك كلفه باي تونس الى



احمد فارس الشدياق

(هو فارس الشدياق عينُ زمانهِ من كان في نكتِ البلاغةِ أوحداً)
 (جابت «جوائبه» البلاد بأسرّها وضدت لها غُرُ المعاني سُجداً)
 (عرفَ الجميعُ علوّ رتبةِ علمهِ وبفضلهِ اعترفَ الأَجبةُ والعِدَى)

خدمة مملكته وارسل له سفينة مخصوصة لنقله الى بلاده . فلبى الدعوة وهناك ترك مذهب البروتستانت وتبع دين الاسلام وصار يُعرف بالشيخ احمد فارس الشدياق وفي السنة ١٨٥٧ اتخذ الاستانة محلاً لسكناه فانشأ فيها بعد ثلاث سنين جريدة «الجوائب» التي سبق وصفها . ثم ألف كتباً شتى مبتكرة في بابها نذكر منها : كتاب «سر الليال في القلب والابدال» في مجلدين وهو يحتوي على تبين معاني الالفاظ وانتساق وضعها . ثم كتاب «الjasوس على القاموس» الذي انتقد فيه قاموس الفيروز ابادي . وكتاب «المرآة في عكس التوراة» لم يزل غير مطبوع وهو يشتمل على أكثر من سبعمائة صفحة كبيرة . وكتاب «لا تأويل في الانجيل» لم يزل غير مطبوع ايضاً . وكتاب «الاجرومية» وكتاب «التفاس في انشاء احمد فارس» وكتاب

«الروض الناضر في آيات ونوادر» وكتاب «غنية الطالب ومنية الراغب» في الصرف والنحو . وكتاب «السند الراوي في النحو الفرنساوي» وكتاب «منتهى العجب في خصائص لغة الغرب» اتلفه الحريق قبل ان يُطبع . وله ديوان شعر كبير الحجم بحيث انه اعظم من كتاب الجاسوس . وكتاب «السلطان بخشيش» مع ترجمته للسيوارنو الترجمان الاصيلي . وكتاب «التقنيع في علم البديع» وغيرها . وله ايضاً عدة رسائل ادبية وردود على انتقادات الشيخ ابراهيم اليازجي اللغوية . وبهيمته برزت من مطبعة الجوائب كتب شتى قديمة في التاريخ والشعر والادب والمنطق والفقه استخرجها من مكاتب الاستانة وغيرها . ولا غرابة في ذلك فانه كان اشهر من ناز على علم بما اثره العلمية التي تنطق بالفصح بيان عما اتصف به من سمو المدارك وسعة المعارف ومضاء العزيمة في احياء اللغة العربية . وقد ورد وصف قلمه في كتاب «تراجم مشاهير الشرق» فنة لنا عنه الفقرة الآتية :

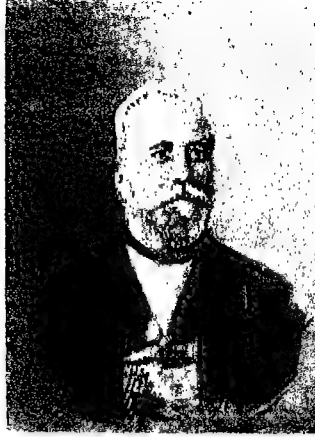
«امتاز المترجم بانقان في النظم والنثر والاجادة في كليهما . فقرأه اذا نظم او نثر انما يفعل ذلك عن سعة وارتياح كأنه وعى الفاظ اللغة في صدره واخذ عليها عهداً ان تأتيه صاغرة حالماً يحتاج اليها . فاذا خطر له معنى سبك في قالب من اللفظ لائق به بغير ان يتكلف في ذلك مشقة او تردداً . فترى كتاباته طلية طبيعية ليس فيها شيء من التكلف او التقرع على كونها بليغة فصيحة . والسبب في ذلك حدة ذهنه وقوة ذاكرته وسعة اطلاعه وكثرة محفوظه مع حرية قلبه . وكان يطلق لقلمه العنان غير محاذر واظنه السبب فيما نراه ببعض مؤلفاته من المجون الذي تنفر منه طباعتنا وتمجه اذواقنا . على ان المجون اذا لم يتجاوز حده كان احماً او هو بمثابة الملح للطعام . وذلك كثير في كتابات المترجم مما يرغب المطالع في المطالعة فلا يمل منها وان طالت . ومن خصائص كتابته الشيخ احمد فارس السلاسة وارتباط المعاني بعضها ببعض وانتساقها مع التوسع في التعبير وتبع الموضوع الى جزئياته مع مراعاة الموضوع الاصيل والعود اليه . وترى ذلك واضحاً في كتابه «كشف الخبايا» فاذا اراد وصف عادة من عادات اهل باريس مثلاً فانه يتطرق منها الى ما يماثلها من عادات العرب او الاثراك . فيذكر وجه الخطأ هنا او هناك وما هو سبب هذه العادة . وربما جاء بشاريها ومن جاء بها حتى يخال لك انه خرج عن الموضوع ثم لا تشعر الا وقد عاد بك اليه بغير تكلف . وكل ذلك بغاية السلاسة والطلاوة مع البلاغة . وترى في مؤلفاته كثيراً من الالفاظ العربية جاء بها للتعبير عن معاني حديثة افرنجية لم تكن عند العرب وهي في الغالب تدل على حسن اختياره . ومن الادلة على اقتداره في التعبير انه مغال فاذا مدح بلغ بمدحه عنان السماء واذا هجا انزل مهجوه دركات الجحيم . وترى كتاباته على بلاغتها وحسن سبكها لتحلى فيها البساطة والسهولة كأن كانتها كان يكتب كل ما يمر بذهنه على غير تكلف او مراعاة لخطه الكتاب قبله وهو استقلال في الرأي واعتماد على النفس»

ولم يفتقر عن معاناة العلوم والمطالعة والتأليف حتى ضعف بصره وأثقلت الشيخوخة كاهله . فأوقف الجريدة وهبط مصر سنة ١٨٨٥ حيث أكرم الوزراء والعلماء وفادته . واثناء اقامته هناك نال شرف المثول لدى الخديو توفيق الاول الذي اثنى على خدمته الطويلة في سبيل إعلاء شان اللغة العربية . ثم عاد الى القسطنطينية ولم يفارقها حتى حل به القضاء المحتوم في ٢٠ ايلول ١٨٨٧ وهو في السنة الرابعة والثمانين من عمره . فاذاغت شركة روتر التلغرافية نبأ وفاته في اطراف المعمور وورثته جرائد الشرق والغرب بما يستحقه من الثناء . وبعد تسعة ايام شيعت جثته من الاسطانة لنقل الى جبل لبنان مسقط رأسه . فجري له مشهد فخم اشترك فيه وزراء السلطنة وسفراء الدول الاجنبية والامراء والعلماء والاطباء والتجار والاعيان وارباب الجرائد . وقد دُفنت جثته في الحازمية بغاية التعظيم والتكريم الى جانب قبور المتوفين من حكام جبل لبنان . وقد جمع يوسف آصاف في كتاب عنوانه « هو الباقي » ترجمة الفقيده مع بعض ما ورد في رثائه من اقوال الجرائد وقصائد الشعراء التي اجمعت بأسرها على إكبار الخطب بفقد . فمن ذلك ما كتبه جريدة « الوطن » في القاهرة :

« فالجرائد العربية يهديه اهدت وبمثاله اقتدت فكان كالبحر الزاخر الذي لا اول له ولا آخر . بل كان آية من آيات الله الكبرى في نثره ونظمه وتأليفه وتصانيفه »
واليك فقرة من جريدة « الاجيبيسيان غازت » في القاهرة ايضاً :

« وللفقيده جملة رحلات في اوربا وتونس والجزائر مع عدة تأليف غراء فريدة في بابها . وكان عزيزاً بين قومه محبوباً لدى العظماء مقرباً من الملوك والامراء . فكانوا يقدمون لها انفس الهدايا واسمى النياشين الافتخارية . وقد انشأ الجوائب في الاستانة العلية متولياً تحريرها فنال اعظم شهرة في حسن التعبير والتجوير وبلاغة الانشاء وفصاحة العبارة . وحرزت الجريدة بذلك اهمية ما نالتها قط جريدة عربية لا قبلها ولا بعدها . ولا شك اننا بفقد هذا العلامه العظيم فقدنا اعظم ركن للادب »

وكان لاحمد فارس مراسلات مع عظماء العالم وملوكهم . وقد وجدوا بين اوراقه بعد وفاته مئات من هذه الرسائل التي تدل على علو منزلته وسعة معارفه واشتهار صيته . وبما يؤخذ عليه إطالة لسانه وقلمه في حق الذين ناظروه من جهابذة العلم اثناء مجادلاتهم معهم كما اثبتنا ذلك عند ما ذكرنا اخبار جريدة « الجوائب »



✽ الكونت رُشيد الدحداح ✽

(فتاحت ارضُ باريسَ افتخاراً وعزّت اذ حوت شهماً هاماً)
 (غدا في تربها كنزاً دفيناً وجاور في الثرى قوماً فخاماً)
 (فقلتُ مؤرّخاً ذكراهُ توّاً الى باريسَ إحملْ لي سلاماً)

لأسرة الدحداح شهرة بعيدة في جبل لبنان ويرتقي اصلها الى جدّها الاعلى الشيخ جرجس الذي كان مقترناً بابنة غزال القيسي الماروني مقدم العاقورة في الربع الثالث من القرن الرابع عشر. والى هذه الاسرة ينتمي صاحب الترجمة الذي نذكر هنا اخباره باختصار فنقول :

هو الشيخ رُشيد ابن الشيخ غالب ابن الشيخ سلوم ابن الشيخ موسى ابن الشيخ يوسف ابن الخوري جرجس ابن الخوري يوسف ابن الخوري ميخائيل ابن الشيخ جرجس الدحداح وُلد سنة ١٨١٣ في عرامون إحدى قرى كسروان من جبل لبنان. ثم ارسله ابواه الى مدرسة « عين ورقة » حيث اتقن اصول اللغة العربية وفروعها ودرس اللغتين السريانية والايطالية وسائر العلوم. وبعد ذلك دخل مدرسة بزمار للارمن الكاثوليك فاشتغل في تحصيل اللغة التركية وبرع فيها

وسنة ١٨٣٨ عينه الامير بشير الكبير حاكم لبنان كاتباً لاسراره فلبث في هذه الوظيفة حتى خلع الامير ونُفي من الجبل. سنة ١٨٤٣ ذهب الى صيدا فانصبّ على درس الشريعة الاسلامية الى اواخر عام ١٨٤٥ بحيث سافر الى مرسليليا وتعاطى فيها التجارة اثنتي عشرة سنة. ثم رحل مع عائلته الى باريس واقفاً نفسه على خدمة الآداب العربية التي برّز فيها علماً وعملاً فنال فيها القدر المعلي

ومن مآثره الادبية انه نشر بالطبع شرح ديوان الشيخ عمر ابن الفارض في نحو ستمائة صفحة . ثم انشأ في اللغتين العربية والفرنسية جريدة « برجيس باريس انيس الجليس » التي شتمها بالمقالات الرنانة في السياسة والتاريخ واللغة والادب فذاعت شهرتها شرقاً وغرباً . وعرب رسالة عنوائها « كتاب التمثال السيامي » بقلم المسيودي لاكيرونيار احد وزراء فرنسا في عهد نابليون الثالث . وطبع كتاب « طرب المسامع في الكلام الجامع » الذي جمع فيه اشعاراً لاشهر شعراء العرب . ونشر في مرسيليا بمعاونة الشيخ ممعان ابن عمه معجماً عربياً للمطران جرمانس فرحات بعد ان هذبه ورقبه واصحها فيه من الاغلاط . فاطنب في مديحه المجمع العلمي الفرنسي « L'Académie Française » واحسن صلته . ثم الف كتاب « قمطرة طوامير » الذي طبع اولاً في فينا وثانياً في باريس وقد ضمنه مقالات لغوية وفوائد ادبية . ونشر كتاب « فقه اللغة » في باريس لابي منصور الثعالبي . والف كراسة في فن المناظرات سماها « ترويح البال في القلم والمال » لم تُنشر بالطبع . ومن مؤلفاته التي لم تنزل مخطوطة ديوان شعر وكتاب « السيار المشرق في بوار المشرق » وهو تاريخ كبير في مجلدات شتى . وله غير ذلك من المناظرات الادبية والمقالات اللغوية والمراسلات ثراً وشعراً التي جرت بينه وبين فطاحل اللغة العربية كالامير عبدالقادر الحسيني الجزائري والشيخ ناصيف اليازجي واحمد فارس الشدياق والشيخ محمود قبادو التونسي وغيرهم

وفي خلال سنة ١٨٦٢ — ١٨٦٤ حضر باغي تونس الى فرنسا فتقرب اليه صاحب الترجمة وساعده على قرض مالي بشروط موافقة جداً لم يكن ليرجو الباي الحصول على بعضها . سيما وان الثقة بمالية المملكة التونسية وادارتها كانت مفقودة في ذاك العهد . فسر الباي من مساعي الشيخ رشيد وكافأه بمبلغ عظيم على سبيل الهدية نقديراً لصدق خدمته . وقد مدح المترجم باي تونس بقصيدة لامية ذات ٨٣ بيتاً يراض فيها معلقة كعب بن زهير وهذا مطلعها :

بانت سعادتنا والفتح مكفول
باسم المليك فلا تلهيك عطلول

وفي سنة ١٨٦٧ منحه البابا بيوس التاسع لقب « كونت » يتسلسل في ابيكار انجاله الذكور من بعده . ثم شملت هذه النعمة جميع ابناء الكونت رشيد وسلالتهم من بعدهم . وسنة ١٨٧٥ ابتاع على ساحل بحر المانش في شمال فرنسا قرية صغيرة تدعى دينار (Dinar) مع الاراضي المجاورة لها فانشأ فيها بلدة تعدت من انظم البلدان واحسنها موقعاً واجودها مناخاً . وهي الآن احدي المرافق المعدودة في فرنسا بحيث اتصلت بها السكة الحديدية وصارت مصيفاً لاغنياء الانكليز وسواهم الذين يقصدونها لقضاء فصل الحر . ثم شيد فيها قصرأ فخماً دعاه « قصر الضفتين » وفي اللغة الفرنسية « château des deux rives » وأقام فيه على سعة العيش مع اولاده واحفاده . وتصرم حبل حياته في ٥ ايار ١٨٨٩ بالغا السنة السادسة والسبعين من عمره فضاء في مزاولة العلم والمسامي المبرورة والاعمال المشكورة

== ١٠٢ ==

== « ٦ » ==

✽ خليل الخوري ✽

هو خليل بن جبرائيل بن يوحنا بن ميخائيل بن عبده الخوري أبصر النور في ٢٨ تشرين الاول ١٨٣٦ في الشويفات من اعمال جبل لبنان . وبعد زمن قليل انتقل والده الى بيروت فلتقى المترجم اصول اللغة العربية في مدرسة الروم الارثوذكس وزاولها حتى انقضا . ثم تعلم اللغتين التركية والفرنسية على اساتذة مخصوصين فاجاد فيهما . وفي غرة كانون الثاني ١٨٥٨ انشأ صحيفة « حديقة الاخبار » فكانت اول جريدة عربية صدرت برخصة رسمية من طرف الحكومة العثمانية خارجاً عن عاصمة السلطنة . ولهذا كان خليل الخوري من اخص رجال النهضة الادبية في سوريا في القرن التاسع عشر بما وضعه من التأليف او نشره على صفحات جريدته من البذء المفيدة والمباحث المختلفة . وقد نظم الشعر منذ حداثة فنبغ في هذا الفن كما شهد له بذلك الشيخ ناصيف اليازجي في قصيدة مدحه بها وختمها بالبيتين المنشورين تحت رسم صاحب الترجمة وهما هذان :



يا هلالاً قد أَرانا في الدُّجى وجهاً جميلاً
سوف نلقى منك بدمراً كاملاً 'يدعى خليلاً

وخلف صاحب الترجمة ستة دواوين شعرية في مواضيع مختلفة بلغ مجموع ابياتها ١٠٨٧٤ بيتاً وهي : اولها « زهر الربى في شعر الصبا » وثانيها « العصر الجديد » وثالثها « السمر الامين » ورابعها « الشاديات » وخامسها « النفحات » وسادسها « الخليل » والآخر وحده لم يُطبع . وهنا ننقل عن « مجلة النور »^(١) المطبوعة في الاسكندرية ما كتبه جرجي بن نقولا باز صاحب مجلة « الحساء » في وصف شعر المترجم قال :

« نظم الخليل الشعر في اربعة ادوار حياته فتى وشاباً وكهلاً وشيخاً . شعره طبعي منسجم في غاية الرقة والطلاوة والسلاسة حتى جازت تسميته بالسهل الممتنع . وجل ما تناوله من المواضيع الغزل والمديح والتهنئة والثناء وغيره . وله تواريج ابداعية عديدة ضم بعضها الى ما طبع من منظوماته . وامتاز بمدح جلاله السلاطين العظام ووصف رجال الدولة وبيان عظمة السلطنة حتى دُعي بحق « شاعر الدولة » . ومناسبة بعض قصائده نال الوسام المجيدي وبلغ المحظوظية السلطانية بارادة سنية عدة مرات . وقد ترجم بعض اشعاره الى اللغة الفرنسية المسيورينو رئيس « الجمعية الاسيوية » في باريز ونشرها في مجلة الجمعية ونشر بعضها في جريدة « الديبا » وغيرها من صحف الفرنسيين المعروفة . وكتبت عنه جريدة الديبا وقرئت بعض قصائده كالغائب والرمات وغيرها . وترجمت قصيدته « الزيارة القدسية » التي قدمها الى امبراطور النمسا حينما زار القدس الى اللغة النمسية ونشرت في جريدة « فينرباندابوسط » . وكتب عنه لمرتين الشاعر الافرنسي مقالات اذاعت فضله في اوروبا . ويقال انه نظم له بعض قصائده المترجمة ونشرها وكان بينهما صداقة ومراسلة . ومثلاً كان لشاعرنا مع كثير من شعراء الترك والفرس والعرب . وكتبت مرة عن شعره وسيرته جريدة « المورن بوست » الانكليزية . وقد كان بالاجمال شاعراً مطبوعاً سيال القريحة واسع الخيال لطيف المعاني رقيق الغزل مكثراً من النسيب وايضاح خفايا الحب ووصف وقائع المحبين حتى سمي « قيس زمانه وجميل عصره » . وعد من مشاهير شعراء العرب الممتازين بالوصف الغرامي . وما خلا شعره من لمحات فلسفية وردت في بعض قصائده . وقد عزز الشعر بعدم استخدامه اياه وسيلة للاستجداء وجنى المال . ومما يروى عنه انه عند ما زار سوريا سعيد باشا خديو مصر في سنة ١٨٥٩ مدحه عدة شعراء فاجازهم بجوائز مالية بين العشرة والخمسة عشر جنيه . اما الخليل فلم يقبل الجائزة على قصيدته « السعادة » بل كتب في حديثه انه نظمها اظهاراً لاحساساته لا طمعاً بالمال . لعلمه انه جاء الوقت الذي يجب فيه ان لا تكون كلمة « شاعر » مرادفاً لكلمة « متسول » واقتدى به وقتئذ الشاعر اسعد طراد . ولذلك اشترك الخديو بخمسين نسخة من الحديقة بكل سرور واهتمام » وله غير ذلك كثير من الآثار الادبية التي نورد منها : (١) « النعمان وحظلة » وهي رواية

تمثيلية (٢) « وَي إِذَنْ لَسْتُ بِأَفْرَنْجِي » هو كتاب اخلاقي وضعه على اسلوب القصة وضمنه انتقادا دقيقاً على الاخلاق والعادات مع ملاحظات لطيفة على المتنبي والفسن دي لامرتين (٣) « خرابات سوريا » خطاب القاؤه في ١٥ اذار ١٨٥٩ في الجمعية العلمية ببيروت (٤) « تاريخ مصر » وضعه باباغاز من سعيد باشا خديو مصر وهو غير مطبوع ، فأثمه سنة ١٨٦٤ وقدمه للخديو اسمعيل الذي اجازته عليه بالنفي جنيه (٥) « النشائد القوادية » يتضمن ترجمة فؤاد باشا الصدر الاعظم مع القصائد التي نظمها له المؤلف (٦) « تكلّة العبر » عربي عن كتاب تاريخي وضعه في اللغة التركية صبيح باشا والي سوريا سابقاً وهو تلمذة لتاريخ ابن خلدون ويتضمن اقتسام قواد الاسكندر الكبير بمملكته بعد وفاته (٧) « الدولة العثمانية في الماضي والحال والاستقبال » هو خطاب فرنسي لمدحت باشا نقله صاحب الترجمة الى اللغة العربية (٨) « الدستور » تولى بموجب ارادة سلطانية ادارة ترجمته من التركية الى العربية بقلم نوفل بن نعمة الله نوفل الطرابلسي (٩) « الكواكب العثمانية في تاريخ الدولة العلية » تاريخ شعري منقطع النظر يتضمن منشأ سلاطين آل عثمان وعلا شأن دولتهم . وقد انتهى به الى اواخر عهد السلطان محمود الثاني ، وهو من بحر واحد وقافية واحدة وفيه ما يزيد على ٣١٠٠ بيت (١٠) مقتطف تاريخي من كتاب « روضة الاوائل والاواخر » لابن الشحنة

وانفرد بعدم الاستبداء بشعره عن سائر شعراء عصره كما سبق القول . ولكنه نال عدة جوائز مهمة اتفخ بها الملوك والعظماء وهي : خاتم من الماس انعم به عليه اسكندر الثاني قيصر روسيا . وخاتم آخر من الماس اهداه اياه الفرانديوق قسطنطين شقيق القيصر المشار اليه . وخاتم من الفيروز اكرمه به ملك انكلترا ادوار السابع . وعلمة من الذهب الابريز يعاوها اكليل . رصع بثلاثة وعشرين حجر الماس نالها من صادق باشا باي تونس . ومسيجة من المرجان اتفخ بها الصدر الاعظم خير الدين باشا التونسي . وخاتم من الزمرد دائره مرصع بالماس اهدي له من الفرانديوق نقولا . وما خلا ذلك فانه نال شرف المثول لدى بعض الملوك والامراء وراسله كثير من رجال الدولة العثمانية ومشاهير ادباء العصر

وبعد فتنة سوريا سنة ١٨٦٠ عينه فؤاد باشا مأموراً ببعيته . وسنة ١٨٦٥ فوضت اليه ولاية سوريا ادارة مطبعتها وجريدتها الرسمية بارادة سلطانية . وسنة ١٨٧٠ تعين مفتشاً للمكاتب غير الاسلامية ومديراً للطبوعات في ولاية سوريا ومفتشاً لغرياً لمدارس جبل لبنان ومطبعاته . وسنة ١٨٨٠ صار مديراً للامور الاجنبية في الولاية المذكورة . ومن مآثره المبرورة انه انشأ الجمعية الخيرية الارثوذكسية في بيروت

وسنة ١٨٨٧ سافر الى لندن حيث اقترن في ٤ آب بالسيدة ظافر بنت حبيب نوفل وحفيدة

= ١٠٥ =

موسى بسترس . وقد جرى لزفافهما احتفال شائق شهدهُ اكابر القوم ثم جاء العروسان الى بيروت . وبعد مائة يوم من تاريخ القران المذكور أُصيب الخليل بفقد زوجته التي قصفتها يد المتون في السنة الخامسة والعشرين من عمرها . وفي ٢٦ تشرين الاول ١٩٠٧ فاضت روحه فاقبم له مأتم عظيم وابنه مطران الابرشية وبعض الادباء والشعراء . وهي السنة التي أتم فيها السنة الخمسين من تأسيس « حديقة الاخبار » القديمة العهد . اما الرتب والنياشين التي احرزها في حياته فهذه اسمائها :

(١)	الرتبة الاولى	
(٢)	الوسام العثماني الثاني	{ من الدولة العثمانية
(٣)	الوسام المجيدي الثاني	
(٤)	وسام ايزابل الكاثوليكية	
(٥)	- القديسة حنة	
(٦)	- تاج بروسيا	اسبانيا -
(٧)	- شير خورشيد	روسيا -
(٨)	- فرنسيس يوسف	بروسيا -
(٩)	- تاج ايطاليا	ايران -
(١٠)	- موريس ولازار	النمسا والمجر -
(١١)	- المخلص	ايطاليا -
(١٢)	- النسر الاحمر	-
		اليونان -
		المانيا -

= « V » =

﴿ رزق الله حسون ﴾

نشأت أسرة حسون الارمنية في بلاد العجم وقيل في ديار بكر . وقد اشار المترجم الى هذا في قوله من قصيدة :

ديار كرج وارمنه وطني قبل انتقال ابي الى أخرى

فجاء جدُّها الاعلى وسكن حلب وولد اولاداً ذهب احدهم الى مدينة ازمير . فبقي اسم اولاده اولاً بني حسون ثم عرفوا ببني حلب اوغلي (اي اولاد حلب) وهم فيها بهذا الاسم الاخير الى عهدنا . وذهب احدهم الى الاستانة قبل تغيير اسمهم « حسون » وبقيت سلالة فيها باسم بني حسون الى عهدنا . ومنهم نشأ البطريرك حسونيان (وزيادة الياء والالف والنون من اصطلاحات اللغة الارمنية)

وكان من رجال الفضل والعلم ولا تزال بقية امرته في الاستانة الى يومنا . وذهب احد اولاد حسون الجد الأعلى المذكور الى القطر المصري . أما ولده الاخر فبقي في حلب ومن اسرته ولد المترجم نحو سنة ١٨٢٥ فتعلم فيها مبادئ القراءة واثقن الخط على الشيخ سعيد الاسود الحلبي الشهير بجودة خطه . وما تزعم حتى انتقل الى ديز بزمار وهو دير لرهبنة الارمن الكاثوليك الانطونية وفيه مقر الرئيس العام وموقعه في ساحل كسروان من اعمال لبنان . فدرس العلوم اللاهوتية واللغات الفرنسية والتركية والارمنية والعربية والعلوم الرياضية . وكان نابعة في جودة حفظه وذكائه حتى انه نظم الشعر وهو تلميذ . وذلك انه لما استقدم المطران باسيليوس عيواظ الى دير بزمار ليلسام فيها اسقفاً على الارمن في حلب وتمت سيامته في ٤ فبراير (شباط) سنة ١٨٣٨ أنشده رزق الله قصيدة من نظمه وهو في الثالثة عشرة من عمره

ولما اتم دروسه في بزمار عاد الى مسقط راسه حلب وكان يمارس التجارة لان والده كان غنياً . وكثيراً ما كان يختلف الى دار قنصلية النمسا في حلب حيث كان والده ترجماناً فيها فيتمرن على اعمال الترجمة في القنصلية . ثم نزلت نفسه الى طلب العلي فذهب الى اوربا وطاف في لندن وباريس وجاء مصر واستنسخ كتباً كثيرة . لانه كان ولوعاً بالمطالعة كثير الميل الى صناعة الخط التي عرف يتهم بها كما اشار الى ذلك بقوله من قصيد :

لا خاملاً لا دنيئاً منشياً حلبُ فسلْ وهاك بفغلي يشهد القلمُ
ثم عاد الى الاستانة وتقرب من رجالها ونال منزلة عندهم واتخذ الحاج ابو بكر آغا القباقي من كبار اغنيائها وتجارها واعيانها مديراً لشؤونه وموثماً على امواله وبواسطته استخدم في الحكومة . وقد اتصل بالمرحوم يوسف چلي الحجار وتزوج السيدة مثيلدة ابنته سنة ١٨٤٨ وارتخ ذلك بطرس كرامه بقوله من ابيات :

فلا زلتما طول الزمان بصحبة وعيش رغيد يرده الامن والرغدُ
زفافٌ سعيدٌ والهناء مؤرخٌ موافٍ لرزق الله بالخير ما تلدُ

وقد كان بينه وبين ادباء عصره في سوريا ومصر والاستانة مراسلات ومساجلات ولا سيما وطنيه الشاعر نصر الله الطرابلسي المشهور واحمد فارس الشدياق و بطرس كرامه وغيرهم من جاء بعدهم مثل فرنسيس مراث وشقيقه عبدالله وجبرائيل الدلال وشقيقه نصر الله من مواطنيه والقس لويس الصابونجي وديميتري شحاده الدمشقي والمطران اغابيوس صليب الارثوذكسي و خليل الخوري وغيرهم . ولقد عرف روءاء الاساقفة بعده ومدحهم . من ذلك ابيات موجودة بخطه في دار بطريركية الروم الكاثوليك بدمشق مدح بها الطيب الذكر البطريرك مكسيموس مظلوم الحلبي الشهير سنة ١٨٤٢ (١٢٥٢ هـ) . مطلعها :

صرفت كربة من نالجاك مبتهلاً ولم ترد صرف من ينحوك ذا به
وقال من قصيدة مدح بها الطبيب الذكر البطريك بولس مسعد الماروني الشهير:
إمامٌ على سرّ الاله امينُ اضاعت بنور من سناه دجونُ
بدا علماً في اوج لبنان للهدى ولبنان للدين القويم عرينُ
سمي الاناء المصطفى نعتة الصفا على لسج اسلاف طوته قرونُ
هو البطريك الندب بولس ذوالحجي وكعبة فضل للزمان جبينُ
وختمها بقوله:

ودونكم نظم ابن حسون فائقاً بمعنى والفاظه لمن رنينُ
ومن ذلك ما بحث به الى صديقه بطرس كرامه شاعر الامير بشير الشهير من قصيدة ذكرت
في ديوانه صفحة ٣٨٥ منها:

خدين المعالي وابن يمجدها الفردُ بقيت بقاء الدهر يخدمك السعدُ
وزادك ربّ العرش اسنى كرامة قرينُ بها الاقبال والفخر والمجدُ
ولا زلت في امن وموفور نعمة وبين ايادي كسها الشكر والحمدُ
وبعدُ فقد طال البعاد ومهجتي يكاد من الاشواق يضرها الوجدُ
فأبني للاطمئنان منكم الوكة اذا لم يكن منكم قدوم هو القصدُ
فاجابه بطرس كرامه بايات تجدها في ديوانه ومنها قوله:

فلا تحسبوا بُعدي بعاداً وانما ودادي لكم قريباً وبعداً هو الودُ
واني لارجو كل يوم لقاءكم ولكن دهري شأنه المنع والصدُ
فلا زلت رزق الله خدن كرامة وبصحبك التوفيق والعز والسعدُ

ولما انتشبت حرب القرم بين روسيا والدولة العلية وتداخلت فيها الدول المتعاهدة منجزة ا:
دولتنا سنة ١٨٥٤ انشأ المترجم جريدة «مرآة الاحوال» في دار السعادة . فكانت اول جريدة
عربية فيها وكان يصف فيها حرب القرم ومواقعها ويكتب الفصول السياسية الدالة على حركته .
ويتطرق الى وصف احوال بلادنا ولا سيما بعلبك ولبنان وحاصبيا وما كان يجري فيه اذ ذاك من
الفنن الاهلية . فذاعت جريدته شهرةً وزادت نجاحاً بعد ذلك الى ان عطلها

ولما نشبت حوادث سنة ١٨٦٠ في سوريا وسفكت الدماء وتفاقم الخطب وجاء فؤاد باشا لاصلاح
ذات البين كان صاحب الترجمة من رجاله اتخذهُ لتعريب المناشير والاوامر التي يصدرها للشعب .
وكان قد نال فيه حظوة ايام كان وزيراً للخارجية في اثناء حرب القرم ومدحه في جريدته «المرآة»
واثنى على بسالته حينما كان قياً على الجند بقيادة عمر باشا النمساوي في حرب القرم

واتصل وهو في دمشق بالامير عبد القادر الجزائري الشهير وله فيه مدائح نُشر بعضها في كتابه «النفثات» الذي قدمه له. وتبادل المودة مع ادياء بيروت ودمشق ولبنان وعثروا في دمشق على كثير من الكتب المخطوطة القديمة واحرزها. ومن جملتها انجيل عربي وجده في قرية «عين التينة» قرب معلولا في جبل القلمون نُسخ سنة ٧٠٤ لآدم و٩٤٧ هـ (١٥٤٠ م). فاهداها الى المرحوم متري شحاده الدمشقي لما كان في القسطنطينية سنة ١٨٦٣ وهو الآن في المكتبة البطريركية الارثوذكسية في دمشق (عدد ١٠٠٦) وخطه كنسي جميل. وقد تفقد مكاتب دمشق القديمة ووقف على نواذر مخطوطاتها ونسخ بعض تعاليق مفيدة عنها كان يفيد بها المستشرقين بعد ذهابه الى اوربا

ولما عاد فؤاد باشا الى الاستانة نائلاً منصب الصدارة العظمى سنة ١٢٧٨ هـ (١٨٦١ م) نال المترجم حظوة لديه فكان من خاصته. ولم يلبث فؤاد باشا ان صار عضواً في مجلس الاحكام العلية في السنة الثانية من صدارته وذهب الى معرض مدينة لندن معتمداً عثمانياً سنة ١٢٧٩ هـ (١٨٦٢ م) فآخذ المترجم معه. ولما عاد الى الاستانة اعاده معه فرقاه الى نظارة حمارك الدخان. فكثرت حساده ومناوئوه واشتد الامر بينه وبينهم. فوشى به انه رمي بالغلول في مال الجمارك هو وبعض المستغدين فسجن معهم. ثم فرّ الى روسيا وهناك اطلق لسانه بالانتقاد على الحكومة والف رسالة بعنوان «قول من رزق الله حسون بيريء نفسه من الغلول» وذكر البعض انه انشأ جريدة في فرنسا لهذه الغاية. وذلك غير ثبت الا اذا كان قد اعاد نشر جريدة «مرآة الاحوال». ثم توسط في امره فقبلت الحكومة ان ترسل اليه امرته اي زوجته واولاده فلم يقبل الا بجميع مطالبه منها فاورر صدر السلطان عبد العزيز عليه. فطلب من الحكومة ان تمنعه عن التنديد بالدولة فلم يصح لها سمعاً بل غادرها وحلّ في لندن. واصدر فيها جريدته «مرآة الاحوال» وخصها بالشكوى من اعمال بعض موظفي الحكومة لعهده. وقد رأيت منها العدد السادس عشر بتاريخ ١٨ كانون الثاني سنة ١٨٧٧ مكتوباً بخطه الجميل مطبوعاً على الحجر وفيه مقالات سياسية بليغة. وكان يكتب فيها كثير من ادباء عصره ومواطنيه ولا سيما المرحومان جبرائيل الدلال وعبد الله المراس شقيق الشاعر الشهير فرنسيس مراس. وكان قد اصدر مجلة عربية عنوانها «رجوم وغساق الى فارس الشدياق» نشر منها عددان في لندن: الاول في ٤ ايار سنة ١٨٦٨ في ٤١ صفحة صغيرة والثاني في ٥ ايار سنة ١٨٦٨. وذلك ردّاً على المرحوم احمد فارس الشدياق صاحب «الجواب» على اثر ما حدث بينهما من الخصام الشديد. وكانا يتناظران مناظرات موجهة شديدة اللهجة. وكان يبيع من «مرآة الاحوال» في سنتها الاولى في لندن ٤٥٠ نسخة

ثم عطل «مرآة الاحوال» ونشر مجلة عربية طبعت في لندن سنة ١٨٧٩ كانت تصدر كل خمسة

عشر يوماً مرة عنوانها «حلُّ المسألتين الشرقية والمصرية» وهي أول مجلة عربية شعرية لأنها كانت قصائد تبحث في هذه المواضيع . فاجتمع منها مجلد يقطع ربع في أكثر من ثلاث مائة صفحة ثم انقطع بعد ذلك الى النسخ والاشتغال بتصحيح حروف الطباعة العربية في اوربا ومساعدة كثير من المستشرقين حتى بلغ ما استنسخه من نقائس الكتب أكثر من عشرين . أهمها «ديوان الاخطل» و«ديوان ذي الرمة» و«نقائض جرير» و«الفرزدق» و«صبح الاعشى في صناعة الانسا» للقلقشندي و«التميم» لابن درستويه و«الاناجيل المقدسة» ترجمة ابي الفيث الدبسي الحلبي و«ديوان حاتم الطائي» وهذا طبعه كما سيجيء . ولا تزال بعض مخطوطاته في مكاتب روسيا وفرنسا وانكلترا حيث كان يتردد بين هذه الممالك . وجاء حلب قبل وفاته بسبع سنوات متنكراً فنفق مكاثرها واستنسخ منها بعض الآثار النادرة . ثم عاد الى انكلترا التي اتخذ معظم سكانها فيها ولا سيما قرية وندسورث حيث تفرغ لوضع كتبه وطبعها وعلى الجملة فان رزق الله حسون كان سياسياً حراً يرغب في اصلاح الدولة العثمانية ويذهب مذهب كبار احرارها كمدحت باشا واعوانه . ولما ذهب مدحت باشا الى لندن قابله فيها ومراً به ولا صحة لما شاع من انه سعى في قتله .

اما منزلته الادبية فان ثمره من النمط العالي المتين ومبجعه كثير يحو فيه نحو الاقدمين . وشعره يدل كثيراً منه على طبعه ولكنه كان قليل التدقيق في الاوزان ومراعاة الاصول الصرفية والنحوية . فيشبع الحروف التي لم يرد مسوغ لاشباعها ويسكن ويحرك ويختار القوافي الصعبة . وهذا التكلف ظاهر في كتابه «اشعر الشعر» . ومع هذا فان بين قصائده فرائد بلغة المعنى فصيحة اللفظ متينة القوافي تعد من الطبقة العليا في الشعر . وقد خرج في بعض القصائد عن الطرق المألوفة فلم يتقيد بقافية كما ترى في كتابه «اشعر الشعر» وكثيراً ما يميل الى الالفاظ المهجورة . وبقي بين الحباير والاقلام الى ان توفي فجأة في مدينة لندن . وقيل انه توفي مسموماً وذلك نحو سنة ١٨٨٠ غرباً عن امرته التي بقيت في الامتانة . وولده البير الوحيد حي الى اليوم فيها . ولما شعر رزق الله بدنو اجله نظم احتضاره (على اصح الروايات التي محصتها) بهذين البيتين :

قد قضى الله ان اموت غريباً في بلاد اساق كرهاً اليها

وبقلي مخدرات معانٍ نزلت آية الحجاب عليها

وقد اثن فوق اللغات التي تلقنها في بزمار وبرع بها اللغة الانكليزية واللم بالروسية . واهم ما وصلت اليه يد البحث من مؤلفاته ومطبوعاته هو :

(١) «الفنات» وهو قسمان اولهما في تعريب قصص كريلوف شاعر الصقالب التي وضعها على طريقة بيدبا الهندي في كيلة ودمنة ولا فونتين الفرنسي في خرافاته ولقمان في حكاياته وما شاكل .

عربها نظماً في ٤١ قصة تقع في ٦٩ صفحة بقطع ربع والحق بها نخبة من منظوماته من تواريح واوصاف ومدائح وشكوى. وبينها قطعة عرض فيها بالشيخ احمد فارس الشدياق حتى ان الشدياق لما انتهت اليه قال فيها عبارة الشهيرة « كان حسون لصاً وله سرقات فاصبح صلاً وله النفثات » وجميع هذا الكتاب يقع في ٨٤ صفحة وقدمه للرحوم الامير عبد القادر الجزائري في نزيل دمشق وطبعة في لندن سنة ١٨٦٧

(٢) « اشعر الشعر » وهو نظم سفر ايوب الصديق في ٧٤ صفحة بقطع ربع فرغ منه في ٢٩ نيسان سنة ١٨٦٩ م وهو في وندسورث (انكلترا) ثم نشيد موسى النبي . ثم سفر الجامعة ونشيد الانشاد لسليمان الحكيم ومرثي ارميا النبي . وهذه بدأ بنظمها في ٢٨ نيسان سنة ١٨٦٩ واتمها في ٣ ايار . والكتاب يقع جميعه في ١٣٦ صفحة وهو مطبوع في المطبعة الاميركية ببيروت سنة ١٨٧٠ ووضع في اوله مقدمة قال فيها ان ايوب وهو ميروس وشكسبير اشعر الخلق . وأشار الى نظمه سفر ايوب في ايام اعتقاله وأنه نظم الفصل الثامن عشر منه على اسلوب الشعر القديم بلا قافية . وقد كتب بعض الفصل نثراً بليغاً وربما ابقى بين ما نظمته في بعضها فقرات نثرية . وفي « اشعر الشعر » من الركاكة والجوازات الشعرية ما يدل على اضطراب بال المؤلف حين نظمته وسرعة إعداد بعض الاسفار الاخرى . فلم تقسه يد النقد ولا جال فيه خاطر التهذيب

(٣) « السيرة السيدية » وهو عبارة عن مزج الاناجيل الاربعة المعروفة بالبشارة . طبع بمطبعة الاميركان في بيروت في ١٩٠ صفحة

(٤) رسالة مختصرة في « الطباعة العربية » والاقتصاد فيها مادياً ووقتاً . وقد وجدت منها نسخة بخطه الجليل في مكتبة اسقفية الارثوذكس بحلب فاستنسختها سائرهما قريباً لفوائدها
(٥) « ديوان حاتم الطائي » المشهور بكرمه استنسخه عن نسخة قديمة وطبعة في لندن سنة ١٨٧٢ في ٣٣ صفحة

(٦) كتاب « الشمرات » طبع في سانباولو من اعمال البرازيل . سعت بطبعه ادارة جريدة « المناظر » منذ بضع سنوات

(٧) « حسر الشام » وهو كتاب جدي تم تأليفه سنة ١٨٥٩ ولا اظنه طبع

ولقد ذكر المترجم كثير من المستشرقين وآخرهم ثناء عليه المسيو كليمان هوار الفرنسي في كتابه « تاريخ آداب اللغة العربية » وقد اقتصر على ذكر كتابه « النفثات » وجريدته « مرآة الاحوال » في لندن ولم يذكر نشأتها في الاستانة

(عيسى اسكندر المعلوم)



✽ ميخائيل مدور ✽

(لك الفعل الجميل وانت عقد
 عليك وفاء حق العلم دين
 وفيك محبة الاوطان دين
 وانت بذى الديار عماد مجد
 وركن في اعاليها متين
 وان كان المدور ليس قطباً
 لدور المكرمات فن يكون)

هو ميخائيل بن يوسف مدور ولد في بيروت بتاريخ ٣٠ تموز سنة ١٨٢٢ ودرس اللغتين الفرنسية والابطالية في مدرسة عين طورا . وقرأ قواعد اللغة العربية وفقهها بدون استاذ فأصاب منها مهماً وافراً . وتعاطى التجارة مع اخوته الى سنة ١٨٥٢ وفيها اقترن بتاريخ ٣ شباط بالسيدة روزا بنت نقولا صالحاني . وكانت سيدة فاضلة قرظتها ورده اليازجي بايات جاء فيها :

تمت العيون النرجسية على نغم البلابل في الشية
 ولكن غارت الأقار لا تجلى وجه روزا الصالحية
 زهت بالطف في خلق وخلق واوصاف حساب عنبرية
 اديبة عصرها من خير قوم لهم شرف وأنساب سنية
 بها افتخرت نساء العصر لما رأت اخلاقها الحسنى الرضية

ثم صار ميخائيل ترجماناً في قنصلية فرنسا ولبت في هذا المنصب الى آخر ايامه . وانكب على العلم ولا سيما على التاريخ وشعر العرب واخبارهم حتى عد من فصحاء الكتبة في اللغتين العربية والفرنسية . ولذلك نال بكل استحقاق ان يكون عضواً في « الجمعية العلمية الاسوية » في باريس وعضواً في « الجمعية العلمية السورية » في بيروت . وكان صديقاً حميماً للغوي المشهور الشيخ ناصيف اليازجي فطبع له مقامات « مجمع البحرين » على نفقته سنة ١٨٥٤ بعد ان طبع مقامات الحريري . فأنشده الشيخ ناصيف قصيدة نفيسة نورد منها الايات الآتية :

ملكته الفضل في شرع وعرف فليس على كمالك بعض خلف
اذا عدت رجال العصر يوماً فانك واحد بمقام ألف^(١)
يسوع لك المديح بكل لفظ وليس يسوع ان تهجي بحرف
غلبت الشعر في الاوصاف يا من غلبت الناس في أدب وظرف
فلا يسع التأمل فيك فكري ولا تسع الثناء عليك صخفي

والتقارير الرسمية التي كانت يرسلها ميخائيل مدور للوزارة الخارجية في فرنسا شهدت له بالبراعة والحدق وجودة الآراء فضلاً عما كان له من المراسلات مع اعظم علماء بلاده وعلماء الفرنسيين كالشاعر لامرتين وسواه . ثم سعى مع رؤساء طائفة الروم الكاثوليك في ادخال الحساب الغريغوري بدلاً من الحساب اليولي عند الملة المذكورة . وكان اكبر عضد خليل الخوري في تأسيس جريدة « حديقة الاخبار » القديمة العهد . فانه ساعده مادياً وادبياً على انشائها وكتب فيها الفصول المفيدة والمقالات الاصلاحية . ولذلك قرطه خليل الخوري في العدد الخامس منها بما نصه : « قد جعل بمساعدته حديقة الاخبار ان تزهو برياض الشام وشجري من ثمر بيروت زلالاً ترتشفه ابناء الوطن . وهي تكون مشروعا يؤمل بواسطته تقدم ونجاح المعارف والتهديب في هذه البلاد »

وقد سعى سنة ١٨٥٨ مع الكنت دي برتوي بطلب امتياز طريق العربات من بيروت الى دمشق . وخدم الدولة العثمانية اثناء فتنة الشام سنة ١٨٦٠ خدمة جليلي جلب له لاجلها فؤاد باشا الوسام المجيدي . وزار اوربا بعد ذلك فقابل البابا بيوس التاسع في رومة ونال منه علامة شرف . وقابل نابليون الثالث ورجال دولته في باريس ثم تجول في انكلترا وسويسرا والمانيا والنمسا . وبعد عودته تملك عدة اراض في البقاع العزيز وجهات عكا وصار عضواً فخرياً في مجلس بلدية بيروت . وقد اجتهد في جمع اعانة لجرى العساكر الفرنسية في حرب سنة ١٨٧٠ من اعيان سوريا

(١) كان فريق من مريدي الشيخ ناصيف قد اتفقوا على جمع نفقات طبع « مجمع البحرين » من اهل الادب . فرز زمن ولم ينجزوا وعدم . فاستغرت الارضية الادبية همة ميخائيل مدور ففتح بالنفقات كلها



جميل مدور
المحور في جريدة «المؤيد» المصرية سابقاً



نجيب مدور
كاتب المقالات الشائعة في الصحف العربية والفرنسية

ولبنان . وفي سنة ١٨٧٢ شيد في قرية ثعلبايا سبيلاً للماء فنظم فيه سليم بك نقلا هذه الايات مؤرخاً :

جزاء الإحسان إحساناً فيؤلى جزاء الخير نخلتنا المدور
بظل الشامو سلطان عزيز أقام بناءً بالجهد المكرر
يذل الدرهم الواضح منه سقى و زاد ذوبان سكر
وعنه قيل تاريخ وفيه ردوني وأرشفوا سلسال كوتر

سنة ١٨٧٢

وسعى في جلب مياه نهر الكلب الى بيروت مع المسيو تفتن . ثم زاول التجارة الى عام ١٨٨٢ وبعد ذلك اعتنى باصلاح املاكه . وفي عام ١٨٨٤ زار مصر وقابل خديويها توفيق الاول واعظم رجال وادي النيل . وفي آخر ايامه مال الى العزلة والانفراد حتى توفاه الله في ١٢ آب ١٨٨٩ بينما كان يتفقد اراضيه في عكا . فنقلت جثته الى بيروت على باخرة مخصوصة ودُفن في تربة اجداده بالتكريم . وقد افاضت الجرائد العربية في تأيينه لانه كان عضداً كبيراً لتعزيز المعارف والمشاريع الوطنية . وكان منزله حافلاً بالعلماء والادباء والشعراء الذين نظموا فيه القصائد الرثائية التي لا تزال محفوظة عند اولاده واحفاده . واشهرهم الشيخ ناصيف اليازجي وولده الشيخ ابراهيم والشيخ خليل . وسليم بك نقلا . وبشاره باشا نقلا . والخوري جرجس عيسى . والشيخ عمر الانسي . والشيخ عبد الرحمن النحاس . واسعد طراد . و خليل الخوري . والشيخ سليمان الحداد . والدكتور بشاره زلز . وشاكر البتلوني . واسكندر آغا ابكار يوس . و خليل شاهين المعلوف . والسيدة وردة اليازجي وغيرهم وخلف اربعة ابناء توفي منهم اثنان وهما نجيب وجميل اللذان اشتهرا كأبيهما في آداب اللغتين العربية والفرنسية . اما الاول فحلت منيته في ١٧ شباط ١٩٠٧ بعد ما خدم القنصلية الفرنسية كترجمان فخري لثلاث عشرة سنة بنشاط وامانة استحق عليهما وسام « جوقة الشرف » من رتبة كافلير . وكان حائزاً ايضاً على « الوسام المجيدي » طبخته الثالثة ووسام « القديس غريغور يوس الكبير » من رتبة كومندور . ثم ترك كثيراً من الآثار الادبية نخص منها بالذكر كتاب « بلاد الاندلس واهلها » وهو بحث تاريخي مدقق لم يزل غير مطبوع . وانتقد ترجمة كتاب « الف ليلة وليلة » التي نقلها الدكتور يوسف مردروس من اللسان العربي الى الفرنسي في مجلدات شتى فعلق عليها الشروح الوافية والاراء السديدة . الا ان الوفا عاجلته قبل نشر هذا اثر النفيس بالطبع . وله ايضاً مقالات شائعة في « البشير » و « الجنة » و « لسان الحال » في بيروت وجردتي « الاهرام » و « الوقت » في الاسكندرية . وقد ارتخ الشيخ ناصيف اليازجي ولادته بهذين البتتين :
يا حبذا النجل الذي بوروده قد قيل هذا الشبل من ذاك الاسد

فكتبته والتاريخ كان مبشراً هذا نجيب من نجيب قد ورد

سنة ١٨٥٤

ونشر نجيب مدور المقالات الضافية في اعظم الصحف الفرنسية شهرة وهي : اولاً « Journal Asiatique » وثانياً « Revue des deux Mondes » وثالثاً « Les Debats » وغيرها . وسافر ثلاث مرات سائحاً في بعض انحاء اوربا : اولاً سنة ١٨٧٨ فقابل البابا لاون الثالث عشر في مواجهة خاصة . وثانياً عام ١٨٨٩ أثناء معرض باريس العام . وثالثاً سنة ١٩٠٣ لمشاهدة آثار التمدن الاوروبي الحديث . وكان حريصاً على جمع الكتب ومطالعة تأليف الاقدمين ونظم في صباه شيئاً من الشعر . وقد وقفنا له على قصيدة مدح بها احد العلماء مطلعها :
رقت بلابلنا على الاغصان وتفردت في اطيب الالحان
ثم قال في الممدوح :

هذا الذي نبع العلوم بصدرو يستقي البعيد ويستزيد الداني
ولأخيه جميل الذي ولد سنة ١٨٦٢ آثار جديرة بالذكر خدم بها اللغة والتاريخ والصحافة . فمنها كتاب « حضارة الاسلام في دار السلام » الذي يعني ذكر اسمه عن وصفه . وقد قدر هذا الكتاب قدره وأنزله منزلة رفيعة كما يستحق كل من احمد جودت باشا وزير المعارف العثمانية واحمد مختار باشا الغازي المعتمد السلطاني في مصر سابقاً وغيرها من مشاهير الرجال . وقد كافأه عليه حينئذ السلطان عبد الحميد بجائزة مالية تشجيعاً له على خدمة العلم . ومنها كتاب « تاريخ بابل واشور » وكتاب « التاريخ القديم » ورواية « أتلا » وغيرها . وفي آخر حياته تولى تحرير جريدة « المؤيد » في القاهرة فأظهر من المقدرة الصحفية ما يشهد له بطول الباع في اساليب الانشاء بين أدباء زمانه . وقد ادركته المنية في ٢٤ كانون الثاني ١٩٠٧ بعيداً عن وطنه وذويه ومأسوقاً عليه من الرفيع والوضيع . وللشيخ ناصيف المشار اليه يثان نظمهما مؤرخاً ولادته وهما هذان :

لنخلة قد أتى نجل جميل كما سمي فسرراً أباً وأماً
دعوت فقلت بالتاريخ ينشؤ غلام طابق الاسم المستى

سنة ١٨٦٢

== ٩ ==

✽ الياس بك حبالين ✽

المحرر في جريدة « لبنان » الرسمية

هو الياس بن يوسف بن طنوس بن يوسف حبالين ولد في ٥ تشرين الاول ١٨٣٩ في قرية

الزوق بجبل لبنان . وتعمد في ٢٦ شباط سنة ١٨٤٠ بيد المطران يوسف الخازن الذي ارتقى بعد ذلك الى السدة البطريكية على الموارنة . ولما تعرض أدخله والده مدرسة الآباء اللعازر بين سيف عين طورا فأحرز نصيباً وافراً من العلوم العقلية والنقلية واثقن آداب اللسانين العربي والفرنسي . ونظراً لبراعته الفائقة تعين استاذاً في أشهر مدارس بيروت حيث تخرج على يده كثير من التلامذة الذين ترقوا الى أعلى المناصب وخدموا الوطن بالصحافة والتجارة وسائر الاعمال النافعة . وكان في اللغة الفرنسية بنوع خاص كاتباً فحرياً وخطيباً مصقلاً حتى كان رجال الفرنسيين يعجبون بفصاحة لسانه وبلاغة براعه . وفي سنة ١٨٦٨ تولى تحرير جريدة « لبنان » الرسمية الى حين احتجائها . وفي الوقت ذاته صار عضواً في « الجمعية العلمية السورية » التي قام فيها خطيباً مرات شتى وخدمها قولاً وعملاً . فكفاه السلطان عبد العزيز بالوسام المجيدي الرابع ونفحة بخاتم مرصع بالحجارة الكريمة . وجرى لذلك احتفال كبير في « مدرسة ثلاثة أقمار » شهده ارباب الحكومة واعيان المدينة . وفي طليعة الجميع كان والي سوريا محمد رشدي باشا شرواني الذي قدّم الهدية لصاحب الترجمة باسم الحضرة السلطانية . وقد قرّظته جريدة « حديقة الاخبار » على هذه المحبة الدنية بهذين البيتين :

ولأك سلطاننا السامي اجل على بخاتم نوره كالنجم في الفلك
يومي بانك في علم اللغات بما أبداه جدك تحكي عزة الملك

ثم جعلته الحكومة الفرنسية ترجماناً اوّل لفتيليتها في بيروت حتى سافر سنة ١٨٧٥ الى وادي النيل . فأخذ يتقلب في وظائف الحكومة المصرية الى ان فوّضت اليه رئاسة قلم الترجمة في مجلس النظار . فنال ثقة اولياء الامور واحترامهم باجتهاده وشهامته نفسه وكافاً الخديو توفيق باشا بالرتبة الثانية والوسام المجيدي الثالث . ولنا على ذلك شهادة صريحة بما قاله عنه رياض باشا رئيس الوزارة المصرية حينئذ في مجلس حافل باعظم القوم وهي : « انّ الياس بك جبالين يستحق كل ثناء لانه كفؤ ليعيضم عن عشرة رجال من ذوي الهمة والاقدام » . وكان في طلائفته من ذوي الغيرة الوافرة ومن الذين انشأوا لها « جمعية المساعي الخيرية » في القاهرة . وعلى يده عرفت هذه الجمعية رسمياً من الحكومة المصرية وصدق على قانونها . وقد فاجأته المنية في ٨ تشرين الثاني ١٨٨٩ وجرى لتشييع جثته مشهد حافل . وابنته فوق ضريحه كل من يوسف دياب وعزيز بك زند صاحب جريدة « المحروسة » سابقاً . وكان يمين الجسم طويل القامة اسمر اللون اجش الصوت طاهر الوجدان رقيق المعاشرة لا يمل جليسة من حديثه ولا يسع ناظره لدى رؤيته الا ان يقف له متهيّباً . وكان سخياً يبذل الدراهم نسبة لحالته باكثر من اقاربه

== ١١٧ ==

== « ١ • » ==



❖ الحاج حسين بيهم ❖

رئيس « الجمعية العلمية السورية » وأحد مؤسسي مجلة « مجموع العلوم »

(إن غاب شخصٌ أحبتي عن ناظري فهمُ بقلبي والشمالكُ صورتي)

(أو غبتُ عنهم فالرجا من ودِّهم ان ينظروا عند التشوُّق صورتي)

هو الحاج حسين بن السيد عمر بن السيد الحسين بيهم العيتاني الشافعي وُلد سنة ١٢٤٩ هـ (١٨٣٣ ميلادية) في بيروت . وينتمي الى عائلة جمعت كرم المحدث الى الواجهة والثروة وحب الاعمال الخيرية . وكان منذ حداثة كلفاً بتحصيل المعارف والاجتماع باهل الادب والفضل . فقرأ على جهايزة زمانه كالشيخ عبد الله خالد والشيخ محمد الحوت . وبعد ان زاول التجارة حيناً يسيراً نزع الى العلم فبرع بفنون الانشاء على اختلافها . ثم نظم الشعر فصارت له به ملكة راسخة بحيث كان يقوله ارتجالاً في محافل الوزراء والكبراء والادباء . فيأتي بالنادرة الغريبة التي كانت تسير سير المثل وكان يصح له نظم التواريخ الشعرية بما يطرب ويحب . فمن ذلك ما نظمه لما اتى فؤاد باشا الى سوريا سنة ١٨٦٠ هـ (١٢٧٧ هجرية) وكان ناظر الخارجية . فوجهت عليه رئاسة الاحكام العدلية ثم أعيدت اليه في السنة التالية نظارة الخارجية وهو في بيروت . فقال صاحب الترجمة في ذلك مؤرخاً :

ان الفؤاد له في الملك معرفة فالخارجية لم تترك نظارته
لذلك سلطاننا المنصور رد له مع حسن انظاره ارتخ بضاعته
سنة ١٢٧٨ هجرية

ومن شعره ما قاله في كاس فضة مورخاً :
يا من يريد شرباً حلّ مورده او شرب ماء ليطفي حراً غصته
اشرب هنيئاً بكاس راق منظره يحكي صفاتك أرخنا بفضته
سنة ١٢٨٢ هجرية

وقال هذه الايات مشطراً :

الدهر يفترس الرجال فلا تكن ذا غفلة عنه بحالات الطرب
واحذر معاداة الرجال وان ترى ممن تطيشه المناصب والرتب
كم نعمة زالت بأيسر نقمة أردت بصاحبها الى اردى العطب
أنسته ما قد طاب من اوقاته ولكل شيء في قلبه سبب

وكان حريصاً على اقتناء الكتب النادرة حتى جمع مكتبة عظيمة . وهو لا يمنع طالباً من اعارة ما يريده منها بحيث كان الكتاب يبقى لدى المستعير اعواماً وربما تناساه . وكان حاضر الجواب عالي الفكر عالماً باصول السياسة محبوباً عند الرفيع والوضيع . واشتهر بالصلاح ومناصرة العلماء واعانة المحتاجين من اي مذهب كانوا . ونقلد مأموريات شتى في خدمة الحكومة والوطن . فانه تعين عضواً في « مجلس ايالة صيدا الكبير » ثم في « قوميسيون فوق العادة » ثم في « محكمة استئناف التجارة » ثم في « المجلس البلدي » ثم في « مجلس الادارة » وغيرها . وتولى سنة ١٨٦٩ رئاسة « الجمعية العلمية السورية » وانشأ لها مجلته التي سبق وصفها . وظهر اقتداره خصوصاً لما انتدبه سكان وطنه ليمثلهم سنة ١٨٧٨ في مجلس النواب العثماني للمرة الأولى . فذهب الى الاستانة ونال حفاوة كبرى لدى وزراء السلطنة واعظم رجالها . وبعد عودته الى بيروت اعتزل المأموريات منقطعاً الى الآداب والمطالعة وعمل الخير . وقد كافأته الدولة على ذلك بان منحه رتبة « باية ازمير » الزفاعة . وكان ودعياً متوقداً للنهضة شريف المبادئ طاهر السيرة والسريرة مقداماً على المشاريع العمومية . ومن مآثره انه أدي الجمعية « المقاصد الخيرية » في بيروت خدماً تذكر فتشكر وكان من مؤسسيها الافاضل . وحلت وفاته في ٢٤ صفر ١٢٩٨ (٢٤ كانون الثاني ١٨٨١) ثم دفن في اليوم التابع بمشهد حافل يشهد بفضل وعلو مكانته وكثرة عوارفه . وقد رثاه الشعراء بقصائد رنانة ضاعفت الاسف عليه والبكاء على خسارته . وقد أدرج جثمانه في ضريح والده ونقشت عليه هذه الايات من نظم الشيخ ابراهيم الاحدب :

= ١١٩ =

وفيه ثوى من بعد ذلك فجلهُ
علي ان هذا الفرع بالفضل والتقى
لقد كف عن دنياه ارحت حبهُ
ولاقى بيجات الخلود اباهُ
حسين فوفاهُ الكريم مناهُ
وكسب العلي والعلم فاق سواءهُ

سنة ١٢٩٨ هجرية

ومما رثي به الحاج حسين بيهم قول السيد محمد طاهر الاتامي :
ايا حاملين العرش كيف حملتمُ
ويا غاسليه ما دعاكم لغسله
وما دفنوه عند حد مقامه
كان بطون الارض من ظلماتها
من الفضل طوداً لا يوازنه العصرُ
انفسله بالماء مع انه بحرُ
فان الثريا تشتهي انها القبرُ
شكت فاتاها من منازل البدرُ

= « ١١ » =

﴿ سليمان الحرثري ﴾

محرر جريدة « برجيس باريس »

ينتمي صاحب الترجمة الى عائلة فارسية قديمة نزحت من بلاد العجم الى شمال افريقيا الاوسط .
واسمه ابو الربيع عبده سليمان بن علي الحرثري الحسني وُلد سنة ١٨٢٤ في مدينة تونس . فقرأ العلوم
الدينية أولاً على علماء وطنه ثم أكب على درس الطب والطبيعات والرياضيات واللغة الفرنسية
حتى انقضا . وسنة ١٨٤٠ ولأه باي تونس رئاسة الكتاب في مملكته . وبعد ست سنين من ذلك
العهد رحل الى باريس حيث عينته حكومتها استاذاً للغة العربية في مدرسة الألسن الشرقية .
واثناء وجوده في عاصمة الفرنسيين استلم تحرير جريدة « برجيس باريس » التي كان انشأها الكنت
رُشيد الدحداح . فنشر فيها قسماً من « سيرة عنترة » وكتاب « فلائد العقيان » للفنح بن خاقان ثم
طبعهما على حدة . وعرب بعض الكتب الاوربية في العلوم المستحدثة والاختراعات الجديدة .
فكانت تعريباته دليلاً على سعة اللسان العربي وكفايته للمعارف العصرية . فنهج المعربون بعد
ذلك منهجه لا سيما المرسلون الاميركيون في بيروت . ومن مآثره العلمية « رسالة في حوادث الجو »
طبعها سنة ١٨٦٢ في باريس وضمنها خلاصة العلوم الطبيعية والظواهر الجوية . وألف سنة ١٨٦٢
كتاب « عرض البضائع العام » الذي وصف فيه معرض باريس . ونقل الى اللغة العربية كتاب
« الاصول النحوية » بقلم مؤلفه لومون . ووضع رسالة في القهوة سماها « القول المحقق في تحريم البن
المحرق » وغير ذلك . ونشر بالطبع كتاب « مقامات الشيخ احمد بن محمد الشهير بابن المعظم » احد
ادباء القرن الثالث عشر للمسيح . وتوفي بالغاً نحو السنة الخمسين من عمره



✽ يوسف الشلفون ✽

منشئُ صحف « الشركة الشهيرة » و « الزهرة » و « النجاح » و « التقدم »
هو يوسف بن فارس بن يوسف الخوري الشلفون وُلد سنة ١٨٣٩ وتُعدُّ عائلته من اقدم العائلات المارونية في بيروت. وكان جدُّه حاكماً على ساحل لبنان بامر الامير بشير الثالث الشهابي الكبير. فدرس صاحب الترجمة اصول اللغة العربية وبعض اللغات الاجنبية في مدارس وطنه. ثم اتخذه خليل الخوري مرتباً للحروف في « المطبعة السورية » التي انشأها سنة ١٨٥٧ لنشر جريدة حديقة الاخبار. فتعلم حينئذ فن الطباعة وأثقف حتى صار من الماهرين في هذه الصناعة التي زاوها اكثر ايام حياته. ولما جاء فؤاد باشا اثناء الفتنة الشهيرة عام ١٨٦٠ استدعاه لترتيب المحررات الرسمية التي كانت تُطبع في اللغتين التركية والفرنسية وترسل الى سفراء الدول في القسطنطينية ومعتمديها في بيروت. وفي السنة التابعة انشأ « المطبعة العمومية » التي نشر فيها اكثر من ستين كتاباً بين دينية وفلسفية وجدلية وشعرية وتاريخية وعلمية وادبية وفقهية وسواها. وسنة ١٨٦٧ استدعاه داود باشا لترتيب مطبعة الحكومة اللبنانية في « بيت الدين » فقام المندوب بهذه المهمة القيام الحسن. ولما تأسست « الجمعية العلمية السورية » عام ١٨٦٨ كان من اقدم اعضائها

وتعين حارساً لمكتبتها. وقد التى في جلساتها خطباً وقصائد شتى نورد منها القصيدة التي انشدها لدى افتتاح الجمعية قال في مطلعها :

بشرى لنا اليوم نورُ العلم قد لمعا في افئنا وضيا التهذيب قد سطعا
وفي يروج ربي بيروت بلدتنا بدرُ المعارف بالأداب قد طلعا
وقطرنا نال من حظ التمدن ما قد كان في نيله بالامس ممتنعاً
وقال في الختام مؤرخاً :

وما بدا عام تاريخ به طلعت بشرى لنا اليوم نورُ العلم قد لمعا
اما الصحف التي انشأها فهي : أولاً « الشركة الشهيرة » سنة ١٨٦٦ وقد مرّ ذكرها —
ثانياً « الزهرة » سنة ١٨٧٠ — ثالثاً « النجاح » سنة ١٨٧١ بالشركة مع القس لويس صابونجي
السرياني الذي تركها له بعد حين — رابعاً « التقدم » عام ٨٧٤ — وستروي اخبار الصحف
الثلاث الاخيرة في الجزء الثاني من هذا الكتاب . وسنة ١٨٧١ عقد شركة مع رزق الله خضرا للنشر
الكتب على شرط ان يقتسم نفقات المطبعة وارباحها . فبقيت شركتهما مستين ثم تنازل صاحب الترجمة
لشريكه رزق الله خضرا عن امتياز جريدة « النجاح » والمطبعة . وسنة ١٨٧٤ طلب رخصة من
وزارة المعارف لانشاء « المطبعة العكسية » وجريدة « التقدم » التي عاشت ١٥ عاماً . وخلف
يوسف الشلفون بعض آثار علمية نذكر منها : « ترجمان المكاتبات » وكتاب « تسليمة الخواطر في
لطائف النوادر » ورواية « حفظ الوداد » وديوان « انيس الجليس » . وفي سنة ١٨٧٥ اذاع نشرة
في ١٤ صفحة صغيرة يعلن فيها عزمه على طبع كتاب « عقود الدرر في اخبار مشاهير الجيل التاسع
عشر » وافتتحها بهذين البيتين :

اليك كتاباً به تُرجمت فضائل من بالبلاد اشتهر
وفيه فرائد ثم نُظمت لذلك سمي عقود الدرر

غير ان هذا المشروع طوى عليه الزمان ولم يخرج الى دائرة الوجود . ويقال انه نسب لنفسه
بعض القصائد المتضمنة في ديوانه وهي ليست من نظمه . بل ان ناطمها الحقيقيين كان القس
لويس صابونجي والشيع فضل القصار واديب اسمعق وسليم نقاش ومصباح رمضان والله اعلم . وقد
اُصرّ به ثقلبه في الاشغال والمبادئ وتوفي خاتماً سنة ١٨٩٦ كما روى الاب لويس شينو^(١) .
ويروي لأديب اسمعق بيتان قالهما على سبيل المداعبة في صاحب الترجمة وهما :

سألت فتاة العرب أني اغتياها من العجبر قالت انهم شلقوني
فاشكوك فأشكوني لأهلي فاني فتاة سباني يوسف الشلفون

(١) كتاب « الآداب العربية في القرن التاسع عشر » : جزء ٢ صفحة ١٣٥ — ١٣٦

== ١٢٢ ==

== « ١٣ » ==



✽ إبراهيم سر كس ✽

المحرر في « النشرة الشهرية » و « النشرة الاسبوعية » و « كوكب الصبح المنير »

(وانْ نُقْضَ الْبَيْتُ الَّذِي اَنَا سَاكِنُهُ فلي في السما بيتٌ من الله قد بني)
(ونفسي فحيا عند فاديٍّ دائماً وان يكن الجسمُ الترابيُّ قد فني)

وُلد ابراهيم بن خطار سر كس عام ١٨٣٤ في عبيه من اعمال جبل لبنان . وتلقى العلوم في مدرسة القرية المذكورة عند ما كانت برئاسة الدكتور كرنيليوس فان ديك . وقد توفى والده سنة ١٨٤٧ فنظم الشيخ ناصيف اليازجي بيتين يتضمنان تاريخاً لينقش على قبره وهما هذان :

خطار سر كس في هذا الضريح نوى لكن له في مقاصير العلى دارُ
يقول في طي تاريخه أعدَّ له أنا الى جنة الفردوس خطارُ

وبعد ان انهى دروسه انتقل الى بيروت وسكن فيها . فكلفه المرسلون الاميركيون بتبنيض النسخة الاولى من الكتاب المقدس والاشراف على تصحيح مسوداتها التي كان يترجمها الدكتور عالي سميت من لغاتها الاصلية الى اللسان العربي . ثم عين مديراً للطبعة الاميركية ومصححاً لمطبوعاتها

فقام بهذه الوظيفة خير قيام الى ان توفاه الله في ١٠ نيسان ١٨٨٥ في بيروت . وكان كاتباً خليعاً
أطرف « النشرة الشهرية » ثم « النشرة الاسبوعية » وجريدة « كوكب الصبح المنير » بالفصول
العلمية والادبية . ونظم كثيراً من الاشعار في مواضيع دينية يترنم بها ابناء الطائفة الانجيلية في
معاييدهم . وعددها يزيد عن سبعين ترنيمة مطبوعة في كتاب « الترانيم والتسابيح » الصادر من المطبعة
المشار اليها . وشعره لطيف الاسلوب قريب للافهام خالٍ من التعقيد كاليتين المنشورين في
اسفل رسمه . وله تخطيط حسن لكتاب « مجمع البحرين » وهو :

بني اليازجي الفرد قطب زمانه مقامات در زانها النظم والنثر
فلا تعجبوا للدر فيها لانه الى مجمع البحرين ينسب الدر

والف مع اخيه شاهين كتاب « تحفة الاخوين الى طلبة اللغتين » في الانكليزية والعربية .
ثم وضع كتاب « الاجوبة الوافية في علم الجغرافية » وكتاب « الدر النظم في التاريخ القديم »
وكتاب « الدر اليتيمة في الامثال القديمة » و « صوت النفر في اعمال اسكندر الكبير » و « اوضح
الاقوال في مثلث الصحة والصيت والمال » وكتاب « الاجوبة الوفية في العلوم الصرفية » وكتاب
« الحساب العقلي » وغير ذلك من التأليف العلمية والحسابية والفلكية والخطب والمقالات التي لم
تشر بالطبع . وكتب في مجلة « الجنان » فصولاً شتى تدل على طول بابه في المعارف . وكان
فاضلاً أدبياً بشوشاً يذكره بالخير جميع المرسلين الاميركيين في هذه الديار لانه افادهم كثيراً وادى
لمشاريعهم خدماً وافرة . وقد نُقشت على قبره الايات الآتية :

لحد لابرهم مركيس الذي أسفاً عليه كل دمع قد جرى
أبكي المعارف والحجى فقدانه والبر والتقوى كما أبكى الورى
هذا خليل الله والناس الذي ناداه رب العرش من اعلى الدررى
دفنوه في طي التراب فلم يزل كالسيف في التاريخ يغمد في الثرى

سنة ١٨٨٥

وكان لابرهم ثلاثة اخوة : اقدمهم خليل مركيس منشى « المطبعة الادبية » وجريدة
« لسان الحال » الذي سبأ في ذكره . وثانيهم امين مركيس الذي توفي في ٢٦ كانون الثاني ١٨٩٦
بعد ما تعاطى التجارة بكل استقامة . ثم ثالثهم وكبيرهم شاهين مركيس الذي وُلد سنة ١٨٣٠ في
عبيه وهو والد الصحافي الشهير سليم مركيس . وكان شاهين خطيباً مصقماً وكاتباً بارعاً في اللغتين
العربية والانكليزية اللتين تلقاهما في مدرسة عبيه . وفي سنة ١٨٤٨ أسس المرسلون الاميركيون
مدرسة في بيروت وعينوه رئيساً لها . فكانت الوحيدة في بابها ونبع فيها عدد من الشبان على اختلاف
المذاهب . ثم تنحى عن خدمة العلم الى خدمة التجارة زمناً قصيراً . وكتب في « النشرة الشهرية »

= ١٢٤ =

مع اخيه ابراهيم وله فيها المقالات العديدة . وعام ١٨٦٥ انتدبته الرسالة الاسكتلندية الى انشاء مدرسة يتولى ادارتها فلبى الدعوة وانشأ مدرسة جمعت نخبة الشبان واحرزت نجاحاً باهراً . ثم علم مدة في « المدرسة الوطنية » لمنشئها العلامة بطرس البستاني . ولبث في هذه الوظيفة حتى وافاه الاجل المحتوم في ٢٣ ايار ١٨٧٠ مذكوراً بالثناء والرحمة . فرائه الشيخ ناصيف اليازجي بقصيدة وردت فيها الايات المنشورة تحت هذا الرسم :



※ شاهين سركيس ※

المحرر في صحيفة « النشرة الشهرية »

فل للدارس بعد شاهين اندبي اسقاً عليه وقد يُقال لك اخربي
يولي السلام مؤدباً في حجره اضعافاً ما في حجر والدو ربي
كانت له الخطب التي يلقي بها اا جم الغفير وليس بالمتعيب

- ١٢٥ -

« ١٤ »



✽ حنا بك ابو صعب ✽

المحرر في جريدة «لبنان» الرسمية

(لحنا قد أقرَّ العربُ طرّاً بفوزٍ بالسباقِ لدى الرّهانِ)
(لهُ شهيدُ البراعِ مُحسنُ خطرٍ كما سجدَ السيوفُ مع السّنانِ)

يتصل نسب المشايخ الصعبيين الموارنة بأبي صعب الاول المشهور الذي ولّاه جبة بشراي عمر باشا والي طرابلس سنة ١٦٤٩ اوجعله شيخاً عليها. وبعد موته أقر حسن باشا عليّ ابن الصبحال على الجبة فتفرّق الصعبيون وجاء اقدم المسمى ابا جودة بلاد المتن وسكنها. واليه تُنسب عائلة ابي جودة المشهورة في قضاء المتن. وفي سنة ١٦٨٠ تملك خالد احد احفاده تولا البترون وانتقل اليها ودعيت سلالة فيها بعائلة الزغبي. وفي سنة ١٧٠٩ رحل منها حفيده يونان الى المتن وسكنها وتسمت سلالة فيها بعائلة ابي سليمان. ونبع منها جرجس ابن الخوري بطرس وتقرب من الامير يوسف

الشهابي . فكان من خواصه ورافقه في حروبه فآظهر شجاعة وحكمة ودهاء . فاجبه الامير وولاه مقاطعة القويطع في شمالي لبنان وشيخه عليها ودعاه بابي صعب وهي كنية جدّه الاعلى . وسيره الى الشمال لآخاد فنته حدثت فيه فآخدها واستقرّ في مقاطعته . وتملك احدى عشرة قرية واقعة بين جبة بشراي وبلاد البترون والكورة واستحسن منها بقعة جميلة يجري فيها نهر « العصفور » وتظللها اشجار الارز والصنوبر . فشيّد بها ابنيه له ولاولاده ورجاله فانتقل اليها فدعيت باسمه . ونبغ من هذه الامرة رجال كبار تفوقوا في الغيرة والنزاهة والافدام ونقلبوا في مناصب الحكومة في مدة قرنين وخدموا بلادهم خدمات صادقة خلّدت ذكرهم في صفحات التاريخ كصاحت الترجمة الذي نورد اخباره فنقول :

هو حنا بن اسعد بن جرجس (المكثى بابي صعب) ابن الخوري بطرس بن فاضل بن بطرس بن يونان بن موسى بن خالد بن ضاهر بن فارس (المكثى بابي جوده) بن ابي صعب ولد سنة ١٨٢٠ في قرية « ابي صعب » وكان والده رئيساً اول للعساكر اللبنانية . وفي سنة ١٨٢٣ توفي ابوه وقيل انه قُتل مسموماً فاعتنت امّه بتربيته . ومنذ حدائنه ظهرت عليه علائم الذكاء فتلقى أصول اللغتين العربية والسريانية على اشهر اساتذة ذلك العصر . وما كاد يبلغ السنة الرابعة عشرة من عمره حتى جعله الامير امين ابن الامير بشير الشهابي الكبير رئيس مكتبته مدة ستة اعوام . واثاء اقامته هناك كان صاحب الترجمة يتردد على المعلم بطرس كرامه الشاعر المشهور فتعلم منه نظم الشعر حتى انقنه كثيراً . ثم سافر سنة ١٨٤٠ مع الامير المشار اليه في رحلته الى جزيرة مالطا والقسطنطينية . فانتهم الفرصة لدرس اللغات الايطالية والفرنسية والتركية . واكب على ائقان بعض العلوم كالفقه والمنطق والمعاني والبيان والرياضيات والحساب والفلك وغيرها . وتعلم ايضاً صناعة الخط بقواعده واوزانه اعني الثلث والنسخي والجلي والتعليق والديواني والرقعي حتى صار يضرب فيه المثل ببجودة الخط . وعنه اخذ الخطاط المشهور علام بن يوحنا علام هذه الصناعة وانشأ لها القواعد المتداولة الآن بين ايدي تلامذة المدارس في كل البلاد العربية . ولبت صاحب الترجمة في القسطنطينية حتى سنة ١٨٤٩ اي قبل وفاة الامير بشير التي حلت في ٢٩ كانون الاول ١٨٥٠

فعاد الى وطنه مشمولاً بتعطفات السلطان عبد المجيد الذي منحه أوسمة الشرف . وقد تعين حينئذ كاتباً لمصطفى باشا الشكودري في بيروت . فلبث لديه سنة ثم صار ترجماناً لخلّفه وامق باشا الذي أنعم عليه سنة ١٨٥٥ بلقب البكوية . وهو اول من نال لقب « بك » بين نصارى جبل لبنان وبلاد الشام فاطبة . ثم سكن في « بيت الدين » مركز الحكومة اللبنانية وانشأ فيها سنة ١٨٥٢ مطبعة حجرية نشرت فيها بعض الكتب . واهمها كتاب « شرح المعلقات » للزوزني فانه اصلحه وكتبه بخط يده وطبعه في المطبعة المذكورة . وبعد ذلك صار « كتنخدا » الامير بشير احمد المعني

قائمقام نصارى لبنان . ولما تشكلت الحكومة اللبنانية بعد فتنة سنة ١٨٦٠ أقامه داود باشا رئيساً للقلم العربي فلبث في هذه الوظيفة الى ان توفاه الله في ١٧ ايلول ١٨٩٧ بالغاً السنة الثامنة والسبعين من عمر قضاءه في التأليف وخدمة الوطن . فكان مثلاً صالحاً لسائر المأمورين بالنزاهة وعفة النفس واخلاص الخدمة . وكان يمتك الرشوة ويكشف النقاب عن الحقيقة ولا يقبل الهدايا فاستعبد القلوب بهذه الصفات التي يندر ان تجتمع في مأمور لبناني برماننا الحاضر . وكفاه فخراً انه خدم الحكومة ونقلب في مناصبها نيفاً وخمسين سنة بطهارة الذيل وحرية الضمير وسداد الرأي مما يشهد له به الخاص والعام . وهو الذي وضع طريقة المكاتبات الرسمية في مجالس حكومة لبنان التي لم تزال جارية عليها الى الآن . وكان فارساً مشهوراً يضرب المثل ببراعته في هذا الفن كما يضرب المثل بنبوغة في اساليب الانشاء وصناعة الخط . ولذلك سماه القوم بكل حق « صاحب السيف والقلم »

ولما أنشئت جريدة « لبنان » الرسمية سنة ١٨٦٧ تولى كتابتها مدة من الزمان ونشر على صفحاتها الفصول الطويلة والمقالات المفيدة . وكتب بخطه عنوان الجريدة الذي لم يزل مستعملاً فيها حتى الآن . وخلف مؤلفات شتى غير مطبوعة في النحو والمنطق والفلك وطبائع الحيوان . وله ديوان كبير يقع في ٤٧٤ صفحة برز مطبوعاً سنة ١٨٩١ من المطبعة الكاثوليكية في اللغتين العربية والتركية . وهو يحتوي على ما نظمته من الشعر في التهنية والثناء والمدح والغزل والحكم والحماة والاستغاثة والتوبة والالغاز والمراسلات والتواريخ الشعرية وغيرها . وبلغ مجموع ابيات ديوانه ٨٢٣٦ منها ٧٧٧٧ بيتاً في القسم العربي و ٤٥٩ بيتاً في القسم التركي . وشعره بالعموم متين القوافي رشيق المعاني خال من التعقيد والتكلف . وعلى سبيل المثال نورد منه بعض الامثلة . ومما أنشده في الحماسة :

من يبتغي طولَ الحياةِ بذلةٍ ميتٌ عن الدنيا بحالِ حياةٍ
ويخال في حالِ الحياةِ وجوده مع انه حيٌ بحالِ مماتٍ
فالشهم من يأبى الحياةَ بهونها ويعيى عن طولِ البقا بوقاوةٍ

وقال ارجحاً هذين البيتين لرجل يسمى « شمه » ليطبعمها على ورق السكاير باسم نصراالله
فرنقو باشا المتصرف الثاني على جبل لبنان :

ياسائلاً ورقاً للتبغ مرّاً على حانوت شمه وخذ من احسن التحفِ
وأشرب هنيئاً بنصرالله معتصماً وزير لبنان سامي القدر والشرفِ

واذهب يوماً ومعه بعض احبابه لزيارة الشيخ ناصيف اليازجي ولم يجدوه فنظم له صاحب الترجمة هذه الايات وتركها له في يته وذهب :

أيا مفتي الهوى اقتبت ظلاً أجاز بشرعكم قطع الزيارة

قطعتُ بهذا النوى اوصال وصلي
لما ذا الجورُ يا كُتُبار قوم
انا وأبيك كنتُ نويتُ صرماً
وكم حاورتُ قلبي عن قدوم
ولكن جرتني قلبٌ مشوقٌ
مقراً الانصاف صاحٍ ولكن نصيفي
وقال هذين البيتين وارسلهما للدكتور كرنيلوس فاندريك مع بعض قواعد من خطه الى تلامذة
المدرسة الاميركية وبها يعتذر عن عدم حسن الخبر بها :

فاندريك يا ذا الفيلسوف الا اقتبل
ما الخبرُ يا حبرَ العلوم بتافع
وقال مهتاك نصارى سوريا ولبنان بقدوم فؤاد باشا ونجاتهم من غدر الاشقياء التأثير عليهم
في فتنة سنة ١٨٦٠ من ابيات قصيدة طويلة :

سلامُ الله اقبل يا عبادُ
وصبح الامن شقاً ظلام ظلم
واومض برق سيف الحق نصراً
بوفد منيب ملك قد تسامت
فؤادُ فيه روح الملك حلت
ومذ ثارت ببر الشام قوم
فخر كهممة يمين حزم
ولما في سما لبنان ذرت
افاض مراحمًا يما غباباً
فزال الجور وانقشع العنادُ
وضاءت من سنا العدل البلادُ
على الباغيين فانقصم الفسادُ
به العليا وخص به الرشادُ
وراق لعينها مشوى وزادُ
بغاة عن سبيل الله حادوا
وعزم منه تندك الطوادُ
شوارقه لقد خلع الحدادُ
بصيتها على الدنيا امتدادُ

كان اهل من المغرب فانتقلوا الى مصر وولد حسن في القاهرة سنة ١١٨٠ هـ (١٧٦٦ م)
وكان ابوه عطاراً استخدم ابنه أولاً في شؤونه ثم رأى منه رغبة في العلوم فساعدته على تحصيلها
فاجتهد الولد في احراز المعارف واخذ عن كبار مشايخ الازهر كالشيخ الامير والشيخ الصبان وغيرها
حتى نال منها قسماً كبيراً . وفي ايامه جاء الفرنسيون الى مصر فاتصل باناس منهم فاستفاد منهم

الفنون الشائعة في بلادهم وافادهم اللغة العربية . ثم ارتحل الى الشام واقام مدة في دمشق . وبما نظمته حينئذ قوله في منتزهات دمشق :

بوادي دمشق الشام جزُي بي أخا البسطِ وعرجَ على باب السلام ولا تخطِ
ولا تبك ما يبكي امرء القيس حوملاً ولا منزلاً اودى بمنعرج السقطِ
فانَّ على باب السلام من البها ملابسَ حسنٍ قد حفظن من العطِ
هنالك تلقى ما يروقك منظرأ ويسلي عن الاخذان والصحب والرهطِ
عراس اشجار اذا الريح هزها تميلُ سكارى وهي تخطر في مرطِ
كساها الحيا اثواب خطر فدنثرت بنور شعاع الشمس والزه كلقرطِ

وتجول هذا الشيخ حسن في بلاد كثيرة يفيد ويستفيد حتى كثر راجعاً الى مصر فافقر له علواً وبالسبق . فتولى التدريس في الازهر وقُلد رئاسة هذه المدرسة بعد الشيخ محمد العرومي سنة ١٢٤٦ فدهرها احسن تدبير الى سنة وفاته في آخر سنة ١٢٥٠ هـ (١٨٣٥ م) . وكان محمد علي باشا خديوم مصر يحله ويكرمه . وقد خلف عدة تأليف في الاصول والنحو والبيان والمنطق والطب . وله كتاب في الانشاء والمراسلات تكرر طبعه في مصر . وكان هذا الشيخ عالماً بالفلكيات له في ذلك رسالة في كيفية العمل بالاسطرلاب والرُبعين المقنطر والجيب والبساط . وكان يحسن عمل المزاويل الليلية والنهارية . وقد اشتهر ايضاً الشيخ العطار بفنون الادب والشعر . وبما يروى عنه انه لما عد من سياحته في بلاد الشرق رافق امام زمانه في العلوم الادبية السيد اسماعيل بن سعد الشهير بالخشاب . فكانا بيتان معاً ويتنادمان ويتجادبان اطراف الكلام فيجولان في كل فن من الفنون الادبية والتواريخ والمحاضرات . واستمرت صحبتهما وتزايدت على طول الايام مودتهما الى ان توفي الخشاب . فاشتغل الشيخ العطار بالتأليف الى موته وله شعر رائق جمع في ديوانه . فمن ذلك ما رواه له الجبرتي (٤ : ٢٣٣) في تاريخه يرثي الشيخ محمد الدسوقي المتوفى سنة ١٢٣٠ هـ (١٨١٥ م) :

احديث دهرٍ قد الم فاجعاً وحل بنيادي جمعنا فتصدعاً
فقد حال فينا البين اعظم صولة فلم يخل من وقع المصيبة موعباً
وجاءت بخطوب الدهر نثري فكلاً مضى حادث يعقبه آخرُ مسرعاً

وهي طويلة قال في ختامها :

سعى في اكتساب الحمد طول حياته ولم تره في غير ذلك قد سعى
ولم تله الدنيا يزخرف صورة ولم تله الاوقات في العلم والتقى
فقدناه لكن نفعه الدهر دائم فما ان لها يا صاح امس مضياً
وما مات من ابقى علوماً لمن وعى

= ١٣٠ =

فجوزي بالحسنى وتوج بالرضا وقبول بالاكرام ممن له دعا
ومن مدحوا الشيخ حسن العطار المعلم بطرس كرامة اللبناني فقال فيه لما قابله في مصر :
قد كنتُ اسمعُ عنكم كل نادرة حتى رأيتك يا سؤلي ويا أربي
والله ما سمعت اذني بما نظرت لديك عينا من فضل ومن ادب

= ١٦ =

﴿ عبدالله ابو السعود ﴾

منشئ جريدة « وادي النيل » في القاهرة

وُلد عبدالله ابو السعود المصري سنة ١٢٤٤ (١٨٢٨) في دهشور قرب الجيزة . ودرس في
المدرسة الكلية التي انشأها محمد علي باشا في القاهرة فبرع بين اقرانه . ثم ندبته الحكومة الى نظارة
اعمالها فكان في وقت الفراغ يواصل دروسه ويعكف على التأليف شعراً ونثراً . وحرّر في
جريدة وادي النيل وكاتب ادباء زمانه . ونقل بعض كتب الفرج الى العربية . ومن تأليفه كتاب
« منحة اهل العصر بمنتهى تاريخ مصر » نظم فيه مجمل حوادث تاريخ مصر للجبري . ووضع تاريخاً لفرنسة
ألفه بتاريخ ولاية مصر من أوّل الاسلام دعاه بنظم اللاّتي . وبأشهر بترجمة تاريخ عام مطوّل وسمّاه
« بالدرس الثام في التاريخ العام » طبع منه قسم سنة ١٢٨٩ . وكان ابو السعود شاعراً مجيداً له ديوان
طبع في القاهرة أودعه كثيراً من فنون الشعر كالمديح والمراثي والفراقيات . ونبغ في المنظومات المولدة
كالمواليا والموشحات . وله ارجوزة نظم فيها سيرة محمد علي باشا كثيرة الفوائد بينة المقاصد تبلغ عشرة
آلاف بيت . وله غير ذلك مما تفنن فيه وسبق آل عصره . توفي ابو السعود افندي في ربيع الاول
سنة ١٢٩٥ (١٨٧٨) . وقد رثاه احد شعراء وطنه بقصيدة قال في مطلعها :

خلق المهبوط مع الصعود ومع القيام بدا القعود

الى ان قال :

ليس البكاء لفادة	ابدت لمقرمها الصدود
لكنه لما قضى	رب القريض ابو السعود
من لم ينجيه بدمعه	فكأنما تقض العهود
فهو الحريّ بات تذو	ب عليه بالاسف الكبود
بحر تدفق ماؤه	لكنه عذب الورود
بقريحة سالت على	ارجائها سبل العود

- ١٣١ -

كم انتجت نخباً له فكأنها الأم الولود
أبدًا توقد بالذكا ء فليس يعرفها خمود
نشت محالبها المتية فيه وهو من الاسود
لاغرو ان صعد السما بين الملائكة السجود
فنبات نعش قد حملن سريره كعين الشهود
(لويس شينغو)

« ١٧ »

✽ سليم الخوري ✽

المحرر في جريدة « حديقة الاخبار »

هو سليم بن جبرائيل بن حنا بن ميخائيل بن عبده الخوري وُلد سنة ١٨٤٣ في بيروت .
وقرأ أصول اللغة العربية وآدابها على الشيخ ناصيف اليازجي فاقبس منه الميل الى صناعة الشعر .
فنظم القصائد الشائقة منذ صباه وترك ديوان شعر نفيس سبىز قريباً الى عالم الوجود . وكان ذا
ذوق سليم في الفنون والصنائع . وتعمق خصوصاً في فن الموسيقى حتى بلغ به اجتهاده الى ان يحسن
التوقيع على أكثر آلات الطرب . وقصد ان يضبط الاالحان العربية على الروابط الافرنجية فوضع
مقدمة لتأليف مخصوص في هذا الفن ولكن الاجل لم يفسح له باقاه . ثم شرع بوضع « تاريخ
سوريا » شعراً فنظم منه ابياتاً شتى وتركه ايضاً . وسنة ١٨٦٨ انتظم في سلك « الجمعية العلمية
السورية » وله فيها آثار مشكورة . وساعد اخاه خليل الخوري في تحرير جريدة « حديقة الاخبار »
في قسميها العربي والفرنسي مدة خمس عشرة سنة . وألف رواية « الشاب الجاهل والوصي الغافل »
وهي اديبة . وله رواية « نكبة البرامكة » ورواية « انطيوخوس بن سلفقوس » وهما مأساتان
تاريخيتان . وانشأ رواية « امراء لبنان » مع سميّه سليم بن ميخائيل شحاده ترجمان قنصلية روسيا
وفي سنة ١٨٧٣ سافر الى وادي النيل حيث قدّم للخدّيو اسمعيل كتاباً يتضمن قصائد التهنية
التي نظمها بمناسبة زفاف النجالة الامراء توفيق الاول الخديو السابق وحسين كامل باشا وحسن
باشا . فسرّ به اسمعيل باشا واجازهُ على ذلك بمطية مالية . ثم سافر الى القسطنطينية ونال حظوة
لدى اعظم رجال السلطنة العثمانية الذين امتدحهم بالقصائد الشائقة
وبعد ايايه الى وطنه اتفق مع سليم شحاده على وضع كتاب « آثار الادهار » وهو المعجم
التاريخي الجغرافي الذي كان صدور الجزء الاول منه في بداية سنة ١٨٧٥ مرتباً على الحروف

الهجائية . ولما رفعاه الى السلطان عبد العزيز كافأهما عليه بمائتين وخمسين ليرة عثمانية لانه اول
معجم من نوعه في لسان العرب وسائر اللسان الشرقية . وقد اقتدى بهما المعلم بطرس البستاني في
كتاب « دائرة المعارف » الشهيرة . الا ان المنية انشبت اضفارها بصاحب الترجمة بعد صدور
الجزء الاول من « آثار الادهار » فمات في ١٠ آب ١٨٧٥ في قرية « سوق الغرب » مصاباً
بالهواء الاصفر . ولكن سليم شحاده استأنف العمل وحده فطبع باسمه واسم زميله ستة اجزاء أخرى
من هذا الكتاب بلغت صفحاتها نيفاً وألف صفحة بحجم كبير ولم تتجاوز حرف الباء . وقد ابقى السليمان
حسرات في القلوب لعدم نجاح هذا المشروع العظيم الذي كان يرجى من ورائه نفع كبير لا بناء
اللغة العربية

وكان المترجم ممثلي الجسم طويل القامة حنطي اللون شديد الذكاء . وكان كاتباً بليغاً وشاعراً
مطبوعاً ومؤرخاً مدققاً . ومن شعره قصيدة عنوانها « العود الحسن » رفعها للسلطان عبد العزيز
سنة ١٨٦٧ لدى رجوعه من معرض باريز العام مطلعها :

قد سارت الركب لا نوق ولا هجن وانما البحر تسري فوقه القنن
سار العزيز منير الشرق مالكننا للغرب والنور ينجي من به قطنوا
شق البحار بأطياف البخار فقل أين الرياح بما لا تشهي السفن

وله قصيدة نظمها في تهنية نصر الله فرنكو باشا عند تعيينه حاكماً على جبل لبنان نذكر منها
... هذه الايات :

بنصر الله والفتح القريب لقد فاض السرور على القلوب
ولاح على لبنان فجره تبدى من ضياء الملك المهيّب
فدء بأرزو كفاً لشكري يردده بأفواه اللهيّب
وخط على عمامته سطوراً باقلام من النور العجيب

ورثاه بعد وفاته عدد من العظماء والشعراء منهم محمد راشد باشا وزير الخارجية العثمانية حينئذ
فانه ارسل الى اخيه خليل الخوري ابياتاً تركية رقيقة المعنى . ومنهم جرجس بن اسحق طراد
الذي قال :

من لم نقم ابدأ بحق ثائه ولي فهل من قائم برثائه
أبكي العيون دماً وأودع جرة في كل قلب كان من تبعائه
هذا السليم سليم قلب قد مضى فمضى سليم العهد من نظرائه

- ١٣٣ -

« ١٨ »



✽ سليم شحاده ✽

المحرر في جريدة « حديقة الاخبار » ومنشئ مجلة « ديوان الفكاهة »

هو سليم بن ميخائيل شحاده ولد في بيروت يوم الثلاثاء في ١٤ ديسمبر (كانون الاول) سنة ١٨٤٨ م في بيت عُرِف بالفضل والعلم. فدرس في المدرسة الارثوذكسية الكبرى المعروفة بالثلاثة اقطار (التي أسست اولاً في سوق الغرب نحو سنة ١٨٥٢ م) على اشهر اساتذة عهده ولا سيما الياس حبالين. فائقن عليه الفرنسية والعربية وعلى بعض الاساتذة ثم درس الانكليزية والعلوم على بعض المرسلين. وتعمق في التاريخ والجغرافية وانقطع الى مكتبته الغنية بالمؤلفات المطبوعة والمخطوطة (مجلة

المشرق (١٠: ٩٦١) وتبحر في المعارف وتبسط في التاريخ تبسطاً كافياً. وكان يترن بمساعدة والده ميخائيل شحاده في القنصلية الروسية التي دخلها في سنة ١٨٦٦ وعُرف بأصالته رأيه وحصافة عقله ومقدرته في اللغتين العربية والفرنسية . وله مع والده اليد الطولى في تأسيس الجمعية الخيرية الارثوذكسية في مدينة بيروت . قترأها نحو سبع عشرة سنة وتولى ادارة شؤون مدرستها نحو عشر سنوات فنجحت وازهرت . وفي اثناء ذلك تجددت « الجمعية السورية العلمية » سنة ١٨٦٨ م بعد المغفور لها راشد ناشد باشا والي سورية وكامل باشا متصرف لواء بيروت فانظم المترجم في سلك اعضائها العاملين . ونحو سنة ١٨٨٠ م تجدد انتظامها ثالثاً باسم المجمع العلمي الشرقي وكان من اعم اعضائها من نذكرهم بحسب الحروف الهجائية : ابراهيم الحوراني ، ابراهيم اليازجي ، اسبر شقير ، الدكتور اسكندر بك البارودي ، بطرس البستاني ، جرجس هام ، جرجي زيدان ، جرجي بني ، سليم البستاني ، سليم شحاده ، سليم نوفل ، الدكتور فارس نمر ، الدكتور كرنيليوس فان ديك ، مراد بك البارودي ، نعمه يافث ، الدكتور يعقوب صرّوف ، الدكتور يوحنا ورنبات وغيرهم . فألقى المترجم مثل كثير من زملائه الاعضاء خطاباً شائقة منها رسالات سنيكا الفيلسوف الروماني الى لوسيلوس نشرت في المجموعتين الثامنة والتاسعة لاعمالها

ولما نُشرت جريدة « حديقة الاخبار » لصديقه المرحوم خليل افندي الخوري باللغتين الفرنسية والعربية سنة ١٨٧٠ م حسب طلب المغفور له فرنسكو باشا ثاني متصرفي لبنان كان المترجم ينشئ القسم الفرنسي مع زميله المرحوم سليم شقيق صاحب الحديقة . وله فيها مقالات تشهد بطول بامه في السياسة والانشاء . وعلى منضدة مكتب تلك الجريدة اتفق السليمان على وضع « آثار الادهار » في التاريخ والجغرافية وساعدها في بعض ابوابه المرحوم ادب اسحق الكاتب الشهير . فطبع الجزء الاول من القسم الجغرافي في اوائل سنة ١٨٧٥ م بالمطبعة السورية في ١٩٢ صفحة . ثم على اثر ذلك هضرت المنية زميل المترجم بالهواء الاصفر فبقي هو مثابراً وحده على العمل . وطبع الجزء الثاني في ١٥ نوفمبر سنة ١٨٧٥ م والثالث في ١٣ مارس سنة ١٨٧٦ م ثم الجزئين الرابع والخامس . وجميعها الآن في مجلد واحد لم تتجاوز حرف الباء وصفحاتها ٩٨٠ صفحة بقطع كبير في عمودين بحرف من الجنس الثاني ونهاية مباحثه بعض تاريخ بلجكا . ومن فوائده انه ذكر فيه جميع قرى ومدن سورية واوربا واميركا الخ القديمة والحديثة وما نثقل عليها وتاريخ نشأتها ومميزاتها . ومن انصاف المترجم انه ابقى جميع الاجزاء باسمه واسم زميله الذي عاجلته المنية على اتمام انجاز الجزء الاول . اما القسم التاريخي فطبع الجزء الاول منه سنة ١٨٧٧ م في ٣٨٤ صفحة وحفظ فيه اسم زميله بعد ان مضى على وفاته سنتان وفاء بحق الاخاء . ورفع الكتاب بقسميه خدمة للاعتاب السلطانية . وصدر القسم التاريخي بمقدمة في فلسفة العمران صدرها بالبحث عن الانسان

= ١٣٥ =

وشؤونه . ثم استرسل الى علم التاريخ واحواله ومنشاه ونتائجه ونقسيه في ١٤ صفحة بقطع الكتاب وحرفه وجاء بما لم يجيء به الا كبار علماء العمران
وعلى الجملة فان « آثار الادهار » هو اَوَّل دائرة للمعارف التاريخية والجغرافية في اللغة العربية
مرتبة على الحروف الهجائية وافية المباحث المفيدة . وعلى انقاضه قامت « دائرة المعارف » العربية
التي أسسها المرحومان بطرس البستاني وولده سليم . ولقد ذكر الآثار كثير من المستشرقين .
ولما انشأ الصحافي الشهير خليل افندي سركيس اللبناني مجلة « المشكاة » انشأ المترجم فيها مقالات
هامة في تاريخ الاندلس وتراجم اهل ونواديرهم . ونشر في « المقتطف » مقالة ضافية في الجغرافية
وجغرافي الاسلام . وانشأ سنة ١٨٨٥ مجلة « ديوان الفكاهة » الروائية بشركة سليم طراد
وكان رفيع المنزلة بين اصدقائه وجيهاً في قومه تولى الترجمة في الفنصلية الروسية اعواماً
عديدة . فأنم عليه القيصر بوسام القديسة حنة الثالث سنة ١٩٠٢ وقضى حياته يتخديم السياسة والعلم
واشتغل في اواخر ايامه بوضع تاريخ مطوّل للكنيسة لم يتمه . وتوالت عليه الحزن في اواخر عمره
بوفاة معظم اخوته ووالديه فآثر به الحزن فأصيب بعلّة قلبية ذهبت بحياته في ١٥ أكتوبر ١٩٠٧
(تراجم مشاهير الشرق)

= « ١٩ » =

✽ الشيخ يوسف الامير ✽

احد محرري جريدة « لبنان » الرسمية و « ثمرات الفنون » و « لسان الحال »

وُلد الشيخ يوسف بن السيد عبد القادر الاسير في ذي القعدة سنة ١٢٣٠ هـ (١٨١٥ م) في
صيدا . ومال منذ حداثة الى تحصيل المعارف فقرأ شيئاً منها على الشيخ احمد الشرمبالي . ثم ذهب الى
دمشق حيث تعلم في « المدرسة المرادية » مدة سنة . واثناء اقامته فيها نُعي اليه والده فرجع الى
مسقط رأسه لتدبير احوال عائلته . ونظراً لاجتهاده احبّ زيادة التعمق في العلوم فسافر الى
القاهرة وهناك انتظم في سلك تلامذة الجامع الازهر الذي كان برئاسة الشيخ حسن العطار . ولما توفي
حسن العطار تقلد مشيخة الازهر سميه حسن القويسي فقال فيه احد الشعراء معترفاً بفضل الحسينين :
ولئن مضى حسنُ العلوم لربّهُ فلقد أتى حسنٌ واحسنُ من حسنٍ
انتَ المقدّمُ رتبةً ورئاسةً وديانةً مَنْ ذا الذي ساوأك مَنْ
ولبت الشيخ يوسف الاسير سبع سنين في الازهر حتى نبغ في جميع العلوم كالفقه واللغة والحديث
والتوحيد والتفسير والشعر والمنطق وصار اماماً يرجع بها اليه . ثم عاد الى صيدا فلم يطل الاقامة

رسم بيل عمدة « المدرسة الوطنية » لمنسها بطرس البستاني في بيروت سنة ١٨٦٦



الراغبون - سعيد شقير - ابراهيم الباجود - سماعة البستاني - عبد الله البستاني - شاهين مركس - الشيخ خنطار المصداح - سلم البستاني
الجالسون - خليل رينز - عبد الله شلي - فضل الله غرزوري - الشيخ يوسف الاسير - بطرس البستاني

فيها بعد ما درّس وهذّب الطلبة الذين كانوا يتهافون من كل صوب اليه . فسافر الى طرابلس الشام وهناك قضى ثلاثة اعوام فاخذ عنه العلم كثير من فضلاء سكانها وغيرهم . فخص منهم بالذكر السيد يوحنا الحاج بطريك الموارنة ويوحنا الحبيب مؤسس جمعية المرسلين المارونية . وكانت بيروت في ذاك الحين اخذت تزهر بالمدارس والمطابع فاخترت الاقامة فيها . وتولى في أثناء ذلك رئاسة كتاب محكمتها الشرعية وكلفه المرسلون الاميركان بتصحيح عبارة الكتاب المقدس الذي ترجموه من لغاتها الاصلية الى اللسان العربي . وعلم بعضهم اللغة العربية كالدكتور عالي سميت والدكتور كرنيليوس فان ذلك . ونظم لهم كثيراً من الترانيم المستمدة مواضعها من المزامير والكتاب المقدس وهي مطبوعة باسمها ومستعملة في الكنائس الانجيلية . ثم تولى منصب الفتوى في عكا وتعين مدعيًا عمومياً لمدة اربع سنين في جبل لبنان على عهد متصرفه الاول داود باشا . وقد كتب حينئذ مقالات في جريدة « لبنان » الرسمية التي اشار اليها في هذه الايات :

نرى لبنان اهلًا للتهاني فقد نال الامان مع الاماني
واضحى جنة من حل فيه قرير العين مسرور الجنان
وجدت للعلوم به دروس وكانت في الدروس وفي التواني
وللاخبار قد وجدت سلوك كذلك طبع ذي الصنف الحسان

ثم انتقل الى الامتانة حيث تعين استاذًا للسان العربي في دار المعلمين الكبرى وتولى رئاسة التصحيح في نظارة المعارف وكتب في جريدة « الجوائب » المنشأ احمد فارس . واثناء اقامته في العاصمة العثمانية اخذ العلم عنه من اعظم رجالها كالصدر الاعظم رشدي باشا شرواني واحمد جودت باشا وزير المعارف ووصفي افندي رئيس كتاب شورى الدولة وذهني افندي رئيس مجلس المعارف والسيو بوره سفير فرنسا وغيرهم

ولما ثقلت عليه وطأة البرد في الامتانة زایلها عائداً الى بيروت . فاخذ يعلم في مدارسها الكبرى كالمدرسة الوطنية للبستاني ومدرسة الحكمة للطران يوسف الدبس والكلية الاميركانية ومدرسة « ثلاثة الاقمار » للروم الارثوذكس وغيرها . واكب على التأليف فوضع كتاباً في الفقه سماه « شرح رائض الفرائض » وشرح كتاب « اطواق الذهب » للزمخشري . والف رواية تمثيلية سماها « سيف النصر » وارصد ريعها لمشتري ادوات لجريدة « ثمرات الفنون » عند اول نشأتها . وطبع كتاب « رد الشهم السهم » جواباً على كتاب « السهم الصائب » الذي انتقد فيه الشيخ سعيد الشرتوني كتاب « غنية الطالب » لاحمد فارس الشدياق . وله قصائد وموشحات وايات حكمية جمعت في ديوانه « الروض الاريض » المطبوع في بيروت . غير ان هذا الديوان لا يحتوي الا على النزر اليسير من اشعار صاحب الترجمة لان كتاباته واكثر مؤلفاته احترقت فذهبت فريسة النار .

وللشيخ ناصيف اليازجي قصيدة نفيسة مدح بها صاحب الترجمة وقرّظ فيها الديوان المذكور
نقتطف منها هذه الايات :

أسير الحق في حكمٍ تساوى فما يُدرى الحبيبُ من البغيضِ
يقلبُ في المسائل كل طرفٍ ويلقى الناسَ بالطرفِ الغضبيّ
إمامُ الشعرِ يتدعُ القوافي ويأمنُ دونها حولَ القريضِ
يقلُّ لهُ الثناء ولو اخذنا قوافيه من الروضِ الاربيضِ

وتولى رئاسة تحرير جريدتي « ثمرات الفنون » و « لسان الحال » مدة من الزمان . وقد توفاه
الله في ٢٨ تشرين الثاني ١٨٨٩ (١٣٠٧ هـ) مشكوراً بكل لسان لرقه اخلاقه وزهده في حطام
الدنيا وحبه لنشر المعارف . ومن الذين درسوا عليه في آخر حياته غريغوريوس الرابع البطريرك
الانطاكي للروم الارثوذكس والدكتور مرتين هرثمان اسناذ اللغة العربية في مدرسة اللسان
الشرقية في برلين . ورثاه كثير من الشعراء وارباب الصحف في الاستانة وسوريا ومصر معددين
فضائله . فاعتنى بجمعها الشيخ قاسم الكسبي ونشرها بالطبع في كتات مخصوص . ومن التراجم
النفيسة التي نظمها للمرسلين الاميركيين تربية لتضمن « وصايا الله العشر » وهي :

غيري إله لا يكن لا تسجدن للصنم
لا تأخذ اسمي باطلاً ولا تنه بالقسم
والسبت فاحفظ واصنعن لوالديك المكرم
والقتل فاحذر والخي في عمل او كلمة
لا تختلس شيئاً ولا تكذب . وقل قول النقي
ولا تكن مشتبهاً ما للقريب مطلقاً
وكل هذب جمعت وصية الفادي الحبيب
أحب بيهد ربنا وأحب كنفسك القريب

ومن المراثي التي تليت بعد الصلاة عليه في الجامع العمري الكبير قصيدة للشيخ سليم الجارودي
مطلعها :

من الدنيا لقد سار الأسير الى الأخرى فيما نَمَ المسيرُ
إمامٌ كان للأفضال قطباً عليه مدارها ابداً يدورُ
مصائبٌ هذ ركن العلم حزنًا عليه وأظلم الفلك الأثيرُ

✽ محمد بيرم الخامس ✽

المحرر في « الرائد التونسي » ومنشئ جريدة « الاعلام » في القاهرة

هو من علماء تونس وجهاؤها ومن أكثر المسلمين تفانياً في نصرة الاسلام وُلد في تونس سنة ١٢٥٦هـ (١٨٤٠م) ويتصل نسبةً ببيرم أحد قواد الجند العثماني الذي جاء تونس بقيادة سنان باشا سنة ٩٨١هـ تفقه في جلمع الزيتونة ونشأ حرّ الضمير يكره الاستبداد . فسرّهُ انشاء مجلس الشورى في تونس على عهد الصادق باشا وكان من اكبر نصرائه وتولى رئاسة المجلس الوزير خير الدين باشا وتعين بيرم سنة ١٢٨٢هـ مدرساً في الجامع المذكور وبعد سنتين توفي والده عن ثروة طائلة . وظهرت في اثناء ذلك فتنه عمومية في الايالة التونسية على اثر اغتيال مجلس الشورى فشقّ ذلك عليه وتمكنت علاقته مع خير الدين باشا من ذلك الحين لاتفاقهما في النقمة على الحكومة وفي سنة ١٢٩٠هـ عاد خير الدين باشا الى الوزارة الكبرى في تونس . نجّاه بيرم بنصرته وصريح آرائه السياسية على صفحات الجرائد وهو أوّل من تجاسر على ذلك هناك . وأعجب الوزير بنشاطه وتغلبه فعهد اليه ادارة الاوقاف سنة ١٢٩١هـ فاحسن ادارتها ونظمها . وأصيب في السنة التالية بانحراف حملته على السفر الى اوربا للاستشفاء ولقي في باريس المارشال مكماهون فأكرمه . وحضر المعرض العام وشاهد كثيراً من ثمار قرائع اهل هذا التمدن . فلاعاد الى تونس اخذ في تنظيم مستشفياتها على نحو ما رآه في مستشفيات اوربا

ووقع في اثناء ذلك بين قنصل فرنسا الكونت دوسانسي والحكومة التونسية نزاع على بقعة ارض كانت الحكومة منحتة اياها لتربية الخيل على شروط أُخِلَّ بها . فارادت استرجاعها فأبى وبينما هي تنازعه وتجادله عليها ذهب الوزير وهو يومئذٍ مصطفى بك اسماعيل الى تلك الارض ودخلها عتوة في زمرة من اعوانه . فاغتم القنصل هذا التعدي لتميكن سيادة دولته في تونس . فرفع امره اليها وطلب عزل الوزير فخاف هذا واسرع الى الترضية فعينوا لجنة تحكيم كان بيرم احد اعضائها . فاخذ جانب الدفاع عن الحكومة بكل قواه وكان نجيب البنية مصاباً بمرض في الاعصاب الموصلة بين المعدة والقلب مع ضعف شديد في الدم يستخدم المورفين لتسكين آلامه . فآثر ذلك في صحته واضطر ان يشخص الى باريس للاستشفاء . واما اللجنة فصدر حكمها المصلحة القنصل

ونفض التونسيون على اثر ذلك يطلبون الجنوح من الحكم الاستبدادي الى الشورى . وسعوا في ذلك سعيًا حثيثاً لم يأت بنتيجة لان امير البلاد يومئذٍ لم يعضد مطالبهم . ويقال ان ذلك كان يتحرّض فرنسا لانها تعتقد ان الحكومة الدستورية تخالف مصلحتها هناك . واما بيرم فقد كان في

مقدمة الراغبين في الشورى وعاتبة الامير على تعصيده الاهالي في مطالبهم . فاجابه بحرية لم يعهد مثلها وبين له خطأه

وتوجه تلك السنة الى باريس كالعادة واغتنم وجوده هناك ورفع الى غمبتا تقريراً مسهباً يشكو فيه سوء تصرف القنصل ووقوفه في سبيل كل مشروع نافع للبلاد . وبلغ خبر ذلك الى القنصل فزاد غضباً ونقمة . واتفق في اثناء طلب التونسيين الشورى ان الدول كانت مشغولة بمخلع اسمعيل باشا خديوي مصر وكان الصدر الاعظم في الاستانة يومئذ خير الدين باشا . ونظراً لما يعلمونه من علائق بيرم بخير الدين استنتج الفرنسيون ان مطالب التونسيين لم يكن الغرض منها الافتتاح السبيل لمداخلة الباب العالي واتهموا صاحب الترجمة انه الواسطة بذلك . ولما بلغه الخبر استعفى من منصبه في تونس وعزم على البقاء بعيداً عنها لكنه عاد اليها بعد الحاح اصدقائه . وكان قد فهم وهو في باريس رغبة فرنسا في ضم تونس الى املاكها ضمّاً كلياً . وانما اغرت الوزير مصطفى فمالاً طامعاً بالترقي . فذهبت آمال صاحب الترجمة بانقاذ بلاده فعزم على الخروج منها فلم تاذن الحكومة بفسره . فاحتال بطلب الرخصة للحج فأذن له فخرج سنة ١٢٩٦ و جاء مصر وسافر منها الى الحرمين . ثم يم سوريا فالقسطنطينية فاحسنت الدولة وفادته . ولكن الوزير التونسي كتب الى الباب العالي بارجاع الشيخ بيرم لانه لم يقدم حساباً عن ادارة الاوقاف التي كانت في عهده فصره خير الدين ولم يسله . ولما تم لفرنسا ضم تونس الى املاكها سنة ١٢٩٨ عزلت الوزير مصطفى وعاملته معاملة الخائن

واشتغل الشيخ محمد بيرم في اثناء اقامته في الاستانة بالكتابة والتحرير . وراعى صحته فحسنت كثيراً وقل استعماله للورق . وكانت وجهته النظر في ما آل اليه حال البلاد الاسلامية من طمع الاجانب ووصف الادوية للملافة ذلك ولم يجد الكلام نفعا

ولما تحقق رسوخ قدم فرنسا بتونس بش من العودة اليها . فاراد ان يكون قريباً من اهله فانتقل الى مصر بعد الحوادث العراية سنة ١٨٨٤ وقد باع املاكه في تونس ونقل عائلته منها . وانشأ في مصر جريدة سياسية اسمها «الاعلام» تصدر ثلاث مرات في الاسبوع ثم صارت اسبوعية . وكانت خطتها محاسنة الانجليز والاستفادة منهم . فانتقد بعضهم عليه هذه الخطة لانها تخالف ما كان عليه في تونس وانه انما هجرها فراراً من الحكم الاجنبي فكيف يكلف المصريين عكس ذلك ؟ ولكن الذين يرون رأيه كانوا يعتزرون بانه انما حدث على محاسنة الانكليز والاستفادة منهم لان معاكستهم وامر البلاد في ايديهم لايجدي نفعا . وان مجافاة فرنسا وبين اوجدت اسباباً ساعدتهم على ضم تونس الى بلادهم . وقد الجأ الى انتهاج هذا المسلك ايضاً ما قاساه من ظلم الحكم الاستبدادي في تونس وما آتته من العوامل الحركة في مصر باغراء بعض الاجانب الذين يغرون صدور الناس على حكاهم مما يعود بالضرر

واضطرب بعد اقامته سنتين بمصر ان يعود الى اوربا فتم سياحته فيها وعاد الى مصر فعينه الحكومة سنة ١٨٨٩ قاضياً في محكمة مصر الابتدائية. وكثيراً ما كلفته الوزارة كتابة ملاحظاته على القضاء الشرعي لانه كان واسع الاطلاع فيه. وما زال عاملاً مجتهداً رغم ما يعتوره من المرض حتى توفي سنة ١٣٠٧ (١٨٨٩)

وقد خلف آثاراً كتابية اكبرها كتاب «صفوة الاعتبار بمستودع الامصار» طبع بمصر في خمسة اجزاء. وهو عبارة عن رحلة عامة في اوربا ومصر والشام والحجاز وغيرها. وذكر فيها كثيراً من الحقائق التاريخية والاجتماعية عن بلاد العرب وتونس والجزائر لا تجدها في كتاب آخر. واكثرها شاهده بنفسه او كان داخلها فيه ولا سيما تاريخ تونس والجزائر

وله ما خلا ذلك رسالة «تحفة الخواص في حل صيد بندق الرصاص» ومختصر في فن العروض. ورسالة في «التحقيق في شان الرقيق» بحث فيها عن كيفية معاملة الرق عند المسيحية وان منع الحكومات الاسلامية لتجارة الرقيق شرعي. وكتاب «تجريد الاسنان للرد على الخطيب رينان» رد فيه على ما كتبه رينان في الاسلام والعلم. ورسالة في جواز ابتلاع اوراق الديون التي تصدرها الممالك الاسلامية حتى تبقى اموال المسلمين في بلادهم ولا يحجبهم عنها اشتباه الربا وهو لا ينطبق في هذه الحالة عليها. والف كتاباً مسهباً في شان التعليم بمصر ذهب فيه الى وجوب انتشاره باللغة العربية لسهولة تناوله وتعميمه بين طبقات الناس. وله كتابات اخرى لم تقف على اتمامها. ويؤخذ من مجملها ان صاحب الترجمة كان من محبي الاصلاح وتقريب المسلمين الى عوامل التمدن الحديث وازالة ما قد يعترضهم من اشباه الموانع الدينية على نحو ما كان يفعله الشيخ محمد عبده رحمهما الله (جرجي زيدان)

✽ فرنسيس مراث ✽

كانت منزلة آل مراث بن نصارى حلب بنهضتهم الادبية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر كنزلة آل اليازجي وآل البستاني في لبنان والديار الشامية. فانهم ايقظوا روح المعارف في ابناء وطنهم وخدموا العلوم بالتأليف والصحافة. واشتهروا منذ القرن الثامن عشر بالوجهة وطيب الارومة والصيت الحسن. ومنهم قام الشاب بطرس بن نصر الله مراث الذي استشهد في سبيل دينه في ١٦ نيسان ١٨١٨ على يد خورشيد باشا والي حلب مع عشرة شبان آخرين^(١)، وقد رثاه

(١) راجع تفاصيل هذه الحادثة في كتابنا «السلاسل التاريخية في اساقفة الابرشيات السريانية» المطبوع

حينئذ الشاعر الكبير نقولا الترك بقصيدة طويلة نورد منها بعض ابيات وهي :

كم يشتكي قلبي المومع كلما قد مضى الهم الذي قد كلاً
ما حسرة الكلاء ما الخساء مذ كانت ثنن توجعاً وتألماً
تبكي نعم لكن على صخر الفلا وانا على صخر اللى ابكي دماً
شلت يد الباغي الذي قد أهرقت دمه الزكي وحللت ما حرماً
لله فجة بطرس كم فتنت كبدي والقت في فؤادي أسهما
وافى الى سفك الدما بشهامة وغشي المنايا مسرعاً متعجلاً
وانضم منجازاً مع الشهداء في جنات خلد بالسما منماً
فلذلك قلت صلوهُ تمجيداً بتا ربحني ففي دمه الزكي ورث السما

ثم اشتهر ففتح الله مراًش وكان ذا إلمام وافر باللغة العربية وآدابها وترك منها اثاراً مخطوطة .
وسنة ١٨٥٠ سافر الى فرنسا لضرورة دعت الى ذلك فمكث فيها ثلاث سنين . وقد استصحب معه
في هذه الرحلة بكر انجاله فرنسيس الذي خلفه في آدابه بل فاق عليه بالذكاء والمعارف وفنون الانشاء
شعراً ونثراً . واليك ما ورد في كتاب « الآداب العربية في القرن التاسع عشر » عن اخباره
باختصار :

ولد فرنسيس بن فتح الله بن نصر الله مراًش في ٢٩ حزيران سنة ١٨٣٦ ثم تلقى العلوم اللسانية
وآداب الشعر . وانكب على دراسة الطب اربع سنوات تحت نظارة طبيب انكليزي كان في الشهباء .
واراد ان يتم دروسه في عاصمة الفرنسيس فسافر اليها في خريف سنة ١٨٦٦ وقد وصف سفره اليها
في كتاب « رحلة باريس » الذي طبعه سنة ١٨٦٧ في بيروت . ولم يسعده الدهر في غربته فكر راجعاً
الى وطنه وتفرغ للتصنيف رغماً عما اصابه من ضعف البصر والمخطاط القوي حتى اقل نجم حياته
فمات سنة ١٨٧٣ في مقبل الكهولة . وكان فرنسيس صادق الايمان كثير التدبّر وقصد الف كتاباً
بناه على مبادئ العلوم الطبيعية والعقلية بياناً لوجود الخالق واثباتاً لحقيقة الوحي مما « شهادة الطبيعة
في وجود الله والشريعة » اعرب فيه عن دقة نظر ومعرفة باحوال الطبيعة والعلوم العصرية .
ومن مصنفاته التي جمع فيها بين الفلسفة والآداب فاودعها آراءه السياسية والاجتماعية على صورة
مبتكرة كتاب « غابة الحق » الذي طبع في حلب سنة ١٨٦٥ ثم كرر طبعه في بيروت ومصر . ومثله
كتاب « مشاهد الاحوال » المطبوع في بيروت سنة ١٨٨٣ على اسلوب لطيف ونسقى حديث .
وفي بيروت طبع له رواية حسنة دعاها « در الصدف في غرائب الصدف » . وبما طبعه قبلها في
حلب كتاب « المرأة الصفية في المبادئ الطبيعية » (١٨٦١) لخص فيه اصول علم الطبيعة . ثم
خطبة في « تعزية المكروب وراحة المتعوب » (١٨٦٤) وكتاب « الكنوز الغنية في الرموز الميمونية »

(١٨٧٠) وهي قصيدة رائية في نحو خمسمائة بيت ضمنها رموزاً خفية على صورة رواية شعرية . ومن نظمها أيضاً « ديوان مرآة الحسناء » طبعه له محمد وهبه سنة ١٨٧٣ في بيروت
وكان فرنسيس المراسح يحب في كلامه الترفع عن الاساليب المبذلة فيطلب في نثره ونظمه المعاني المبكرة والتصورات الفلسفية فلا يبالى بانسجام الكلام وسلاسته . فتجد لذلك في اقواله شيئاً من التعقد والخشونة مع الاغضاء عن قواعد اللغة . فمن شعره ما قاله يشكو الدهر :
رَمَتْ قلبي نبال الدهر حتى رأيت دمي يسيل من العيون
فلو كان الزمان يُصاغُ جسماً لكنت أذيقه كأس الموت
ومن اشعاره الحكيمية قوله :

صدّقوني كل الانام سواء من ملوك الى رعاة البهائم
كل نفس لها سرور وحزن لا تقي في ولائم او ماتم
كم امير في دسسته بات يشقى بالله والاسير في القيد ناعم
اصفر الخلق مثل اكبرها جرماً ما لهذا وذا مزاياء ثلاثم
والخلايا لتحلل اعجب صنعا من قصور الملوك ذات الدعائم

وكان فرنسيس المراسح يرسل اهل الفضل في زمانه كالشيخ ناصيف اليازجي وغيره . وله مآثر عديدة وفصول انشائية وقصائد وارجيز نشرها ارباب الجرائد في عهده كاصحاب « الجوائب » و « النحلة » و « الزهرة » و « الجنان » و « النشرة الاسبوعية » و « المشتري » و « البشير » و « المجمع القائيكاني » و « مرآة الاحوال » و « الجنة » وغيرها . وقد رثاه الأديب المرحوم بشارة الشدياق فقال يذكر تأليفه :

تركت يا مفرداً شأننا يذكرنا شذاه كالملك لما فاح في الطلل
من مشهد قد جلا الاحوال بان لنا منه عجائب افعال بلا ظل
ومن غرائب ما شاهدهت من صدف ابهى من الدر او اشهى من العسل
ورحلة صرت فيها قد حوت حكماً صيغت من الدر من قول ومن عمل

ونقشت اخته مريانا الشاعرة الشهيرة على نعش اخيها فرنسيس بعد وفاته هذين البيتين :

وبلاء من جور دهر قد أحل بنا مصائباً شأنها ان تصدع الحجر
يشمت الشمع منها حيثما نزلت تفني الجميع ولا تبقي له اثر

— ١٤٤ —

— « ٢٢ » —



✽ الدكتور كرنيلوس فانديك ✽

(قال علم الطب لما قد قضى ذلك المهام)
(مات فانديك النظامي فعلى الطب السلام)

وُلد الدكتور كرنيلوس فان ديك في ١٣ أغسطس (آب) سنة ١٨١٨ في قرية كندر هوك من أعمال ولاية نيويورك بأميركا. ووالداه هولنديان هاجرا الى الولايات المتحدة بأميركا وولدا غيره سبعة هو اصغرهم. وكان في صغره يتعلم في مدرسة في قريته فامتاز بالاجتهاد والثبات وبرع في اليونانية واللاتينية حتى حاز قصب السبق على رفقائه وكانوا اكبر منه سنا وكان ابوه طبيباً فجعل يدرس الطب في صباه عليه وكان يخدم في صيدليته فائقن فن الصيدلة فيها

علماً وعملاً. ولما حصل ما تيسر له الحصول عليه عند أبيه جعل يتلقى الدروس الطبية في سبرنكفيلد. ثم أتم دروسه في مدرسة جفرسن الطبية بمدينة فيلادلفيا من مدن الولايات المتحدة حيث نال الدبلوما والرتبة الدكتورية في الطب. وكان تعلمه في هذه المدرسة على نفقة ذويه فكانت مساعدتهم هذه له أساساً للأعمال العظيمة التي عملها في سورية وسائر البلدان العربية من التعليم والتهديب والتأليف وخدمة الصحافة وإنشاء المدارس

وفي الحادية والعشرين من عمره فارق الخلان والاطوان واتى سورية مرسلاً من قبل مجمع المرسلين الاميركيين. وكان قد سبقه طبيب آخر اميركي وهو الدكتور آسادوج الذي توفي في القدس سنة ١٨٣٥ بعد اقامته فيها نحو سنتين. وكان وصول الحكيم فاندريك بعد نحو ٥ سنوات لوفاته. وحل في بيروت في ٢ ابريل (نيسان) سنة ١٨٤٠ ولكن لم تطل اقامته فيها حتى قام منها بايعاز المجمع المذكور. واتى القدس طبيباً لعمال المرسلين الذين كانوا فيها ايام فتوح ابراهيم باشا في بلاد الشام. فاقام فيها تسعة اشهر ثم قفل راجعاً الى بيروت حيث شرع في درس العربية. وحينئذ تعرف بالرحوم بطرس البستاني وكانا كلاهما عزين. فسكننا معاً في بيت واحد وارتبطا من ذلك العهد برابط المودة والصداقة وبقياً على ذلك طول الايام حتى صار يضرب المثل بصداقتهما. ولما توفي البستاني كان اشد الناس حزناً على فقده حتى انه لما طُلب منه تأييد خنقته العبرات وتعلم لسانه عن الكلام. وبقي برهة يردد قوله «يا صديق صباي» حتى لم تعد ترى بين الحاضرين الا عيناً تدعم وقلباً يتوجع

وجعل يدرس العربية على الشيخ ناصيف اليازجي ثم على الشيخ يوسف الاسير الازهري وغيرها من علماء اللغة. وبذل الجهد في درسها والاخذ بمخادفها حتى صار من المعدودين في معرفتها وحفظ اشعارها وامثالها وشواهدا ومفرداتها واستقصاء اخبار اهلها وعلمائها وتاريخها وتاريخهم. فهو بلا ريب اول افرنجي أنقن معرفة العربية والنطق بها والبيان والتأليف فيها حتى لم يعد يمتاز عن اولادها. وبقي على ذلك الى خريف سنة ١٨٤٢ ثم انتقل الى عيتات وهي قرية ببلبنان. واقترن هناك بالسيدة جوليا بنت مستر آبت فنصل انكلترا في بيروت المشهورة بفضلها وحسن اخلاقها. ثم انتقل من عيتات الى قرية عبيه وهناك انشأ مع صديقه بطرس البستاني مدرسة عبيه الشهيرة. وشرع من يومه في تأليف الكتب اللازمة للتدريس في تلك المدرسة. فالف كتاباً في الجغرافية وآخر في الجبر والمقابلة وآخر في الهندسة وآخر في اللوغاريتمات وفي المثلثات البسيطة والكروية وفي سلك الابحر والطبيعات وقد طبع بعضها ولم يطبع. وبعد ان قضى في عبيه اربع سنوات على ما ذكرنا في التدريس والتأليف دعاه مجمع المرسلين الى صيدا فلبث فيها سبع سنين وسافر سنة ١٨٥٣ الى مسقط رأسه. وفي تموز سنة ١٨٥٤ رجع الى سورية وعند وفاة الدكتور سميت سنة ١٨٥٧ تعين من المرسلين في سورية بنصديقي المجمع الاميركي وجمعية الكتب المقدسة لترجمة كتابه تعالى. فشرع عن ساعد العزم

واخذ يعاني المشاق بتجشم المصاعب بتطبيق كل كلمة على اصلها حتى تم له ذلك . وكان في هذا الاثناء متولياً ادارة المطبعة الاميركية المشهورة وحسن فيها وزاد الشكل على الحروف حتى صارت من احسن مطابع المشرق واشهرها . واتم الترجمة سنة ١٨٦٤ وبعثه بجمع الرسائل الى الولايات المتحدة سنة ١٨٦٥ ليتولى امر طبعا وعمل الصفائح بالكهربائية لما هناك . فاقام في الولايات المتحدة سنتين حتى اتم ذلك وعاد الى سورية سنة ١٨٦٧

وفي تلك الاثناء تم امر انشاء « المدرسة الكلية السورية » في بيروت على نفقة جماعة من اهل الخبير في الولايات المتحدة باميركا . فعرضت عليه عمدها الكبرى في اميركا ان يكون استاذاً فيها فاجابها الى ذلك . ثم طلبت اليه ان يعين راتبه السنوي بنفسه فكتب ٨٠٠ ريال مع ان راتب اصغر استاذ فيها لا يقل عن ١٥٠٠ ريال وقد فعل ذلك حباً بخير البلاد ونفع اهلها

ولما وصل الى بيروت باشر ترتيب المدرسة الكلية الطبية مع صديقه الفاضل الدكتور يوحنا ورتبات . ووضعها نظاماً لدروسها وشرعا في التعليم من ساعتها لايحاسبان على اتعاب ولا ينتظران من احد تبجيلاً لقدرها ومدحاً لاسميهما . بل ان الدكتور فان ديك لما رأى ان المدرسة تفتقر الى استاذ يدرس الكيمياء فيها اقبل من فوره على تدريسها حال كونه معيّناً استاذاً لعلم الباثولوجيا وحده . ولم يكن في المدرسة حينئذ من كل ادوات الكيمياء الا قضيب من زجاج وقنبنة عتيقة فأنفق من ماله مئتي ليرة انكليزية على ما يلزم من الادوات . ولم يكن في يد التلامذة كتاب يطالعون فيه فجعل يلقي العلم عليهم خطباً مبتدئاً بالتجارب الكيماوية ومستطرداً من الجزئيات الى الكلليات على اسلوب يقرب هذا العلم من الافهام ويرسخ حقائقه في الازهان . والف حينئذ كتاباً مختصراً في مبادئ الكيمياء ثم توسع فيه وطبعه على نفقته وهو يعلم انه لا يسترجع نفقات طبعه قبل مماته . وبقي يدرس هذا الفن ست سنوات متواليات وينفق على لوازم التدريس من جيبه . وجاء استاذ الكيمياء وبقي سنتين من الزمان يدرس العربية والدكتور فان ديك يدرس مكانه مجاًناً حباً بصالح المدرسة وخير ابناء البلاد . ولما تولى استاذ الكيمياء اشغاله اعتزل الدكتور فان ديك عنها وترك للمدرسة كل ما انفق عليها ولم يأخذ مقابله الا مئة ليرة انكليزية

ولم يقتصر على هذا التبرع بل انه تولى منصب استاذ ثالث وهو استاذ علم الفلك . وذلك ان المدرسة لم يكن عندها مال يقوم بنفقة استاذ لهذا العلم . فنبذ عن تدريسه مجاًناً والف له كتاباً باسميهما وطبعه على نفقته ايضاً كما طبع كتاب الانساب والمثلثات والمساحة والقطوع الجروية وسلك الابحر . ولم يكن في المدرسة آلات فلكية يعتد بها فما لبثت ان شرعت في بناء مرصدها حتى ابتاع له آلات بسبعائة ليرة انكليزية من ماله الخاص واثت وفرش فيه على نفقته . وكان اسلوبه في تعليم الكيمياء

والباثولوجيا مبنياً على العمل والمشاهدة حتى يجد الطالب فيه لذةً فلما يجدها في درس العلوم العويصة كهذا العلم

وانشأ للمرصد امماً كبيراً حتى صار معروفاً في المشارق والمغرب مقصوداً من القرابين والبعدين مراسلاً لاشهر مرصد الارض. ولما خلفه الدكتور فارس نمر في تدريس علم الفلك الوصفي الف كتاباً في الفلك العملي وجعل يعلم به الطلبة على الآلات. وكان مع تدرسه علم الباثولوجيا وعلم الكيمياء وعلم الفلك يتولى ادارة المطبعة الاميركية فينقح ما يطبع فيها من الكتب ويهتم بتأليف جريدة « اخبار عن انتشار الانجيل » وجريدة « النشرة الشهرية » وجريدة « كوكب الصبح المنير » ثم « النشرة الاسبوعية » ويطبب في مستشفى ماري يوحنا حيث كان يتقاطر اليه المرضى افواجاً افواجا حتى يبلغ عددهم الالوف في السنة. وما بقي من الوقت الذي يخصه البعض بالنزهة والرياضة والراحة والنوم كان يقضيه في تأليف الكتب العلمية والطبية والدرس والمطالعة والتجارب العلمية وحضور الجمعيات النافعة ومراسلة العلماء في سائر اقطار الارض. حتى كان اهل بيته لا يرون منه اكثر مما يرى منه الغريب وكل ذلك قياماً بالواجبات التي يعجز جماعة من الرجال عن القيام بها ومن مزايائه انه لم يكن يؤخر الى الغد عملاً يقدر ان يعمله اليوم. ولذلك كنت تراه معداً كل ما يطلب منه قبل زمان طلبه. وكان كلما طلب منه اهل بيته ايام اشتغاله في المدرسة الكلية ان يستريح بين عمل وآخر ويؤخر الاشغال الى اوقاتها حرصاً على صحته يجيبهم: « اخاف ان يفاجئني مرض او يعارضني معارض فاكون سبب خسارة لكل من تتعلق اشغالهم ومصالحهم بي. فالواجب علي ان اكون سابقاً في انجاز اشغالي حذراً من ذلك ». ولكثرة اهتمامه باشغال المدرسة واشتغاله بمصالحها عن غيرها كان اصحابه يسمونه في ذلك فلا يسمع لهم حتى صار من الاقوال الشائعة بين معارفه انك اذا رمت ان تكون على رضى مع قان ديك فاياك ان تشغله بشاغل عن المدرسة الكلية. واذا اردت ان تسر قلبه فكله عن المدرسة والتلامذة والمرصد والتأليف. وقد الف اثناء وجوده في المدرسة الكلية كتابه في الباثولوجيا وهو مجلد ضخم وكتباً في التشخيص الطبيعى وفي الكيمياء وفي الفلك الوصفي وفي المثلثات والمساحة والقطوع المخروطية وكلها مطبوع. والف كتاباً في الفلك العملي وآخر في امراض العينين وآخر في تخطيط السماء وقد طبع حديثاً

وكان تعليمه متين التحقيق متأنياً في التقرير. حسن الفكرة. حافظاً للمسائل. صحيح النقل. جامعاً بين العلوم القديمة والحديثة. ذا كراً التجارب الماضية. مطلعاً وراوياً الاكتشافات الحاضرة. كثير الاحسان للطلبة معلماً تاسحاً وأباً صالحاً. يشجع الاقوياء ويرق للضعفاء ويشفق على البلداء. وقد تخرج على يده في الكلية السورية سبعون طبيباً وسبعون بكالوريوساً وسبعة صيادلة كلهم اخذوا الشهادات. وتشرفوا بمصادقته عليها بخط يده. واكثرهم عنه حب العلم اخذوا. ومن ماثره

انه تخرج على يده كثير من مشاهير ارباب الصحف العربية والمحورين فيها كالدكتور يعقوب صروف والدكتور فارس نمر والدكتور شبلي شميل والدكتور بشاره زلول والدكتور اسكندر بارودي والدكتور نقولا نمر والدكتور خليل سعادة والصيدلي مراد بارودي وجرجي زيدان والدكتور فارس صهيون والدكتور لويس الخازن

وكان وهو اعجمي اللغة عربي المنطق . وله في محاسن اللغة وبدائع منشورها ومنظومها القول الصحيح والرأي الرجيح حتى كان يحسب آية ظاهرة في آدابها واقوالها . وأعجوبة باهرة في نكتها وامثالها . لانه كان قوي البادرة كثير المحفوظات لذيذ العشرة لطيف المنظر جيد المخبر . وهو يجري معها الى طبع سليم وخلق دمث ومحاوره سارة

وفما هو لاهم باشغال التأليف والتدريس والرصد والمراسلات العلمية عما سواها من مطامع البشر نكتت المدرسة الكلية بمحدث أبعد عنها اكثر اساتذتها . فتركها محتملاً آلام فراقها بحافظة على مبادئه . وبقي بطبيب في مستشفى ماري يوحنا على جاري عاداته الى ان اضطر ان يتركه على غير رضى منه . لكنه انما تركه ليحيى في الوجود مستشفى طائفة الروم الارثوذكسين الذي صار له فيه ابادر تذكر في الرحمة بالمسكين ومعالجة المرضى والبائسين

وقد تقدم المستشفى بعنايته وفضله تقدماً عجيباً فازدادت اهميته حتى صار من اعظم المستشفيات في الشرق . ولما ان توفاه الله في ١٣ تشرين الثاني ١٨٩٦ كان المرحوم نخله بن حبيب بسترر رئيساً لعمدة المستشفى . فبرع من جيبه الخاص بدفع مبلغ كبير لاقامة تمثال لقائديك في ساحة المستشفى الكبرى . ثم عرض على سائر اعضاء العمدة ان يشتركوا في هذا المشروع فاطهر الجميع رغبته في الاقبال عليه . وقرروا وجوب إقامة أثر خالد للرجل الذي اجتمعت القلوب على حبه واعترفوا له بالفضل . وفي ٢٦ شباط ١٨٩٩ جرى الاحتفال بنصب الاثر فاذا هو تمثال من المرمر الابيض الناصع يمثل صاحب الترجمة وقد كتب عليه بحروف واضحة :

✽ اثر حميد خير فقيد نصب إقراراً بفضل علم العلماء والحكام المرحوم ✽
✽ كرنيليوس فاندريك عني عنه — ١٨٩٥ ✽

ولما اخترمته المنية بالتاريخ المذكور جرى لشهده احتفال عظيم ثم دُفن في المقبرة الحاذية للكنيسة الانجيلية . وبناء على ماشاع بانه اوصى الأيو بن توقف الادباء والشعراء عن تأنيده وفي قلوبهم جرات من التحسر عليه . وقد اهتم فريق من اصدقائه وتلاميذته باقامة نصب على صريحه . فجمعوا بادارة الصيدلي القانوني مراد البارودي مبلغاً كافياً . واستنصروا من اوربا قطعتين

بديع الصنع احدهما من الرخام وضعوها مسطحة على القبر والأخرى من الحجر الا عبل قائمة عليه .
وقد نُقِشت عليه هذه العبارة باللغتين العربية والانكليزية :

﴿ هذا الضريح شادهُ بعض من خلّاته وتلامذته السوربين ذكراً لما آتاه ﴾

﴿ من فضل وبرّ في خمس وخمسين سنة من عمره بين ﴾

﴿ ابناء اللغة العربية ﴾

وفي ٢ نيسان (افريل) سنة ١٨٩٠ احتفل أهل سوريا بمرور خمسين عاماً على اقامته بينهم .
فاقاموا له يوبيلاً شاركهم فيه افاضل المشاركة في مصر والعراق وغيرها بالاكتتاب . ونقاطرت عليه
الرسائل والقصائد وكتب التهنئة من وجهاء سوريا وامرائها وجمعياتها وبطاركتها واساقفتها وبجامعها
على اختلاف المذاهب والنحل . وملأت جرائد القطر بين السوري والمصري اعمدتها بذكر مآثره وافضاله
واعماله ولولا ضيق المقام لجئنا ببعض ما قيل فيه . ولكن ذلك مجموع في كتاب عنوانه « حياة
فانديك » مطبوع على حدة بعناية تلميذه الدكتور اسكندر بارودي صاحب امتياز مجلة
« الطبيب » البيروتية

وكان فنديك يجتزي باليسير من الغذاء والملبس غير عاكف على شيء من الملاذ الدنيوية
بل همه الامور الجوهرية يؤثر العزلة على الاجتماع والاحتجاج مع من احتاجه على العزلة . ويصرف
في مكتبته ما فضل من اوقاته عن الواجبات بين مطالعة جرائد وتاليف كتب وتصحيح مسودات .
وكنت تراه وهو مرتدي بالعباءة الشرقية كأن لسان حاله يقول :

ولبس عباءة وثقّر عيني احبّ اليّ من لبس الشفوف

وبث معارف في دور علم احبّ اليّ من كسب الالوف

اما مؤلفاته فتشمل اهم العلوم القديمة والحديثة . وهو اوّل من الف في تلك العلوم ونشرها
باللسان العربي في الديار الشامية فاجاد وافاد وهي :

(١) « الباثولوجية الداخلية الخاصة » وتبحث في مبادئ الطب البشري النظري والعمل
في مجلد ضخّم (٢) « محيط الدائرة » في العروض والقوافي (٣) « المرأة الوضعية في الكرة الارضية »
طبعت غير مرة (٤) « الروضة الزهرية في الاصول الجبرية » (٥) « الاصول الهندسية » (٦)
« التشخيص الطبيعي » (٧) « الانساب والمثلثات المستوية والكروية ومساحة السطوح والاجسام
والاراضي وسلك البحر » (٨) « اصول الكيمياء » (٩) « رسالة الجديري والحصبة » للرازي مع
ملحق بقلم الدكتور . (١٠) « اصول علم الهيئة » في الفلك (١١) « إرواء الظما من محاسن القبة

الزرقاء « (١٢) «النقش في الحجر» في ثمانية مجلدات صغيرة كل منها يبحث في علم من العلوم الحديثة كالفلسفة الطبيعية والكيمياء والجغرافية الطبيعية والنبات والفلك والجيولوجيا وغيرها—يراد بها تعليم هذه العلوم في المدارس العالية او نشرها بين الذين شبوا وتعاطوا التجارة او الصناعة ولم يدرسوا شيئاً منها (١٣) «الفانس لتلامذة المدارس» (١٤) «قصة شونبزج وبركا» وها دينيان . (١٥) «اصول الايمان المسيحي» (١٦) «ترجمة العهد الجديد» (١٧) «النشرة الشهرية» (١٨) «النشرة الاسبوعية» في اول نشأتها . (١٩) جريدة «كوكب الصبح المنير» في اول عهدا . (٢٠) رسالة «الافتخار بالصليب» (٢١) «أخبار عن انتشار الانجيل» (٢٢) ترجمة «تاريخ الاصلاح» في القرن السادس عشر في مجلدين . (٢٣) «السهم الطيار والفخ الغرار» لتوقية الكروم من الثعالب الصغار . (٢٤) كتاب «كشف الاباطيل في عبادة الصور والتماثيل» (٢٥) كتاب «يزوغ النور على ابن حور» (٢٦) كتاب «طب العين» (٢٧) كتاب «الباثولوجية المرضية» لم يطبع منه سوى بعض مقالات في مجلة «الطبيب» البيروتية . (٢٨) كتاب «الباثولوجية العامة» وهو غير مطبوع . (٢٩) كتاب «تاريخ الاطباء» نشرت مقالات منه في مجلة «المقتطف» في سنيتها الاولى . وهو الذي اوعز الى الدكتور يعقوب صروف ان ينقل كتاب «سر النجاح» الى اللغة العربية فكان سبباً كبيراً في إلهاض الذين قرأوه من شبان بلادنا الى الاقتداء باعظم رجال العلم والعمل على النسخ على منوالهم

ونختتم هذه الترجمة بالايات التي نظمها الياس حنيكافي عند نصب تمثال الدكتور فاندريك في باحة المستشفى الارثوذكسي وهي :

لفندريك في شرق البلاد وغربها	مآثر لا تحصى على احدي منا
تجلت كنور الشمس قبل وفاته	وتبقى الى ما شاء ربك لا تقنى
هام بنى في ساحة الفضل منزلاً	وهذا لعمر الحق من خير ما بينى
ألا حسبه وصفاً له حسن شهرته	بضوع شذاها كلما طائر غنى
إمام قضى في الشرق معظم عمره	فمعظم اهل الشرق يبكونه حزناً
ولا سيما جمعية شد ازرها	بتعزيز مستشفى تعول به المضى
ففي ثامها العشرين جدد ذكره	وارخ بدا تدشين تمثاله الاسنى

فهرس

الجزء الاول من تاريخ الصحافة العربية

٣	المقدمة
٥	التوطئة : وفيها ثمانية فصول
٥	الفصل الاول : تحديد الصحافة واشهر مسمياتها ومواضيعها المختلفة
٩	الفصل الثاني : تعريف الصحافة من اقوال مشاهير الملوك والكتاب والصحافيين
٢٠	الفصل الثالث : مؤرخو الصحافة العربية
٢٨	الفصل الرابع : وجوه تسمية الصحف الدورية لدى العرب
٣١	الفصل الخامس : فوائد تاريخية وشذرات اثرية عن الصحافة عموماً والعربية منها بنوع خاص
٣٥	الفصل السادس : عطا بك حسني
٣٩	الفصل السابع : معرفة الجيل
٤٢	الفصل الثامن : الصحافة وأعظم الرجال
٤٥	الحقبة الاولى : تمتد منذ تكون الصحافة الى تاريخ افتتاح ترعة السويس ١٧٩٩-١٨٦٩
٤٥	الباب الاول : يشتمل على اخبار كل الجرائد والمجلات التي ظهرت في هذه الحقبة مع وصفها وبيان احوالها
٤٥	الفصل الاول : تكون الصحافة العربية
٤٨	الـ الثاني : اخبار الصحف من اول نشأتها الى سنة ١٨٥٠
٥٣	الـ الثالث : اخبار الصحف من منتصف القرن التاسع عشر الى فتنه بر الشام سنة ١٨٦٠
٦٤	الـ الرابع : اخبار الصحف من فتنه بر الشام سنة ١٨٦٠ الى سنة ١٨٦٩
٧٩	الـ الخامس : احوال الصحافة العربية في الحقبة الاولى وامثلة من كتاباتها
٨٢	الباب الثاني : تراجم مشاهير الصحافيين في الحقبة الاولى
٨٢	١ الشيخ ناصيف اليازجي
٨٩	٢ بطرس البستاني

٩٢	٣	رفاعة بك الطهطاوي
٩٦	٤	احمد فارس الشدياق
١٠٠	٥	الكونت رشيد الدحاح
١٠٢	٦	خليل الخوري
١٠٥	٧	رزق الله حسون
١١١	٨	ميخائيل مدور
١١٥	٩	الياس بك حبالين
١١٧	١٠	الحاج حسين بيهم
١١٩	١١	سليمان الحرايري
١٢٠	١٢	يوسف الشلقون
١٢٢	١٣	ابراهيم مركيس
١٢٥	١٤	حنان بك ابو صعب
١٢٨	١٥	حسن العطار
١٣٠	١٦	عبد الله ابو السعود
١٣١	١٧	سليم الخوري
١٣٣	١٨	سليم شحاده
١٣٥	١٩	الشيخ يوسف الاسير
١٣٩	٢٠	محمد بيرم الخامس
١٤١	٢١	فرنسيس مراث
١٤٤	٢٢	الدكتور كزيليوس فان ديك

فهرس عام

لجميع موادّ الجزء الاول من تاريخ الصحافة العربية على ترتيب الحروف الهجائية

- | | |
|--|--|
| بمعناها الشائع ٧ و ٤٧ و ٤٩ و ٥٥ و ٦١ و ٦٤ | الآباء اليسوعيون ١٢ |
| ٦٩ و ٧٧ ترجمته ورسمه ٩٦ و ٩٩ و ١٠٨ و ١٣٧ | ابرهيم باشا المصري ٨٥ و ١٤٥ |
| احمد مختار باشا الغازي ١١٥ | ابرهيم جمال ٣٩ |
| احمد نديم ١١ | ابرهيم حنا عورا ٤١ |
| احوال الصحافة العربية في الحقبة الاولى وامثلة
من كتاباتها ٧٩ - ٨١ | ابرهيم مرسيس ٦٩ و ٨٨ و ترجمته ورسمه
١٢٣ - ١٢٣ |
| اخبار الصيف من فتنه بر الشام سنة ١٨٦٠ الى
سنة ١٨٦٩ صفحة ٦٤ - ٧٨ | ابرهيم الاحدب (الشيخ) ٦٢ و ٦٣ و ١١٨ |
| اخبار الصيف من منتصف القرن التاسع عشر الى
فتنه بر الشام سنة ١٨٦٠ صفحة ٥٣ - ٦٤ | ابرهيم الحوراني ١٣٤ |
| اخبار عن انتشار الانجيل (جريدة) ٤٧ و اخبارها
٦٦ و ٦٩ و ٨٣ و ١٤٧ | ابرهيم نخري بك ٧٧ |
| ادوار جدي ١١ | ابرهيم الدسوقي ٦٧ |
| اديب اسحق ٧ و ١١ و ١٢١ | ابرهيم المويلحي ٤٧ و ٧٨ |
| اديب نظمي ٦٧ | ابرهيم اليازجي (الشيخ) وضعه لفظة « المجلة »
بمعناها الشائع ٧ وتعريفه للصحافة ١٠ و ٦٣ و ٧٦ |
| ارثر بريسيان ٤٤ | و ٧٧ و ٨٢ و ١٣٤ |
| ارنو (مستعرب) ٥١ | ابرهيم يعقوب ثابت ٧٧ |
| اسبر شقير ٧٧ و ١٣٤ | احمد الازهري ١٠ |
| اسكندر العازار (الشيخ) ١٢ و ٤١ | احمد بن المعظم ١١٩ |
| اسكندر شلهوب ٤٧ و ٥٥ | احمد جودت باشا: رسمه ٦٨ و ٦٩ و ١٠٥ و ١٣٧ |
| اسكندر بارودي (الدكتور) ٣٤ و ٤٨ و ١٤٩ | احمد حسن طباره ١٠ |
| | احمد عبدالرحيم ٥٠ |
| | احمد فارس الشدياق : وضعه لفظة « جريدة » |

- ٦٠ — ٦١ و ٦٢ و ١٠١ و ١١٩
 اسمعيل الخشاب ٤٥ و ٤٨ و ٤٩ و ١٢٩
 اسمعيل باشا (الخدوي) ٦١ و ٦٩ و ٧٨ و ١٣١
 اعمال شركة مار منصور (مجلة) ٤٧ واخبارها
 ويويلها ٧١ — ٧٣
 اقسيموس عفش (الخورسي) ١١
 اكليمينت هوار (مستعرب) ٢٤
 البرت دي فوننت (صاحب اكبر مجموعة للجرائد في
 العالم) ٣٤
 البشير الفورقي ٢٦
 الفونس الثالث عشر ٤٤
 الكسندرا مليادي اثيرينه (الاميرة) ١٢
 الياس حبالين ٧٤ و ٧٧ وترجمته ١١٥ — ١١٦
 الياس حنيكاكي ١٥٠
 الياس زياده ١٢
 الياس مسابكي ٤٩
 الياس صالح ٧٧
 امين ارسلان (الامير) ٣٤
 امين نبي الدين ٤٢
 اندراوس ورزي : اول من جمع الجرائد في العالم
 وتأليفه عن الصحافة ٣٢
 انستاس الكرمل (الاب) ١٢ و ٢٦
 انطون الجليل ١٢ و ٤٢
 انطون عيد الصباغ ٧١
 انطون شخير ٧١ و ٧٣
 انطونيوس الاميوني ٥٤
 باسيل ايوب (القس السرياني) ٤٢
 برجيس باريس (جريدة) ٢٢ و ٤٧ واخبارها
 ٦٠ — ٦١ و ٦٢ و ١٠١ و ١١٩
 بسمرك ٤٤
 بشاره خوري (رئيس شركة مار منصور) ٧٣
 بشاره زلز (الدكتور) ١٠ و ١٤٨
 شدياق ١٤٣
 عبدالله الخوري ١٣
 البشير (جريدة) ١١٤ و ١٤٣
 بشير (الامير) احمد البلي ١٢٦
 الشهابي (الامير) ٨٦ و ١٠٠ و ١٢٠ و ١٢٦
 بطرس البستاني ٤٧ و ٥٤ و ٥٥ و ٦٢ و ٦٤ وترجمته
 ورسمه ٨٩ — ٩٢ و ٩٤ و ١٣٤ و ٣٥ و ١٤٥
 بطرس كرامه ٨٦ و ١٢٦ و ١٣٠
 بوره (سفير فرنسا) ١٣٧
 بولس زين ٧٤
 تشارلس دانا ١٠
 تعريف الصحافة من اقوال مشاهير الملوك والكتّاب
 والصحافيين ٩ — ٢٠
 التقدّم (جريدة) ١٢٠ و ١٢١
 توفيق الاول (الخدوي) ٧٨ و ١٣١
 توفيق حبيب ٢٨
 تكوّن الصحافة العربية ٤٥
 التوطئة ٥
 تولستوي (الفيلسوف الروسي) ٩ و ٤٤
 ثمرات الفنون (جريدة) ١٣٧ و ١٣٨
 جان ديريو (مستعربة) رسمها ١٣ وماثرها ٣٩
 جبرائيل دلال ١٤ و ١٠٨
 جرجس زوين ٧٧
 جرجي ديمتري مرسق ٤١

- جرجي زيدان: مقالاته التاريخية عن الصحافة ٢١
ورسمه ٢٢ و ٤٢ و ٦٦ و ١٣٤ و ١٤٨
جرجي نقولا باز ١٤ و ٢٥ و ٤١ و ١٠٣
جرجي بني ١٣٤
الجمعية العلمية السورية (مجلة) ٤٧
جميل باشا ٧٦
جميل مدور: رسمه ١١٣ و اخباره ١١٤ — ١١٥
الجنة (جريدة) ١١٤
الجوائب (جريدة) ٢٢ و ٤٧ و اخبارها ٦١ —
٦٤ و ٦٦ و ١٣٨
حبيب اليازجي (الشيخ) ٧١
- باشا مطران ٧٦
- خالد الخلو ٧٤
- كرم ١٤
: نادر ٧٣
حديقة الاخبار (جريدة) ٢١ و ٢٢ و اخبارها
ويويلها ٥٥ — ٦٠ و ٨٠ — ٨١ و ١٣١ و ١٣٤
حسن القويسني (الشيخ) ١٣٥
حسن العطار ٤٩ و ترجمته ١٢٨ — ١٣٠
و ١٣٥
حسن باشا (الامير المصري) ١٣١
حسن لازغلي ٦٥
- لبيب البري ١٤
حسين المقدم ٤٧ و ٦٦
حسين بيهم ٦١ و ٧٥ و ٧٧ و رسمه و ترجمته
١١٧ — ١١٩
حسين كامل باشا (الامير المصري) ٩ و ١٣١
الحفناوي بن الشيخ ٥١
حكمت شريف ٢٣
حنا ابو صعب ٦٢ و ٧٤ و رسمه و ترجمته ١٢٥
و ١٢٨
حنا الخوري ٥٨ رسمه ٥٩
حنين الخوري ٧٥ و ٧٧
الحوادث اليومية (جريدة) ٢١ و ٤٥ و ٤٨ —
٤٩
خريسين (ملكة اسبانيا) ٤٤
خطار سر كيس ١٢٢
خليل البدوي ٣
خليل الخوري: استعماله لفظة «جرنال» بمعنى
جريدة ٧ و ٤٧ و ٥٥ و رسمه ٦٧ و ٧٦ و ترجمته
ورسمه ١٠٢ — ١٠٥ و ١٢٠ و ١٣١ و ١٣٢
خليل سر كيس ٤٢ و ٦٤ و ١٢٣ و ١٣٥
- سعادة (الدكتور) ١٤٨
- غانم ٧٦
- يارد ٧١
خير الدين (مجلة) ٦٦
خير الدين باشا التونسي (الصدر الاعظم) ٥٧
و ٦٦ و ١٣٩ و ١٤٠
داود باشا ٧٣ و رسمه ٧٤ و ٧٥ و ١٢٧ و ١٣٧
- مجاصص ١٤ و ١٠٣
- نقاش ١٥
درويش تيان ٧١
دياز (رئيس حكومة المكسيك) ٤٤
دي بلويتز (مكاتب جريدة التمس) ٤٤
ديمترية نقولا ٢٣ و رسمه ٢٧ و ٣٩ — ٤١
ديوان الفكاهة (مجلة) ١٣٥

راشد باشا (الوزير) ٦٧ و ١٣٢ و ١٣٤	سليم الخوري ٥٨ وترجمته ١٣١ — ١٣٢
الرائد التونسي (جريدة) ٢١ و ٢٢ و ٤٧	- نقلا ٧١ و ٧٧
واخبارها ٦٤ — ٦٦	- ايوب ثابت ٤١
رجوم وغساق (مجلة) ٤٧ واخبارها ٧٧ — ٧٨	- دياب ٧٧
رز بيري (اللورد) ٩	- دي نوفل ٥٤ و ١٣٤
رزق الله حسون ٣٢ و ٤٧ و ٥٥ وترجمته ١٠٥ — ١١٠	- رمضان ٧٥
رزق الله خضرا ١٢١	- سر كيس ٤٢ و ١٢٣
رزوق عيسى: رسمه ٢٧ و ٤١	- شحاده ٥٨ و ٧٥ و ٧٧ و ٣١ وترجمته ورسمه
رشدي باشا شرواني (الصدر الاعظم) ١١٦ و ١٣٧	١٣٣ — ١٣٥
الرشيدي (جريدة) ٤٩	سليم عباس الشلفون ٥٨
رشيدي الخوري (مختبر الآلة لصف حروف	- عقاد ١٥
الطباعة العربية وآلة لتوزيع حروفها) ٣٤	- عثوري ١٥
رشيدي الدحداح (الكونت) استعماله لفظة	- فارس الشدياق ٦٣
«صحيفة» بمعنى جريدة ٤٧ و ٤٧ و ٦٢ و ٧٩ و ٧٠	- فريج ٧٧
وترجمته ورسمه ١٠٠ — ١٠١	- نقاش ١٥ و ١٢١
رشيدي الشرتوني ٨٢	سليمان الحراري ٦١ وترجمته ١١٩
رفاعة بك الطهطاوي ٩ و ٤٩ وترجمته ورسمه	- العبد ٥٠
٩٣ — ٩٦	منان باشا ١٣٩
روزفلت (رئيس حكومة الولايات المتحدة) ٩ و ٤٤	سوريا (جريدة) ٤٧ و ٥٨ واخبارها ٦٧
روكفلر ٤٤	شاهين سر كيس ٦٩ وترجمته ورسمه ١٢٣ — ١٢٤
الزهرة (جريدة) ١٢٠ و ١٢١	شبل دموس ١٦
الزوراء (جريدة) ٤٧ واخبارها ٧٨	شيلي شميل (الدكتور) ٨ و ٨٨ و ١٤٨
السلطنة (جريدة) ٢٢ و ٤٧ و ٥٥	شكرا لله بن نعمة الله خوري ٥٤
سعيد الشرتوني (الشيخ) ١٥ و ٦٢ و ٦٣ و ١٣٧	الشركة الشهيرة (مجلة) اخبارها ٦٨ و ١٢١
سليم ابو حمد ٧٧	شكري الخوري ٢٤
- البستاني ٧٥ و ١٣٤ و ١٣٥ ورسمه ١٣٧	- جرجس انطون ١٦
- الجارودي (الشيخ) ١٣٨	- غلايني ٧١ و ٧٣

- شهاب الدين محمد بن اسمعيل المكي ٥٠
صادق باشا (باي تونس) ٦١ و ٦٤ ورسمه ٦٥
١٣٩
صالح الياي في (الشيخ) ٤٩
مجددي بك ٥٠
الصحافة : تحديدها واشهر مسمياتها ومواضيعها
المختلفة ٥
الصحافة واعاظم الرجال ٤٢
الصعبيون (المشائخ) اصلهم واخبارهم ١٢٥ -
١٢٦
صفوت باشا ٧٥
ظاهر خير الله ٧٧
الطبيب (مجله) ٧
الطبيب بن عيسى ٢٨ و ٣٩ و ٦٦
علي سميت ٥٣ ورسمه ٥٤ و ١٣٢ و ١٤٥
عبد الاحد جرجي (الغوري السرياني) ٤٢
عبد الحميد الثاني (السلطان) ٤٢
عبد الحميد زكي ١٦
الرحمن الحوت (الشيخ) ١١٧
الرافعي ٢٦
الكواكبي ١٦
الرحيم بدران ٧٥ و ٧٧
الله الانصاري ٢٢
ابو السعود ٤٧ و ٦٩ و ١٣٠ و ١٣١
الجيرقي ٤٨ و ١٢٩ و ١٣٠
جاءك منو ٤٨
مراس ١٠٨
عبد العزيز (السلطان العثماني) ٦١ و ٨٥ و ١٣٢
- عبد القادر الاسكندراني ١٦
عبد القادر الجزائري (الامير) ٥١
عبد القادر حمزه ١٦
الكريم سلمان ٥٠
الهادي نجا الاياري ٦٢ و ٨٦ و ٨٧
عراي باشا ٦٢
عطا بك حسني : مآثره وترجمة حياته ورسمه
٣٥ - ٣٨
عطار (جريدة) ٢٢ و ٤٧ و اخبارها ٦٠ و ٦٥
علام (الخطاط المشهور) ١٢٦
علي باش حانبه ١٧
علي بن سماية ٥١
علي بن عمر ٥١
علي ولد الفكلي ٥١
عمر الانسي ٥٧
عمانوئيل (ملك البرتغال) ٤٢
عيسى اسكندر المعلوف ٢٥ و ٤١
غريغور يوس الرابع (البطريك) ١٣٨
غزته : استعمالها بمعنى جريدة ٦
غليوم الثاني (امبراطور المانيا) ٤٢
فارس دبني ١٧
فارس صهيون (الدكتور) ١٤٨
فارس نمر (الدكتور) ١٣٤ و ١٤٧ و ١٤٨
فاوست (مخترع فن الطباعة) : رسمه ٣٣
فرات (جريدة) ٤٧ و اخبارها ٦٩ و ٧٠ و ٨١
فرنسيس مراس : رسمه ٧٠ وترجمته ١٤١ - ١٤٣
فرنكو باشا ٧٤ و ٧٦ و ١٢٧ و ٣٢ و ١٣٤
فضل القصار (الشيخ) ١٢١

- فضل الله فاضل (الخورى المارونى) ٤١
 فؤاد باشا ٥٧ و ٥٨ و ١١٧ و ١٢٠ و ١٢٨
 فوائد تاريخية وشذرات اثرية عن الصحافة عموماً
 والعربية منها بنوع خاص ٣١
 فولتير ١٠
 فيليب دي طرازي (الفيكونت) بمجموعته الكبرى
 للصحف العربية ولغيرها في احدى عشرة لغة
 مختلفة ٣٤
 قاسم الكسنى (الشيخ) ١٣٨
 قدور باحوم ٥١
 قيصر المعلوم ١٧
 قيصر باشا كرم ١٧
 كامل باشا الصدر الاعظم ١٣٤ و ٧٥
 كسترو (رئيس حكومة فنزويلا) ٤٤
 كرنيلوس قائدك (الدكتور) ٥٤ و ٦٦ و ٦٩
 ١٢٢ و ١٢٨ و ١٣٤ — ١٥٠
 كلوت بك (الدكتور) ٤٩
 كمبون (سفير فرنسا) ٤٤
 كوكب الصبح المنير (جريدة) ١٢٢ و ١٢٣ و ١٤٧
 كوكب العلم (مجلة) ٧
 لبنان (جريدة) ٤٧ و ٥٨ و اخبارها ٧٣ — ٧٥
 و ١٢٧ و ١٢٨
 لبيب هاشم: رسمها ١٧ و ١٨
 لسان الخال (جريدة) ١٤ و ١٣ و ١٣٨
 لطفي عيروط ١٧
 لويس الخازن (الدكتور) ١٤٨
 لويس شينو (الاب اليسوعي) ١٧ و ٢٤ و ٤١
 و ١٣١ و ١٣٢
 لويس صابونجي (الدكتور) استعماله لفظة
 «نشرة» بمعنى جريدة ٧ و انشاؤه لأول مجلة
 عربية مصورة ٣٢ و ٦٢ و ١٢١
 لويس فيليب (ملك الفرنسيين) ٥١ و رسمه ٥٢
 لويس معلوف (الاب اليسوعي) ٤١
 مارون النقاش ٨٧
 ماري خريستين (ملكة اسبانيا) ٤٤
 المبشر (جريدة) استعمالها لفظة «الورقة الخيرية»
 او «الرسالة الخيرية» بمعنى جريدة ٧ و ٤٧ و ٤٨
 و اخبارها ٥١ — ٥٣ و ٦٤
 مجموع العلوم (مجلة) ٤٧ و اخبارها ٧٥ — ٧٧
 محمد اسمعيل ٦٧
 - الجعابي ١٨
 - الدسوقي (الشيخ) ١٢٩
 - السنوسي ٦٥
 - الشريف ١٩
 - العروسي (الشيخ) ١٢٩
 - امين ارسلان (الامير) ٧٥ و ٧٧
 - بشير فحجي ٤٢
 - بن بلقاسم ٥١
 - بن مصطفى ٥١
 - بوزار ٥١
 - بيرم الخامس ٦٥ و ترجمته ١٣٩ — ١٤١
 - خالد (الشيخ) ١١٢
 - سامي صادق ١٩
 - صادق المحمودي ٢٤
 - طاهر الاناسي ١١٩
 - عبده (الشيخ) ٥٠

- معرفة الجليل ٣٩—٤٢
ملحم فارس (الدكتور) ٧٧
ملنر (اللورد) ١٠
منصور كرلجي (مستعرب) ٤٧ و ٤٤ و ٦٠ و ٦٥
موزخو الصحافة العربية ٢٠—٢٨
موسى فريج (المركيز) ٧٥ ورسمه ٧٦ و ٧٧
ميخائيل انطون صقال ٢٣ و ٢٤
فرج الله ٥٤ و ٧١ ورسمه ٧٢
مدور ٥٤ و ٥٧ و ٥٨ وترجمته ورسمه
١١١—١١٥
ميخائيل مشاقفة (الدكتور) ٥٤
ميرنت (مستعرب) ٢٤ و ٥١
نابليون الاول ٩ و ٣٢ و ٤٥ ورسمه ٤٦
ناشد باشا ٨١
ناصريف اليازجي (الشيخ) ٥٤ و ٥٧ و ٦٢ و ٦٣
وترجمته ورسمه ومفاخره اللغوية ٨٢—٨٩ و ١١٤
١١٥ و ١٢٢ و ١٢٧ و ١٣٨ و ١٤٥
نتائج الاخبار (جريدة) ٤٧ و اخبارها ٦٦
النجاح (جريدة) ٢٠ و ١٢١
نجيب الحداد (الشيخ) استعماله لفظة «الصحافة»
بمعناها الشائع ٥
نجيب حيقه ٧١
نرغوز ٢٣
مدور: رسمه ١١٣ و اخباره ١١٤—١١٥
ميخائيل ساعاتي ٥١
نادر: استعماله لفظتي «اوراق الحوادث»
بمعنى جريدة ٧
نخله بسترس ١٤٨
- محمد عثمان: رسمه ٣٠ و ٤١
عثمان جلال ٤٧ و ٧٨
علي باشا البقلي ٤٧ و ٦٧
علي باشا (الخدوي) ٤٦ و ٤٩ ورسمه ٥٠ و ١٣٠
غانم ١٩
كامل البصري ٢١
كرد علي ٦٧
محمد الشاذلي ١٩
حسيب ١٩
كامل كاشف ١٩
وليد الشيخ علي ٥١
مدحت باشا (الصدر الاعظم) ٧٨
المدرسة الوطنية: رسم عمدتها ١٣٦
مرآة الاحوال (جريدة) ٥٥ و ١٠٧
مراد البارودي ١٣٤ و ١٤٨
مرتين هرمان (مستشرق) ٢٣ و ١٣٨
مركه اوريل ٤٥
مرينا مراءش (الشاعرة) ١٤٣
المشكاة (مجلة) ١٣٥
مصباح رمضان ١٢١
مصطفى الدمياطي ١٠
باشا الشكودري ١٢٦
بك اسمعيل (وزير تونس) ١٣٩ و ١٤٠
بن احمد الشرشالي ٥١
راغب ١٩
سلامه ٥٠
فاضل باشا ٧٥
مظفر الدين (شاه ايران) ٤٤

- زهة الافكار (جريدة) ٤٧ واخبارها ٧٨
نسب محمود شهاب (الامير) ٢٠
نسب ملول ٢٠
النشرة الاسبوعية (جريدة) ٤٧ و ٦٩ و ١٢٢ و ١٤٧ و ١٢٣
النشرة الشهرية (جريدة) ٤٧ واخبارها ٦٩ و ١٢٢ و ١٢٤
نصر الله دي طرازي (الكونت) ٧٦
نعمه ثابت ٥٤
نعمه يافث ١٣٤
نعوم لبكي ١١
نعيم صوايا ٢٠
نغير سوريا (جريدة) ٤٧ و ٦٤
نقولا الترك (الشاعر) ١٤٢
نقولا الثاني (قيصر روسيا) ٤٢
- قاضي ٧١
- منسى ٥٨
- نمر (الدكتور) ١٤٨
هبة الدين الشهرستاني ١٩ و رسمه ٤٠ و ٤١
هنري غلياردو: رسمه ١٨ و تقريره عن الصحافة المصرية ٣٢ و ٢٠
وادي النيل (جريدة) ٤٧ واخبارها ٦٩
وامق باشا ١٢٦
وجوه تسمية الصحف الدورية عند العرب ٣١—٢٨
وديع الخوري ٥٨ و رسمه ٥٩ و تأليفه ٦٠
الوقائع المصرية (جريدة) ٢١ و ٤٦ و ٤٨
- واخبارها ٤٩—٥٠ و ٦٤
ولي الدين يكن ٢٠
وليم ستيد ٤٤
وليم طمس ٥٤
يعسوب الطب (مجلة) ٤١ واخبارها ٦٧
يعقوب صروف (الدكتور) ١٣٤ و ١٤٨
يعقوب صنوع ٣٢ و ٣٩
يوحنا الحاج (الطبيب الماروني) ١٣٧
يوحنا الحبيب (المطران الماروني) ١٣٧
يوحنا غوتنبرج (مخترع فن الطباعة) رسمه ٣٣
يوحنا ورتبات (الدكتور) ٥٤ و ١٣٤ و ١٤٦
يوحنا يوسف مر سال ٤٥ و ٤٩
يوسف الاسير (الشيخ) ٦٣ و ترجمته و رسمه ١٣٥
١٣٨ و ١٤٥
يوسف البستاني (الخوري الماروني) ٧١
يوسف الجليخ ٧٧
يوسف الدبس (المطران الماروني) ١٣٧
يوسف الشلقون ٤٧ و ٦٨ و ٧٣ و رسمه و ترجمته
١٢٠—١٢١
يوسف باخوس ٦٢ و ٧٧
يوسف باشا فرنكو ٧٤
خطار غانم ٤٢ و رسمه ٤٣
- (سيطان مراکش) ٤٤
- صغير: رسمه ٤٠ و ٤١
- كامل باشا ٧٥
يوسف كتفاغو ٥٤

تاريخ الصحافة العربية

يحتوي على اخبار كل جريدة ومجلة عربية ظهرت في العالم
شرقاً وغرباً مع رسوم اصحابها والمحررين
فيها وتراجم مشاهيرهم

بقلم
(الفيكونت فيليب دي طرازي)

— عني عنه —

الجزء الثاني

جميع الحقوق محفوظة

بيروت المطبعة الادبية سنة ١٩١٣



عبد الحميد الثاني
سلطان العثمانيين واكبر عدو الصحافة والصحافيين

(أعطيت ملكاً فلم أحسن سياسته) وكل من لا يسوس الملك يخلعه
(ومن غدا لابساً ثوب النعم بلا شكر عليه فعنه الله ينزعه)

الحقبة الثانية

تمتدُّ من تاريخ افتتاح قناة السويس الى التذكار المئوي الرابع لاكتشاف

العالم الجديد

١٨٦٩ - ١٨٩٢

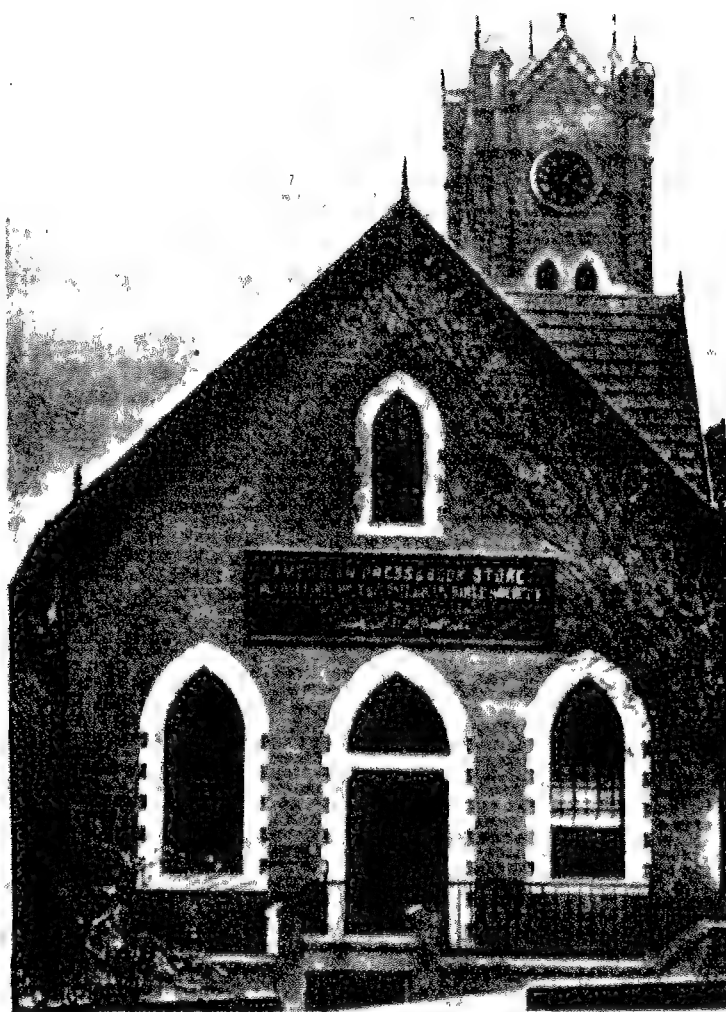
المقدمة

كانت الصحافة في الحقبة الاولى شبيهةً بالجنين اذ قضي عليها بالتخلق والتكوّن قبل تخطيطها الى دور الانتشار الذي تحرّينا البحث عنه في هذه الحقبة الثانية . وتسهيلاً لذلك نبسط الكلام عن صحافة كل مملكة او كل قطر على حدة مبتدئين بالدولة العثمانية . لان أكثر الصحفيين في هذا الدور كانوا من العثمانيين لاسيما ابناء سوريا الذين يرجع اليهم الفضل في احياء النهضة العربية والحركة الفكرية شرقاً وغرباً . وسنتبع هذا الاسلوب في الادوار اللاحقة كي يقف القراء على سُنّة التدرّج الطبيعي الذي رافق تاريخ الصحافة العربية في العالم عموماً وفي كل قطر خصوصاً . ولم يكن للصحافة في سنة ١٨٧٠ شأن يذكر حتى قبض الله لها رجلاً من ذوي النشاط فاقد مواهب انشائها وهم عالمون بالصعوبة التي كانت تحول دون انتشارها مادياً وادياً . فصادفوا العقبات الكثيرة في اول عهدهما . ولكنهم تغلبوا على تلك المصاعب بشبابهم واجتهادهم حتى اوصلوا الصحافة الى ما هي عليه الآن من الامة والاعتبار . وكان انتشارها في بادىء الامر بطيئاً جداً لقلة استعداد القوم يومئذ لقبولها . ثم لم تلبث ان هبت من رقادها وانارت بنبراسها عقول الشعب فأقبل عليها وهو يزيد إقبالاً على مر الايام والاعوام . وقد قسمنا اخبار الصحافة في هذه الحقبة الى اربعة اقسام كبرى هي : اولاً الصحافة العثمانية . وثانياً صحافة اوروبا . وثالثاً صحافة مصر . ورابعاً صحافة سائر الاقطار . وكل قسم منها يحتوي على ابواب وكل باب يتفرّع الى فصول استوفينا فيها البحث عن هذا الموضوع الجليل

ومن الامور الجديرة بالذكر هو انه بين الجرائد والمجلات التي ظهرت في الحقتين الاولى والثانية أصبح لاكثر من ثلاثين صحيفة ان تعيش شوطاً بعيداً من العمر . ولما كان ثلاثة ارباعها لم يزل حياً حتى الآن فقد جعلنا نجمة صغيرة بجانب الصحف التي احتجبت تمييزاً لها عن سواها وهي : اولها واقدمها عهداً « الوقائع المصرية » المؤسسة عام ١٨٢٨ في القاهرة بلغت اليوويل الالماسي . واربع منها تجاوزت عيدها الذهبي اي خمسين سنة وهي : المبشر (١٨٤٧) في مدينة الجزائر بشمال افريقيا . ثم حديقة الاخبار * (١٨٥٨) في بيروت . والرائد التونسي (١٨٦١) في تونس . وسوريل (١٨٦٥) في دمشق . ويمكن ان يضاف اليها جريدة « النشرة الاسبوعية » التي قامت على انقاض جريدتي « النشرة الشهرية » المؤسسة عام ١٨٦٦ و « اخبار عن انتشار الانجيل » التي صدرت عام ١٨٦٣ في بيروت

واليك اسما بقية الصحف التي بلغت خمسا وعشرين سنة فما فوق على ترتيب اعوام ظهورها وهي : الجوائب * (١٨٦٠) في القسطنطينية . لبنان (١٨٦٧) في لبنان . فوات (١٨٦٨) في حلب . اعمال شركة مار منصور (١٨٦٨) في بيروت . الزوراء (١٨٦٨) في بغداد . النحلة * (١٨٧٠) في بيروت ولندن والقاهرة . البشير (١٨٧٠) في بيروت . طرابلس الغرب * (١٨٧٠) في طرابلس الغرب . ثمرات الفنون * (١٨٧٥) في بيروت . المقتطف (١٨٧٦) في بيروت والقاهرة . الاهرام (١٨٧٦) في الاسكندرية والقاهرة . الطبيب (١٨٧٧) في بيروت . ابو نظاره * (١٨٧٧) في القاهرة وباريس . الوطن (١٨٧٧) في القاهرة . لسان الحال (١٨٧٧) في بيروت . صنعا (١٨٧٩) في اليمن . المصباح * (١٨٨٠) في بيروت . المحروسة (١٨٨٠) في الاسكندرية والقاهرة . الاتحاد المصري (١٨٨١) في الاسكندرية . الموصل (١٨٨٥) في الموصل . الصفا (١٨٨٦) في بيروت ولبنان . اللطائف * (١٨٨٦) في القاهرة . بيروت الرسمية (١٨٨٦) في بيروت . الحقوق (١٨٨٦) في القاهرة . الحاضرة * (١٨٨٧) في تونس . الزهرة (١٨٨٩) في تونس . المقطم (١٨٨٩) في القاهرة . المؤيد (١٨٨٩) في القاهرة

فيتضح مما سبق بيانه ان اطول الصحف العربية عمراً بلغ عددها اربعاً وثلاثين جريدة ومجلة منذ ظهور الصحافة الى الآن . منها تسع صحف احتجبت ودخلت في خبر كان . وخمس وعشرون لم تزل منشورة في الوقت الحاضر . ولا يستثنى منها سوى مجلة « اعمال شركة مار منصور » التي تحولت الى برنامج سنوي . وبهذه الصفة يمكن اعتبارها صحيفة دورية كما لا يخفى . نسأل الله سبحانه ان يوفقنا لخدمة الادب وإعلاء منار لسان العرب . وهو ولي التوفيق والاحسان انه الكريم المنان



رسم المطبعة الأميركية

المؤسسة في بيروت سنة ١٨٣٤ بمنايا الدكتور عالي سميت

الصحافة العثمانية

الباب الاول

يشتمل على اخبار كل الجرائد والمجلات في مدينة بيروت

الفصل الاول

اخبار جرائد بيروت في سنة ١٨٢٠

على اثر المذابح الفظيعة التي جرت في سوريا سنة ١٨٦٠ ولطخت وجه الانسانية بمداد العار حضرت المساكر الفرنسية الى بيروت لمساعدة الدولة العثمانية على تأييد الراحة والاقتصاد من الثائرين الذين عاثوا في البلاد شراً. وبعد انسحاب المساكر المذكورة اخذت الحركة الفكرية تتمش في روح السوربين فانشأوا المدارس الابتدائية والعالية في بيروت لتعليم الناشئة الحديثة. ولم يكن حينئذ في سوريا كلها مدرسة كبرى سوى مدرسة عينطورا المؤسسة عام ١٨٣٤ بناية الآباء العازرين. واول من شتم عن ساعد الهمة لهذه الغاية الشريفة كان المعلم بطرس البستاني الذي انشأ سنة ١٨٦٣ «المدرسة الوطنية» الشهيرة. ثم غر بنور يوس الاول بطريك الروم الكاثوليك الذي اسس عام ١٨٦٥ «المدرسة البطريركية». ثم المرسلون الاميركان الذين نقلوا سنة ١٨٦٦ مدرستهم المؤسسة في عبيه عام ١٨٤٦ الى بيروت وسموها «المدرسة الكلية السورية الانجيلية». فافتدى الآباء اليسوعيون بمثلهم وافتتحوا سنة ١٨٧٥ «كلية القديس يوسف» التي شيدوها في بيروت على انقاض مدرستهم القديمة في غزير. وفي تلك السنة قامت «مدرسة الحكمة» للطران يوسف الدبس الماروني ثم «المدرسة الاسرائيلية» على يد الحاخام زاكي كوهين. وظهر ايضاً غيرها من المدارس الثانوية التي تضرب عنها صفحاً لكثرتها كمدرسة «ثلاثة الافار» للروم الارثوذكس سنة ١٨٦٢ ثم «المدرسة السريانية» بإدارة الدكتور لويس صابونجي سنة ١٨٦٤. وكانت الحكومة الفرنسية قد بالمال المدارس الكاثوليكية منها كما ان الجمعيات البروتسائية كانت تجود على المدارس الانجيلية بسخاء وافر. وكان التلاميذ يؤمنون هذه المعاهد العلمية من بيروت

ولبنان وسائر جهات بلاد سوريا ومصر وقبرص وارمينيا والاستانة وما بين النهرين والعراق وسواها . هكذا تفجرت ينابيع المعارف وفي وقتٍ قصير كثر عدد الكتّاب والمؤلفين وأنشئت المطابع ودخلت البلاد في عصر جديد من الرقي والفلاح . وكان النصيب الاوفر في هذه الحركة الفكرية للصحافة البيروتية التي جابت البلاد طولاً وعرضاً وانارت الشعب بمصباح المعارف . وحسبنا القول ان عدد الصحف التي ظهرت عام ١٨٧٠ في بيروت وحدها بلغ سبعاً بين جريدة او مجلة . وهو امرٌ جدير بالذكر في تاريخ الصحافة العربية

كان السلطان عبد العزيز اكبر عامل على تنشيط الآداب لاسيما بعد ما شاهد بعينه واختبر بذاته حصاره الغربيين اثناء رحلته المشهورة عام ١٨٦٧ الى معرض باريس بدعوة مخصوصة من الامبراطور نابليون الثالث . وكان خديو مصر اسمعيل باشا الموصوف بالكرم الحاتمي شديداً الرغبة في الاقتداء بالخلفاء العباسيين الذين كانوا يقرّون اليهم العلماء والشعراء . فاخذ يقتني آثارهم لاهياء الآداب العربية ويجود بالمعطيات على ائمة الصحافة لاسيما على بطرس البستاني عميدهم في بيروت واحمد فارس الشدياق زعيمهم في الاستانة . وكانت مصر قبل تقدم صحافتها تلجأ الى صحف تركيا لمعرفة الاخبار

فلما اعتلى عبد الحميد الثاني اريكة الدولة العثمانية كانت الصحافة مطلقة الحرية تنشر الانباء على علانها زبناً كان او شيناً . وتنتقد اعمال الحكومة ومأمورها حتى انها لم تشفق على السلطان نفسه . وناهيك ان جريدة الجوائب في الاستانة وصحف الجنان والجنة والبشير والتقدم وثمرات الفنون في بيروت كانت بلا ادنى خوف تنشر المقالات الضافية الذيل عن مواقع الخلل في تركيا . بل انها كتبت صريحاً عن مقتل الوزراء في دار الخلافة وذكرت خلع السلطانين عبد العزيز ومراد الخامس عن سرير الملك واذاغت خبر انتصار الروس سنة ١٨٧٧ على العساكر العثمانية . غير ان السلطان عبد الحميد الذي لم يكن بهمة من كل امور السلطنة الا صيانة حياته خشي سوء العاقبة من دولة الجرائد وصولاً لكتابتها . فاصدر امراً بتقييد حريتها وضيق عليها المراقبة حتى صارت جسماً بلا روح . فما كانت تنشر سوى ما يطيّب للسلطان المشار اليه من الفاظ التفعيم والتعظيم والتمجيد في مدح عدالته الموهومة على رغم مظالمه واستبداده وسوء ادارته التي كادت تجر الخراب على المملكة لولا لطف الباري سبحانه كما سترى . ومن الطف الاقوال في وصف مراقب الجرائد في تركيا مانظمه احمد شوقي شاعر خديو مصر بهذا المعنى وهو :

لو ابتلى الله به عاشقاً	مات به لا بالجوى والولة
لو دام للصحف ودامت له	لم تنج منه الصحف المنزلة
لو خال «بسم الله» في مصحف	تغضب تحسناً من البسملة

وعزّةُ الله بلا « عزت » لا ينفع القاريء ولا خردلة
هكذا سئمت نفوس الادياء فهاجر اكثرهم الى مصر والبلاد الاجنبية حيث انشأوا الصحف
المعتبرة كما جرى لرزق الله حسون والدكتور لويس صابونجي في لندن . وكما جرى لجبرائيل دلال
وخليل غانم وميخائيل عورا ويوسف حاج والامير امين ارسلان في باريس . ومنهم انطون فارس
وعقل بشعلاني في مرسيليا ووديع كرم في طنجه ويوسف باخوس في غلياري . ومثل ذلك فعل سليم
بك نقلا وبشاره باشا نقلا واديب امحق وسليم نقاش وخليل نقاش وروفايل زند وعزيز بك زند
ورشيد شميل وخليل زبنيه والشيخ نجيب الحداد والشيخ امين الحداد وعبدو بدران وطانيوس عبده
ويعقوب نوفل ونجيب ابراهيم طراد والشيخ شاهين الخازن والشيخ نسيم العازار وحنا جاويز وسبع
شميل في الاسكندرية . ثم نذكر انيس خلاط والدكتور يعقوب صروف والدكتور فارس غمر
وشاهين مكار يوس والشيخ ابراهيم اليازجي والشيخ خليل اليازجي وسليم بك غنغوري وسليم فارس
وجرجي بك زيدان ومحمد رشيد رضا وتقولا بك توما وامين شميل وامين بك ناصيف والدكتور
شبليل شميل وحبيب فارس وديمثري تقولا وسليم سر كيس ومحمد سلطاني ومحمد كردعلي وابراهيم بنجار
وايوب عون والدكتور اديب زيات والدكتور بشاره زلزل ونجيب جاويز وامين شدياق واسكندر
شاهين والشيخ يوسف الخازن وفرح انطون ويوسف آصاف وسوام في القاهرة . اخيراً نضيف الى
هؤلاء جميع ارباب الصحف في اميركا الشمالية والجنوبية وهم يعدون بالعشرات فضلاً عن مشاهير
الكتبة الذين كانوا يساعدون كل من ذكرنا في التحرير والتخبير ونضرب صفحاً عن مرد امثائهم
لكثرتهم . فانهم قاطبة تركوا البلاد العثمانية كي يخدموها بصدق في جرائدهم ويكونوا آمنين على
حياتهم من غدر السلطان عبد الحميد واعوانه

❀ الزهرة ❀

نشرة اسبوعية ذات ثماني صفحات صغيرة انشأها في غرة كانون الثاني ١٨٢٠ يوسف الشلفون
على عهد راشد باشا والي سوريا . وهي تتضمن فصلاً تاريخية وكتماً ادبية وفوائد علمية واخباراً
مستظرفة بقلم منشئها وبعض حملة الافلام السوربين . فعاشت حولاً كاملاً وصدر آخر اعدادها
في ٢٤ كانون الاول للسنة المذكورة . ثم خلفتها مجلة « النجاح » التي سيأتي ذكرها . واخص
الذين كتبوا فيها م : الشيخ ابراهيم اليازجي وفرسيس مراثي والسيد محمد سعيد دجاني وسليم بك
نقلا وسليم نقاش واسعد طراد والدكتور بشاره زلزل وابراهيم الحوراني وابراهيم مشافه وشاكر شقير
وسليم الخوري ودادو كنعان ونخلة جريدني . وقد روى غلطاً عيسى اسكندر المعلوف في مقاله عن
« الصحافة العربية » ان القس لويس صابونجي ويوسف الشلفون اصدرا الزهرة بالشركة (راجع



✽ يوسف الشلقون ✽

منشئ جريدة « الزهرة » و « التقدم » و « النجاح » و « الشركة الشهرية »
(رسمه في سنة ١٨٧٠)

مجلة النعمة : سنة ٢ صفحة ٧١٩) فاقنضى التنويه والتنبيه . وقد نظم الشاعر البيروني الحاج حسين
يهم قصيدة في مدح هذه الجريدة نورد منها الايات الآتية :

صاح نور « الزهرة » الغراء لاح في ربي بيروت فازداد الفلاح
يا لها من نشره قد نشرت نشر طيب طاب نشر حين فاح
أزهرت أغصانها بل اثمرت بفكاهات وجد ومزاح
قطفت من كل فن ثمراً فيه تغني الروح عن اقداح راح

✽ المهماز ✽

هو عنوان نشرة ادبية تاريخية روائية ذات ثماني صفحات بحجم صغير ظهرت في ٢٥ شباط
١٨٧٠ مرتين في الشهر لمنشئها خليل عطيه اللبناني . وكانت معتدلة المشرب تحتوي على شذرات
مفيدة ونصائح حكيمه واشعار لطيفة . وفي ١٢ آب للسنة ذاتها احتجبت بعد صدور العدد الثاني
عشر منها . وقد طبعها صاحبها في المطبعة البزبكية وصدرها بهذين البيتين :

يا بأذلاً بجنى الفوائد جهدهُ
إن شئت ان تغنى عن الاعوازِ
فالى السباق على مطهم همّةِ وطنيةِ وعليك بالمهمازِ
ولما ظهرت جريدة «الهدية» لجمعية التعليم المسيحي الارثوذكسي عام ١٨٨٣ تولى خليل عطيه
كتابة فصولها مدة سنتين كاملتين كما افادنا المحامي البارع الياس بن جرجس طراد . وتوفي رحمه
الله بعد التاريخ المذكور بزمان قليل

✧ الجَنَّةُ ✧

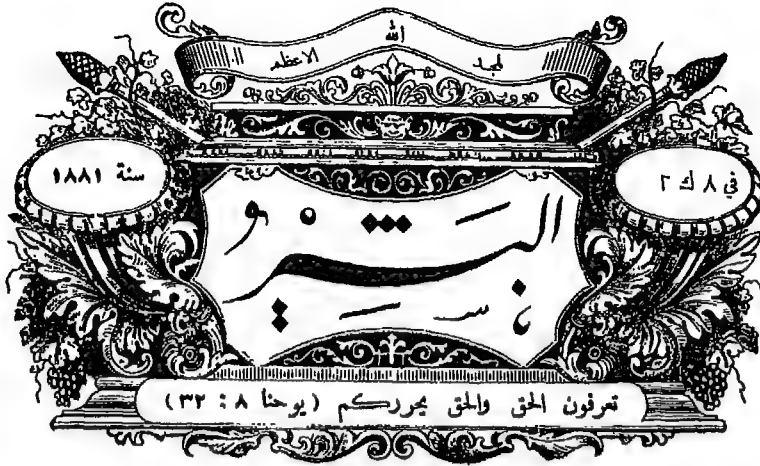
صحيفة اسبوعية سياسية تجارية ادبية انشأها في ١١ حزيران ١٨٧٠ سليم ابن المعلم بطرس
البستاني . وكان عنوانها محتاطاً بقصنين من ورق الغار يعلوها رسم الهلال والنجمة كما كثر الصحف
العثمانية في ذلك العهد . والى جاني العنوان اسماء وكلاء الجريدة ومجلات الاشتراك في الجهات .
وقد اشتهرت هذه الصحيفة بصدق المبدأ وانتقاء الاخبار الصحيحة وجلب الانباء البرقية لحسابها
الخاص عند اللزوم . وكان التجار يعولون عليها في اسعار التجارة وسوق القرايطس المالية والحوادث
السياسية . وفي الشهر الثاني من ظهورها صارت تصدر مرتين في الاسبوع بمطبعة المعارف الى غرفة
كانون الاول ١٨٨١ فصارت تُطبع في المطبعة الادبية لمنشئها خليل مركيس . وحينئذ جرى
الاتفاق بين المعلم بطرس البستاني منشئ «الجنان» وسليم البستاني مدير «الجنة» وخليل مركيس
صاحب «لسان الحال» على ضم هذه الصحف الى ادارة واحدة ومطبعة واحدة . فاستلم خليل
مركيس ادارتها وفُوض اليه امر طبعها وتوزيعها وحساباتها . وانما بقيت كتابة كل صحيفة متعلقة
بصاحبها الاصيل كما كانت سابقاً . وبعد وفاة سليم البستاني في ١٣ ايلول ١٨٨٤ تحول امتياز الجنة
الى اخيه نجيب الذي اصدرها مدة حوّلين كاملين . ثم اوقفها باختياره مودعاً الصحف التي خدمتها
الامرة البستانيّة فجاء من خمس وثلاثين سنة بما لا يوصف من الغيرة والصدق واعتدال المشرب
وسبب ذلك انه لما اشتدت المراقبة على الجرائد في سوريا اغتازت الحكومة من نجيب البستاني
لنشره ترجمة مدحت باشا زعيم الاحرار العثمانيين . فاصدرت الاوامر بتعطيل جريدة «الجنة»
ومجلة «الجنان» مما الحق بصاحبهما خسارة كبيرة . ولما كانت الصيحتان المذكورتان قد عُرفتا بالدفاع
عن حقوق العثمانيين والضرب على ايدي المفسدين اُبت نفس صاحبهما ان يجعلهما آلة في ايدي
مأموري المطبوعات او هدفاً للاهواء . فتوقف عن اصدارها رغماً من صدور الارادة السلطانية بالنفو
عنهما بمساعي نامق باشا شيخ الوزراء وسعيد باشا ناظر الخارجية سابقاً في عاصمة الدولة . وبالاجمال
فان هاتين الصيحتين كانتا في عهدهما من ارقى الصحف العربية واكثرهن نفعا واعظمهن انتشاراً .
وقد عاشتا نيفاً وست عشرة سنة ولم تزل فوائدهما مذكورة بكل شفة ولسان . ونظم الحاج حسين بيهم

قصيدة في مدح جريدة «الجنة» عند أوّل ظهورها ثم ختمها بتاريخين اولهما على الحساب الهجري وثانيهما على الحساب الميلادي . فاحبينا أن نجعلها مسك الختام لاخبار هذه الجريدة المعتبرة . وقد ضمنها ناظمها اسما . كل الصحف العربية التي كانت منتشرة في ذلك الحين وهي مطبوعة بين قوسين :

ألا يا بني الاوطان عوجوا «الجنة»	لاخبارها بالصدق الطف رنة
«حديقة اخبار» «جوائب» حكمة	«جنان» معان لفظها شهد «نحلة»
«وقائها» «كاليل» «عذب» «فرائها»	تفضلها «الزوراء» «عن بحر دجلة»
«كروضة» «علم قد غدت» «لمدارس»	«ورائها» يهدي لنا نشر «زهرة»
«بسورية» «الفيحاء» يعقب نشرها	وبالشرق ثم بالغرب فازت بشهرة
لمنشأها العلامة الشهم شهرة	بخدمته الاوطان في كل لحظة
يغار على نشر المعارف في الوري	ويجهد في تكثير انواع صنعة
ويندبنا للاتحاد الذي به	وبالجد لا يحتاج بعد لأمة
بظل ملك العصر سلطاننا الذي	بدولته للعلم اعظم دولة
عدالته الفراء مدت رواقها	علينا فصرنا في أمن وبهجة
فلا زالت الافطار تزداد رونقا	بايامه ما طالب قارى «نشرة»
وما قال من تهدي لعلم «جنانه»	«وجنته» تهدي لنا كل طرفه
ألا استمعوا ارنح لاخبار جنة	وتاريخها يلقى كالطف غرقه
سنة ١٢٨٢ هجرية	سنة ١٨٧٠ ميلادية

✽ البشير ✽

صحيفة كاثوليكية دينية اخبارية اسبوعية أنشأها الاب امبروسوس مونو رئيس الآباء اليسوعيين في سوريا على أنقاض مجلة «الجمع الفاتيكاني» في ٣ ايلول ١٨٧٠ لخدمة الطوائف المسيحية الكاثوليكية الشرقية . وقد اتخذت كلمات السيد المسيح «تعرفون الحق والحق يحرركم» شعاراً لها . ويعد البشير من ارقى الجرائد التي يُركن الى صحة اخبارها وصفاء مبادئها وأخلاص خدمتها للآداب والعلم والوطن . وكان في اول عهده صحيفة صغيرة تحتوي على ثنائي صفحات بقطع «النشرة الاسبوعية» للرسلين الاميركان . ثم تحول في ٢ كانون الاول ١٨٧٢ الى جريدة منشورة باربع صفحات متوسطة . وما زال ينمو شيئاً فشيئاً حتى صار من اكبر الصحف حجماً واكثرها اخباراً وأشدّها انفتاحاً . ومنذ ٣ كانون الثاني ١٩١١ صار يظهر مرتين في الاسبوع بعد ما لبث اسبوعياً



رسم عنوان البشير في اوائل عهده

احدى واربعين سنة كاملة. وفي ٣ كانون الثاني ١٩١٣ صدر ثلاث مرات في الاسبوع مع بقاء قيمة الاشتراك فيه كما كانت في عهده الاسبوعي

وفي ١٥ سنة يصدر بالحرف الاميركاني حتى أبدله في ١٦ نيسان ١٨٨٤ بالحرف القسطنطيني . وقد برز في فرص شتى بمظهر جميل يروق للابصار بنقوشه البديعة ورسومه الفاخرة التي لم يُعهد لها مثيل في سائر الصحف العربية حتى الآن . واخص اعداده الممتازة التي تستحق الذكر هي التي صدرت في المواعيد الآتية : (١) اليوبيل الذهبي سنة ١٨٨٧ لكنوت البابا لاون الثالث عشر . (٢) اليوبيل الذهبي الاسقي سنة ١٨٩٣ للخبز الاعظم المشار اليه . (٣) اليوبيل الفضي سنة ١٨٩٥ لتأسيس جريدة البشير . (٤) اليوبيل الفضي سنة ١٩٠٢ لارتقاء لاون الثالث عشر الى السدة البطرسيّة . (٥) جلوس البابا ييوس العاشر سنة ١٩٠٣ على العرش الرسولي . (٦) اليوبيل الذهبي سبف السنة المذكورة لتأسيس المطبعة الكاثوليكية . (٧) العيد الخمسيني سنة ١٩٠٤ لاعلان عقيدة الحبل بلا دنس . (٨) اليوبيل الكهنوتي الذهبي والاسقي الفضي سنة ١٩٠٨ للبابا ييوس العاشر . (٩) اليوبيل الفضي الاسقي سنة ١٩١٢ للسيد اغناطيوس افرام الثاني بطريرك السريان الانطاكي

واليك اسماء الآباء اليسوعيين الذين تولوا ادارة البشير من يوم نشأته حتى الآن مع تواريخ السنين : الاب يوحنا بلو (١٨٧٠ — ١٨٧٤) والاب يوسف روز (١٨٧٥ — ١٨٧٦) والاب فيلبس كوش (١٨٧٧) والاب لويس ابوجي (١٨٧٨ — ١٨٧٩) والاب جرمانس دروبرتوله (١٨٨٠) والاب فيلبس كوش للمرّة الثانية (١٨٨١) والاب بطرس مالبه (١٨٨٢) والاب



الاب فيليس كوش

مدبر جريدة البشير (١٨٧٧ و ١٨٨١)



الاب لويس ابوجي

مدبر جريدة البشير (١٨٧٨ - ١٨٧٩) و (١٨٨٥)

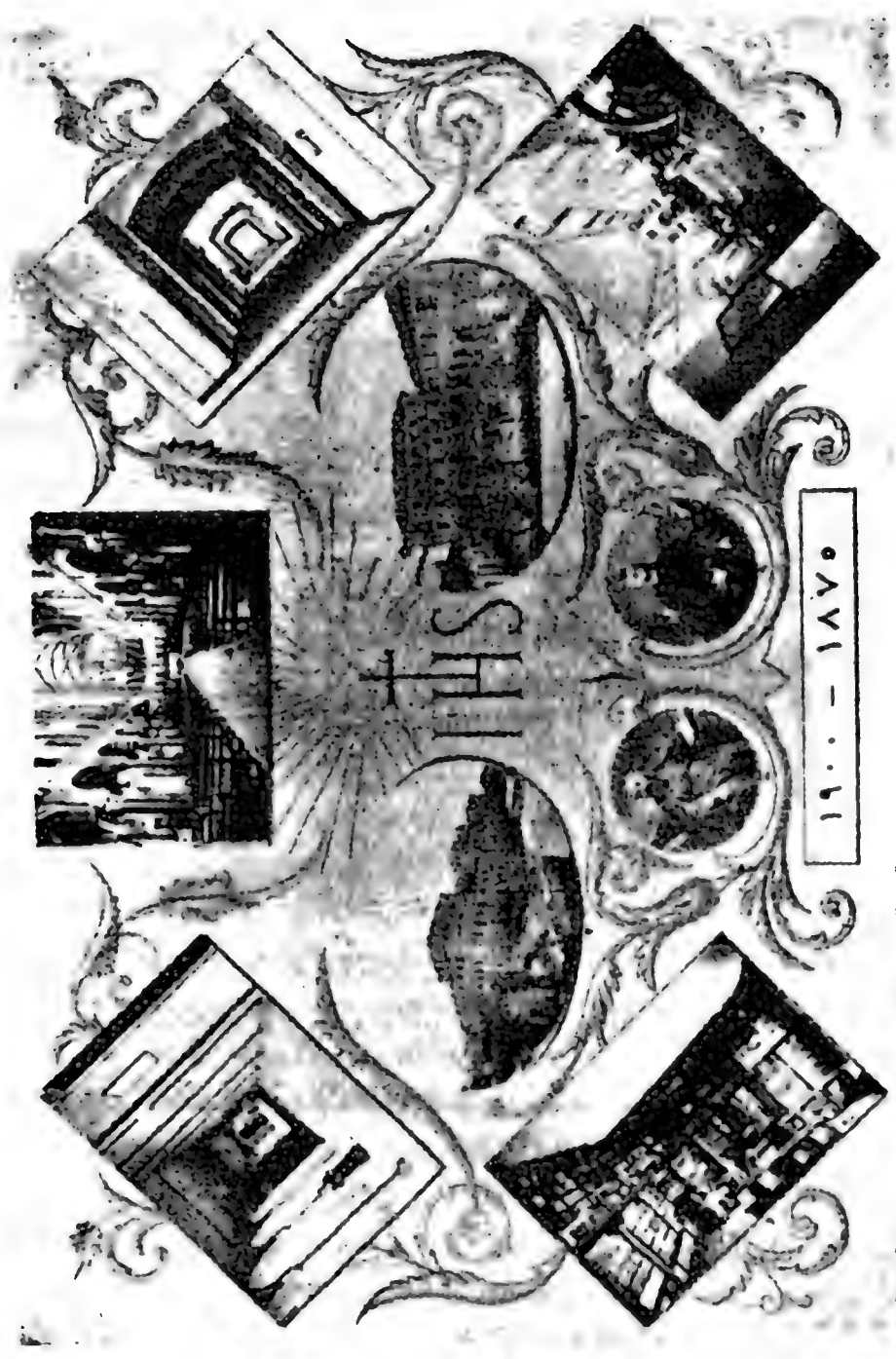
سليمان غانم (١٨٨٣—١٨٨٤) والاب لويس ابوجي للمرة الثانية (١٨٨٥) والاب سليمان غانم للمرة الثانية (١٨٨٦—١٨٩٠) والاب انطون صالحاني (١٨٩١—١٨٩٣) والاب هنري لامنس (١٨٩٤) والاب انطون صالحاني للمرة الثانية (١٨٩٥—١٨٩٩) والاب هنري لامنس للمرة الثانية (١٩٠٠—١٩٠٢) والاب انطون رباط (١٩٠٣—١٩٠٦) والاب لويس معلوف (١٩٠٦—٠٠٠٠) وهو المدير الحالي. وكنا نودّ نشر رسوم جميع مدراء البشير منذ نشأته الى الزمان الحاضر نقديراً لفضلهم وتحليداً لذكورهم. ولكن حال دون ذلك امتناع الاحياء منهم عن تلبية رغبتنا محافظة على قانونهم الرهباني. ولم نحصل بعد الجهد الا على رسوم بعض الاموات منهم مع رسم قدّم لاحد الاحياء الذي وجدناه عند عائلته

وكان لهؤلاء الآباء مساعدون في التحرير بعض افاضل الكتبة الذين نذكر منهم: المعلم جرجس زوين (١٨٧٠—١٨٧٦) والخورى يوسف البستاني (١٨٧٢—١٨٨١) و خليل البدوي (١٨٨٢—١٨٩٠) ورشيد الشرتوني (١٨٩١—١٩٠٢) وانطون الجليل (١٩٠٨) والخورى بولس طعمه (١٩٠٩—٠٠٠٠) وهو المحرر الحالي

وعام ١٨٧٨ نشرت ادارة البشير بناية الاب بطرس دمياني اليسوعي تقويمًا سنويًا يعرف باسم «تقويم البشير» لا يزال يتزايد كل سنة كمالاً وثقافة. وقد حسنه بعد ذلك الابوان انطون رباط ولويس معلوف اليسوعيان وزادا في حجمه وزيناه بالرسوم الفاخرة. وقد وصفته مجلة «المسرة» اللبنانية (سنة ٢ جزء ١٢) بقولها :

«فهو يتضمن جداول عديدة لمعرفة الايام والاسباع والشهور والاعياد والصلوات الخ. ثم يذكر الرؤساء الروحيين الكاثوليكين. ثم يليه جدول للتقود العثمانية مع مقابلتها مع اهم التقود الاوربية. ثم جدول للمساحات والعيارات والمعدودات المترية مع فوائد لتحويل التقود والمعدودات. ثم يعقبه نظر في التقسيمات الادارية في الدولة العلية مع ذكر فصول الدول الاجنبية والمديرين واخص الامورين في الادارات والشركات في الدولة. ثم فوائد شتى في البوسطة والتلغراف والجرائد والمجلات. وقد امتاز بنوع اخص بوضع جدول شامل يتضمن السنين الهجرية وما يقابل بدء كل منها في السنين المسيحية مع امثاله وفوائد صحيحة وعلمية وفكاهية الى غير ذلك مما يجعل هذا الكتاب الذي يشتمل على ٢١٥ صفحة كاملاً في بابيه. ويكفيه مدحاً ان نقول عنه بلا مراء احسن تقويم يصدر في اللغة العربية. وانا لا يمكننا ان نجد في كتاب سواء الافادات التي نجد فيها»

ومن احسن الشهادات التي يركن الى صدق يتبوعها وثقة روايتها عن نزاهة مبدأ البشير ما روتهُ جريده «سورية» الرسمية في شهر كانون الثاني ١٨٨٧ قالت : «البشير جريدة قديمة ٠٠٠ لا تكتسب في سياق الاخبار السياسية وحوادث العالم شيئاً مضرّاً بحق الدولة والملة اصلاً»



الهيئة العلمية القديمة في بيروت، السورمين في بيروت: «١» المكتب العلمي «٢» الكلية «٣» الكلية «٤» الرزاق الاعلى «٥» الشقي الاوسط «٦» الكلية الكبرى «٧» النظم
«٨» الاب امبروسيو موزموس جريدة «الشيخ» ومفتي الكلية «٩» الاب باليوستيدس السكية



الأب انطون ربّاط

مدير جريدة البشير (١٩٠٣ - ١٩٠٦)

ولما نشبت الحرب في طرابلس الغرب بين الدولة العثمانية وإيطاليا سنة ١٩١١ و ١٩١٢ أصدر ناظر الحرية العثمانية أمراً منع فيه الجرائد عن نشر المعلومات المتعلقة بالدفاع الوطني . فتخيّل للمجلس العربي في بيروت ان جريدة « البشير » خالفت الامر المذكور . فحكم على مديرها المسؤول بدفع ستين ليرة عثمانية وبتعطيلها لمدة الحرب . ولكنّ حازم بك والي بيروت قد وجد هذا القرار شديداً . فطلب فسخه من الاستانة واستحصل عليه ثم عادت الجريدة الى الانتشار . وفي مدة تعطيلها صدرت باسم « صدى البشير » في ٤ حزيران ١٩١٢ وقد ظهر منها عدنان فقط واشتهر البشير بصديق الرواية وجرأة الكتابة في كل ادوار حياته . وكان في اول ظهوره مكتوباً بعبارة ركيكة مثل بقية صحف ذلك العهد . وكانت مواضعه تتناول المسائل الدينية وبعض الحوادث المحلية وسائر اخبار الكون التي لها علاقة بالدين . وكان لا يبالعه سوى جماعة الكاثوليك دون غيرهم . فلما تولى الاب سليمان غانم اللبناني اليسوعي ادارته كان خليل البدوي قائماً بشؤونهِ



انطون الجميل

مؤسس مجلة « الزهور » في القاهرة وأحد محرري « البشير » و « الاهرام » سابقاً

التحريرية . فانهش كلاهما روحاً جديدة في البشير ووسعا نطاق مباحثه وحسناً عبارته ومواضيعه حتى صار يطالعه الكاثوليكيون وغير الكاثوليكيين . وعلى اثرها جرى مديرو الجريدة والمحررون فيها الى الزمان الحاضر . وصارت نسخ البشير تباع بكثرة كسائر الصحف السيارة في اسواق بيروت والجهات . والذي ساعد على نجاحه تسليم ادارته للآباء الوطنيين اليسوعيين بعد ما كان يتولاه منهم الاجانب عن بلادنا ولفتنا . وقرأوه يعدثون بالالوف في بيروت وكل قرى لبنان وسائر انحاء سوريا وفلسطين وقبرص ومصر والسودان وشمال افريقيا والعراق وبين النهرين . وله مشتركون عديدون

في أوروبا وأميركا والهند والحبشة وأستراليا وغيرها من الاقطار المأهولة بالمسيحيين الناطقين بالفضاد . ومديره الحالي الاب لويس معلوف رجل نشيط مشهود له بالعلم والغيرة والفضل وسداد الرأي . وله اليد البيضاء في ترقية شوّون الجريدة وزيادة تحسينها . واليه يرجع الفخر في اصدارها مرّتين في الاسبوع ثم ثلاث مرّات في الاسبوع بعد ما لبثت اسبوعية أكثر من اربعين سنة . وقضى البشير ايام بؤس في عهد المراقبة على المطبوعات . وبسبب ذلك تعطل مرّات شتى بلا مسوّغ قانوني سوى تعنت المراقبين لاسميا في عهد حسن فائز الذي كان يضطرب بكل قواه على الجرائد . فاضطر حينئذ رئيس اليسوعيين مع الاب انطون صالحاني مدير البشير ان يذهب الى الاسكندرية وبقيما الشكوى لدى الباب العالي على المراقب المذكور . فساعدتهما سفارة فرنسا للحصول على انصاف السلطان الذي امر باعادة ظهور الجريدة

وللبشير مجادلات دينية ومناظرات علمية شهيرة في مواضيع مختلفة جرت بينه وبين اهم الصحف العربية التي نذكر منها : « الجنان » و « النشرة الشهرية » و « النشرة الاسبوعية » و « الجنة » و « التقدم » و « ثمرات الفنون » و « الهدية » في بيروت . ثم « المقتطف » في بيروت والقاهرة . ومنها « الفلاح » و « اللطائف » و « الهلال » في القاهرة . واخيراً « المناظر » في بعبداً ببجل لبنان وغيرها . وقد ذكرنا أكثر تلك المجادلات واسبابها ومواضيعها عند ما سردنا اخبار الصحف المذكورة . وقد تطفّ كثير من الوزراء والعظماء فزاروا ادارة « البشير » ومطبعته . فلما زارها عزيز باشا والي بيروت سنة ١٨٨٩ اخذت آلات المطبعة بأمرها تنشر مدائحها باللغات التركية والعربية والفرنسية وهاك منها هذه الايات :

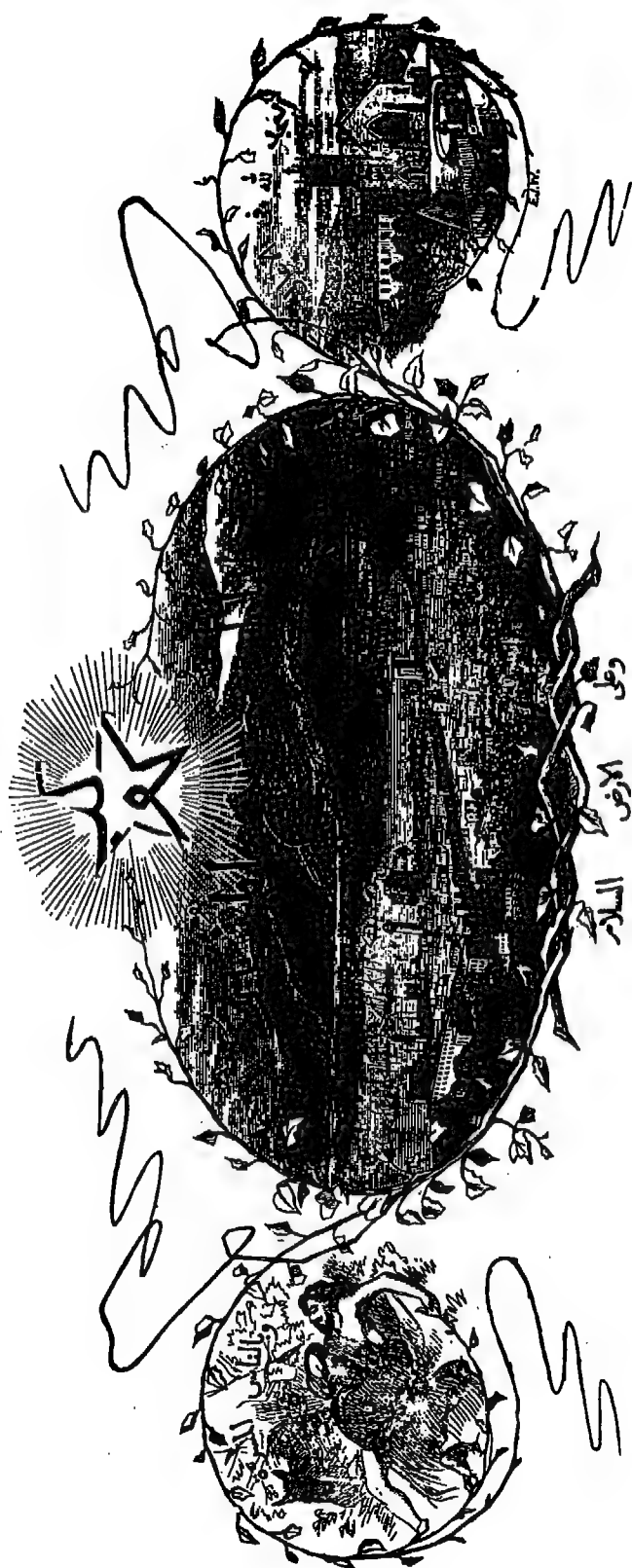
بأنت عِراضُ الدارِ لما زارها	والِ خطيرُ في الصِّرامِ عزيزُ
بالله يا بكمُ أهتفي بقدومه	فليحي مولانا وعاش عزيزُ
قد اَرخوا بالرَّعدِ كُنْ اَرخَتْ نَلْ	سُدْ في الوري واطفر وفاقك عزيزُ
١٣٠٧	١٨٨٩

الفصل الثاني

اخبار جرائد بيروت منذ سنة ١٨٧١ الى سنة ١٨٧٦

❖ كوكب الصبح المنير ❖

هو عنوان نشرة شهرية دينية مصوّرة ذات اربع صفحات متوسطة الحجم اصدارها القسوس الاميركان في بيروت بتاريخ غرة كانون الثاني سنة ١٨٧١ لتوزيعها مجاناً على تلامذة مدارسهم



رسم عنوان جريدة «كوكب الصبح المنير» للرسامين الاميركيين

البروتستانتية . وهي تتضمن اخباراً وحكماً والغازاً روحية وتراجم دينية وفوائد ادبية . وقد جعلوا شعارها هذه الآية : « المجد لله في الاعالي وعلى الارض السلام وبالناس المسرة » . وكان عنوانها مكتوباً بشكل كوكب تبعت اشعته على بيروت . وإلى طرفي العنوان رسنان آخران يمثل احدهما بناية الكنيسة الانجيلية مع برج الساعة الاميركية في هذه المدينة . وفي ٣١ تموز ١٣٠٦ مالية (١٢ آب ١٨٩٠ مسيحية) تعطلت لان اصحابها كانوا غير حائزين على الرخصة الرسمية من الحكومة بنشرها . فابدلوا بنشرة شهرية ذات صفحتين موسومة « بالنشرة الاسبوعية » لم تزل حية حتى الآن . وهي غير النشرة الاسبوعية التي تصدر مرة في الاسبوع وحجمها اكبر قليلاً من الثانية . وأخص الذين كتبوا في جريدة « كوكب الصبح المنير » هم : الدكتور كرنيليوس فاندريك وابراهيم مركيس وابراهيم الحوراني ورزق الله البرباري

❖ النشرة الاسبوعية ❖

هو عنوان صحفية دينية اسبوعية مصورة شعارها « فتح كلامك نير » انشأها المرسلون الاميركان في ١٠ كانون الثاني ١٨٧١ خلفاً لجريدة « النشرة الشهرية » التي سبق وصفها في الجزء الاول . وهي ذات ثماني صفحات صغيرة مطبوعة طبعاً نظيفاً وقد تولي ادارتها وتحريرها في اول عهدا الدكتور كرنيليوس فاندريك . ومن بعده تحولت ادارتها لعهدة القس صموئيل جسب ثم لاخيه هنري جسب الاميركيين . فكتب فيها حينئذ الاساتذة ابراهيم مركيس ورزق الله برباري واسعد شدودي . وبعد ذلك عهد بتحريرها للكاتب البليغ والشاعر المطبوع ابراهيم الحوراني الذي لم يزل قائماً بهذه المهمة منذ سنة ١٨٨٠ حتى الآن . وفي السنين الاخيرة اخذ يساعده في الترجمة من اللغة الانكليزية الى العربية الاستاذ الياس بهنا من راشيا . وفي شهر كانون الثاني ١٨٩٠ تعطلت بامر الحكومة سنة كاملة لانها نقلت عن الجرائد المحلية لتلغرافات لاتوافق مشرب الحكومة في ذلك العهد . فلما احتج مدير النشرة لدى المراجع الايجابية على هذه المعاملة اجابته مراقب المطبوعات ان الحكومة تعول على صدق اصحاب « النشرة الاسبوعية » وتدعوهم الى زيادة التحري في انتقاء الاخبار

وقد جرت مناقشات طويلة بين « النشرة الاسبوعية » وغيرها من الصحف البيروتية لاسيما « البشير » و « الهدية » سنة ١٨٨٨ فيما يتعلق ببعض القضايا المختلف عليها بين الكاثوليك والارثوذكس والبروتستنت . وحيي وطيس الجدل بين هذه الجرائد الثلاث واستمرت نيرانها فكانت الواحدة تخطي الأخرى وتسعى في إقاطعها . ومن اهم فصول النشرة اثناء المناقشة المذكورة مقالات تحت عنوان « سيف ذو حدين » او « أمضى من كل سيف ذي حدين » وغيرها حملت فيها على



الدكتور هنري جاسب

مدير جريدة « النشرة الاسبوعية »

البشير والهدية . وبعد احتجاب الاخيرة عام ١٨٨٩ حصلت مجادلات ليست ذات شأن بين الأولين ثم انقطعت تماماً في الزمان الحاضر . ومذ تولى ابراهيم الحوراني تحرير « النشرة الاسبوعية » تحسنت عباراتها واخذ ينشر على صفحاتها فصولاً ادبية وعلمية جريئة النفع ولكنها صارت تصدر خالية من الرسوم الا ما ندر . ولهذه الجريدة نسخة شهرية ذات صفحتين ينشرها المرسلون الاميركان منذ سنة ١٨٩٠ بدلاً من جريدة « كوكب الصبح المنير » الملقاة . وهي مخصصة بصغار التلامذة في المدارس البروتستانية

﴿ الجنية ﴾

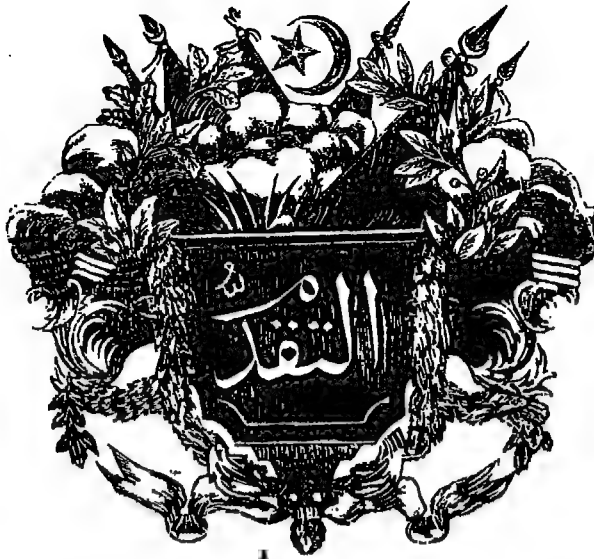
جريدة سياسية تجارية ذات صفحتين بقطع متوسط ظهرت عام ١٨٧١ لصاحبها سليم البستاني . وهو اول صحافي عربي حاول ان يصدر جريدة يومية . فتنسى له ذلك باصدار « الجنية » اربع مرّات كل اسبوع في ايام الاثنين والاربعاء والخميس والسبت . وكانت جريدته « الجنية » السابقة المذكور تظهر في يومي الثلاثاء والجمعة من كل اسبوع . وهكذا كان قرّاءها تين الصفيحتين يتناولون الاخبار الجديدة في كل يوم . وكانت « الجنية » مصدرًا بالانباء البرقية السياسية تليها الحوادث المحلية ومراسلات الجهات . وكان القسم التجاري فيها مطوّلاً ومتقنًا يشمل اسعار التجارة والقرايطس المالية . وقد عاشت نيفًا واربع سنين ثم احتجبت عام ١٨٧٥ عند ما نفّس الهواء الاصفر في بيروت وبعض انحاء سوريا . وكان بدل الاشتراك السنوي في « الجنية » وحدها عشرة فرنكات . اما بدل اشتراكها مع « الجنية » فكان ١٧ فرنكًا ومع « الجنان » و « الجنية » ٣٣ فرنكًا . وكان اسم الجريدة محتاطًا يرسم بديع تحفي بجانيه رايتان عثمانيتان قد نقش على احدها رسم الهلال والنجمة وعلى الأخرى شكل الطغراء السلطانية . وهذا الرسم صنع الحفار المشهور ميخائيل فرح اللبناني . وكان سليم البستاني ينشئ فصول « الجنية » و « الجنية » بمساعدة نسيه العلامة سليمان البستاني معرب « الالباذة » للشاعر اليوناني اوميرس واحد اعضاء « مجلس الاعيان » في السلطنة العثمانية حالاً

﴿ التقدّم ﴾

جريدة عمومية صدرت في مفتتح عام ١٨٧٤ بعد إلغاء مجلة « النجاش » لصاحب امتيازها يوسف الشلفون . فكانت اولاً نصف اسبوعية في صفحتين متوسطتي الحجم يجرها منشئها وحده . ثم انضم اليه اديب بك اسحق الدمشقي الذي كتب فيها سنة كاملة وتركها . وفي عامها الثالث صارت اسبوعية في ثمان صفحات صغيرة خالية من المواضيع المفيدة وطلاوة الانباء الجديدة . وكانت مقالاتها منقولة على الغالب من الصحف المحلية او المصرية او الجوائب في الاستانة . فانخط شأنها وسئم الناس من مطالعتها واضطر صاحبها الى تعطيلها في السنة الرابعة . وقد نظم فيها حينئذ القس لويس صابونجي هذا البيت المشهور :

اب التقدّم دائماً يتأخّر ما زال للشلفون اسم يذكر

ولبت محتجة الى بداية سنة ١٨٨١ فعادت الى الظهور مرتين في الاسبوع باربع صفحات كبيرة . وصارت تطبع في مطبعة القديس جرجس للروم الارثوذكس بعد ما كانت تنشر في « المطبة الكلية » لصاحب امتيازها يوسف الشلفون . وقد تولى حينئذ تحريرها اديب اسحق للمرة الثانية بعد عودته من اوربا وكان يدفع لصاحب الامتياز ستين فرنكًا في الشهر لقاء تنازله عن



رسم عنوان جريدة «التقدم» في بداية نشرها

ادارتها له. فالبسها حلة قشبية من البلاغة ورتب مباحثها وحسن مواضعها حتى اقبل القوم على مطالعتها من كل البلاد العربية. وقد افتتحها بمقدمة نفيسة جاء فيها ما نصه :
« ولقد أتى على هذه الصحيفة حين من الدهر دُفنت حبة قصدها وجرد غصن نفعها بما طرأ عليها من حوادث الايام وعاديات الحداث. ثم انجلى بهذا المظهر لم تتشأ من العدم الجيت ولم تبد بعد المحو المطلق. ولكن تجمعت من الحياة ثوباً جديداً »

وكان الشيخ اسكندر العازار مع اشتغاله في بنك « مرسى ابناء عم » يساعد صديقه اديب اسحق في كتابة بعض فصول « التقدم » بدون توقيع اسمه على صفحات الجريدة. ومثل ذلك كان يفعل صديقه الآخر سليم نجار مدير اشغال محل مورك دالك. وبعد مرور سنة من التاريخ المذكور سافر اديب الى مصر فخلفه في تحرير الجريدة جرجس بن ميخائيل فحاس وانتقلت من بعده الى عوني اسحق. ولما كان عام ١٨٨٣ استلم تحريرها اديب للمرة الثالثة مدة شهر قليلة حتى اشتدت عليه العلة التي ذهبت بحياته. فاخذ حينئذ السلفون يصدرها مرة في الاسبوع بحجم اصغر واشترك فيها معه رجل لبناني يدعى يوسف جرمانوس. وانما قل اقبال الناس عليها لخلوها من مثل المقالات الشائقة التي كان اديب يديجها ببراعة العسل. ودامت الحال على هذا المنوال ثلاثة اعوام تتنازعها عوامل البقاء والفناء حتى استلم ادارتها وتحريرها اسكندر بن جرجس طاسو ونجيب بن ابرهم طراد البيروتيان. فاصدرها في ٣١ تشرين الاول ١٨٨٧ بحجم الجرائد الكبرى وانعشا فيها روح النهضة



الشيخ اسكندر العازار

المحرر في جريدة «التقدم» سابقاً وصاحب امتياز جريدة «صدي البرق»

الادبية ٠ وفي ٧ شباط ١٨٨٨ عطلها نصوحي بك حاكم بيروت لمدة غير معلومة لانها نشرت في اليوم السابق عبارات موجبة لتهيج الافكار ٠ ثم صدر العفو عنها وعاشت الى اواخر سنة ١٨٨٩ بادارة اسكندر طاسو المشار اليه ٠ وقد جرت بين التقدم لاسيا في عهد اديب اسحق وبين جريدة «البشير» للآباء اليسوعيين مناقشات طويلة لاختلافهما في المبادئ على قضية «التعليم الالزامي» بالمدارس العلمانية في فرنسا ٠ فان الأولى كانت في اعوامها العشرة الاخيرة من الصحف الحرة التي تضرب على وتر الافكار العصرية بينا الثانية تحافظ اشد المحافظة على التقاليد الكاثوليكية بكل معنى من معاني الكلمة ٠ ولما قرأ اليسوعيون في بشيرم كتاب «الدرر» لاديب اسحق شهدوا لمؤلفه بأداب المناظرة وهذا ماكتبوه^(١) بالحرف الواحد :

«ومما يمدح به انه في جداله معنا لو قابلناه مع كتاب بعض الجرائد وجدناه متعاليًا عنهم في عدم تطويع قلمه مثلهم في ما يشينهم من السفاهة والطعن الشخصي ٠ فكان الاجدر باصحاب اديب كتابة هذه الجرائد خصوصاً ان يقتفوا اثره في جدالهم معنا»

«١» راجع جريدة «البشير» عدد ٨٥١ : ٥ كانون الثاني ١٨٨٨

❖ ثمرات الفنون ❖

صحيفة اسبوعية سياسية علمية ادبية انشأتها «جمعية الفنون» المؤلفة من بعض ابناء المسلمين واعيانهم برئاسة الحاج سعد ابن السيد عبد الفتاح حماده . وفوتت ادارتها لصاحب امتيازها السيد عبد القادر قباني احد اعضاء الجمعية المذكورة . وهي أولى الجرائد الاسلامية في بيروت وثانيها في السلطنة العثمانية بعد «الجوائب» في الاستانة . وكانت ثمرات الفنون في بداية عهدها شركة مساهمة تتألف من اثني عشر سهماً بقيمة كل سهم الفان وخمسمائة غرشاً . وهي من هذا القبيل باكورة الصحف العربية خلافاً لما رواه جرجي زيدان ^(١) من ان جريدة «اللواء» المصرية كانت اول جريدة عربية مساهمة . الا ان «جمعية الفنون» لم يطل عمرها لخلول روح الحسد في بعض النفوس واندفاعها الى معاكسة الجمعية التي دخلت في خبركان عند وفاة مؤسسها الحاج سعد حماده . فانتقل اسم الجريدة ومطبعتها الى صاحب الامتياز الذي جعل قبلته خدمة الامة الاسلامية والجامعة العثمانية . وكثيراً ما افتتح الاكتتابات على صفحات جريدته في سبيل الاعانات الخيرية والوطنية . واهمها اكتتابان احدهما لاعانات عائلات غرقى الباخرة «ارطغرل» العثمانية في مياه اليابان والآخر لمشروع السكة الحديدية الحجازية

وكان صدور العدد الاول من «ثمرات الفنون» في ٢٠ نيسان ١٨٧٥ فتولى كتابتها رهط من افاضل المحررين والمترجمين وهم : الشيخ يوسف الاسير الازهري والشيخ ابراهيم الاحدب واسماعيل ذهني بك محاسب جي حكومة لبنان سابقاً وسامي قصيريه وعوني اسحق وسليم بن عباس الشلقون واسكندر بن فرج الله طراد والشيخ احمد حسن طباره والحاج محمد محمود الحبال وغيرهم . وفي شهر تشرين الثاني ١٨٨٩ كبرت حجمها فصارت اعمدها ١٦ بعد ان كانت ١٢ فقط . وفي ١٢ ايار ١٨٩٩ جرى الاحتفال بعيدها الفضي احتفالاً زاهياً باهل الفضل والوجاهة تقديراً لخدمة صاحب امتيازها ورئيس تحريرها المشار اليه . فنشرت الجرائد عبارات الثناء وعدت ذلك حادثاً تاريخياً للصحافة العربية . وفي تلك الاثناء صدرت بثلاثي صفحات وكانت تصدر في اربع فقط . وبعد ما كانت صفحاتها الثماني تتألف من ٢٤ عموداً صارت ٣٢ عموداً . وعلى اثر ما أحرزته هذه الجريدة من المكانة بخطتها الوطنية ودعت عالم الصحافة يوم الاثنين الواقع في ٢ تشرين الثاني ١٩٠٨ باللغة العام الرابع والثلاثين لعهدها نشأتها

وكانت للمسلمين ثقة عظيمة بهذه الصحيفة التي بقيت لسان حالهم مدة طويلة لاسيما بعد احتجاب «الجوائب» في الاستانة . فكانوا يطالعونها من جميع الجهات لانها كانت تنشر اخبارهم



السيد عبد القادر قباني

صاحب امتياز « ثمرات الفنون » (رسمه عند تأسيس الجريدة)

وحادث ممالكهم واحوال شعوبهم في مشارق الارض ومناربها وتدعوم لطاعة امير المؤمنين والالتفاف حول عرش الخليفة. وكثيراً ما جرت المحادلات بينها وبين بعض الصحف كالجوائب لاحمد فارس والبشير للسوعيين. اما الجوائب فنظراً لسفاهة عباراتها فقد اعرضت عنها « ثمرات الفنون » وتركها وشأنها. وجريدة « البشير » معروفة بتعصبها للدين الكاثوليكي كما ان « ثمرات الفنون » موصوفة بتعصبها للدين الاسلامي. وكان اهم جدال بين هاتين الصيقتين يتناول مسألة « النخاسة » التي قررت دول اوربا الغاءها من شمال افريقيا وما وراءها من الصحراء على يد الكردينال لاثيجري. فاستحقت « ثمرات الفنون » هذا الرأي ولكنها خشيت ان يكون القصد منه تنصير القبائل الاسلامية في تلك الاصقاع وبسط الحماية الاوربية عليها. فذهب « البشير » غير هذا المذهب بحجة ان عمل الكردينال لاثيجري هو محض خدمة لخير الانسانية وان لاعلاقة لذلك بالدين والسياسة

وعقب اعلان الدستور في الدولة العثمانية سنة ١٩٠٨ جاهر السيد عبد القادر قباني صاحب

« ثمرات الفنون » بما يأتي وحذا القول : « ان مسئولية اصحاب الجرائد في زمن الدستور اعظم منها في دور الاستبداد . ولذلك يلزم ان يقوم بتحرير كل جريدة نخبة من الكتاب من جميع العناصر للمحافظة على تأليف وحدة عثمانية من عناصر الوطن فتعزز الجامعة العثمانية بهذه الوحدة . ولا أقدر من الجرائد لتحقيق هذه الامنية التي هي روح الدستور اذا اتفق كتابها على التفاهم والتحاب وبذلك كل ما يدعو الى سوء التفاهم . » ولعل عدم فوزه بهذه الامنية حمله على إهمال نشر الجريدة

الفصل الثالث

اخبار جرائد بيروت من سنة ١٨٧٧ الى سنة ١٨٨٥

❖ لسان الحال ❖

جريدة سياسية تجارية علمية زراعية صناعية ظهرت في ١٨ تشرين الاول ١٨٧٧ لصاحب امتيازها خليل سركيس . فخرت منذ أوّل نشأتها حتى الآن على خطة الاعتدال والمسالمة وعدم التشيع الى عنصر دون آخر . فاشتهر امرها بذلك ونالت ثقة القريب والبعيد واقبل الناس على مطالعتها من جميع الملل والنحل . وبين مشتركها عدد كثير يرتقي عهد اشتراكه فيها الى اول ظهورها بلا انقطاع . وذلك برهان جلي على ميل الناس الى هذه الجريدة القديمة التي عرفت منشئها بشيخ الصحافيين واندب مراراً لفصل الاختلافات الطارئة بين اهل مهنته في حاضرة بيروت . وقد ظهرت في بدء عمرها صغيرة الحجم . ثم اخذت تنمو وتحسن تبعاً لسنة الارتقاء الطبيعي حتى بلغت الحد الذي يمكن لجريدة وطنية ان تبلغه في هذا الزمان . وكانت اولاً نصف اسبوعية ثم صارت تصدر ثلاث مرات في الاسبوع ثم اربع مرات في الاسبوع حتى انتهى بها الامر في ٢٣ ايلول ١٨٩٥ ان تصدر بمظهرها اليومي . ومن ذاك العهد اصدرت عدداً اسبوعياً يتضمن خلاصة حوادث الاسبوع واخباره المهمة . ومن مزايا هذه الجريدة انها اقترحت مراراً على المتأدبين واساطين اللغة ان يضعوا الفاظاً ترادف بعض التعابير الاجنبية ويغنوا منها الفاظاً تكون على اوزان الاسماء العربية . فصادف اقتراحها استحسان المشتغلين باللسان العربي وهكذا درجت بالاستعمال الفاظ كثيرة اقرها الادباء في كتاباتهم . اما الذين تولوا تحرير « لسان الحال » مع صاحب امتيازها فهذه امماؤهم مرتبة بحسب التاريخ واحداً بعد الآخر : المعلم جرجس زوين — الشيخ يوسف الاسير — امين افوام — البستاني — يوسف قيقانو — سليم سركيس — نجيب المشعلاني — الدكتور رزق الحداد —

المعلم الياس بهنا — المعلم عبد الله البستاني — المعلم رشيد عطيه — سليم بن عباس الشلفون —
 سعيد فاضل عقل وهو المحرر الحالي مع يوسف قيقانو المشار اليه
 ومواد « لسان الحال » تشتمل اليوم على المواضيع الآتية : في الصفحة الاولى مقالة انتاجية



خليل سركيس = صاحب امتياز جريدة « لسان الحال » ورئيس تحريرها
 (رسم صورت له التي أُهديت له في يوميل « لسان الحال » الفخري)

سياسية او عمرانية ثم اخبار بريد اوربا وخلاصة اقوال صحف الكون . وفي الصفحة الثانية الانباء
 البرقية والاخبار المحلية ومراسلات الجهات . وفي الصفحة الثالثة اسعار التجارة والقراتيس المالية
 وحركة البواخر واحوال ميزان الحرارة والمطر وفصل من رواية تهذيبية يستطيع قراءتها كل انسان
 ظلوها من كل ما يشين الآداب . والصفحة الرابعة مختصة بالاعلانات الكثيرة على اختلاف انواعها .



سليم سركيس

المحرر في جريدة «لسان الحال» سابقاً وجريدة «المؤيد» المصرية و«منشئ» صحيفة «الأرز»
المدرسية في عين زحلتا و«المشير» في الاسكندرية والقاهرة و«رجع الصدى» في لندن
و«الراوي» في نيويورك و«البستان» في بوستون وأخيراً «مجلة سركيس» في القاهرة
(رسمه بالملابس العربية)



رامز مريكي
مدير جريدة « لسان الحال »

وهي مطبوعة طبعاً نظيفاً وحروفها مصنوعة في المسكب الخاص بالجريدة . وفي فرص رشتي ظهرت
مزينة بالرسوم والنقوش التي تستحق الوصف المخصوص
واشتهرت هذه الجريدة في العالم الادبي باخبارها الصادقة ومباحثها المفيدة ومبادئها الشريفة
واخلاص خدمتها للوطن . يشهد على ذلك اقبال القوم على مطالعتها وتزاحم باعة الجرائد على باب
ادارتها صباحاً ومساءً لشترى النسخ العديدة منها . وما عابها في اكثر ادوار حياتها قبل اعلان الدستور
العثماني سوى مبالغتها في محاسنة الحكومة ومدح المأمورين الخائنين مدفوعة الى ذلك بحكم الضرورة
ومراعاة احوال الزمان . اما اليوم فانها اطلقت للقلم عنان الحرية وجاهرت على صفحاتها بانتقاد اعمال

الحكام مع وجوب تعميم الاصلاح في السلطنة عموماً وبيروت خصوصاً تحت ظل "الراية العثمانية" وفي ١٧ ايلول ١٨٩٥ 'نُكبت باحتراق بنايتها الواسعة فالتهمت النار مطابع الجريدة والحروف والكتب وصناديق المرتبين وسائر المطبوعات الباقية هناك منذ سبع وعشرين سنة. ولا تسلم عما كان فيها من الاوراق على اختلاف اجناسها ومن الخبر والرصاص والقماش وغيره من لوازم المطابع. فلم يبق من ذلك كله سوى هيكل مطبعتين بخاريتين ومطبعة يد ومطبعة حجرية. ولم يسلم من المطبعة سوى مكتب الادارة ودفاترها فكان ذلك خسارة عظيمة على صاحبها تُقدر بمائة الف فرنك وفي ٢٢ نيسان ١٩٠٤ جرى الاحتفال بيوبيل الجريدة الفضي فأهديت لمنشئها التحف النفيسة والتقاعد المالية والقوائد الزنانة اقراراً بفضلها. وبهذه المناسبة جُمعت تقارير الادباء واقوال الجرائد في كتاب خاص يتألف من ١١٥ صفحة. ومن جملة تلك القوائد ثبتت هذه الايات الرقيقة التي نظمها الشيخ اسكندر العازار وفيها يعتذر عن الاشتراك في الاحتفال بداعي ألم في عينيه :

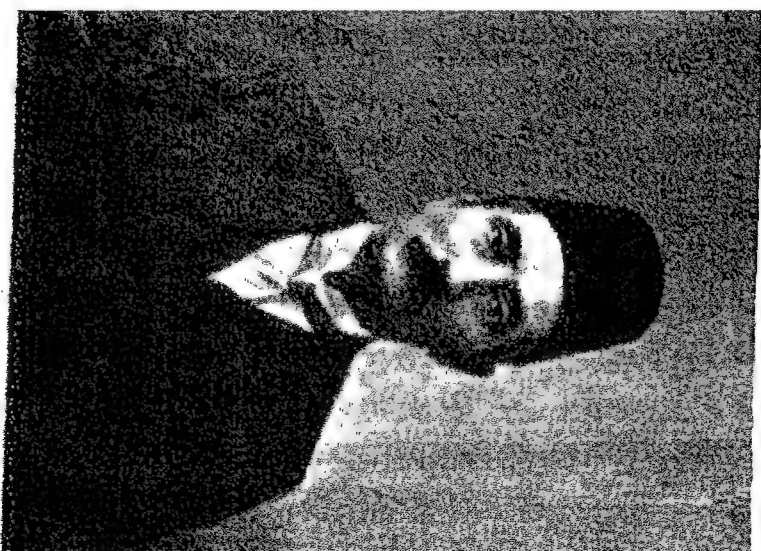
حلّ في العينين إنذارُ الممي	فانا في ميجن بيتي محتبي
حرمتني شقوة الطالع من	مشهد مذ ربع قرن مطلي
لي بحراني قصاصٌ ثم لي	من شقاء الحال ما يشفع بي
يا لسان الحال ها تهتة	من قريض بالعا مضطرب
من صديق عرسك الفضي في	سفر ناديه اسمه لم يُكتب
انت وجهٌ حسنٌ لكننا	نحن فيه حبة من حلب
بي انا افديك لا غير فقد	رحم الرحمن أمي وابي
نفع الله بكم امصارنا	ويجمع الرصفاء التجب
وارانا الذهبي المشتى	نخلط الجد به بالعب
انت بالعكاز تمشي وانا	اسكب الفضة فوق الذهب
هي كأسٌ مرٌّ من يشربها	وهي ايضاً مرٌّ من لم يشرب

وخليل سر كس روزنامه سنوية يرئسي عهد ظهورها الى سنة ١٨٦٩ تُعرف بالروزنامه السورية. وهي من اقدم جميع التقاويم السنوية التي برزت في لغة العرب بعد تقويم مجلة «مجموع فوائد» التي سبق ذكرها. فكانت هذه الروزنامه في بادى امرها تطبع بالثلاث فزادتها السنون والايام رواجاً واقبالاً حتى صارت تطبع بعشرات الالوف. وهذا دليل كبير على ثقة الشعب بها واعتماده على ضبطها واتقانها واحصائها وسائر مضمانيها المفيدة. وما قلناه عن الروزنامه نقوله عن «مفكرة لسان الحال» السنوية المشهورة

ومنذ سنتين نيطت ادارة الجريدة وشؤون مطبعتها برامز سر كس نجل صاحب الامتياز



سيد فاضل عقل
احد عموري «سان امانال» حلاوة «صدى الكلب» «الاحوال» «والصبر» «سابقا»



يوسف قاتان
احد عموري «سان امانال» «مترجم روايات مبيكة» «ديوان الحكمة»

== ٣٣ ==

لاحتياج والده الى بعض الراحة من عناء الاعمال التي أثرت في جسمه وتعاطاها مدة خمسين سنة بلا انقطاع . ورامز مركيس هو شاب نشيط زكي الفؤاد اخذ عن ابيه كل الصفات الحمودة لاسيما حبة الوطن وخدمة المعارف والصدق في المعاملات والانصباب على الاشغال وحسن السلوك بين الناس . ولا غرو فأحسن ما يقال فيه « ان هذا الشبل من ذاك الاسد » . وله على صفحات « لسان الحال » كتابات شائقة تدل على سلامة ذوقه في صناعة التحرير والتجوير

﴿ المصباح ﴾

اسم لجريدة سياسية تجارية علمية ادبية ظهرت في غرة كانون الثاني ١٨٨٠ ثلاث مرات في الاسبوع لمنشئها نقولا نقاش . فكانت خطتها كاثوليكية وصفتها مارونية تنشر اخبار هذه الطائفة وتدافع عن مصالحها . وبنوع اخص كانت لسان حال المطران يوسف الدبس رئيس اساقفة بيروت الماروني الذي لا تنكر مساعدته المادية لها من اول نشأتها حتى ادرسته المنية . وقد قدرت فضله عليها فكانت تنطق في كل فرصة بالثناء عليه . ولما جرى الاحتفال بيوبيله الاسقي الفضي اصدرت عدداً ممتازاً في ٢٠ اذار ١٨٩٧ يتضمن رسم المطران المشار اليه والفصول الطويلة عن ترجمته واعماله . وقد نظم فيها الشاعر البيروتي مصباح رمضان هذين البيتين :

هذي صحيفة اخبار لقد بزغت من أفق عصر تسامى فيه إصلاح
كأنما هي مشكاة واحرفها ليل ومفهومها للعقل مصباح

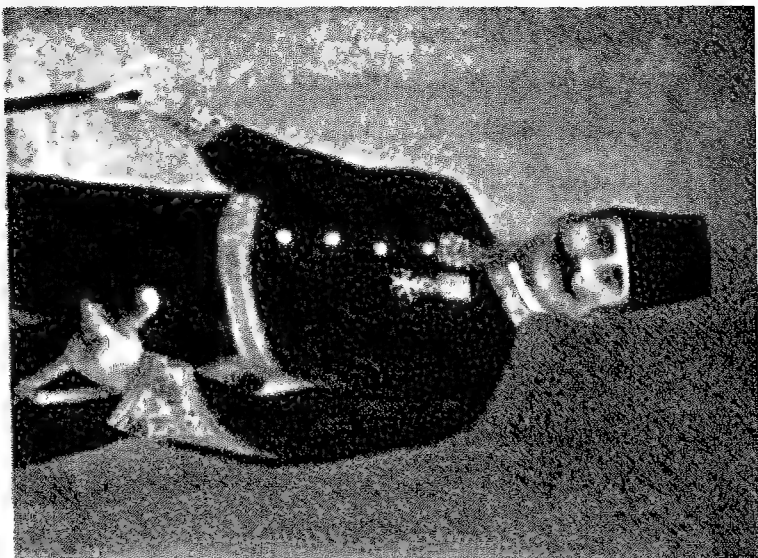
وللشاعر الدمشقي جبران البحري ثلاثة ابيات ايضاً ضمنها تاريخاً لصدور « المصباح » وهي :

سطع المصباح في أفق النهي وظلام الجهل فيه انقراضا
ونفى الشر وبالخير أتى واصاب السهم فيه الغرض
ولسان العصر نادى ارتخوا قد بدا مصباح خيري وأضا

سنة ١٨٨٠ ميلادية

وفي كل ادوار حياته اشتهر « المصباح » ببلاغة الانشاء في ما كان ينشر على صفحاته من الميع السياسية والمقالات الادبية والفصول الاقتصادية والآثار العديدة . وكان اكثر قراءه والمشاركين فيه من اللبنانيين . ولذلك كان يكثر من المباحث المتعلقة بشؤونهم في الوطن والمهجر . ولما نوب في بطل لبنان يوسف بك كرم في ٨ نيسان ١٨٨٩ منفياً في مدينة نابولي رثاه « المصباح » بمقالة رنانة لم ترق في عيون ارباب الحكومة فصدر الامر بتعطيله . وكانت المقالة المذكورة مفتحة بهذه الايات :

من للشجاعة من للسيف والقلم
من للمهام من للضيف والكرم



حان بك تقاش
صاحب الامتياز الثاني لجرادة «المصباح»



اسلون بك حachimov
المحرر في جريدة «المصباح» سابقا

لقد مضى ذلك الشهم الذي اشتهرت آثاره الغرب بين العرب والعجم
بالهف لبنان بل بالهف طائفة عن مثله عقت فلتبكه بدم
وعند احضار نقولا نقاش عام ١٨٩٤ تحول امتياز الجريدة ومطبعتها باسم نجله جان بك نقاش
الذي جرى على خطة والده. واشهر الكتاب الذين تولوا تحرير «المصباح» تباعاً في عهد صاحبه
المشار اليهما م: المعلم جرجس زوين وبولس زين والشيخ خطار الدحداح وسليم نقاش واديب
اسحق وانطون شخبر وداود نقاش وسليم السلفون. ولما كانت اشغال المحاماة التي ورثها صاحب الامتياز
الثاني عن سلفه تستغرق اكثر اوقاته سلم ادارة الجريدة وتحريرها في ٢٨ آب سنة ١٨٩٩ لبراهيم
بن سليم نجار. فاصدرها النجار اسبوعية على نفقته وحسابه بحجم اصغر من حجمها الاول في ١٦
صفحة. وكان «المصباح» في عهده انطق الصحف وأجرأها حتى ان جرأته هي التي جنت عليه.
فتمطل عقب مقالة اصلاحية انتقد فيها اعمال بلدية بيروت وما فيها من الخلل. وبعد الإفراج
عنه اعد جان بك إصداره في اربع صفحات كبيرة مدة سنتين. وفي عام ١٩٠٣ أناط ادارته وتحريره
بالمرحوم نجيب حبيقه والياس جدعون. فتبع هذان خطة ابراهيم نجار تماماً ولكن بلهجة معتدلة.
ومع ذلك فانهما لم يسلما من شدة ضغط مراقب المطبوعات الذي عطل الجريدة لانهما لم يدفعاه
ما بهر نظره عنهما. وبعد ذلك بقي «المصباح» محتجباً حتى اعلان الدستور سنة ١٩٠٨ في الدولة
العثمانية. فاصدر منه صاحب الامتياز بعض اعداد في ٤ صفحات صغيرة ولم يزل معطلاً من
ذاك العهد

وقد تلقى جان بك نقاش دروسه في كلية الآباء اليسوعيين. ثم انتقل الى «مدرسة الحكمة»
فقرأ علم الحقوق على والده وعلى الشيخ يوسف الاسير ونال الشهادة في ذلك. وسنة ١٨٨٨ صار يتعاطى
مع والده فن المحاماة حتى تعين سنة ١٨٩٧ عضواً في محكمة استئناف ولاية بيروت. فخدم هذه الوظيفة
اربع سنين ثم عاد الى معاطاة فن المحاماة. والف كتاب «مغني المتداعين عن المحامين» ونال الرتبة
الثانية مع الوسام العثماني الثالث من الحكومة العثمانية. واحرز وسام «محامي القديس بطرس» من
الجمعية المعروفة بهذا الاسم

✽ الهدية ✽

هي نشرة شهرية دينية ذات صفحتين صغيرتين ظهرت في باديء امرها باسم «هدية الى اولاد
مدارس الاحد الارثوذكسية» على مثال صحيفة «كوكب الصبح المنير» للبروتستنت في بيروت.
غير ان الاولى كانت اصغر حجماً من الثانية وخالية من التصاوير. وأنشئت «الهدية» في عهد
السيد غفريل شاتيل مطران الروم الارثوذكس وبايعازه. فصدر عددها الاول بتاريخ ١١ تموز ١٩٠٨



الشيخ رشيد نفاع
احد المحررين في جريدة « الهدية »

العدد الثاني مؤرخاً في غرة كانون الثاني ١٨٨٣ ثم العدد الثالث في شهر شباط وهلم جرا . وظلت تصدر بهذه الهيئة مدة ثلاثة اعوام كاملة وتشر قصصاً وحوادث دينية توافق ذوق الاولاد التي كانت تهدي اليهم . وكانت تديرها « جمعية التعليم المسيحي الارثوذكسية » ويحرر فيها تبرعاً منهم بعض اعضاء هذه الجمعية الذين نذكر منهم : خليل عطيه ووديع فياض وسامي قصيري وفضل الله ابي حلقه وغيرهم . وكان الشيخ اسكندر العازار معتنياً بالشؤون الجدلية وكتابة مقالاتها وفي بدء عام ١٨٨٦ أطلق عليها اسم « الهدية » فترقت احوالها وتحسنت مواضعها وصارت تصدر في الشهر مرتين بهيئة شبه مجلة . فتولت تحريرها لجنة أيضاً من « جمعية التعليم المسيحي » تتألف من الشماس غريغوريوس حداد (هو غبطة البطريرك الانطاكي حالياً) ويوسف بن توما ترزي الحائز على شهادة اللاهوت من مدرسة خالكي في الامتانة والشيخ رشيد نفاع اللبناني . وفي اواسط تلك السنة استقال الاخيران من تحريرها وبقي الشماس غريغوريوس وحده ينشئ فصولها . ثم أضيف اليه الشماس جراسيموس مسرة (ميادة مطران بيروت حالياً) واعط الكرمي الانطاكي حينئذ بصفة مراسل في دمشق . وفي اثناء ذلك جرت المناظرة المشهورة بين « الهدية » وجريدة « البشير »

على موضوع «رئاسة القديس بطرس» وسواه من المواضيع المختلف عليها بين الارثوذكس والكاثوليك كعصمة بابوات رومة وسعادة القديسين والمطهر وغيرها. وكان لهذه المناظرة شأن كبير من الوجهتين الدينية والتاريخية بحيث افرغ كل من الفريقين المتناظرين جهده لتأييد دعواه بالادلة التي توافق تعليم كنيسته.

وفي بداية سنة ١٨٨٧ اصدرت «الهدية» مرة في كل اسبوع ولبثت ادارة تحريرها بيد الشماس غريغور يوس حداد. وقد زاد احتدام الجدل حينئذ بين الصحفيين الممار ذكرها. فاضطربت نيران المناظرة واشتد سعيها حتى انقطع الجدل اخيراً بمداخلة بعض اصدقاء الطرفين وعقلاء الطائفتين الكاثوليكية والارثوذكسية. وفي فاتحة عام ١٨٨٨ استقال الشماس المشار اليه من ادارة شؤون الجريدة وتحريرها. فتولاها بعده الشيخ رشيد نفاع مدة سنتين كاملتين وكانت مواضعها ما بين دينية وعلمية وتاريخية وسواها ماضيا للسياسة. وفي اواخر سنة ١٨٨٩ جرت تلك المناظرة الشهيرة بين «الهدية» وجريدة «النشرة الاسبوعية» للبروتستنت على مواضع شفاعاة القديسين والصلاة لاجل الموتى وغيرها. وبعد ذلك بوقت قصير توقفت الهدية فظهرت بدلاً منها مجلة «المنار» لصاحب امتيازها الشماس ارسانيوس حداد مطران اللادقية حالياً. وسياتي الكلام عن «المنار» في جزء آخر من هذا التاريخ.

وكانت «الهدية» ثانياً الصحف الدينية التي انشأها ابناء الطائفة الارثوذكسية بعد جريدة «المهماز» المار ذكرها. ومن مميزات انما انعشت في قلوب الارثوذكسين روح النهضة الادبية وحملتهم على التنقيب عن مفاخر اجدادهم وعتائق توارى كنيستهم. ومن ذلك الحين انتشرت عندهم اكثر من سائر الطوائف الشرقية الصحف الدينية الرسمية وهي: «المنار» و«الحبة» في بيروت و«الكنيسة الارثوذكسية» في القاهرة و«الكلمة» في نيويورك و«النعمة» في دمشق و«حمص» في حمص و«بشير فلسطين» في القدس الشريف.

الفصل الرابع

اخبار جرائد بيروت من سنة ١٨٨٦ الى سنة ١٨٩٢

✽ بيروت ✽

هو اسم جريدة علمية سياسية تجارية ادبية برزت مرتين في الاسبوع بتاريخ ٢٢ اذار ١٨٨٦ لصاحبها محمد رشيد الدنا. فراجت سوقها كثيراً لان منشئها عرف بلين الجانب واعتدال المشرب

واخلاص النية في خدمة الوطن . واتفق حينئذٍ أن شقيقه عبد القادر الدنا كان رئيساً لمجلس تجارة بيروت وذلك نافذة يؤيده كامل باشا الصدر الأعظم . فأرسلت الجريدة لجميع تجار بيروت ولبنان وسوريا وسائر الجهات فاشتركوا فيها أكراماً لخاطره ولم يستطع أحد منهم ان يرفضها . لأن اعيان بلادنا لسوء الحظ كانوا ولم يزالوا يضنون ببذل الدرهم في سبيل المشاريع الادبية . ولذلك كان اكثرهم يشترك في الجرائد خجلاً من اصحابها لا بقصد مطالعة اخبارها والاستفادة منها . وفي شهر تشرين الثاني ١٨٨٩ ظهرت « بيروت » مجلة بهية من الحروف القسطنطينية المصنوعة في المطبعة الكاثوليكية وزادت فيها ١١٢ سطرًا

وبعد وفاة منشئها عام ١٩٠١ انتقل امتيازها لعهد اخيه محمد امين الدنا الذي جعلها اسبوعية . ثم قضت عليه اعماله التجارية بالانسحاب من ادارتها عام ١٩٠٥ مع بقاء الامتياز باسمه . فتولاها اخوه عبد القادر الدنا وكان عهدئذٍ رئيساً للمجلس البلدي . فحسن مواضعها ثم جعلها يومية بعد اعلان الدستور العثماني بمدة قليلة . وما لبث ان اوقفها لكثرة ما ظهر في ذلك العهد من الصحف اليومية والاسبوعية والشهرية التي ثبت منها العدد القليل . ولما تعين ادم بك سنة ١٩٠٩ والياً على بيروت للمرة الأولى قامت بعض الجرائد تطعن فيه . فاعوز الوالي الى عبد القادر الدنا ان يعيد إصدار الجريدة دفاعاً عنه وساعده بالمال . فصدرت « بيروت » ثلاث مرات في الاسبوع ولكن بلا انتظام وكان حجمها يختلف باختلاف كثرة موادها او قلتها . وجرت حينئذ بينا وبين جريدة « الاتحاد العثماني » تلك المناقشة الموجهة التي ادّعت بهما الى الطعن الشخصي . وعلى اثر ذلك احتجبت « بيروت » في شهر تموز ١٩٠٩ بعد ما بلغت عامها الرابع والعشرين

ومن مميزات هذه الجريدة انها كانت تحاسن النصارى اكثر من سائر الجرائد الاسلامية لذلك العهد . وكانت عند ذكرها رؤساء الدين المسيحي لا تبخل عليهم بالالقاء بالمتنصه بهم رسمياً . بل انها كانت تعاملهم بالقسط كما تعامل الصحف المسيحية رؤساء الدين الاسلامي من هذا القبيل . وقد حرّر فيها مدة ١٨ سنة سليم بن عباس الشلفون ثم خلفه الشيخ محيي الدين خياط وكلاهما من ذوي الفضل والمعرفة

❖ دليل بيروت ❖

جريدة إحصائية ظهرت عام ١٨٨٨ . بهيئة مجلة صغيرة تصدر سنوياً تحت عنوان « الجامعة » او « دليل بيروت » لمنشئها امين الخوري . وقد حذا فيها حذو الافرنج نقيباً للصلوات بين الوطني والغريب وتسهيلاً للشغال والعلاقات مع بقية الجهات على ما هو جار في الممالك المتمدنة . فانه ضمنها كل ما تهتمُّ الانسان معرفته عن احوال بيروت واخبارها واموري حكومتها ومشاهير رجالها واسماء



امين الحوري

منشئ صحيفة « دليل بيروت » في بيروت وجريدتي « العثماني » و « الاعلان » في الاسكندرية

تجارها واطبائها وصيادلتها وروّساء الاديان وقناصل الدول ووكلاء الدعاوس و سائر ارباب الحرف فيها . وهي تشتمل ايضاً على اسماء المعابد والمدارس والمكاتب والمطابع والجرائد والازال والشوارع والمصارف والمستشفيات والشركات المهمة والمنتزهات العمومية الخ . فكان هذا المشروع المبتكر في بلادنا الشرقية نموذجاً جرت عليه سائر البلدان العربية لارشاد الغريب الى كل ما يهم معرفته من احوالها . وهكذا ظهر من بعده « دليل مصر » ثم « دليل الاسكندرية » ثم « الدليل » في باريس ثم « دليل مصر والسودان » وغيرها . واستمرت الجامعة تصدر سبع سنوات متوالية حتى اوقفها

صاحبها بداعي سفره الى الاسكندرية وسكنه فيها . فلما رجع الى بيروت اعادها بمظهر جريدة تحت عنوان « دليل بيروت » فقط . الا انها كانت غير منتظمة في اوقات نشرها . وكل ما صدر منها بعد اعلان الدستور العثماني لا يتجاوز عدد الاصاب . ولصاحبها امين الخوري مكتبة تعرف بمكتبة الآداب في بيروت . وقد وضع مؤلفات شتى مذكورة في قائمة مكتبته اهمها معجم في اللغتين العربية والفرنسية مزين بالرسوم العديدة

✧ بيروت الرسمية ✧

صحيفة رسمية اسبوعية أنشئت في ٢٢ كانون الاول ١٨٨٨ بعناية علي باشا حاكم بيروت بعد انفصالها عن ولاية سوريا . وهي تنشر باللغتين العربية والتركية لاذاعة اوامر الحكومة والاعلانات الرسمية . وكان يقوم بتحرير قسمها العربي بعض المأمورين كاحمد فائق . وابراهيم بك حكيم . وكامل الشريف . وعبد الرحمن الحوت . وممدوح بك . وصبيحي ابي النصر . وحسين الاحدب . وعبد النفي سني . والشيخ محيي الدين الخياط . ومنذ العدد ١١١٦ الصادر في ١٧ ربيع الاول ١٣٢٩ (١٨ اذار ١٩١١) أدخلت فيها تحسينات شتى وترقت عبارتها . وقد اتسعت دائرة مباحثها بحيث صارت تظهر في ثماني صفحات وتشر المقالات العلمية والادبية المشتملة على الخدمة العمومية . وفي ٢٢ تشرين الاول ١٩١٢ اخذت تُصدر عدداً يومياً في اربع صفحات صغرى لاذاعة الاخبار البرقية وحوادث الحرب بين الدولة العثمانية ودول البلقان اي بلغاريا والسرب والجبل الاسود واليونان . ثم أوقفت نشر هذه النسخة اليومية بعد شهر من إصدارها

ولهذه الجريدة مطبعة خاصة بها مع مطبعة حجرية قد اسندعي لتركيبها الاخ انطون كنعان اليسوعي المشهور بفن الطباعة . فلما فرغ من العمل ارادت الحكومة ان تؤدي له وللمساعد به اجرة انعامهم . فأبى نفسه الكريمة قبول ذلك لقاء هذه الخدمة الوطنية . غير ان الولاية قلّدت عمله حق قدره فأرسلت الى رئيس اليسوعيين كتاباً يعلن شكر الحكومة لطفهم بهم . ثم شفعته بساعة ذهبية على سبيل التذكار للاخ انطون المشار اليه

وتطبع هذه الجريدة بحرف حسن وعلى ورق جيد . وقد صدر منها عددان ممتازان بالنقوش والتصاوير وما من ابداع ما ظهر حتى اليوم من الصحف العربية المصورة وطبعاً في مطبعة اليسوعيين . أولها ظهر في ٩ شعبان ١٣٢٦ بمناسبة تذكّر الجلوس السلطاني والآخر برز في السنة التابعة احتفاءً بجلوس السلطان محمد الخامس على الاريكة العثمانية . اما مدير هذه الجريدة ومطبعتها والقائم بجميع مهامها فهو حضرة الشيط عبد المجيد ابو النصر الذي لم يزل في خدمتها منذ نشأتها حتى الآن



عبد الغني سني بك
مكتوبي ولاية بيروت واحد المحررين في جريدة « بيروت الرسمية »

✽ الفوائد ✽

نشرة دينية علمية اخبارية ذات اربع صفحات صغيرة انشأها خليل البدوي في شهر اذار ١٨٨٩
لنقمة فتيان طائفة الروم الكاثوليك. فصدرت اربع مرات في سنتها الاولى ثم صارت شهرية في
سنتها الثانية. ومنذ ١٠ كانون الثاني ١٨٩١ تحولت الى جريدة اسبوعية ادبية علمية اخبارية

في ثنائي صفحات . وقد اتخذها غريغور يوس الاول بطريرك الروم الكاثوليك لسان حال طائفته
بنشور اذاعه في اليوم السادس عشر من الشهر المذكور . ولكن عمر هذه الجريدة لم يطل الا خمسة
اسابيع اذ صدر امر الباب العالي بتعطيلها لانها قالت عن مدينة رومة العظمى انها مقام « الخلافة
البطرسية » . فاختلق الاعداء لهذه العبارة تأويلاً سياسياً واهموا السلطان عبد الحميد انها ترمي
الى نقل الخلافة من القسطنطينية « رومة الجديدة » الى رومة القديمة مقر البابوات . ولهذا السبب
الخيالي ورد الى والي بيروت عزيز باشا تكدير تلفر في شديد اللهجة من جانب الصدارة العظمى لانه
لم يأت به الى هذه الدسيسة الموهومة . فاضطر صاحب « الفوائد » ان يذهب بنفسه الى عاصمة السلطنة
حيث تقيّب شخراً من ثلاثة اشهر . وبجهد عظيم أفهم اصحاب الشأن انه ليس بالرجل الذي يعزرون
اليه الفتنة . وان لقبه « البدوي » لا يدل على انه من صميم العرب الناقمين على الخلافة في آل عثمان .
فلما حصل الاقتناع والاتمئنان من جانبه صدرت له الأوامر السلطانية بإنشاء جريدة « الاحوال »
بدلاً من « الفوائد » الملعاة

❖ الاحوال ❖

جريدة سياسية تجارية علمية ادبية زراعية صناعية أنشئت في غرة تشرين الاول ١٨٩١
لصاحبها خليل البدوي الذي اسسها على انقاض جريدة « الفوائد » الملعاة . وفي عامها الثالث صدرت
كل يوم وهي اول جريدة يومية نُشرت في السلطنة العثمانية . وكانت تُطبع في السنين الثلاث الأولى
من عمرها في مطابع المدينة . ثم أنشئت لها مطبعة خاصة باسم « مطبعة الفوائد » التي كان قد صدر
امتياز بها مع امتياز جريدة « الفوائد » السابقة الذكر . وفي سنة ١٩٠٠ قيض الله لمنشئها ان يشيد
لهابنة فخيمة قائمة في جادة المرفأ وهي من اجمل ابنة بيروت . وقد صادفت الاحوال في طريقها
الصحافية عراقيل حمة من كل الوجوه ونزلت بها مصائب شديدة كانت كل واحدة منها كافية لقتلها .
ولا سيما أن صاحبها كان على ضعفه وقلة انصاره حراً جسوراً لا يحسب للأمين حساباً . وبالرغم من
هذه المحن افلحت الاحوال واحرزت مقامها العالي بين الصحف . وقد ذقت الامرين من المراقبة
واضطهاد المأمورين واعداء الاصلاح . فصودرت امام المحاكم مراراً وصدرت عليها عدة احكام
بدائية ردتها محكمة الاستئناف الآ مرة واحدة غرمتها المحكمة بدفع ثمانية عشر الف غرش باغراء
احد العمال الخونة مدفوعاً من بعض الاعداء . وكان رئيس المحكمة شديد الوطأة على الاعضاء فنجح
في تثبيت الحكم في التمييز . فدفع صاحب الجريدة ثمانية عشر الف غرش ظلاً
وعطلت الاحوال مراراً لجرائتها في نشر الحقائق الجارحة . وهي اول جريدة بشرت باعلان
الدستور في هذه الديار ونادت على صفحاتها بالحرية والمساواة والاخاء قبل جرائد العاصمة نفسها .



خليل البدوي

مؤسس مجلة « الكنيسة الكاثوليكية » وجريدة « الفوائد » وصحيفة « الاحوال »
ومحرر جريدة « البشير » سابقاً (رسمه في سنة ١٨٨٩)

وفي غرة ايلول ١٩٠٨ صدرت مرتين في النهار صباحاً ومساءً فاحرزت بذلك قصب السبق على سائر الصحف العربية في جميع الاقطار . وذلك يدل على همة منشئها واقدامه على عظام الامور وشدة تقانيه في سبيل الخدمة العمومية . لكن الدفاع في الغيرة على اصلاح البلاد قد اثار الاحقاد في صدور الاعداء . والحساد فهبوا عليها العامة من جهلاء المدينة . فهجم منهم على ادارتها نحو عشرة آلاف رجل شاكي السلاح يوم الاربعاء في ٢ نيسان ١٩٠٩ وكادوا يفتكون بصاحبها لولا عناية الله التي انقذته من ايديهم . وكان هذا الاعتداء الفظيع سبباً لهد ركن صحته . فلازم البيت زهاء عشرين يوماً لم يقتر في خلالها من مداومة نشر المقالات الاصلاحية ونقيح اعمال الجهاد والمفسدين . على انه اجابة لدواع عائلية اضطر ان ينسحب اخيراً من الصحافة . فباع المطبعة في اوائل سنة ١٩١٠ وأجر الجريدة الى عشرين سنة لقيصر بوز وشركة تحت شروط معلومة . فنشرها اصحاب الادارة الجديدة مدة سنتين وسبعة اشهر ثم اضطروا الى توقيفها في ١٠ ايلول ١٩١٢

لاسباب مالية . فكان ذلك سبباً لاسف مطالعها من التجار والادباء واصحاب المصالح الذين كانوا يرتاحون الى طلاوة كتاباتها ويعتمدون على صدق اخبارها . وقد بلغنا انها ستستأنف الظهور قريباً بهمة صاحبها المفضل

واشتهرت الاحوال بسرعة نقل الاخبار قبل سواها من الجرائد وخصصت قسماً وافراً من اعمدتها باذاعة الاسعار التجارية والمالية لتسهيل المعاطيات بين الناس . ولها الفصول الشائقة في الدفاع عن مصالح الشعب والتنديد بالحكومة وعملها على قدر ماتستطيعه جريدة في بلاد لم تنضج فيها الحرية الحقيقية . وسافر منشئها مراراً الى اوروبا بحيث كان يتحف القراء بالمقالات الضافية عن حضارة الغرب ويحث الشرقيين على اقتباس حسنات الغربيين . واجمل عدد صدر من الاحوال كان في غرة ايلول ١٩٠٠ بمناسبة اليوبيل الفضي لجيوس السلطان عبد الحميد الثاني . فانه يروق للابصار بتأنق الوانه وجمال نقوشه . واخص الذين تولوا كتابتها مع صاحب الامتياز نذكر منهم : خليل مطران ونجيب شوشاني وامين الحلبي وابراهيم الخوري البكاسيني وقصر بوز وسليم عماد وسعيد فاضل عقل

الفصل الخامس

اخبار مجلات بيروت من سنة ١٨٧٠ الى سنة ١٨٧٥

✽ المجمع الفاتيكاني ✽

مجلة اسبوعية دينية ذات ثماني صفحات نشرها الآباء اليسوعيون في غرة كانون الثاني ١٨٧٠ بادارة سليل طغمتهم الاب فرنسيس غوتزل . وكان يساعده في التحرير الاب يوحنا بلوالمستشرق اليسوعي والمعلم جرجس زوين اللبناني الماروني . وغرضها اذاعة اخبار هذا المجمع المسكوني واعلان احكامه ومباحث آباءه بين الطوائف الشرقية الكاثوليكية . فظهر منها ٣٥ عدداً آخرها في ٢٧ آب للسنة المذكورة . وكان شعار البابا ييوس التاسع مطبوعاً في راس المجلة تعريزاً لشأن خليفة القديس بطرس في سوريا . وقد تعطلت المجلة عند توقيف اعمال المجمع بسبب دخول عساكر الايطاليين الى عاصمة البابوات واستيلائهم عليها . وبما لا يسعنا السكوت عنه انه جرى جدال بين مجلتي « المجمع الفاتيكاني » و « الجنان » لان الثانية نشرت فصلاً منقولة عن جريدة « التمس » الانكليزية ضد حقوق الخبر الاعظم . فقامت الاولى للدفاع عن راس البيعة الجامعة وبينت لمجلة « الجنان » فساد زعم القائلين بان السدة الرومانية تقصد سلب ما يسمونه « استقلال الكنائس »

الشرقية» . وكان فرنسيس مرّاش الحلبي يكتب المقالات الطويلة منتصراً للمجمع الفائيكافي ضد «الجنان» مع محافظته على اصول الجدال وآداب المناظرة وعدم التعرّض للطعن الشخصي

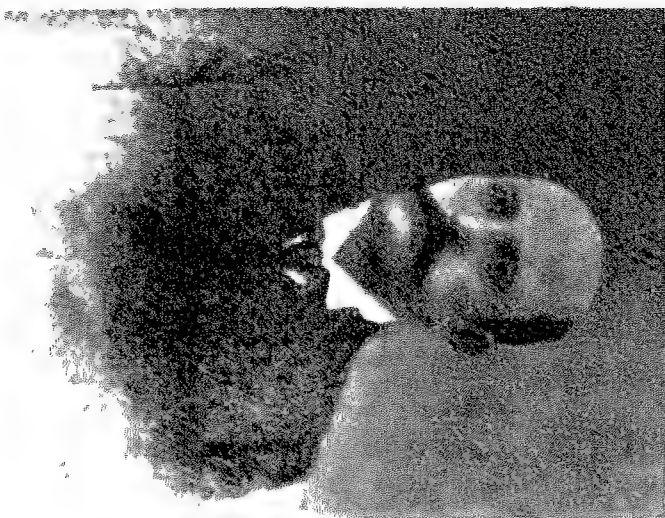
﴿ الجنان ﴾

اسمٌ للمجلة سياسية علمية ادبية تاريخية صدرت في غرة كانون الثاني ١٨٧٠ مرتين في الشهر لمنشئها المعلم بطرس البستاني . فجعل شعارها «حب الوطن من الايمان» ومن ذاك العهد درجت العادة عند أكثر ارباب الصحف العربية ان يتخذوا الجرائد ومجلاتهم شعاراً خاصاً ويصدروها به . وقد افتتحها المعلم بطرس بهذين البيتين :

اليك صحيفة نشرت حديثاً فأغثت بالسماح عن العيان
كفردوس حوى ثمرأ شهياً لئلاك دعوتها باسم الجنان

وكانت سوق «الجنان» رانجة في البلاد العربية شرقاً وغرباً لما نالها صاحبها من الشهرة العلمية الواسعة والصيت العظيم بتأسيس «المدرسة الوطنية» وتاليف قاموس «محيط المحيط» وكتاب «دائرة المعارف» وغيرها من الآثار . وكان سليم البستاني ابن المعلم بطرس ينشئ أكثر مقالاتها ولا سيما السياسية والتاريخية والروائية . واهمها واشهرها كتاب «تاريخ عام قديم» وكتاب «تاريخ فرنسا الحديث» الذي نشر على حدة سنة ١٨٨٤ في مجلد ضخيم . وآخر صفحة من المجلة كانت تتضمن ملحقاً فكاهية واشعاراً ادبية وحكماً تهذيبية . ونالت «الجنان» عناية احمد مدحت باشا في ولايته لسور ياحي انه كان يزور ادارتها في محبته لبيروت وبيت افكاره الاصلاحية بواسطتها . فيصدر العدد منها بجميع مواد لغاية واحدة كالتركيب بالحكم الظالم ومحبة الحاكم العادل وما اشبه . ومن جملة الآثار المهمة التي زينت صفحات الجنان كتاب عنوانه «البانيا والالبانيون» بقلم واصا باشا المتصرف الرابع على جبل لبنان سابقاً . وقد نقله نجيب البستاني من اللغة الفرنسية الى اللسان العربي في فصول شتى

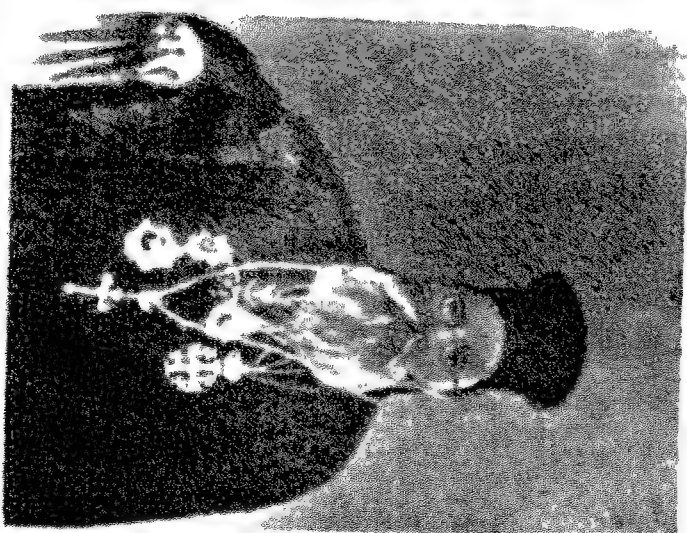
وبعد وفاة منشئها سنة ١٨٨٣ تحول امتيازها لنجله البكر سليم البستاني ثم في السنة التابعة لثالث انجاله نجيب البستاني حتى انطفأ سراجها في العام السابع عشر لظهورها . ولا أكثر علماء ذلك العصر مقالات شائعة ظهرت في هذه المجلة نذكر منهم : الشيخ ابراهيم اليازجي وسليمان البستاني والمطران انطون قندلفت والدكتور كرنيليوس فاندريك واسكندر آغا ابكار يوس والمر كيز مومسي دي فريچ والشيخ خطار الدحداح وسليم دياب ونوفل نوفل واديب اسحق والمعلم ابراهيم مركيس وابراهيم الحوراني وفرنسيس مرّاش وشاكر شقير وحميل مدور وجرجي بني واسعد طراد وثمان قساطلي وسوام . وقد نشر فيها جرجي بني المشار اليه كتابه المشهور «تاريخ حرب فرنسا والمانيا» الذي طبع بعد ذلك



جرجي نجي

احد منشئي مجلة "المباحث" في طرابلس النجباء.

وكاتب المقالات البيئية في أشهر الجرائد العربية واقدماها في سوريا ومصر



نور فؤاد انطون قدققت

مطران طرابلس والنايب المظري على السربان في بيروت سابقا

ومنتقى المقالات السياسية في "البشير" و"الفتوة" و"الجان" و"الجنة" و"الفتح"

= ٤٧ =

على حدة سنة ١٩١١ بعناية يوسف توما البستاني . ولما تكلم عيسى اسكندر المعلوف في مقالته « الصحافة العربية » عن تأثير الصحف على الاعلام قال :
 « اما التأثير على الاعلام فان بعضها كان في اول عهده ركيك العبارة افرنجي الاسلوب ولكن سمو افكارها كان يشفع بركاكة الفاظها . ولا سيما مجلة « الجنان » فان فيها افكاراً دقيقة تحت عبارات ركيكة مما يدل على ان منشئها انصرفوا بكليتهم عن اللباس اللفظي الى الجوهر المعنوي »
 ولعل المعلم بطرس البستاني عمد الى هذه الوسيلة في كتابات مجلته عند اول ظهورها لان اكثر القوم في ذلك العهد كانوا لا يكثرثون لمطالعة الصحف المكتوبة بعبارات فصيحى . فسهلاً لهم كان ينشئ فصول « الجنان » بلغة تفهمها العامة ولا تأنف منها الخاصة . وهي خطة حسنة يشكر عليها المعلم بطرس البستاني وانجالة الذين اجادوا وافادوا في ابتكار هذه الطريقة دون سواهم لخدمة الصحافة والعلم والوطن . وكانت هذه المجلة مطبوعة طبعا نظيفاً وتنتشر من وقت الى آخر رسوم المناظر الشهيرة وصور اعظم الرجال

* النحلة *

مجلة اسبوعية صدرت في ١١ ايار ١٨٧٠ لمنشئها القس لويس صابونجي السرياني . وهو اول كاهن دخل في سلك الصحافة من جميع كهنة الطوائف المسيحية الشرقية . وكانت النحلة لتناول مآراق وافاد من اهم المواضيع مرتبة على عشرة ابواب ما خلا الدين والسياسة وهي : العلم والصناعة والتاريخ واللغة والحوادث الداخلية والحوادث الخارجية والتجارة والفلسفة والفكاهات والروايات الادبية .
 ولذلك فانها تعد أم المجلات العربية في حسن ترويضها وترتيب موادها وكثرة مباحثها بحيث لم ينشأ قبلها مجلة منتظمة عندنا كالمجلات الراقية عند الافرنج . وروى الاب لويس شينو غلطاً في كتابه « الآداب العربية في القرن التاسع عشر » ان « النحلة » انشأها يوسف السلفون بالاشتراك مع القس لويس صابونجي فاقضى التنويه . وقد صدرها صاحبها بالايات الآتية :

ها نحلة تبجي زهور معارف من روضة فيها صدور تنشرح
 زهدت يبحث ديانة وسياسة حفظاً على دين وحكم مقترح
 قلد أمور الدين ارباب الهدى ودع السياسة للرئاسة تسترح

وكان الكونت نصر الله دي طرازي اكبر عضد للقس لويس صابونجي في تأسيس هذه المجلة المعتمدة . فانه ساعده مادياً وادبياً على نشرها بين اعيان بلادنا وتجارها وأدبائها . ثم سعى له في ترويضها في كثير من انحاء اوربا على يد اخويه نعمة الله طرازي في مرسليليا وفتح الله طرازي في منشستر . وهي المجلة الأولى التي جعلت فهرساً لمواد كل عدد منها على مثال المجلات الاوربية . وكان العدد



القس لويس صابونجي

(خدمتُ إلهَ العرشِ قسًّا مقدِّسًا على مذبحِ حولي الملائكُ سُجَّدُ)
(وصرتُ سياسيًا أديبُ صحافةٍ بها الملكُ والوطنُ تهدي وترشدُ)
(فسبحانَ مَنْ في كفه امرُ خلقهِ يغيرُ فيهم ما يشاء ويقصدُ)

هو مؤسس مجلة « النحلة » في بيروت ولندن والقاهرة ومجلة « النجاح » ونشرة « النحلة الفنية » في بيروت و « النحلة الحرة » في القاهرة وصحيفة « الخلافة » و « الاتحاد العربي » في لندن و « موسى الخلافة » في ليقربول وجريدة « مجلس المبعوثان » في القسطنطينية ومحرر « مرآة الاحوال » في لندن . وهو اولُ كاهن صحافي عند جميع الطوائف الشرقية وعميد الاحياء قاطبةً بين الصحافيين الناطقين بالضاد

الاول منها مفتتحاً ومختتماً بقصيدة في مدح السلطان عبد العزيز الذي كان يجود بالعطايا السخية على العلماء عموماً والصحافيين خصوصاً . وكان العدد الواحد منها يتالف من ١٦ صفحة مطبوعة بحرف دقيق في المطبعة المخرصة

وبعد صدور العدد الحادي والثلاثين منها صدر امر راشد باشا والي سوريا بتعطيلها . لان صاحب النحلة ندد بالمعلم بطرس البستاني وخطأه في بعض المسائل العلمية التي نشرت في مجلة « الجنان » وجريدة « الجنة » المار ذكرها . ثم انه تجاوز الحدود التي كان قد فرضها علي نفسه ونظر في مسائل سياسية ومناظرات دينية . وكان القس لويس يكتب أكثر مقالات المجلة بقلمه وينشر فيها فصولاً شائقة وقصائد بليغة لبعض الافاضل والعلماء والاعيان الذين نذكر منهم : المطران انطون قندلفت السرياني وكان حينئذ خورباً في حلب . والمركز اسكندر ديه جروه في الاسكندرية . والدكتور بشاره زلزل . والدكتور يوسف ايلا قنصل دولي انكلترا واسبانيا في صيدا . والدكتور قيصر ايلا . والخورى اسطفان صوصه سليل الرهبانية المخرصة . وسعيد بك تلحوق . والدكتور بشاره منسى . وابراهيم معوض . وفضل الله عريني وسوام . وقد قرأها سليم بك نقلا استاذ الآداب العربية حينئذ في المدرسة البطريركية بقصيدة نورد منها هذه الايات :

حبذا نحلة علم قد جنى ثمر الآداب منها الرجل
جمعت من احسن الازهار في كل فن ما به يحفل
وكذاك النحل من عاداته جمع ما يحلو وما يقبل
مبحث الاديان عنها والسياسات عدلاً قد غدا يعتزل
اصبحت للمرء مشكاة الدكا بفنون ليس فيها خلل
لده للعقل ارجح واصفاً من صفاها بات يقضى الامل

سنة ١٨٧٠ مسيحية

قد نبذت نزهة من حيث ليد س لمن يقرأ فيها ملل
مذنبيت الشهد من افنانها عن معارف ليس فيها زلل
قلت ارتخ شادياً في حدها من فقير النحل ينجى العسل

سنة ١٢٨٨ هجرية

وقد وقفنا على قصائد كثيرة في تقرير هذه المجلة واستحسن خطتها تقتصر منها على ايات لطيفة نظمها الحاج حسين يهيم الشاعر البيروقي وهي بالحرف الواحد :

هات راخي يا صاح من شهد نحلة لست ارضى بينت كرم ونحلة
ان شهد العلوم خير دواء كل نذوب فيه يطب بجهلة



﴿ تاج الحكمة مخافة الرب ﴾



الكنت نصر الله دي طرازي

صاحب اليد البيضاء على مجلة « النحلة » ومن اعضاء « الجمعية العلمية السورية » في بيروت

(مامات من عاش في رضوان خالقه بل ذكره دائما حتى بكل فخر)
(لئن مفي جسمه فالرمم بات لنا من بعده ناطقا بالفضل والكرم)

انما العلم للأنام كنوز مدحته من الوري كل مله
يارعى الله نخله قد رعت من كل روض ما ترتضي كل نخله
نشرة تنشر العلوم وفي الاسبوع تبدى من الفنون مجلة
عذبت مورداً وطابت وروداً وحلت مشرباً وفاقت مجلة
هي كالروض للعلوم فيها كل شخص ينال لا شك سؤله
قد غدت للأدب سوق عكاظ قسه بالفنون بكرم أهله
عالم بارع أدب نجيب وعباراته البليغة سهله
رق طبعاً ودق فكراً واضحى مظهره للأنام بالعلم فضله
رام نفع الاوطان في نشر علم ان نفع الاوطان اكرم خصله
دام يولى حسن الصنيع ويهدى من خفايا افكاره شهد نخله

✽ النجاح ✽

مجلة سياسية علمية تجارية نصف اسبوعية ظهرت في ٩ كانون الثاني ١٨٧١ لصاحبها القس
لويس صابونجي السرياني ويوسف الشلفون الذين اصدرها على انقراض صحيفة كل منهما وهما
النحلة والزهرة. فصادفت إقبالاً كبيراً ثم انسحب القس لويس من هذه الشركة قبل نهاية سنتها الاولى
لاعتماده على الطواف حول الكرة الارضية. فاتفق الشلفون مع رزق الله خضرا صاحب المطبعة
العمومية على متابعة نشرها واصدرها مرة في الاسبوع بعشرين صفحة بدلاً من مرتين في ١٦
صفحة. وانتدبا الشيخ ابراهيم اليازجي لتحريرها لقاء حصة معلومة من اصل الارباح. « فظهر اقتداره
على الانشاء العصري مما لم يعهد الناس مثله في المرحوم ابيه فضلاً عن تمكنه من قواعد اللغة ومعاني
الفاظها » كما ورد في ترجمته المطبوعة في كتاب « تراجم مشاهير الشرق »

فلما رأى اليازجي ان واردات الجريدة لا تقوم بمصروفها ترك تحريرها بعد ما اشتغل فيها نحو
السنة. فتقدم الشريكان شلفون وخضرا الى المطران يوسف الدبس الماروني وطلبوا مساعدته
المادية. فاجاب الى طلبهما وكلف كلاهما من نقول نقاش وبولس زين بتحرير « النجاح » واعز الى
نعان الخوري اللبناني ان يترجم لها الاخبار الخارجية نقلاً عن صحف اوروبا. ودامت هذه الحال
الى اواخر العام الثالث وتعمل النجاح. وكان احتجابه بسبب مقالة شديدة اللهجة نشرها على اثر
حادثة جرت في حي المصيطبة بين النصارى والمسلمين وأورد فيها نصائح لم ترتق في عيون ارباب
الحكومة حينئذ. فاصدر رائف افندي متصرف بيروت امره بتعطيل المجلة متذرعاً الى ذلك بدعوى
انها تصدر خلواً عن رخصة رسمية. مع ان صدورها كان سابقاً لوضع هذا القانون في عهد راشد

باشا والي سوريا. وكان للمقالة المذكورة تأثير عظيم بين القراء حتى ان النسخة الواحدة من العدد الذي نُشرت فيه بيعَ باربعة فرنكات. وقد نظم الحاج حسين بيهم ابياتاً وختمها بتاريخ شعري لظهور هذه الصحيفة وهي :

أحاطتنا بأحوال البرايا مع الإمعان يعقبها الفلاحُ
وفي بيروت دار العلم لاحت جرائدُ في قراءتها انشراحُ
تربك حوادث الدنيا ومنها نوّرخُ بالهنا ظهر النجاحُ
سنة ١٢٨٢ هجرية

الفصل السادس

اخبار مجلات بيروت من سنة ١٨٧٦ الى سنة ١٨٨٥

المقتطف

مجلة شهرية علمية صناعية زراعية انشأها في غرة حزيران ١٨٧٦ الدكتور يعقوب صرّوف والدكتور فارس نمر من بواكير تلامذة المدرسة الكلية الاميركية في بيروت ومن نوابغ علماء سوريا. فكانت تشتمل أولاً على ٢٤ صفحة ثم اتسع نطاقها تدريجياً حتى بلغ عدد صفحاتها ١٠٤ بحرف دقيق. وهي الآن من أكثر المجلات العربية الراقية انتشاراً بل من اعظمها شهرةً واوسعها مادةً وادقها بحثاً واجزلها فائدةً في مشارق الارض ومغاربها. وناهيك ان مباحثها لتتناول كل فنٍ ومطلب بحيث لو جمعت موادها العديدة على ترتيب حروف الهجاء لتألفت منها دائرة معارف او قاموس كبير يرجع اليه الباحثون في فروع العلوم المختلفة. فاذا ارادوا معرفة ما قيل عن عمر الارض مثلاً قالوا: هلم الى مجموعة المقتطف لنرى ما فيها عن هذا الموضوع. وهكذا قل عن سائر المواضيع العلمية والادبية والصناعية والتاريخية والتجارية والزراعية والفنية والآثار القديمة والاكتشافات الحديثة والاختراعات العصرية وتراجيم مشاهير الرجال وغيرهم. اما اخبار تأسيس «المقتطف» فقد رواها صاحبه كما يأتي :

«ورأيتني في تلك الاثناء انه يستحيل علينا ان نجاري الامم الغربية في العلوم والمعارف اذا اقتصرنا على ما يترجم ويؤلف من الكتب لان العلوم الحديثة جارية جرياً حثيثاً. فما يؤلف فيها هذا العام يسي بعضه قديماً في العام التالي. ولا بد من جريدة تقطف ثمار المعارف والمباحث العلمية شهراً فشهراً وتذيعها في الاقطار العربية. ففقدنا النية على انشاء المقتطف لهذه الغاية ورسمنا خطته التي



يوسف الحولي

منشئ القسم العربي في مجلة «الكلية» البيروتية ونشر
المقالات المفيدة في «المنشئ»



شفيق بك منصور

من كبار حملة الاعلام المصريين ومنشئ «النشور»
الشائعة في «المنشئ»

سار عليها منذ انشائه الى الآن . ولم تختار له اسماً بل قمنا كلانا وذهبنا الى استاذنا الدكتور
 فان ديك وكان في المرصد الفلكي حيث كان يقضي اكثر اوقاته . فاستشرناه بما عزمنا عليه وسألناه
 ان يختار لنا اسماً له . فابرت امرته وجعل يشدد عزائمنا ويسهل علينا الصعاب . وقال ميماء
 « المقتطف » واجعله كاسمه وحسبك ذلك . ثم كتب الى صاحب السعادة خليل افندي الخوري
 الشاعر المشهور وكان مديراً للطبوعات في سورية يطلب اليه ان يسعى لنا في جلب الرخصة
 السلطانية بأسرع ما يمكن . ففعل ولم يمض شهر من الزمان حتى ائتنا الرخصة السلطانية . فذهبنا
 وبشرناه بها فقال : « سيرا في عملكم والله معكم » وانا ساشرع من هذه الساعة في كتابة بعض الفصول
 للمقتطف . فكتب فصول « اطباء اليونان والشرق » ونشرنا اول فصل منها في الجزء الثاني من
 المقتطف الذي صدر في غرة يوليو (تموز) سنة ١٨٧٦ . وابع لنا كل ما عنده من الكتب
 والجرائد والآلات والادوات لكي نستعملها كما نشاء من غير سؤال »

وقد صرف منشأ هذه المجلة غاية الجهد في انتقاء مواضيعها وزيادة تحسينها وتزيين صفحاتها
 بالرسوم حتى صارت منهلاً للقاصي والداني . وأقبل القوم من كل الطوائف على مطالعتها في خمسة
 اقطار المسكونة . ولذلك ثبتت ثبات الجبال الروامي فأطلق عليها القراء لقب « شيخ المجلات
 العربية » لانها بلغت عمراً طويلاً لم تبلغه مجلة سواها على الاطلاق . فكانت واسطة لنشر المعارف
 وتاريخاً للمكتشفات العلمية والصناعية وسبيلاً لنقل علوم اهل الغرب الى الشرق على قدر ما
 تستطيع المجلات . ولما اشتدت المراقبة على المطبوعات في الدولة العثمانية لم ير منشأها حيلة لمتابعة
 هذه الخدمة الجليلة الا الانتقال بمجلتيهما الى عاصمة القطر المصري . فهجرا اليه سنة ١٨٨٤
 واول عدد صدر منها هناك كان السادس من المجلد التاسع . وجعلنا فاتحة سنتها في بدء السنة الميلادية
 بدلاً من غرة حزيران وهو تاريخ نشأتها . فلقي المقتطف من عطاء المصريين وعلمائهم ترحيباً
 يخدم بلادهم ولغتهم . وقد وصفه الوزير الخطير مصطفى رياض باشا رئيس الوزارة المصرية بقوله :
 « انني ولعت بمطالعتي منذ صدوره الى اليوم فوجدت فوائده تزايدت وقيمتها تعلو في عيون
 عقلاء القوم وكبرائهم . ولطالما عدته جليساً انيساً ايام الفراغ ونديماً فريداً لاتنفد جمعة اخباره ولا
 تنتهي جدد فرائده سواء كان في العلم والفلسفة او في الصناعة والزراعة »

وفضلاً عن المقالات التي يكتبها في المقتطف اصحابه العلماء فانهم مشغون بفصول كثيرة
 لافاضل حملة الاقلام في الشرق . وبياناً لذلك نسرد هنا اسماء بعضهم وهي نقطة من بحر :
 اولاً — اسماء الاطباء والصيدالة : كرنيلوس فاندريك . بشاره ززل . وليم فاندريك . يوحنا
 وربات . يوسف ايللا . شبلي شميل . وديع برباري . نقولا فياض . امين معلوف . بشاره منسى . سليم
 داود . نقولا نمر . الياس صليبي . ابراهيم شدودي . توفيق صوصه . سعيد ابو جمره . يعقوب ملاط .



أقليميس يوسف داود

مطران دمشق على السريان ومن اشتهر العلماء الذين زينوا صفحات «المفتطف»
بالمقالات التاريخية

(مضى الحبر أقليميس عن أعين الوري وخلف آثاراً مدى الدهر تُشكرُ)
(فبتنا وكان الرسمُ خيرَ ذخيرة لنا بعد من بالعلم والفضل يُذكرُ)

ابراهيم عرييلي • اسكندر بارودي • سليم موصللي • سالم ابي خليل • امين ابي خاطر • جورج بوست •
ميخائيل ماري • ميخائيل مشاقه • مراد بارودي • جرجس طنوس عون
ثانياً — اسماء جهابذة اللغة : الشيخ ابراهيم اليازجي • الشيخ سعيد الشرتوني • ابراهيم الحوراني •
سليمان البستاني • جبر ضومط • جرجس هام • السيد محمود حمزه • الشيخ حسين الجسر
ثالثاً — اسماء الشعراء : الامير شكيب ارسلان • سليم بك عنحوري • وديع الخوري • احمد بك
شوقي • اسعد داغر • حافظ ابراهيم • الشيخ ابراهيم الاحدب

رابعاً — أسماء المؤرخين : اقليميس يوسف داود مطران دمشق على السريان . جرجي بني . جرجي بك زيدان . عيسى اسكندر المعلوف . خنين الخوري . نعوم شقير . وسليم شحاده .
خامساً — أسماء الصحافيين : احمد كامل . بولس الخولي . نجيب بستاني . عبد القادر حمزه . محمد كرد علي . جرجي الخوري . المقدسي . صموئيل بني . اسكندر شاهين . احمد بك ثيور . سليم مكاربوس . ابراهيم جمال . نقولا بك توما .
سادساً — أسماء الكتابات : سارة خير الله . مريم جرجي ليان . شمس شحاده . مريانا ماريان . فريده حبيقة . روجينا شكرى . جوليا طعمه . انيسه صيبه . ندي شاتيللا . ياقوت صروف . مريم مكاربوس . مريم مريكن . جميله كفروني . فريده عطيه . سلمى طنوس وغيرهن .
سابعاً — أسماء العلماء والادباء : حسن محمود باشا . رفيق بك العظم . ادوار بك الياس . نجيب شاهين . قاسم بك امين . نجيب صروف . خليل ثابت . امين ظاهر خير الله . الشيخ سليمان العبد . نسيم بربري . محمد ابي عز الدين . نسيم خلاط . فارس الخوري . شفيق بك منصور . متري قندلفت . مصطفى الرافي . جميل مدور . اسكندر البستاني . حسن بهيم . محمود باشا القليكي . نعمه يافث الخ . وقد جرت بين المقتطف وجريدة «البشير» البيروتية عدة مناظرات علمية يطول شرحها .
وانما اشتهرها المناظرة على قضية «مذهب الارثقاء والنشوء» المنسوبة الى دروين القائل بان الانسان يتسلسل من القرد . فاراد المقتطف على رواية مناظره اثبات الآراء الدروينية بحجة انها لاتناقض الدين ولا تضاد الكتاب المقدس . فخالفه «البشير» في هذا الرأي واحتدم الجدل بين الفريقين . وللعلماء متين يعقوب صروف وفارس نمر مركز ادبي سام في البلاد الشرقية والغربية . وحسبهما فخرًا انهما نالا سنة ١٨٩٠ رتبة دكتور في الفلسفة من «المدرسة الجامعة» في نيويورك . ثم أحرز ثانيهما «وسام المعارف الذهبي» من حكومة اسوج . وهو الذي قال عنه اللورد ككتشنر معتمد انكلترا في مصر «ان الدكتور نمر كله عقل»
وكان المقتطف مضماراً ثباري فيه اقلام كبار المنشئين والعلماء والمؤرخين من كل البلاد العربية . ومن مزايها صاحبيه الدكتورين الفاضلين انهما اذا ارتكبا خطأ في مسألة وارشدها احدهما الى الصواب بادرا الى الاقرار بالخطأ مع الشكر لمن نبههما عليه . وهاك برهاناً ناصعاً بما كتبه^(١) للسيد اقليميس يوسف داود مطران دمشق السرياني الذي رد على انتقادها لكتابه «القصارى» وهو بالحرف الواحد :

« هذا وانما نختم هذه الاسطر بالشكر الجزيل لسيادته ونؤكده له اننا نجل الرسالة التي تنبهنا الى خطأ ارتكبناه أكثر من الرسالة التي تمدحنا على صواب اتيناها . ولسنا ممن يحسب ان قدر الناس

«١» المقتطف : صفحة ٢٩٨ : سنة ١٣ في غرة شباط ١٨٨٨

يحيطُ بالاعتراض على اقوالهم . ويأخذوا لو كانت كل الرسائل التي ترد إلينا مثل رسالة سيادته في العلم واللطف »
ولشيخ العلامة ابراهيم الاحدب الطرابلسي قصيدة شائقة فرغط بها مجلة « المقتطف » نقتطف منها الايات الآتية :

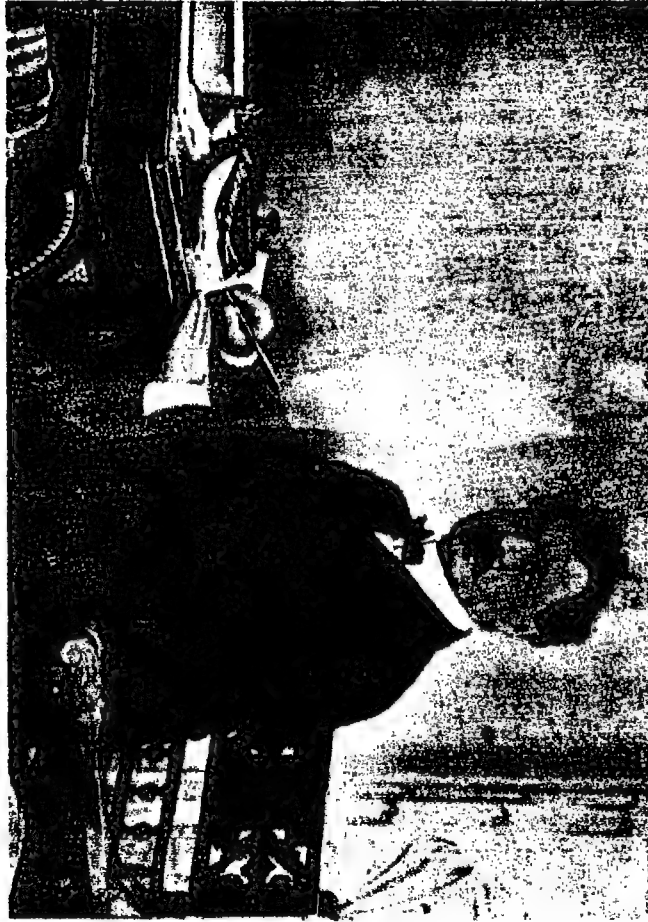
وان احسن ما جلت مقاصدهُ صحيفةٌ سميت منها بمقتطفِ
تلك التي اوضحت طرق الفنون لنا حتى بدت كسراجٍ لاح في السدَفِ
فشاقتنا وردها اذ راق مشرعهُ فكهم عليلٍ بطيبِ الوردِ منه شفي
أبان يعقوب مجلى يوسفٍ بسنا آياته فأنجحت للطرفِ بالطرفِ
وفارس قد جرعه فيها فاحرز في مضماره قصبات السبقِ بالشرفِ

✽ الطيب ✽

مجلة شهرية طبية صيدلية ظهرت في غرة كانون الثاني ١٨٧٨ لصاحب امتيازها الدكتور جورج بوست امتاذ الجراحة والنبات في المدرسة الكلية الاميركية . وغرضها نشر كل ما يهم الاطباء والصيدالة من معرفة مهنتهم وممارستها . فكانت مباحثها لتناول علم الكيمياء والنبات والحيوان والجماد والتشريح والمواد الطبية والطب الشرعي والاعمال المستشفوية وغيرها . وبقي منشؤها قائماً بادارتها وتحريرها في اعوامها الثلاثة الاولى . ومنذ العام الرابع سلم ادارتها لشاهين مكاربوس واتخذ مساعدين له في التحرير الدكتور رليم فان ديك والدكتور نقولا غمر والصيدلي مراد بازودي وفي ١٥ اذار ١٨٨٤ اصارت تصدر مرتين في الشهر بحبرة بقلم الشيخ ابراهيم اليازجي والدكتورين بشاره زلزل وخليل بك سعادة^(١) . وكانت موادها تدور على المباحث الطبية والعلمية والصناعية . وهي اول صحيفة دورية عربية استعملت لفظة « مجلة » بمعناها المصري وقد اشار باستعمالها شيخنا اليازجي رحمه الله . ومنذ التاريخ المذكور بدأت سلسلة اعوامها الجديدة بدون الالتفات الى ماسبق من اعوام حياتها الماضية . وبقيت بادارة هذه اللجنة التحريرية الى العام التابع ثم توقفت . وقد وضعت

(١) الدكتور خليل بك سعادة لبناني الاصل تلقى العلوم في المدرسة الكلية الاميركية في بيروت في عهد نشأتها الاولى وهو من الاطباء المشهود لهم بالفضل والمعارف . ومن مآثره الكتابية ما يلي : « قصر وكابوطرا » وهي رواية انكليزية . ثم ترجمة « انجيل برنابا » ورواية « اسرار النوروة الروسية » ورواية « اسرار الباسنيل » وكتاب « الوقاية من السل الرئوي وطرق علاجه » ورسالة عنوانها « نبلة من كنانة » ردها فيها على مجلة المقتطف . واشهر مؤلفاته كتاب « قاموس سعادة » وهو معجم انكليزي عربي يفضل على سائر الكتب التي من نوعه بتميزة المادة وشدّة البحث وامانة الترجمة

حيثئذٍ مئات بل الوف من الاوضاع اللغوية والسميات العصرية والمعربات التي اشار الى بعضها عيسى اسكندر المعلوف وهالك شيئاً منها : مقياس الثقل (بارومتر) — الميزان المثوي (ثرمومتر) — الخرشوف (ارضي شوكة) — الشعار (القميص) — الدثار (ما فوق القميص) — الشعرية (الفرشاة التي يطلى بها) — الطلاء (القرنيش) — راجيبات (بكتيريا) — انبويات (باشلش) —



الدكتور خليل بك سماده
احمد مدراء مجلة « الطبيب » والخرززين فيها سابقاً

نفاعيات (انفوزور يا) — دُريّات (ميكروكس) — رواميز (مساطر) — أُنزال (لوكنيدات) — فيالج (شرانق) — مقوي (كرتون) — المنظر الطيفي (سبكتروسكوب) — الاكّه (الاغمي خلقة) — أجار (صانع الاجراي القرميد) — شكيكة (سلة توضع فيها الفاكهة) — مشوش



الدكتور اسكندر بك البارودي
صاحب الامتياز الثاني لمجلة « الطيب » ومحررها



مراد بك البارودي
الصيدلي القانوني والحزب في مجلة « الطيب » في عهد نشأتها الأولى

(منديل خشن تمسح به الايدي) بمعنى المنشفة — اللحم الغريض (الطازة اي الجديد) — الخزرة (وجع الظهر) — الآح (زلال البيض) — الملح (صفار البيض) — الى غير ذلك مما انتبه اصحابها اليه بطريق القياس او لاشتقاق او استخراجه من كتب اللغة . وكان لهذا الدور الثاني من تاريخ حياة « الطيب » شان كبير في عالم الصحافة العربية لما نشر على صفحاته من الفوائد الجليلة التي جعلته في طليعة اعظم المجلات شهرة وانتشاراً

وفي غرة حزيران ١٨٩٥ تولى تحريرها الدكتور اسكندر بارودي الذي اصدرها مرة في الشهر . فجرى على خطة من سلفوه وفتح فيها باباً جديداً لكل من الفروع الطبية نظرياً وعملياً وللعمليات الجراحية والطبابة الاهلية والطب البيطري والمسائل العمومية . ثم جعل لها في هذه السنين الاخيرة فرعاً تحت عنوان « حفظ الصحة والزراعة » يصدر شهرياً في كراس على حدة . وفي ٢٣ كانون الثاني ١٩١٠ استقل بامتياز وادارته وتحريره على اثر وفاة الدكتور جورج بوست صاحب الامتياز الاول

وما زال « الطيب » ينشر في مطابع بيروت الى هذه المدات الاخيرة . ثم صار يطبع منذ سنة ١٩١٢ في المطبعة الرشادية في كفرشيا بלבنان . وكان في جميع ادوار حياته مكتوباً بعبارة بليغة تدل على سعة معارف اصحابه ومحرريه الذين تخرجوا في الكلية الاميركية الشهيرة او درسوا فيها . وهو وحده بين جميع المجلات الطبية العربية بلغ هذا الشوط البعيد من العمر . وما ساعد على نجاح هذه المجلة في ادوار حياتها السابقة ان مدرسة « قصر العيني » المصرية ومدرسة « الكلية الاميركية » في بيروت كانتا تدرسان علم الطب في اللسان العربي . فلما ابدلتاه باللسان الانكليزي انصرفت عناية اكثر اطبائنا الوطنيين لسوء الحظ عن مطالعة « الطيب » الى مطالعة المجلات الطبية في اللغات الاجنبية . ومن ذلك الحين قل عدد قرائه ومريديه بالغاء اللغة العربية من المدارس الطبية . ورغماً من هذا كله فان الدكتور اسكندر بك البارودي لا يألوا جهداً في نشر المواضيع الجليلة وخلاصة الاختراعات الحديثة التي تعود بالفائدة على قراء مجلته القديمة العهد خدمة للعلم وحفظاً للنزلة السامية التي احرزها « الطيب » في عالم الصحافة

✽ المشكاة ✽

اسم لمجلة شهرية سياسية علمية صناعية تاريخية فكاهية ذات ١٦ صفحة اصدرها خليل سركيس بتاريخ غرة نيسان ١٨٧٨ في اثناء تعطيل جريدة « لسان الحال » مدة اربعة شهور بامر الحكومة . فكانت جزيلة الفوائد معتدلة اللهجة ومحللة بمقالات لابرع كتاب ذاك العهد . نذكر منها مقالة « المقل الترجسية في الاخبار الاندلسية » وهو تاريخ الاندلس ايام الاسلام الى فتوح دولة المشرقيين



خليل سركيس

صاحب امتياز جريدة « لسان الحال » ومجلة « المشكاة »
(رسمه في سنة ١٨٧٨)

بقلم سليم بن ميخائيل شحاده ترجمان القنصلية الروسية واحد صاحبي كتاب « آثار الادهار »
وغيره . واحتجبت « المشكاة » على اثر صدور العدد الرابع منها عند ما أعيد نشر « لسان الحال »
بعد عطلته . ولا تختلف مجلة « المشكاة » عن شقيقتهما « لسان الحال » في اعتدال المشرب وسلامة
الذوق واخلاص الخدمة للوطن وحسن انتقاء الاخبار الصادقة

الفصل السابع

اخبار مجلات بيروت من سنة ١٨٨٦ الى ١٨٩٢

✽ الصفا ✽

مجلة شهرية علمية صناعية تاريخية فكاهية نشرت في غرة كانون الثاني ١٨٨٦ لصاحب امتيازها

علي ناصر الدين اللبناني . وهي باكورة الصحف الدورية التي ظهرت على يد أبناء الطائفة الدرزية . فعاشت ثلاثة أعوام ثم تعطلت لقلة رواج سوق الادب حينئذ بسبب شدة المراقبة على المطبوعات . وقد حرر فيها حينئذ الياس بن جرجس طراد والشيخ فضل القصار . وعام ١٨٩٧ انتقلت ادارتها الى « بعدا » في لبنان حيث ظهرت مدة سنة كاملة . وفي ١٨ شباط ١٨٩٩ تحولت الى جريدة اسبوعية ادبية سياسية وصارت تطبع في « عبيه » مدة اربع سنين . فاحتجبت بعد ذلك حتى عادت الى الظهور بتاريخ ١١ نيسان ١٩٠٨ في قرية « كفر مئى » ثم نقلت منذ ٢ ايار ١٩٠٩ الى عاليه . ومنزلتها عند الدروز كنزلة جريدة البشير عند الكاثوليك والنشرة الاسبوعية عند البروتستنت . وهي الآن من ارقى جرائد لبنان بنزاهة المبدأ وإخلاص النية خلافاً لبعض الجرائد التي تعودت التمليق والتزلف من الكبراء خوفاً منهم او طمعاً بمساعدتهم . واثباتاً لذلك ننقل فصلاً ورد فيها بتاريخ غرة كانون الثاني ١٩١١ تحت عنوان « اين السعيد من الامين » وهذا نصه بالحرف الواحد :

« الامير امين ارسلان فصل جنرال الدولة العلية في الارجنتين رجل شهدته له اعماله بانه من خيرة الرجال . ولو عمدنا الى ذكر تلك الاعمال لكان ذلك من قبيل تحصيل الحاصل . وكفالك برهاناً على مكانته في النفوس استقبال العثمانيين اياه في المهجر ذلك الاستقبال المقرون بالحفاوة . وفي الحديث الذي دار بينه وبين رئيس تلك الجمهورية الذي اجل استقباله مع اركان حكومته ما يتبنا عن حصافته ومكانته . وللامير شقيقى كنت اود ان تكون مجاباه واعاله كسجاياء واعمال شقيقه . لكن لسوء الطالع قضى بالاً يكون السعيد كالامين في بدء الحوادث الحورانية قام الامير امين يطلب الى قائد الحملة ان يعامل الدروز بالنودة وان يعرض عليهم الطاعة قبل ان يبدأ بالشدة . اما الامير سعيد فقام يدعوه الى استئصال شأفتهم قائلاً انه لا بأس لا على افرادهم ولا على مجموعهم لان وجودهم مضر بالهيئة الاجتماعية . فانظر الفرق بين الاثنين ١١١ وبعد ان بعث سامي باشا تكذيباً رسمياً للذين زعموا ان بين اشقياء العربات في فتنة الكرك دروزاً لم يشأ حضرة الامير سعيد الانغم الا ان يجعل للدروز نصيباً في الفتنة رغماً عن حقيقة الحال وعن سامي باشا . فكتب في جريدة « النصير » مقالة زعم فيها ان للدروز بدءاً في الحادثة . لكن زعمه هذا لم يكن له من نتيجة الا إطالة الالسنه في سبه وقول الناس : اين السعيد من الامين ؟ »

ويتولى الآن رئاسة تحرير الصفا امين ناصر الدين فجل صاحب الامتياز ومن الكتبة المعدودين الذين يشار اليهم بالبنان . وهو ايضاً شاعر مجيد كان يقول ابياتاً من الشعر قبل ان تعلم القراءة والخط فكان والده يكتبها له ويصحح لغتها دون وزنها . ومرة بعث الى الشيخ خليل اليازجي يبتين من شعره الصياني فسرّ بهما كثيراً واجابه عليهما بهذه الايات :

أنت الصغير الكبير النفس منتسباً بها لاسلافك الشمر العرائين

— ٦٣ —

هلالٌ سعدٍ نرجي منه بدرَ سنّا يلوحُ في أفقٍ باليمنِ مقروء
غالبتَ فنَّ القريضِ المستطابِ وقد غلبتهُ بانتصارٍ منك ميمون
منهُ لك الأمنُ والنصرُ المبينُ ولا بدعَ فانتَ أمينُ ناصرُ الدينِ



نحلة قلفاط

منشئ مجلة «سلسلة الفكاهات» في بيروت والقاهرة

(قلبي الى مجمع الخلان يدفعني والجسم عنهم قضاء الله دافعه)
(لم يبقَ منه سوى رسمٍ لهيكله عند الاحبة للتذكار أودعه)

✧ سلسلة الفكاهات ✧

لا يجهل احد اسم «سلسلة الفكاهات في اطايب الروايات» التي نشرها في تشرين الثاني ١٨٨٤

نخله قلفاط البيروتي. وهي مجموعة قصص تاريخية وروايات ادبية تعدّ من اقدم الصحف من نوعها. كانت تصدر اجزاء متواصلة تارة مرة وطوراً مرتين في الشهر وكان من اعوانه في ترجمة بعضها عن اللغة الفرنسية سامي قصيري وغيره. فنالت رواجاً عظيماً في كل الديار العربية ثم تعطلت في السنة الرابعة لظهورها. وقد نفّي حينئذ صاحبها الى مدينة قونية بدسيسة من جواسيس الحكومة الذين اتهموه زوراً وظلماً بآثارة الخواطر بين افراد الشعب. فلبث في منفاه سنتين ينقلب على جمرات العذاب حتى أفرج عنه بعد دفع كل ما ملكت يده لاشباع بطون الحكام الظالمين. وهناك انتهز الفرصة لدرس اللغة التركية حتى انقضا وصار يستطيع الترجمة منها واليها. وفي اثناء اقامته في المنفى نظم قصيدة استرحامية ورفعها للسلطان عبد الحميد قال في مطلعها :

امين الله جئتك مستجيراً أجل وقد اتخذتك لي نصيراً
امين الله روح العدل انتم فكيف اكون مظلوماً حقيراً
امين الله اولادي صغار ورحمتكم غدت لهم مجيراً
أجرني يا امين الله اني ظلمت وحقكم ظلماً كبيراً

الى ان قال :

فمن سنة نُفيتُ بغير ذنب وحسي الله في ظلي خبيراً
وحسي الله انك لي ملاذ فلا اخشى بذلي الدنيا شروراً

ولما كان قد رُش من قضاء العيشة تحت مماء الدولة العثمانية عوّل على السكنى في وادي النيل وهناك اصدر سنة ١٨٩٣ مجلة باسم « سلسلة الفكاهات » قرّظها عبد الله فريج بقصيدة جاء فيها :
مجلة قد علّت اعلى المقامات كأنها في بهاء روض جنات
لله سلسلة بالبشر قد برزت في اوج علم حوت حسن الفكاهات
ثم عاد الى وطنه وتعاطى مهنة بيع الكتب بالشركة مع سليم ميداني. فانتهاز انصار الاستبداد هذه الفرصة ايضاً لينصبوا له المكائد ووشوا به لدى الحكومة بحجة انه يتاجر بالكتب الممنوعة ككتاب « ام القرى » وسواه. فألقي القبض عليه سنة ١٩٠٤ وُرُجّ في السجن مع اصحاب الجرائم الكبرى مدة سنة كاملة أصيب في اثائها بداء الفالج. ومات في ١٣ تشرين الاول ١٩٠٥ بعد إطلاق سبيله من الحبس بايام معدودة. وقد نُقشت على ضريحه هذه الايات التي نظمها الاستاذ الياس بهنا :

فقدت بنو قلفاط نخله من به اهل المعارف والمكاتب تأنس
واروا بهذا اللحد شهماً فاضلاً ندباً له اصحى المقام الاقدس
من بعد ما نشر المعارف حل في دار البقا حيث الميمن يحرس

لما هو الموت الزؤامُ بنخلته أرخصها بسما الاعالي تفرسُ

سنة ١٩٠٥

وُلد نخله بن جرجس بن ميخائيل بن نصر الله قلفاط سنة ١٨٥١ في بيروت وقرأ مبادئ العلوم على اسكندر آغا ابيكار يوس . ثم مالت نفسه الى درس علم الفقه والقوانين الدولية فقال منها نصيباً وافراً . وكان نخله قلفاط رجلاً نشيطاً خلف من الآثار الادبية ما يشهد بفضلِه واجتهاده . وقد كافأه قيصر الروس على ذلك بوسام شرف ونقحه بعبه مالية قدرها الف وخمسمائة فرنك . واليك اسماء الكتب التي ألفها أو ترجمها من اللغات الاجنبية بقطع النظر عن الكتب التي طبعها على ثقافته : حقوق الدول . تاريخ روسيا . تاريخ ملوك المسلمين . حمزه البهلوان . بهرام شاه . فيروز شاه . الف نهار ونهار . ديوان ابي فراس الحمداني (شرح أكثر ابياته) . ضرر الضررين (رواية تمثيلية) . الملك الظالم (رواية تمثيلية) . الزوجة الزائفة . هالكات بارس . مائة حكاية وحكاية . موتو كريستو . وخلف ديوان شعر يحتوي على منظومات شتى في مواضيع مختلفة تقتطف منها هذه الايات التي رفعها لكامل باشا عند ما وُجهت اليه رتبة الصدارة العظمى . وكل بيت منها يتضمن تاريخاً لاحدى السنين الثلاث الميلادية والمحجيرة والمالية :

لسان الهنا ارختُ جاء مردداً بكامل باشا اليوم تزهو الصدارةُ

سنة ١٨٨٥ ميلادية

وقد اشرقت يومَ البشائر اُرخوا بها وعدلاً منه تلك الادارةُ

سنة ١٣٠١ هجرية

ألا بشر الدنيا بحكمة ذاته وارخ بها حقاً تليق الوزارةُ

سنة ١٣٠٢ مالية

❖ ديوان الفكاهة ❖

مجلة شهيرة تشتمل على روايات تاريخية وغرامية وادبية كانت تنشر في مطبعة القديس جاورجيوس للروم الارثودكس وهي اول مجلة روائية صدرت باللسان العربي . أنشأها في غرة سنة ١٨٨٥ المرحومان سليم بن ميخائيل شحاده وسليم بن بولس طراد وها من اخص اعيان مدينة بيروت واقدم عائلاتها . وكان أكثر رواياتها معرباً عن اللغة الفرنسية بقلم الكاتب البارع يوسف بشارة فيقانو . وبعد عامها الرابع احتجبت مدة ثلاث سنين ثم استقبل بها الى نهاية اجلها سنة ١٨٩٣ سليم طراد وحده . وقد تولى حينئذ تعريب رواياتها شاكر شقير اللبناني صاحب مجلة « الكنانة » المصرية الذي صدرها بهذين البيتين :

تخالف الناس والزمان فحيث كان الزمان كانوا
 ايها المعرضون عني عودوا فقد عاود الزمان
 وكان «ديوان الفكاهة» مجموعاً حسن الوضع والترتيب حاوياً من اطايب الروايات على اشهاها
 ومن اشهر الرحلات على اكثرها فائدةً ومن آداب الحكايات والقصص على ادناها مأخذاً والطفها
 مشرباً وارقها اسلوباً. وكان بوجه الاجمال لا يتعرض لمذهب ديني ولا يلمح لامر سياسي ولا ينشر
 الا ما يوافق طرحة بين ايدي القوم كباراً وصغاراً نساءً ورجالاً. وكان إقبال الناس كبيراً على مطالعة
 رواياته اللذيذة المنزهة من الشوائب الادبية التي لا يخلو منها اكثر الروايات المطبوعة في زماننا



الايكونوموس ثوفانس البدوي

الرئيس العام على الرهبانية الباسيلية الحلبية سابقاً ومدير مجلة « الكنيسة الكاثوليكية »
 وشقيق صاحب امتيازها

✱ الكنيسة الكاثوليكية ✱

هي رسالة شهرية تعليمية تاريخية أنشأها خليل البدوي بتاريخ كانون الثاني ١٨٨٨ في أثناء قيامه بتحرير جريدة البشير . وهي ذات ثماني صفحات صغيرة كانت ادارتها متعلقة بالأباء اليسوعيين الذين نشرها لحسابهم في مطبعتهم الكاثوليكية . وقد جعلها منشئها لخدمة طائفة الروم الكاثوليك وطبعها بأذن بطريركهم غريغوريوس الاول . فاقبل القوم على مطالعتها والاشتراك فيها لما كانت تذبذبة على صفحاتها من المواضيع المفيدة . وفي عامها الثاني اتسعت دائرة مباحثها وصارت تصدر في ٣٢ صفحة مرتين في الشهر . فاستحسن جميع بطاركة الطوائف الشرقية الكاثوليكية خطتها القويمة وامتدحوا منشئها برسائل خاصة . وعند ذلك اخذ خليل البدوي ينشرها بمصادقتهم منذ العدد الرابع عشر المؤرخ في ٣٠ تموز ١٨٨٩

ولبثت « الكنيسة الكاثوليكية » على هذه الحال حتى احتجبت في اواخر عامها الثالث عندما ترك صاحبها جريدة البشير . وفي شهر كانون الثاني ١٩٠٢ صدر منها عدد فرد بادارة الايكونوموس ثيوفانس البدوي شقيق صاحب امتيازها المشار اليه . وكان ذلك بأمر البطريرك بطرس الرابع (الجريجيري) الذي قصد اعادة نشرها لخدمة بني ملته ، ولكن المرض الذي اصاب البطريرك حينئذ ثم ساقه الى القبر حال دون متابعة نشر المجلة التي دخلت في خبر كان . وبعد ذلك تعين الايكونوموس ثيوفانس نائباً اسقفياً على ابرشية حمص وحماه ولم يزل في هذه الوظيفة الى يومنا . ومن اهم المباحث التي نشرت في هذه المجلة نذكر : « التوفيق بين العلم وسفر التكوين » للاب دي كوبيه اليسوعي ومعرفة بقلم خليل البدوي . ثم مقالة « الموسيقى الكنيسة » للثوري كيرلس رزق . ومنها كتاب « كشف المكتوم في تاريخ آخري سلاطين الروم » ونبذة في « تاريخ مصر وزراعتها » وغير ذلك من المقالات المفيدة بقلم منشئ المجلة



— ٦٨ —

الباب الثاني

تراجم مشاهير الصحافيين في بيروت في الحقبة الثانية

== « | » ==



✽ سليم البستاني ✽

منشئ مجلة «الجنان» و«الجنة» و«الجينة» (رسمه في سنة ١٨٦٦ بالملابس الوطنية القديمة)

(أفتت عمرك سيفي على ومآثره وإفادة للعلم أو تصنيف)
(وسبحت في بحر العلوم مكابداً أمواجه والناس دون سيوف)

هو بكر انجال المعلم بطرس بن بولس بن عبدالله بن كرم بن شديد ابن ابي شديد بن محفوظ ابن ابي محفوظ البستاني وُلِدَ في ٢٨ كانون الاول ١٨٤٨ في قرية عبيه عند ما كان والده استاذاً هناك في المدرسة الاميركانية. فقرأ العلوم العربية على الشيخ ناصيف اليازجي في بيروت وأتقن معرفة اللغات التركية والانكليزية والفرنسية على أشهر الاساتذة. وفي سنة ١٨٦٢ صار ترجماناً لفنصلية

الولايات المتحدة الاميركية بدلاً من اييه . وكان الساعد الايمن له في جميع الاعمال الادبية التي قام بها لاسيما في تدبير شؤون « المدرسة الوطنية » التي كان نائب رئاستها وتولى فيها تدريس الصفوف العالية الانكليزية . واشتغل في تأليف كتاب « دائرة المعارف » وتحرير المقالات المهمة في مجلة الجنان . ثم اخذ على عاتقه تحرير جريدتي اللجنة والجنينة . واشتغل بنشاط في « الجمعية العلمية السورية » التي كان نائب رئاستها ومن اهم اركانها . وفي عام ١٨٧١ اعتزل اشغال القنصلية واقبل يضاfer والده في مهماته العلمية والصحافية . كل هذا ولم يكن عذرا خذ قد بقل بعد . وترجم كتاب « تاريخ فرنسا الحديث » في مجلد ضخيم بمعاونة الشيخ خطار الدحداح اللبناني . والف عدة روايات تمثيلية او قصصية كرواية « الاسكندر » ورواية « قيس وليلى » ورواية « يوسف واصطاك » ثم « الهيام في جنان الشام » و « زنونيا » و « بدور » و « اسمى » و « سلمى » و « سامية » وقد جمع فيها من صروب الادب والسياسة والاقتصاد والادارة والتاريخ والنصائح واصلاح العادات وصقل الطباع الخشنة الى غير ذلك من المقاصد النبيلة

فتمكنت مكانته في الوطن وقرّبه الحكام اليهم . وكان قلمه اعظم ترجمان للتمدن الغربي في ديار الشرق . وسار مرتين الى مصر وعاد منهما والحقائب تكدّت عن مكارم الحضرة الخديوية . ثم نشره وترويح مصنفاته . وفي عام ١٨٨٠ نشأت فيه رغبة التجارة فالتجّر ولكنه لم يفلح . فاعاد اموره الى نصابها الادبي كما نأما قدر له ان يحيا ويموت في سبيل خدمة العلم . وبعد وفاة والده استقلّ وحده بكل المشاريع المذكورة وطبع الجزء الثامن من كتاب دائرة المعارف وهما أكثر مواد اجزائه الباقية . غير ان الاجل لم يفسح له الوقت الكافي لانام هذا المشروع الخطير . فاعتنى اخوته امين ونجيب ونسيب مع سليمان البستاني بابرار الاجزاء التاسع والعاشر والحادي عشر الى لفظة « عثمانية » فقط ثم توقفوا عن العمل . ولا نزالك هنا من ابداء الاسف الشديد لعدم انجاز هذا الاثر العظيم بل الكنز الثمين الذي يتوق الى احرازه كل ناطق بالضاد . لانه وحده يغني عن اقتناء خزانة كتب برمتها

وكان سليم البستاني موصوفاً بدمائة الاخلاق وصدّة الذكاء جامعاً بين علو الهمة وشهامة النفس وسلامة السريرة . وكان حريصاً على ولاء الاصدقاء لا ينقض وعداً ولا يحلّ عهداً . وبتاريخ ١٣ ايلول ١٨٨٤ انتقل فجأة من هذه الحياة في قرية « بوارج » حيث كان يروح النفس من عناء الاشغال تحت سماء لبنان مع نسيبه سليم بك ايوب ثابت . فقصفته يد المنية غصناً رطيباً في ربيع العمر ثم شيعت جثته الى بيروت بين تردد الحسرات وذرف العبرات ودُفنت بجانب تربة والده المأسوف عليه في مقبرة الطائفة البروتستنتية بعد ما رثاه الشعراء والخطباء . فأبنته بالكنيسة راعي الطائفة الانجيلية وفي المقبرة الدكتور فارس غر والياس طراد وسامي قصيري . وخلف ولداً وحيداً يدعى

حيباً قد دَرس فنَّ الزراعة في اوربا وسكن في القطر المصري مع والدته السيدة حنة بنت ايوب ثابت . وقد رثاه بعض الشعراء بقصائد نفيسة فاختارنا هذه الايات لناظمها الشيخ خليل اليازجي :

وهو الموتُ الا ان خطبك اعظمُ ورزؤك في الارزاء اشجى واجسمُ
ومن فلتات الدهر امرك انه لا شفق في امثال هذا وارحمُ
لاك الله ميتاً كالقتيل ولم يسلم له من دمٍ لكن مدامنا الدمُ
وان نحن طالبنا المنايا بناؤهم رمتنا وقالت من يطلب عنكم
وان نحن عابنا الزمان بفعله قرعنا مبعاً ما له من يترجمُ
فعدنا وقد خبنا من الدهر ما ملأ نوح على ما كان منه ونلطمُ
كذا الدهر الا ان من زاد همهُ وقصر عن تفريجه جظمُ
فقدنا بني الاوطان عضواً مكرماً كجسم مضت منه يدُ فهو اجدمُ
الا اننا سفي فقدته اليوم اسرة واوطاننا في نوحه اليوم مأتمُ
على مثله يكي وهيئات مثله فتى طاب منه القلب واليد والقلمُ

وكان ضليعاً باللغات العربية والتركية والانكليزية والفرنسية فكان يكتب فيها ويترجم منها واليها بسهولة وبلاغة . وياشر تأليف مجمل تركي على نسق كتاب « دائرة المعارف » وقصد ان يسافر للاستانة ليقدمه للحضرة السلطانية . الا ان الوفاة عاجلته قبل ابراز هذا العمل لدائرة الوجود . وكان شاعراً مطبوعاً نظم كثيراً من القصائد المتفرقة التي نؤمل ان يقوم من يجمعها في ديوان خاص قبل ان تلعب بها ايدي الضياع . ومن جيد نظمها ما يأتي :

نقلت الدنيا فما جدُّها جدُّ ولا وصلها وصلٌ ولا صدُّها صدُّ فراق وراء الوصل فيها وما لها وفاء ولا عهدٌ يدوم ولا وعدٌ
نشيدٌ للآمال قصرٌ محصناً فتهدمه جبراً ولا ينفع الجهدُ تظاردنا الايام مثل عداتها فيمسي اميرُ القوم وهو لها عبدُ
الى ان قال : ومن يرثني في حالة الفقر والعنا سريعاً الى العليا يضرب به المجدُ ومن يدخل الغش الخبيث فؤاده فما نومه نومٌ ولا مهده مهدهُ

ومن لطيف اشعاره في رواية « قيس وليلى » هذه الايات :

الموت صعبٌ والصبابةُ اصعبُ والكل من هجر الحبيبة اعزبُ
والقلب يطلبُ قربَ من احببتها والموت من قرب الحبيبة اقربُ
دون الديار مناهلٌ وذوايلٌ ومواهلٌ وكثائبٌ لتكتبُ
يا قلب صبراً في المصائب فالفتى من كان اقتاب المصائب يركبُ



✽ الدكتور لويس صابونجي ✽

هو يوحنا لويس بن يعقوب بن ابراهيم بن الياس بن ميخائيل بن يوسف صابونجي الارفلي
وُلِدَ في ٧ تشرين الثاني ١٨٣٨ بمدينة « ديرك » التابعة لولاية ديار بكر . وكانت ولادته هناك
من باب الصدفة ايام خرج اليها والده فراراً من وباء الهوء الاصفر الذي فشا وقتئذٍ بديار بكر .
وقد اشار الى ذلك في ايات من قصيدة له :

خُلِقْتُ بارضٍ قد تجلت بيهجةٍ سقاها الهي من فواتٍ ودجلةٍ
بلادٍ ثواها آدمٌ بعد جنةٍ اليها انتي الابطال في كل حقبةٍ
وُلِدْتُ فيها فوراً على غير موعدٍ غداةً اتاها والديّ لثقةٍ
بشهر فشا فيها الوباء مؤلفاً وشاع انتشاراً في بلاد الجزيرة
وسكن والده بمدينة ماردين بعدما هاجرت اجداده من اورفا ثم انتقل منها الى ديار بكر .

فلما بلغ لويس السنة الثانية عشرة خرج الى سوريا يريد الدرس على اساتذة مدرسة الشرفه بجبل كسروان. وبوصوله الى مدينة بيروت حلّ ضيفاً على منزل المرحوم انطون طرّازي جدّ كاتب هذه السطور. وفي ٣ كانون الثاني ١٨٥٠ انتظم في سلك تلامذة المدرسة المذكورة حيث تلقى اصول اللغات العربية والسريانية والايطالية. وفي سلخ كانون الاول ١٨٥٤ ارسله اغناطيوس انطون سمحيري بطريك السريان الانطاكي الى مدرسة مجمع انتشار الايمان في رومة. فخلنى فيها العلوم العقلية والنقلية على اختلافها حتى نبغ فيها كلها ونال رتبة ملفان (دكتور) في الفلسفة

وفي شهر حزيران ١٨٦٣ عاد الى الشرق ميمماً مدينة ماردين فاراد البطريك المشار اليه ان ينحله رتبة الكهنوت. فتودد المترجم متمناً عن قبولها لانه لم ير من نفسه ميلاً الى الدخول في هذا السلك الروحاني. ولكنه رضى اخيراً لارادة البطريك بشويق بعض الكهنة واقتبل في ٢٩ تشرين الثاني ١٨٦٣ الرتبة المذكورة. ثم ذهب الى ديار بكر لمشاهدة اهله ومنها جاء بيروت حيث تعين رئيساً للطائفة السريانية. فانشأ فيها مطبعة لنشر الكتب في اللغات العربية والسريانية والتركية. وأسس مدرسة صار لها شأن عظيم حتى قصدها طلبة العلم من كل ارجاء المدينة. فصارت تباريه غيرها من المدارس العالية وكان من جملة تلامذتها انجال متصرف بيروت كامل باشا الذي صار بعد ذلك صدراً اعظم. وهو الذي ادخل فن التصوير الشمسي في بيروت وكاد يكون مجهولاً فيها قبل ذلك الحين. فعلمه لاخته جرجس الذي برز في هذه المهنة حتى استحق ان ينال لقب «مصور العائلة الامبراطورية البرلينية»

ولما قدم فرقة باشا الى جبل لبنان عين القس لويس استاذاً لاولاده ومرشداً لآل بيتيه في امور الدين. ثم عكف المترجم على درس فن الموسيقى فأحكه في وقت قصير. واختاره حينئذ الدكتور بلس رئيس المدرسة الكلية الاميركية استاذاً لتلامذتها في اللغة اللاتينية. وكلفه ايضاً الخوري فيلبس مُمَرِّس المدرسة البطريركية بتعليم اللغتين التركية والايطالية لطلبتها

وفي ١١ ايار ١٨٧٠ اصدر مجلة «النحلة» ابتغاء الاصلاح وتعميم المعارف. ولكن طرأت على منشئها حوادث سافته الى تجاوز الحدود التي كان قد فرضها على نفسه وتجرّش بمسائل سياسية ومناظرات دينية سافت راسلداً باشا والي سوريا الى إلغاء النحلة. فتجلد صاحبها واصدر مجلة اخرى سماها «النجاح» فناهبها ما ناب النحلة من سوء العقاب. ثم اعاد نشرها وجعل يوسف الشلفون كاتبها المسئول حتى ننازل عنها له ابتغاء الراحة. فلما استراح من تضييق الحكام سوّلت له نفسه ان يطوف حول الكرة الارضية. فركب البحر نهار الجمعة ثلث عشر بقيت من شهر آب ١٨٧١ واستكمل دورة الارض في سنتين وسبعة شهور. فكان اوّل طواف من آل سام أتيح له ان يقوم بمثل هذه السباحة الكبرى كما اشار الى ذلك في ابيات له من قصيدة في الفخر:

وقد طفتُ حول الارض شرقاً ومغرباً وصيتي سرى قبلي يذبح برحلي
وما طاف قبلي من بني سام طائف ولا جال منهم بالبسيطة جولي
ولما عاد الى بيروت واستراح من عناء ذلك السفر الطويل اقترح عليه بعض الاصدقاء اعادة
نشر صحيفة « النحلة » فلي طلبهم واصدرها باسم « النحلة الفتية » . واتفق في غضون ذلك ظهور
مسألة تاريخية تتعلق باصل ايمان الطائفة المارونية . فاستنصر القس لويس للقائلين بعكس ما ترتأيه
الملة المذكورة ونشر في صحيفته مقالات حارجة عن هذا الموضوع . فتارت عليه من جراء ذلك فتنة
من الرعاع كاد يذهب فيها قتيلاً . فهاجر الى ليفربول حيث نشر رسالة سماها « موسى الخلافة » وشحنها
بالرد على اخصامه المذكورين . ورحل مرة ثانية الى اميركا ولبث في نيويورك وفيلادلفيا بضعة
شهور . ثم عاد الى بلاد الانكليز قاصداً مدينة منشستر . فاخترع فيها آلة صغيرة لنقل التصوير
واحرز امتياز التوحيد بالعمل بها من دولة بريطانيا العظمى . ولما نقل سكناه الى لندن باع حقوقه
في الآلة المذكورة الى شركة تعرف باسم « Stereoscopic Company » واخترع آلة اخرى لفن
التصوير سماها « Authomatic Apparatus » فاحرز امتياز التوحيد بالعمل بها من الحكومة الفرنسية
ثم استعاد بلندن نشر صحيفة « النحلة » عام ١٨٧٧ واصدرها بتاريخ ٢ نيسان بالفتن العربية
والانكليزية . وجلاها بمنظر البلاد وتصاوير رجال العصر المحدثين في السياسة والعلم . وانشأ
فيها ايضاً جريدة « الاتحاد العربي » وجريدة « الخلافة » وساعد رزق الله حسون في تحرير صحيفة
« مرآة الاحوال » الشهيرة . فنشر فيها كلها آراءه التي كانت ترمي الى تعمير الاصلاح ومحاربة الاستبداد
في الدولة العثمانية

وكان صاحب النحلة وكيلاً خصوصياً للسيد برغش سلطان زنجبار مدة ثماني سنين حتى قبض
هذا الى رحمة ربه . وكان السلطان يكتبه كل شهر ويلج عليه بمواسلته مع كل بريد . فاتفق
للسابونجي انه سعى مرة عن موعد سفر البريد من لندن الى زنجبار وما رفع كتاباً الى السيد برغش .
فبعث يمانه عتاباً لطيفاً ويطلب منه الا ينقل عن رفع تفاصيل الاحوال اليه مع كل بريد . وكان
يتقاضى لقاء ذلك مبلغاً سنوياً من المال عدا الهدايا التي كان ينعم السلطان بها عليه . وتشرف في ٢٧
ايار ١٨٧٩ بالتحول بين يدي فكتوريا ملكة بريطانيا العظمى . ونال مثل هذا الشرف مرتين
لدى الحبر الاعظم في رومة ولدى ناصر الدين شاه ايران . وسنة ١٨٨١ زایل لندن ليطوف في
بلاد نجد وخيل ابتغاء الوقوف على احوال سكان تلك الاقطار . ثم عرج على وادي النيل فخدمه
مصالح الدولة البريطانية نحو السنتين في اثناء الفتنة العراقية . وسعى مع مستر بلونت ولادي عاته
حفيدة اللورد بيرون الشاعر الانكليزي المشهور في انقاذ عرابي باشا من الحكم الذي اصدره
غلاستون رئيس الوزارة الانكليزية في اعدامه مباشرة بلا محاكمة

ولما عاد الى انكلترا تعلق على القاء الخطب في مسائل علمية وتاريخية وما يتعلق بسياحتها . ولبت بخطب تسعة اسابيع متواصلة في « قصر الباور » بلندن . واتفق له في بعض الايام ان يخطب تسع مرات في النهار وكان يحضر الخطب نحو الف وخمسمائة نفس . ثم خطب في محفل « الاثنيوم » بمدينة منشستر وفي مدرسة الصم والبكم . وكان استاذهم يترجم لهم مآل الخطبة بالاشارات الموضوعة لتعليمهم فصار ذلك مصداقاً لما قاله الدكتور صابونجي في يستر من قصيدة له في القفر :

وان قتُ بين الصم والبكم خاطباً أنفذ سمع الصم تفرج وعظي

ثم خطب بمدينة باريس في قاعة الخطب الكائنة في الشارع المسمى Boulevard des Capucines وفي « انستيتو رودي » الكائن في الشارع الملكي وكذلك في بعض القاعات المعدة للخطب في المرض العام سنة ١٨٨٩ . وفي اثناء ذلك اختاره ولي عهد انكلترا (صار فيما بعد ملكاً باسم ادوارد السابع) استاذاً للغات الشرقية في دار الفنون التي انشأها هذا الامير بلندن ومساها « The Imperial Institute » وتناول الطعام مرتين على مائدة سموه بدعوة مخصوصة . وقد انضم حينئذ الى سلك الجمعيتين المروفة احدها باسم « Society The Royal Asiatic » في لندن والاخرى باسم « Accademia Lettararia degli Arcadi » في رومة العظمى . وقد اتخذه الملوك المشار اليهم وامبراطور اليابان وملك حيدر آباد وحمد بن ثويني سلطان زنجبار ايضاً بالرسائل العديدة التي يعربون فيها عن اعتبارهم لصاحب الترجمة . وما عدا ذلك فان لديه شهادات كثيرة من اعيان الانكليز وعلمائهم في تقييد مجلة النحلة وفي سنة ١٨٩٠ خرج الى الاستانة فامر السلطان عبد الحميد بتعيينه في المعية الشاهانية وانعم عليه بدار فسيحة في احسن بقعة من ضواحي الاستانة بكل ما فيها من الرياض . وجعل له خمسين ليرة عثمانية راتباً شهرياً واصدر اليه ارادته السنوية بالثول بين يديه مرتين في الاسبوع . واختاره استاذاً لانجالة في فن التاريخ العام و مترجماً لجلالاته من اللغات العربية والانكليزية والفرنسية والايطالية الى التركية . ثم اقامه عضواً في المجلس الكبير لنظارة المعارف . وكانت خدمته للسلطان باذن صريح من بطريرك السريان جرجس الخامس ومن السيد بونتي القاصد الرسولي بالاستانة . ولبت الدكتور صابونجي على هذه الحال حتى اُعلن الدستور في السلطنة العثمانية فاعتزل المأموريات ملازماً بينه ومنقطعاً الى التأليف والمطالعة . وهذا البيت المعروف باسم « فقير النحل » قائم في جزيرة الامراء على شكل هندسي جميل . وقد نقش في صدر البيت صورة « عين » مع هذه العبارة « عين الله تعالى على محبيه الصادقين » وحفر فوق المدخل والاعمدة سبعة ايات قال في آخرها :

اجعل بلطفك يا الله سعادتي يوم بها بالعرز يتلو ليلي

اما ما كان من صفات الاستاذ صابونجي فانه ولع بالدرس واكتساب المعارف منذ نعومة اظفاره وقد اعتاد الكتابة والمطالعة ليلاً الى ما بعد نصف الليل بساعة او ساعتين . واذا خرج الى التنزه

شغل باله في النظم او في انشاء المقالات السياسية والعلمية واثبتتها في دفتر يحمله دائماً في جيبه وهو يطوف الشوارع ويتجول في الحدائق من دون ان يبالي بضجيج المركبات وازدحام الناس . وقد اشار الى ذلك في ابيات له :

اسيرُ الى التنزيه طوراً ودفتري رفيقي انيسي في مسيري وجلسني
وكم من برود في السياسة حكمتها وكم قلتُ شعراً في شوارع بلدة
وفي البر ثم البحر قلتُ قصائدأ وما خمدت طول الليالي قريحتي
نظمتُ قريضاً او كتبتُ مقالةً وقد جئتُ ليل دون نور وشمعة

وكان اذا ارق ليلاً وطرفة فكر في هدوء الغياهب وليس لديه براع ومداد وقرطاس وثب من فراشه وحرق قضيب كبريت وغم رأسه واثبت به افكاره في جدار الحجر كما قال :

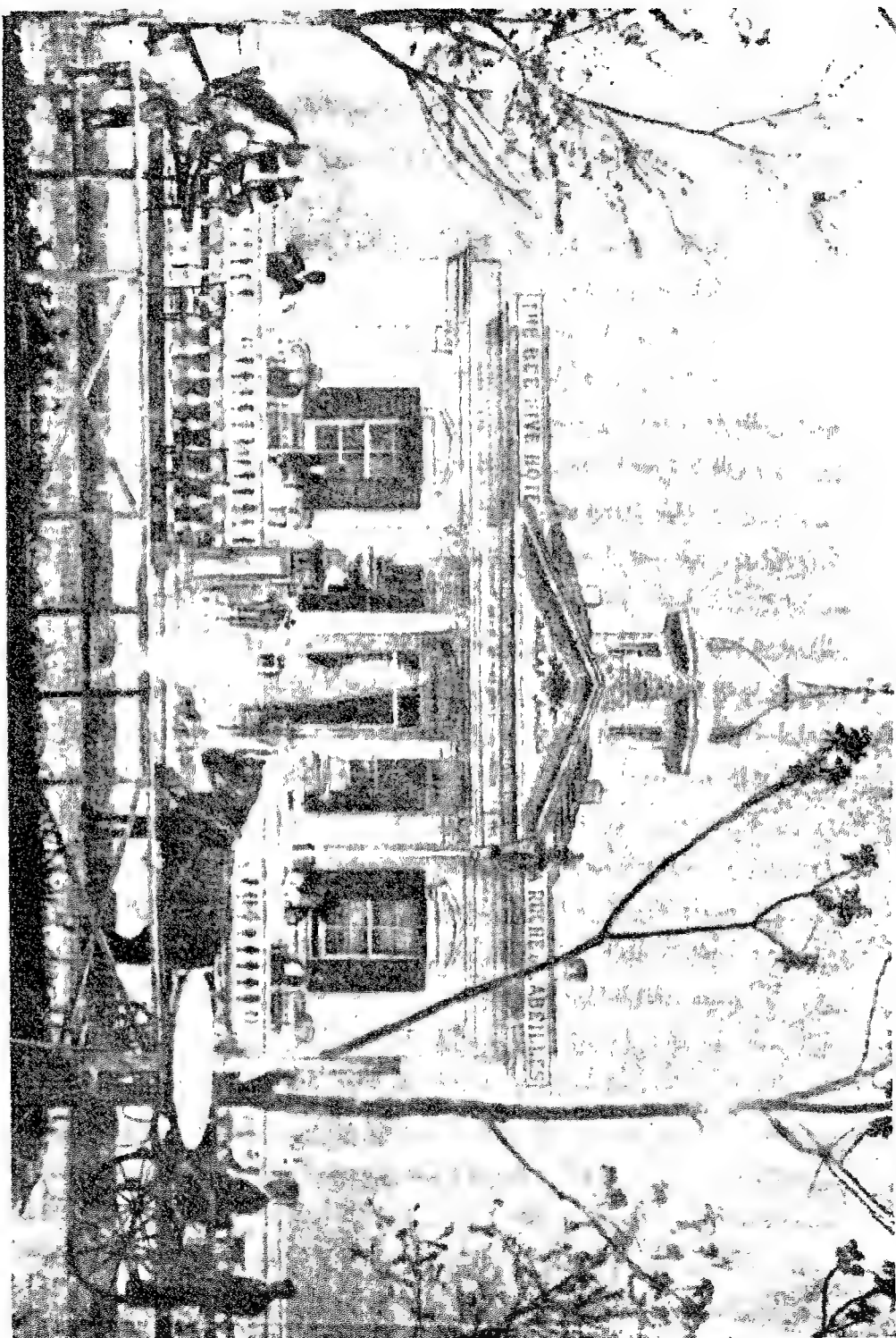
وليل اتاني فكر شعري بديهةً ولا حبر عندي في دواة بلقعة
حرقْتُ قضيباً قد تكبرتُ رأسه كتبتُ بفهم في جدار قصيدي
حدوثُ بفعل حذو آدم عندما اتاهُ من الرحمن إلهامُ كُتبه

وقد تجرأ الطلاوة في شعره وتخاضى فيه الكلام المهجور والالفاظ اللغوية البعيدة عن ادراك الجميع . وقد سلك فيه اسلوباً جديداً لا يُعهد في اساليب شعراء العرب . ونهج منهجاً حديثاً يتدفقه ذكر البیداء والنوق والرحال والرمال والخيام وما جرى مجراها بما يدور عليه محور كثير من اشعار اهل الوبر . واعتاض عن ذلك بالسلك الحديدية والقطار والبخرة والكهرباء وما اشبه ذلك من اختراعات العصر عند الحضرة . وقد اشار الى ذلك في هذه الايات :

لاسفار اهل البید رجل وهودج ونوق عليه العرب تغزو وتسرح
ونحن قد اعتضنا عن الكل في السرى بفلک كحوت البحر تجر يه وتسبح
وفي البر مرنا في قطار يجره بخار يحاكيه العقاب المجنح

وبما يستحق الذكر شدة ولعه بالصنائع وتركيب الآلات وله فيها اختراعات مفيدة كما سبق الكلام . وتعلق على درس عشر لغات فاحكم اصول سبع منها فقط وهي : العربية والسريانية والتركية والاطالية واللاتينية والفرنسية والانكليزية . وقد تجرأ في شعره ونثره الكلام البسيط الخالي من التعقيد والمحسنات اللغوية التي لا فائدة منها للعموم ولا تهذب اخلاقهم ولا تساعد على اكتساب معيشتهم . فهو « كاتب شعبي وليس بمنشئ لغوي » كما قال عن نفسه . فكأنه اراد بذلك ان يقتني آثار السيد المسيح الذي كان يخاطب الشعب بامثلة بسيطة مأخوذة من الشباك وصيد السمك وزراعة الحقول وغير ذلك . او كما قال محمد نبي العرب للصحابة « اُمرتُ ان اُخاطب الناس على قدر عقولهم » او كما قال يوحنا الذهبي الثم « خير لي ان اُحزن في كلامي ويفهم عموم الشعب

دسم بھولم الکھور لوئس صابو بھوئو فی خزیرہ الامراء، بھولم بھوئو



مضمونه من ان اتفصح في اقوالي ولا يفهمها الا القليلون» ومن اشرف مناقبه مراعاة النمام وقد قام الدليل على ذلك في ابيات له :

ورثتُ مراعاة النمام سلالة رعبتُ وداد الخُل مندفوتني
نقرتُ لي للاعداء رغباً بانني اراعي ذمام الخُل حتى المنية
وأجزى بخير من دهاني بشرو واصفح عن قوم ارادوا اذيتي
واذا احسن اليه محسن حسب احسانه طوق منة في عنقه لايحل له خلعه ولو في الجفاء .
والشاهد على ذلك ابيات اشدها لاحد رجال الانكليز كان احسن اليه وهي :

اموت وشكري لايموت مدى الدهر وبجيا ذمامي في ترابي الى النشور
اموت وفي قلبي من الشكر نسمة لمن مد كف الجود نحو مدى العمر
وان مت ما مات الوفاء بمهجتي وديدان جسمي تشد الشكر في قبوري
فلا رحمة مثل الوفاء مفيدة ولا يرحم الرحمن نفساً بلا شكر
واشتهر الصابونجي بنسكه بالعقائد الدينية وثباته على المبادئ الصحيحة رغماً عن الاختلافات
التي طرأت بينه وبين رؤساء الدين وحملته على ايهال وظيفة الكهنوت . فحاججه ذات يوم قوم
من الدهر بين في مسألة خلود النفس فأنشدهم بعد ما ألحهم بالادلة الفلسفية :

الى الله تنحو النفس بعد انفصالها وتجزى بخير او بشر فعالمها
وان قيل : بعد القبر ليس قيامة فقلنا : على الزنديق كان وبالمها
وان قيل : ليس النفس تدري معادها فقلنا : ستدري حين ياقي ارتحالها
الى الله عود النفس بعد جهادها متى حل من قيد الحياق عقالمها
وحاججه كذلك ذات يوم فيلسوف من طائفة يوسف اسپينوزا اليهودي الجاحد وجود الله سبحانه
فأنشده صاحب الترجمة هذه الايات بعد جدال طويل ألحمة فيه :

يسبح من في البر والبحر والعلا الهما تجلى بالخلائق للسلام
كيان بلا بدء وحدٍ وحيدٍ به البدء منذ البدء كان مثلاً
إله على عرش بلا حدٍ مركزٍ يسوس وحيداً لا شريك له ولا
راه بعين العقل كل موحدٍ وغاب عن الزنديق بالكنه واعتلى
ونظم هذه الايات لتتقش على قبره :

قضى العمر في الاسفار طالب حكمة يروم فنونا لا تحد وتتحصر
ومن كانت الدنيا الفسيحة كلها تضيق لديه في الحياة وتضغر
كفته بعيد الموت أضيق حجرة كما اكتفيا بالمثل كسرى وقصر

ومن مآثره التي تستحق الذكر انه رسم صورة طولها اربعة امتار وعرضها ثلاثة امتار بالوان الزيت . وهي تمثل تسلسل جميع الاديان من عهد آدم الى يومنا هذا . وفيها ٦٦٠ شخصاً من جملة تصاوير جميع الذين انشأوا ديناً او مذهباً مع طريقة عبادتهم ورموز عقائدهم وطقوسهم . وكلها منقول عن آثار قديمة اكتشفها الحفاريون في بلاد مختلفة . وهذه الصورة التي ليس لها نظير في كل الدنيا قد اشتغل الاستاذ صابونجي في امرها منذ كان في اميركا سنة ١٨٧٢ حتى اكملها سنة ١٩٠٩ فجاءت فريدة في نوعها . وقد الف رسالة بالالسان الانكليزي هي بمثابة دليل او مفتاح للصورة المذكورة وما فيها من الرسوم مع ذكر تاريخ تلك الاديان وزمان اكتشاف الآثار الدالة عليها والاماكن التي كانت مطبوعة فيها الى غير ذلك من الامور المهمة

ونال من علامات الشرف وسام « شيرخورشيد » من ناصر الدين شاه ايران ثم « الوسام العثماني » من دولة تركيا ووسام « الكوكب الدري » من سلطان زنجبار وغيرها . ومن مزايا الاستاذ المشار اليه انه شديد الحرص على وقته وصحته . فانه رغماً عن كبر سنه لا يضيع دقيقة واحدة بلا عمل مفيد . وكذلك لا يستعمل التبغ ولا يذوق اللحم ولا الكحول ولا القهوة على الاطلاق . ويقنع من كل انواع الطعام بشرب الحليب واكل البيض وبعض الاثمار الناضجة . وقد كُتبت ترجمته ونشرت مطولاً بقلم الاستاذ المستشرق « فروست » معلم الرياضيات سابقاً في دار الفنون بمدينة اكسفر من بلاد بريطانيا العظمى . هذا ما تيسر جمعه بكل اختصار من اخبار الدكتور لويس صابونجي عميد الاحياء بين ارباب الصحافة العربية . ونختتم ترجمته بجدول يحتوي على ما اتصل بنا من اسماء مؤلفاته الكثيرة وهي :

- (١) نقل الى اللغة الايطالية اثني عشر كتاباً من اشعار « ورجيل » الشاعر اللاتيني
- (٢) ترجم من اللسان اللاتيني الى العربي قاموس الالفاظ المصطلح عليها في العلوم الفلسفية وسائر العلوم والفنون (غير مطبوع)
- (٣) تاريخ فتنه حلب سنة ١٨٥٠ (غير مطبوع)
- (٤) تاريخ فتنه لبنان وسوريا في سنة ١٨٦٠ (غير مطبوع)
- (٥) تاريخ الثورة العراقية في الديار المصرية سنة ١٨٨٢ (لم يُطبع)
- (٦) فلسفة ما بعد الطبيعة
- (٧) تهذيب الاخلاق (طبع في بيروت)
- (٨) الحق القانوني (غير مطبوع)
- (٩) المرأة السنية في القواعد العثمانية (الفه الوزيران الخطيران قواد باشا وجودت باشا . وقد

نقله الدكتور صابونجي من اللغة التركية الى العربية وافرغه في قالب الاسئلة والاجوبة وطبعه في بيروت (

(١٠) تاريخ بطاركة السريان (يحتوي على تاريخ طائفة السريان الكاثوليك منذ سنة ١٨٥٢ الى الزمان الحاضر. ومنه نسخة مخطوطة في دار التحف البريطانية بلندن وهو غير مطبوع)

(١١) مشاهير الرجال (يشتمل على سير العلماء من اليونان والروم والعبرانيين والسريان والكلدان في اللغة اللاتينية وهو غير مطبوع)

(١٢) « جمال الكائنات » اي وصف الجبال في الحيوان والنبات والجماد (هو فن يقال له « Estetica » في اللغة الإيطالية)

(١٣) الرحلة النحلية (تتضمن رحلة المؤلف حول الكرة الارضية في اللغتين العربية والتركية. وقد ذكر فيها اهم الشؤون العلمية والتاريخية المتروكة بالبلاد التي زارها مع سكانها ولغاتها وصناعاتها وزراعتها وتجارتها وحيوانها واديان اهاليها وعاداتهم واخلاقهم. وقد طبع قسماً منها في القسطنطينية وزينه بالرسوم الناصعة)

(١٤) النحلة (مجلة علمية نشرها في بيروت ولندن والقاهرة)

(١٥) النحلة الفتية (رسالة انتقادية طبعها في بيروت)

(١٦) موسى الخلاقة (رسالة انتقادية ايضاً طبعها في ليغربول من انكلترا)

(١٧) قاموس انكليزي وعربي (نشره بالاشتراك مع الدكتور جرجس باجر في ١٢٤٤ صفحة بالقطع الكامل والنقن تشكيله بالحركات)

(١٨) النحلة الحرة (مجلة جدلية نشرها في مصر سنة ١٨٧١)

(١٩) النحلة (جريدة سياسية نشرها في لندن سنة ١٨٨٤)

(٢٠) النجاش (مجلة سياسية نشرها في بيروت سنة ١٨٧١ بالاشتراك مع يوسف الشلفون)

(٢١) الاتحاد العربي (جريدة سياسية نشرها في لندن سنة ١٨٨١)

(٢٢) الخلافة (جريدة سياسية اصدرها في لندن سنة ١٨٨١)

(٢٣) مجلس المبعوثان (جريدة طبعها في الاستانة)

(٢٤) تنزيه الابصار في رحلة سلطان زنجبار (يحتوي على سياحة السيد برغش سلطان زنجبار

بقلم كاتبه الاول زاهر بن سعيد. وقد تفحه الدكتور صابونجي ورب ابوابه وعلق فوائد كثيرة على متنه وجلاه بمنظر المدن التي دخلها السلطان. وزينه ايضاً بصور الملوك والملكات والامراء والاميرات واصحاب الشهرة الذين اكرموا منزلة حاكم زنجبار مدة طوافه في بلادهم. فخلع عليه السيد برغش خلعة ثمينة مشفوعة بمبلغ خمسمائة جنيه انكليزي)

- (٢٥) الاصول المنطقية (بحث في الفلسفة المصرية والقديمة لم يطبع)
- (٢٦) مرآة الايمان في تسلسل الاديان (نشره على صفحات مجلة النحلة في لندن)
- (٢٧) مجموع مقالات سياسية كتبها باللسان التركي ويبلغ عددها ٢٠٠ مقالة (لم تطبع)
- (٢٨) مجموع قصائد لاتينية نظمها في صباه
- (٢٩) قصائد ونشائد في اللغة الايطالية
- (٣٠) مجموعة قصائد ومقالات سياسية في اللغة الانكليزية
- (٣١) مواعظ في اللغات العربية والانكليزية والفرنسية والايطالية
- (٣٢) افكارى (كتاب مخطوط جمع فيه كل ماجرى له من الحوادث مدة حياته في مجلدات شتى وفيه من سمو الافكار والاعمال ما يتندر اجتماعه الا في اعظم الرجال)
- (٣٣) ديوان «شعر النحلة في خلال الرحلة» يحتوي على قسم من منظومات الدكتور صابونجي في ٥٨٦ صفحة كبيرة مزينة برسوم الملوك والامراء والعلماء والشرفاء والاحبار. وقد طبعه في الاسكندرية ورفع منه نسخة مرصعة بالجواهر الكريمة الى السلطان العثماني
- (٣٤) «The Turkish Misrule» طبعه في اميركا
- (٣٥) اصل العرق الارلندي (وضعه في اللسان الانكليزي وسماه 'The Origine of the Irish race' ثم طبعه في انكلترا)
- (٣٦) مختصر تاريخ جميع الاديان (وضعه في اللغة الانكليزية مبتدئاً من الديانة الطبيعية فالاثورية فالترائية فالبرهمية فالبودية فالوثنية فالمصرية فاليهودية فاليسعوية فالمحمدية فالبروتستانية فالشيكر فالرولر فالجبر وهلم جرا وقد طبعه في لندن ثم ترجمه الى التركي والايطالي ولم يطبعه بعد)
- (٣٧) مختصر تاريخ الاديان (في اللغتين التركية والايطالية وهو غير مطبوع)
- (٣٨) رسالة في اللغة الانكليزية هي بمثابة دليل للصورة التي مر ذكرها عن تسلسل جميع الاديان
- (٣٩) كتاب «السكان في النجوم والافار» يحوي نحو الف وخمسمائة صفحة مزينة بالرسوم الكثيرة. وقد قسمه مؤلفه الى ثلاثة اقسام: الاول وفيه ذكر العلماء والشعراء والفلاسفة والفلكيين واصحاب الاديان العظام الذين علوا من اعصار قديمة الى القرن العشرين وجود خلائق ناطقة على سطح النجوم والكواكب. واورد في القسم الثاني احوال الشمس وسياراتها وسكانها العلوية. واتي في الثالث على وصف النجمة الارضية. ولهذا التأليف شأن كبير بين المؤلفات المصرية بتعدد مواضيعه واهمية مباحثه. وهو اول كتاب من نوعه وضع في اللغة العربية ويشهد لمنشئه بطول

الباع في المعارف والفنون . وقد وصف احدهم هذا الكتاب ومؤلفه بما نصه : « لانّ الذي يجبرأ على جمع المواد من مصادرها المختلفة العديدة يجب عليه مثل الدكتور صابونجي ان يكون مؤرخاً وفيلسوفاً وفلكياً وشاعراً ومتفتناً ولاهوتياً وقسيساً وصحافياً وسياسياً ونديماً للملوك وجوّالاً وسائحاً ومتضلّعاً من اللغات اللاتينية والفرنسية والايطالية والانكليزية والعربية والتركية والسريانية . ليتيسر له ان يطالع ما كتبه العلماء في تلك اللغات من العلوم والمعارف ثم يصرف نحو ٤٠ سنة في جمع المواد جمع النحل للعسل . ثم ان يلوك ويلوك ثم يلوك تلك المواد ثم يجمعها ثم يسوقها الى دماغه دماً صافياً . ثم يهرزها من دماغه درراً مخروطة ثم ينظمها عقداً ثم يطرزها ببراعة على قرطاس بنص صريح خالٍ من التعقيد يجمع فيه بين المسيحي والمفيد كقول هوراس الشاعر اللاتيني :

« Ille tulit praemium qui miscuit utile dulci »

(٤٠) شاوّل وداود (رواية تمثيلية ترجمها عن اللسان الفرنسي عام ١٨٦٩ وطبعها بخط يده على المطبعة الحجرية في ٦٥ صفحة)

(٤١) كتاب « حر عثمانلي » او « The Freen Ottoman » وضعه باللغتين التركية والانكليزية في ١٢٤ صفحة بعد اعلان الدستور في السلطنة العثمانية . فاورد فيه الحجج التي تثبت مطابقة القانون الاسامي على الشريعة المحمدية وكيفية تشكيل مجلس المبعوثان بالانصاف والعدالة . ثم ذكر مطاعم الاجانب بتركيا المريضة مشخصاً امراضها ومبيناً العلاجات التي تكفل لها الشفاء لاسيما من داء فساد الاخلاق . وقد زينه برسوم بعض المناظر كالكمبة ومدينة مكة وغيرها

(٤٢) مرآتي ارميا الثاني الشجيرة على خراب اورشليم السريانية

(٤٣) ديوان الفارض (طبعه في بيروت مشكلاً بالحركات)

❖ الاب يوحنا بلو اليسوعي ❖

مدير مجلة « المجمع الفاتيكاني » وجريدة « البشير » واحد مؤسسيهما

وُلد صاحب الترجمة في غرة اذار من السنة ١٨٢٢ في « لوكس » بلدة من ولاية برغنديا من اعمال فرنسا فمرف منذ حداثته سنه بالنشاط والجد . بيد ان نقاه ورغبته في خلاص النفوس حملاه على ان يهاجر العالم ويذهب بالدنيا بعد دروسه الاولى في مدرسة ديجون الاكاديمية . فطلب الانضواء تحت راية القديس اغناطيوس وانتظم في سلك الرهبانية اليسوعية في ١٨ حزيران من سنة ١٨٤٢



الاب يوحنا بلو اليسوعي

وسعى من وقته ان يضع في نفسه اساساً متيناً للفضائل التي مارسها طول حياته. وباشترى ببناء ذلك
البرج الروحي الذي تكلم عنه المسيح في انجيله فبانه بجده وهمته علواً شامخاً
وكانت الدولة الفرنسية في تلك الاثناء قد عهدت الى الآباء اليسوعيين بتربية اولاد الذين
نفتهم من فرنسا لسوابقهم. وكان هؤلاء الاحداث الفوا البطالة وسوء السلوك فرضي اليسوعيون
بتهديبهم في « بن اكنون » قريباً من الجزائر وتحملوا في ذلك مشقات عديدة. فطلب الاب يوحنا

بلو ان يرسل الى ذلك الدير بعد نهاية زمن امتحانه رغبة في مشاركة اخوته في اتعاب هذا العمل .
فقضى ثمة سنتين (١٨٤٤ — ١٨٤٦) استوقف فيهما انظار روسائه وأمر بحبه قلوب تلامذته
وكان في بعض آنات الفراغ يتجول في احياء مدينة الجزائر فرأى عرباً واحب ان يختلط
بهم ويخدمهم . وذلك ما حدا به الى درس العربية على بعض اساتذة تلك الديار رجاء ان يستفيد
بمعارفه ويتوصل بها لصلاح الاهلين . ولما ذهب سنة ١٨٤٧ الى قسنطينة (Constantine) توفرت
لديه الوسائط لمواصلة هذا الدرس فاتمكف عليه وألف لفظ تلك البلاد

ثم انكب مدة سنة في دير قلس قريباً من مدينة لوبوي في فرنسا ثلث سنوات على درس الفلسفة
والرياضيات . فبرع فيها حتى انه أوعز اليه بتدريسها بعد ذلك بقليل . على ان هذه العلوم لم تشغله
عن درس العربية وكان اذا وجد ساعة لترويح النفس اسرع الى مراجعة اصولها والنظر في آدابها .
ولما رأى ان بعض رصفائه من طلبة الفلسفة يرغبون مثله في تخصيص نفوسهم بخدمة الناطقين
بالضاد من اهل الجزائر او نصارى الشرق في بلاد الشام تولى تعليمهم اللغة العربية . ووضع لهم تأليفاً
افرنسياً دعاه اصول الغرامطيق العربي (Eléments de la Grammaire arabe) في ٢٤٠ صفحة
ضمنه الصرف والنحو ومبادئ علم العروض . وطبعه على الحجر سنة ١٨٤٩ وصدره
بهذه الآية الكتابية بياناً لما ينويه من تمجيد الله فقط : « كل لسان يعترف لله »

وفي سنة ١٨٥٠ أتيح للكاثوليك في فرنسا فتح المدارس للتعليم الثانوي فانتدب الاساقفة
اليسوعيين لتهديب الاحداث في الآداب وترويضهم في العلوم . فلبى اليسوعيون دعوتهم وانشأوا
عدة مدارس تقاظر اليها الطلبة من كل فج . فأرسل الاب يوحنا بلو الى افينيون ثم الى بوردو فدرس
البيان وتولى ادارة الدروس فزاد التلامذة بهمته عدداً ونجاحاً . ودفعته رغبته في تنشيط الاحداث
وحسن سمعة المدرسة الى ان يقدم امام اكاديمية إكس فحضر رشحاً لشهادة البكالوريوس في فنون
الآداب القديمة . وانجز كل ذلك وهو لم يبلغ الثلاثين من عمره وقبل ترقية الى درجة الكهنوت

وكانت المهام التي قام بها والخدم التي اداها لم تسمح له بدراس اللاهوت فلم يشأ الرؤساء ان
يحرموه هذه النعمة مع ما عرفوا من سمو فضائله . فسم كاهناً سنة ١٨٥٢ يوم عيد الغطاس بوضع يد
السيد فرديناند بونه رئيس اساقفة بوردو والخطيب المصقع الشهير . وبقي في شؤونه الى سنة ١٨٥٤
حيث استطاع الرؤساء ان يخففوا العبء عن عاتقه ويعينوا له خلقاً في نظارتهم . فأرسل الى رومية
لدرس اللاهوت ووافق وصوله اليها في سنة اثبات عقيدة الحبل بمریم العذراء بلا دنس الخطيئة .
فحضر تلك الحفلة التي قلما يجري مثلها رونقاً واهبة في انحاء المعمور وهي أبقت في قلبه ذكراً لم يحمه
وطه السنين . وقد حظي ايضاً في خلال دروسه بمعاينة ييوس التاسع والتبرك بلم اقدامه . ثم

نال من الطاف عمال الكرسي الرسولي عدّة انعامات روحية وذخائر ثمينة كان يحافظ عليها الى آخر حياته بكل حرص وثقى

ثم نقلب الاب يوحنا بلو بعد نهاية دروسه اللاهوتية في اعمال متعددة وفاها كلها حقها من الاهتمام والكمال نخص منها بالذكر تهذيبه لطلبة الرهبانية في دير «كرمون» . وهذه المهنة تعد في كل الجمعيات الرهبانية من اهم المشروعات واطهر المراتب لما يترتب على صاحبها من المسؤولية لحياة الجمعية وترقيتها في سبيل الكمال . ولا بد لمن تعهد اليه ان يكون هو مثالا حيا لكل الفضائل اذ ان عيون المبتدئين شاخصة اليه ينسجون على منواله ويقتمدون باعماله اكثر منهم باقواله . والحق يقال ان الرؤساء احسنوا في اختياره لهذا العمل الذي تولاه مدّة خمس سنوات بغيره لاتعرف السأم . وقد سمعنا غير واحد ممن كانوا تحت تدبيره انه لم يفرض على مرؤوسيه فرضا الا يتقدمهم في اتمامه حتى ان مبتدئيه كانوا يتنافسون في مجاراته بهذا الميدان الروحي الذي لم يشق له فيه غبار

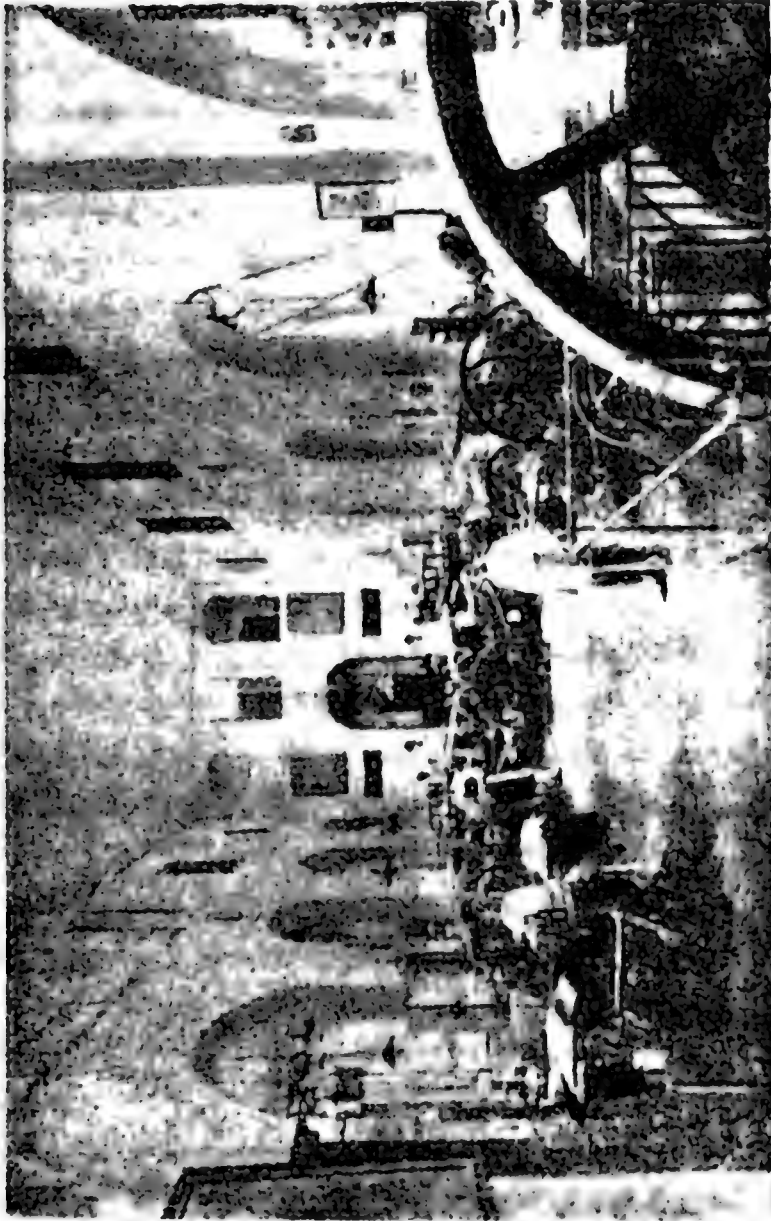
وكان يرأس دير «كرمون» في ايامه احد مشاهير الآباء اليسوعيين وهو الاب يوسف بارال (Barrelle) الذي خلد في فرنسا ذكرا طيبا باعماله المبرورة ومسايعه المشكورة كما تشهد عليه سيرته المسطرة في جلدتين ضخمتين . فوجد في الاب يوحنا بلو اشد مؤازر لمشروعاته الخيرية فكانت رائحة البر تسطع بهمتيهما من ذلك الدير او بالحري من ذاك المقدس الذي كانت تقصده النفوس المشغوفة بالكمال وممارسة الفضائل المسيحية . ولما توفي الاب بارال برائحة القداسة في ١٧ تشرين الاول من سنة ١٨٦٣ خلفه في رئاسته رجل آخر من اسرة فرنسوية شريفة يدعى الاب دي فورستا لم يكن دون الاب بارال فضلا وفضيلة . وهو منشئ المدارس الرسولية التي ادت للرسالات الاجنبية خدما لا تحصى . فكان هذا يعتبر الاب يوحنا بلو كرجل الله ولا يأتي امرأ دون مشورته

ومن آثاره في تلك المدة تاليف بعض الكتب الروحية التي اقبل عليها القراء فنفتدت بزمن قليل : منها كتاب في « الصلاة كسلاح المسيحي » طبع سنة ١٨٦٤ وكتاب آخر في « مواهب الروح القدس السبع » نشره في كرمون سنة ١٨٦٥ وكتاب ثالث في « الدعوة الى السيرة الرهبانية » طبع في ليون سنة ١٨٦٩

وكان صاحب الترجمة مع نشاطه الغريب في فلاحه كرم الرب لا يزال يطلب من الرؤساء ان يرسلوه الى حيث يمكنه ان يتفانى في سبيل الخير وخلص القريب في الاقطار النازحة عن وطنه ليكون الله غايته القصوى بعيدا عن كل سلوة بشرية . وكانت رغبته ان يرجع الى بلاد الجزائر لكن الطاعة او عزت اليه بان يركب البحر الى سورية . فطفع قلبه فرحا لهذه البشرية وأبحر الى بيروت في اول خريف سنة ١٨٦٦

ماكاد المرسل الجديد بطا أرض بلادنا حتى افرغ كل همة في انقاذ اللغة العربية ليساعد

بمعرفتها اخوته في الاعمال الروحية. ففضى سنته الاولى في مدرستنا المنشأة في غزير بصفة ابروحي .



رسم « الطلبة الكاثوليكية » التي كان الاب يوحنا بلومتيكاد ادارتها ونصحيح مطبوعاتها سنة ٣٦

وكان مع درسه العربية يعلم اللاهوت الادبي ويرشد الطالبين للترهب وغير ذلك مما يشغل عبثه نكلى غير واحد . ثم دعاه في العام المقبل رئيس الرسالة الى بيروت فقدمها ولم يخرج منها الى آخر حياته .

فصرف ٣٦ سنة في انفع الاعمال لخير البلاد ولجند الكنيسة . وقد عرفناه طول هذه المدّة فيمكننا ان نشهد له — ولا نخاف ان يردّ احد من عرفه شهادتنا — بانه كان مرآة لكل الفضائل الرهبانية ومنشطاً لكل المساعي الاثيرة

وكان مما عهد اليه في اول وصوله بيروت ادارة المطبعة فدخلت بهيمته في طور جديد . فانه هو الذي باشر لاول جريدة كاثوليكية في هذه الديار وكان ذلك سنة انعقاد المجمع الفاتيكاني . فوسّمت به الجريدة لمداومتها عن تعاليمه وكان اذ ذاك قطعاً قطع ربيع . وفي السنة التالية ظهر بدلاً منها « البشير » فنهج له الاب بلو خطته الدينية التي لم يحدّ قط عنها وجعلها مناراً تستضيء به كل ابناء الكنائس الشرقية . وقد منحه الله ان يرى هذه حبة الخردل تنمو فتعمد اغصانها كالادواح الباسقة حتى انها حظيت كل حظوى لدى الكرسي الرسولي ويمثلي الطوائف الكاثوليكية الاجلاء

ولما رأى مكاتب الاحداث في حاجة الى كتب مدرسية لدرس العربية اخذ في تأليف مجموع ذي خمسة اجزاء رتبته مع الاب اغوستينوس روده ومساعدة اللغوي الشيخ ابراهيم اليازجي . نعتي به كتاب « نخب الملح » الذي طبع بالشكل الكامل في السنة ١٨٢٠ وتمّ سنة ١٨٢٤ فأقبل عليه ارباب المدارس وتكرّرت طبعاته مراراً عديدة

ومما سعى به عمل جليل افاد الكنائس الشرقية اعظم فائدة نريد تعريب الكتاب المقدّس . فانّ الاب يوحنا بلو وان لم يكن من معرّيه لكنه اجدى العمل حسناً بمراجعة كل الملازم الطبعية واصلاحها ومقابلتها على النسخ الاصلية المعتمد عليها في كنيسة الله مع حرصه على جودة طبعها والامراع في الشغل . ولما فجز هذا التأليف استفاد منه لتصنيف عدّة كتب روحية ومدرسية . فطبع الانجيل الاربعة وازاف اليها فهرس لقراءة الفصول اليومية على حسب ترتيب الطقوس الكاثوليكية . ثم جمع سيرة السيد المسيح كما هي في الروايات الانجيلية ونظمها بحيث جعلها رواية واحدة مسرودة على سياق تاريخ اعمال الرب من ميلاده الازلي الى صعوده الجليل الى السماء . وهو كتاب « القلادة النرية » جارى فيه دياطسارون طاطيانوس وحذا حذو الاب بتريزي معلمه في الكلية الرومانية . وزين الكتاب بخارطة اورشليم كما كانت في عهد المسيح . وكذلك اقتطف لاحداث المدارس اجمل روايات الاسفار المقدسة في ثلاثة اجزاء وسماها باسم « الغصن النضير » وقد طبعت طبعات متوالية

وكان في اثناء ذلك يسعى بمطبوعات أخرى دينية اعظمها شأنًا ككتاب « مروج الاخيار في تراجم الابرا » كان الاب بطرس فروماج عربيه قديماً . فعني الاب يوحنا بلو بمراجعة عربيته مع الشيخ الفاضل سعيد الشرتوني وزاد عليه تراجم اولياء الله الذين ادرجت الكنيسة اسماءهم حديثاً في مدارج القديسين . فطبعه اولاً سنة ١٨٢٨ ومنه اجتنى بعدئذ « قطف الازهار في مروج

الاخير» جعلها كراريس منفردة ليطالها احداث المدارس وزينها بالتصاوير واتقن تجليدها. وبما عني به ايضا في ذلك الوقت تنقيح «شرح التعليم المسيحي» الذي عرّبهُ الاب فروماج وللأب بلو كتب اخرى دينية الفها او نقحها كرياضات القديس اغناطيوس مع شروح الاب جانسو وتساعيات لاكرام القديسين يوسف واغناطيوس وكسفار يوس وكتاب «قلائد اليافوت في واجبات الكهنوت» ترجمة الاب فروماج. هذا فضلاً على تأليف اخرى عديدة كان هو الساعي في طبعها ومراجعة ملازمها «كالكمال المسيحي» للاب رودريكوس و«مدخل العبادة» للقديس فرنسيس دي سال و«المهد العتيق والجديد» للخورى روبومند وغير ذلك

ومع وفرة هذه المطبوعات قد استحق الاب بلو شكراً خاصاً لدى المستشرقين الاوربيين بما وضع لهم من التأليف لدرس اللغة العربية وتقريب معضلاتها. وقد عرفوا له فضله واتوا مراراً على مصنفاته الجليلة. فمن ذلك معاجمة الثلاثة اعني «الفرائد الدرية في اللغتين العربية والفرنسية» وقاموسه المطول الفرنسي والعربي في جزئين مع مختصره. وهذه الكتب لجم فوائدها وحسن تنظيمها صارت من جملة الكتب المدرسية في اغلب الكليات الاوروبية. ولم يزل مؤلفها ينظر فيها وينقحها ويزيد عليها الى آخر ايام حياته. ومنها ايضا غرامطيقه الفرنسي في مبادئ اللغة العربية طبعه طبعتين والحقه بتارين وجداول. وكذلك اهتم سنين عديدة بطبع «تقويم البشر» وضبط حساباته هذه بعض اعمال ذلك الراهب الهام الذي صح فيه قول احد الكتبة عن رجل مثله «انه كان مصلوباً بقلمه» تراه ابدًا في كتابة او تأليف. قلنا ان هذه بعض من اعماله لان الاب بلو بصفة كونه مديراً للمطبعة كان ينظر في كل المطبوعات ويصلح ملازمها مرة ومرتين وهو شغل ممل لا يعرف ثقل وطأته الا من باشره. وقد لزم هذا العمل مدة نيف وثلاثين سنة دون سأم ولا استئقال. ولذلك كان العملة كلهم يعتبرونه كاحد اولياء الله ولا يذكرونه الا بالخير

والحق يقال ان فضائل الاب بلو كانت اعظم من فضله لانذكر منها الا شيئاً قليلاً ليتحقق القراء ان كلامنا ليس نظرياً فارغاً بل هو عين الحق. واول ما يجدر بنا ذكره انه لم يطلب من اشغاله كلها غير وجه الله. فاذا مدح كاتب احد تأليفه لم يكثرث لمدحه وان انتقد عليه منتقد شكره واقرّ بسبوه اذا وجد نقده صحيحاً. وكثيراً ما كان يستشير اخوته الرهبان منقاداً لحكمهم بسذاجة الطفل شاكراً لفضلهم. وكان على عكس ذلك اذا ادعى لاحد خدمة لا يحفل بما صنع ويأبى ذكر عمله مهما كان عظيماً. هذا ونضرب عن ذكر اعمال اخرى كثيرة لو أردناها لآخذ قراءنا العجب من براعة صاحبها. وقد بلغ شيخوخة طيبة ومع ما كان يكابد قبل وفاته باشر من ثقل العمر واسقامه كننا نراه مثابراً على الشغل مجتهداً في اصلاح ملازم المطبعة جهد امكانه. وفي ١٤ آب ١٩٠٤ انطلقاً سراج حياته برائحة القداسة بين اسف الجميع على خسارته (لويس شيخو)

== ٨٨ ==

== « ٤ » ==



✽ الشيخ ابراهيم اليازجي ✽

مدشئ مجلة « البيان » ومجلة « الضياء » في القاهرة ومحرر مجلتي « النجاح » و « الطيب » في بيروت
(رسمه في سنة ١٨٧٢ باللباس الوطني القديم والطربوش المغربي)

(ومصور بالشمس وهو نظيرها آهده صورته يرسم مثاله)
(ولو أن شمسا صوّرت بضيائها ما صوّروه بغير نور جماله)

هو الشيخ ابراهيم ابن الشيخ ناصيف بن عبدالله بن ناصيف بن جنبلاط بن سعد اليازجي وُلد في ٢ اذار سنة ١٨٤٧ في بيروت وبها نشأ . ومنذ حداثته اخذ العلوم عن ابيه فاحكم أصول اللغة العربية وتعلّق على آدابها . ونظم الشعر صبيّاً ثم انصرف عنه في كهولته . وله فيه القصائد النفيسة والمقطعات البليغة وهي مجموعة في ديوان كبير مخطوط بيده لم يزل غير مطبوع . ولما علت منزلته في

هذا الفن كثر نقاضي الناس له النظم في الاغراض المختلفة من مدح وثناء وتهنئة وغير ذلك . وتواردت عليه رسائل الشعراء حتى وجد ان استمرار تلك الحال سيفضي به الى الانقطاع للشعر واهمال ما سواه . فترك النظم بته وعكف على الاشتغال باللغة وسائر فنون الادب والعلوم العقلية . وقرأ مبادئ الفقه الحنفي على الشيخ محيي الدين الياضي من مشاهير ائمة بيروت . وفي سنة ١٨٧٢ اي بعد وفاة والده الشيخ نحو سنة تولى كتابة مجلة « النجاح » فلبث على تحريرها اشهرآ . ثم انتدبه المرسلون اليسوعيون في بيروت للاشتغال في تعريب الاسفار المقدسة . فقصى في هذا العمل مع تصحيح كتب أخرى لم يفحوا من تسع سنوات تولى امر التعريب فيها مع احد اكابر علمائهم . ودرس اللسان العبري واللسان السرياني بنفسه تلقياً عن الكتب الافرنجية لتطبيق عيسارة التعريب على الاصل . وهذه النسخة مشهورة بفصاحة العبارة وجزالة الاساليب . وفي سنة ١٨٨٤ تولى كتابة مجلة « الطيب » بمعاونة الدكتور بشاره زلزل والدكتور خليل سعادة . وهي المجلة التي كان انشأها الجراح الشهير الدكتور جورج بوست الاميري . فاصدر منها مجلداً واحداً ثم توقف عن اصدارها لما راي من قلة طلاب البضاعة العلمية لذلك العهد . وكان في سنة ١٨٨٢ قد شرع في تميم شرح ديوان المتنبي وكان والده الشيخ ناصيف قد علق على بعض اياته شرحاً موجزآ . فعكف على اتمامه باقتراح جماعة من افاضل الادباء حتى اتمه في مدة اربع سنوات . والشرح مشهور متداول فلا حاجة الى الاطناب في وصفه .

اما تأليفه في اللغة وعلم البيان والصرف والنحو والشعر فكلمها متداولة بين الايدي مشهورة . وقد اعاد النظر في اكثر كتب والده الشيخ ناصيف واختصر كتابه في علم النحو والصرف وما « نار القرى في جوف الفرا » و « الجمان في شرح الخزانة » . وجدّد طبع « مجمع البحرين » و « النبتة الاولى » و « نفحة الريحان » و « ثالث القمرين » وهي الثلاثة الاجزاء المشهورة من ديوان والده و « مفأكة الندماء » و « الجوهر الفرد » الخ

وقد شرع سنة ١٩٠٤ بطبع كتاب « نبعة الرائد وشرعة الوارد في المترادف والمتوارد » نسق فيه ما جمعه من الفاظ اللغة وتراكيبها ورتبه على المعاني دون الالفاظ وهو كتاب يقع في ثلاثة اجزاء كبيرة . فاصدر الجزء الاول منه ثم غلّ المرض يده وأقعه عن السعي في انجاز الجزئين الباقيين وكان قد اقترح عليه بعضهم منذ عهد بعيد ان يضع مجمعا في اللغة العربية يكون متفردآ على ما تقدمه . فلم يجد بداً من اجابة ملتسمهم واخذ في وضعه من ذلك العهد . فجاء آية في بابه فريداً سيفه اسلوبه وطريقته اذ جعله يشتمل على المأنوس من كلام العرب الاولين وعماء طراً من موضوعات المولدين والمحدثين مقتصرآ على الفصح دون المولد والمحدث في الاصطلاح . وقد وضعه على نسق غير متابع فيه احداً ولا مقلد احداً وسماه « الفرائد الحسان من قلائد اللسان » فلم تفسح الايام في

اجله لاتمامه وحرمت المتأدبين من الانتفاع بهذا الاثر الجليل . فعسى ان يندب له من يجمع شتاته
و يمثله للطبع ضناً بفوائده الكثيرة الجديدة بالاحياء واستدراكاً للرحمة على واضعه . جزاء الله على ما
عانى فيه خير الجزاء .

وخلا ما ذكر من تبحره في العربية وفنونها فانه من العارفين بالفرنسوية والانكليزية . وله عدا
ذلك مشاركات في العلوم الرياضية والطبيعية ولا سيما علم الهيئة . وله فيه مباحث دقيقة اشتهر فيها
بين ارباب هذا العلم في اوربا واميركا . وقد انتدبته كل من الجمعية الفلكية في باريز والجمعية الفلكية
الجوية في السلفادور ان ينتظم في عضويتها

اما الكتب التي تولى تصحيحها وتهذيب عبارتها فكثيرة : منها الكتاب المشهور في « تاريخ
بابل واشور » تأليف جميل مدور . فانه يفض بقلمه وافرغه في قالب لفظه واسلوبه فجاء من ابلغ
ما كتب في هذا العصر وافصح عبارة . ومنها الكتاب الذي جمعه المرحوم شاكرا البتلوني أشار له فيه
الى ما ينبغي جمعه من اقوال علماء الانشاء والترسل وتولى ضبطه واضاف اليه شيئاً من وضعه ورسائله .
ومنها كتاب « فتحات الازهار في منتخبات الاشعار » من جمع المشار اليه ايضاً . ومنها كتاب
« عقود الدرر في شرح شواهد المختصر » للعلم شاهين عطيه وضعه في شرح الشواهد الشعرية الواردة
في مختصر كتاب « نار القرى » في علم النحو . وله عليه تذييل لطيف في تحقيق رواية بعض الايات
ومعاني بعضها . وساعد الابوين اليسوعيين يوحنا بلو واوغسطينوس روده في جمع كتاب « نخب
الملح » وترتيبه في خمسة اجزاء . وتكررت طبعات هذا الكتاب مراراً عديدة . وطبع خطأ بعنوانه
« ادب المدارس في المدارس » القاء في الاحتفال السنوي للمدرسة البطريركية . ومنها غير ذلك
بمالا نطيل باستقصائه . وله مقالات كثيرة في انتقادات لغوية نشرها على صفحات « الطيب »
و « البيان » و « الضياء » وهي :

- (١) « اللغة والعصر » (٢) « لغة الجرائد » فقد انتقد بها ما هو شائع في الصحف السيارة
من الغلط اللغوي . (٣) مقالة في « التعريب » بين بها شروط التعريب وتاريخ ذلك من صدر
الاسلام . (٤) اغلاط العرب القدماء . (٥) اللغة العامية واللغة الفصحى . (٦) اصل اللغات
السامية . (٧) « نقد لسان العرب » وهو بحث طويل انتقد به الطبعة المتداولة من معجم لسان
العرب . (٨) « اغلاط المولدين » بين فيها ما وقع للمولدين من الغلط اللغوي في صدر الاسلام الى
الان . وفي جملة ذلك ما وقع للمرحوم والده ثم ذكر ما وقع هو نفسه فيه من الخطأ في بعض المواضع .
(٩) مقالة في « المجاز » . (١٠) مقالة في « النبر » وما في اللفظ العربي . (١١) « تكوّن العالم
الشمسي » وغيرها . وقد قضى اكثر ايامه الماضية في بيروت ولبنان وهو عاكف على الاشتغال
والتدريس لا يلوي على غير ذلك . وكان اكثر القائه في المدرسة البطريركية وقد تخرج عليه كثيرون

من رجال العصر في العلوم الادبية لا سيما الصحافة والشعر. ونال على ذلك « الوسام العثماني » من لندن الحضرة الطيبة السلطانية ونال « نوط العلوم والفنون » من جلالة اوسكار الثاني ملك اسوج . وقد اهدى الى المجمع اللغوي الذي عقد تحت رعاية جلالته طائفة من كتبه وله في الملك اوسكار قصيدة غراء

وفي سنة ١٨٩٤ سافر الى البلاد الاوربية وساح فيها مدة . ثم انقلب الى القطر المصري فاصدر في القاهرة مجلة « البيان » سنة ١٨٩٧ بالاشتراك مع الدكتور بشارة زلزل . فصدر منها مجلد واحد ثم حلت عوائق دون متابعة اصدارها . فأنشأ بعدها سنة ١٨٩٨ مجلة « الضياء » المشهورة تابع فيها العمل على وجهه من انتقاء المباحث العلمية والعملية واثبات الحقائق العقلية والنقلية بحيث كان يجد فيها كل وارءٍ مشرعاً وكل رائد منبجماً . وقد اصدر منها ثمانية مجلدات مشحونة بالفوائد اللغوية والادبية وفصول الاكتشافات والاختراعات العصرية الى غير ذلك من كل ما فيه فائدة للييب او فكلامة للاديب . وكان صدور العدد الاخير من المجلد الثامن في شهر تموز ١٩٠٦ عند ما اشتدت عليه وطلاة المرض العصبي (روماتزم) الذي اودى بحياته في ٢٨ كانون الاول لتلك السنة بالغاً الستين من عمره ولم يتزوج . وهو آخر غصن من الدوحة اليازجية الا الشيخ حبيب ابن اخيه الشيخ خليل . نجوى مشهده في اليوم الثاني احتفال كبير ونقلت جثته بقطر خاص من منزله في المطرية الى القاهرة فمضى في جنازته عدد كبير من العلماء والوجهاء والادباء وكبراء العاصمة . وعقدت الحفلات لتأبينه في القاهرة والاسكندرية واكثر انحاء سوريا . وعولت عائلته واصدقاؤه على نقل جثته الى بيروت لتدفن في ضريح الاسرة اليازجية . وقد ارسل الخديو عباس الثاني بواسطة مر تشر يفاقي سموه كتاب تعزية الى الشيخ حبيب اليازجي وهذا نصه :

جناب الفاضل الشيخ حبيب اليازجي

لما علم الجناب الخديوي العالي بعظم رزء اللغة العربية وآدابها لانتقال العلامة الشيخ ابرهم اليازجي من هذه الدار الفانية الى الدار الباقية اظهر مزيد اسفه على انقضاء تلك الحياة الطيبة الحافلة بمجلائل الخدم للعلوم العربية في القطرين مصر والشام . وامرني سموه الفخيم ان ابليج جنابكم وسائر اعضاء الاسرة اليازجية تعزيتة السامية . واني اشترك مع قراء العربية في تقديم واجب التعزية الى حضراتكم

سر تشر يفاقي الخديو

احمد زكي

وقد أجاد المؤرخ المدقق جرجي بك زيدان منشىء مجلة « الهلال » المصرية في وصف اخلاق صاحب الترجمة ومواهبه وانشائه وقرائحه وشعره واعماله وآثاره فاقطفنا منها ما يأتي :

اخلاقه وصفاته

كان ريع القامة نحيف البنية عصبي المزاج حاد البصر ذكي الفؤاد سريع الخاطر حاضر الذهن لطيف المحاضرة طلو المفارقة لا يملُّ مجلسه يطرب للنكتة الادبية ويضحك لها. وكان مع ذلك شديد الحرص على كرامته لا يمتثل مسها في جدّة او هزل تليحاً ولا تصريحاً. وكان سريع الانتباه لما يتخلل احاديث المجالس من الاشارات الادبية. وكان متعففاً بطعامه وشرا به ولولا ذلك ما صبر على معاناة صناعة القلم بضعة واربعين عاماً مع نخافة بنيتيه. وقضى اعوامه الاخيرة يقتصر في عشاياه على كاس من اللبن خوف الثقيل على معدته. وانما العمدة في الغذاء على اكلة الغداء ولم يكن نهماً. واما في الصباح فيتناول طعاماً خفيفاً ويعكف على العمل فاذا تغدى الظهر شرب قهوته ودخّن شيشته ونام. ثم ينهض ويقضي بقية النهار في الراحة او في عمل لا يتعبه ويخرج لترويح النفس في بعض الاندية يلعب بعض معارفه بالنرد على سبيل التسلية او يقضي ذلك الوقت بالماسطة والمفارقة. فاذا آن العشاء عاد الى منزله فيتناول اللبن ويستأنف العمل. وكان مولعاً بتدخين الشيشة في اثناء الكتابة كما كان والده مولعاً بالقهوة وتدخين التبغ في ذلك الحين

وكان عفيف النفس كثير الابهاء ظاهر الالفة الى حد الترفع ولا سيما في ما يتعلق بالارتزاق بعدّه بحاملة الناس في سبيل الكسب تملقاً. وكما قلّ ماله زادت انفته وعظم اباؤه. وكثيراً ما اراد اصدقاءه اقناعه ان سنة الارتزاق تقضي بحاملة الناس والتقرب من كبارهم بالحسنى. فما اطاع ناصحه برهة ثم يعرض له خاطر فيعود الى الابهاء. ولولا ذلك لعاش في سعة وراحة ولكن القناعة كانت من اكبر اسباب سعادته

على انه كان يشتغل بالقلم الناساً لتلك اللذة التي كثيراً ما أغوت اصحاب القرائع واستنزفت قواهم فعاشوا فقراء وماتوا اغلاء. ولو اراد الشيخ مجرد الارتزاق لكان له مما فطر عليه من دقة الصناعة البدوية خير سبيل. بل لم يكن يعدم منصباً في بعض مصالح الحكومة وقد ندب ان يكون قائماً على مدينة زحلة من لبنان سنة ١٨٨٢ فلم يقبل

ومن إباهه وكرم اخلاقه انه كان صادقاً في معاملته على اختلاف وجوها لا يخلف ولا يخلف. وكان أميناً في ما ينقله او يقتبسه من الآراء او الاقوال ينسب الفضل الى صاحبه. وكان عكس ذلك في ما يفعله هو مع الآخرين من تصحيح مقالة او تنقيح عبارة فانه كان شديد الانكار لذلك. ولكن ديباجته كانت تتم عليه لظهور اسلوبه من خلال السطور. وكان يرثى باييه وقد خدم اسمه وزاد في شهرته بما اتاه من آثاره او شرحه من كتبه. فأنفق في سبيل ذلك جانباً كبيراً من وقته. واتم شرح المتنبي او هو شرحه كله فنسب الشرح الى والده واستبقى لنفسه فضل التتميم

قرائحه ومواهبه

أظهر قرائحه الاتقان الفني فانه كان متأقفاً في اتقان ما يتعاطاه من صناعة أو أدب أو شعر سواء اصطنعه بيده أو انشاء بقلمه أو نظمه بقرينته بما يعبر عنه الافرنج بقولهم Artist . فكنت ترى التأق والاتقان ظاهرين في كل عمل يعمل حتى في لباسه وجلسه ومشيه وكلامه وطعامه . وكل ذلك فرع من تأقته في الصناعة اليدوية فكان حفاً ماهراً ومصوراً متقناً . ظهر ميله الى ذلك منذ حدثنا صديقنا المستر ادوار فاندريك بنجل اساذنا الدكتور فاندريك انه عرف الشيخ الفقيه منذ نيف واربعين سنة اذ كان يتردد على مطبعة الامر بكان في بيروت وادارتها يومئذ بيد الدكتور فاندريك . وكانت للشيخ ناصيف علاقة حسنة بالامر بكان من التعليم بمدارسهم والتصحيح في مطبعتهم . قال صديقنا المشار اليه انه كان يلاحظ في الشيخ ابراهيم من ذلك الحين ميلاً خصوصياً لصناعة الحفر وكثيراً ما كان يحفر الاختام على سبيل الغية ثم حفر الصور والنقوش . وخطر له يوماً ان يصنع روزنامة عربية تعلق على الحائط من قبيل الروزنامات الشائعة ولم تكن معروفة يومئذ بالعربية . فاستأذن الدكتور فاندريك في استخدام بعض ادوات المطبعة لحفر الاحرف والاشكال اللازمة لهذا العمل . فامر رئيس العمال في ذلك العهد موسى عطا ان لا يمنعه شيئاً يحتاج اليه في هذا السبيل . فتأق الشيخ في رسم حروف الروزنامة وارقامها حتى اتمها على اجمل ما يكون وهي اول روزنامة عربية من هذا النوع

على ان تأقته ظهر في خط يده فكان جميل الخط من حدائمه وظل خطه جميلاً الى آخر ايامه وقاعدته فارسية . والذين يقرأون رسالة بخطه لا يكون اعجابهم بجمال ذلك الخط اقل من اعجابهم ببلاغة اسلوبه . ومن هذا القبيل تأقته في التصوير باليد حتى صور نفسه عن المرأة صورة ناطقة رايناها معلقة في منزله . واهم ما نجم من ثمار هذه القرينة اصطناع الحروف الحديثة التي سنذكرها في جملة آثاره

انشاؤه

ومن قرائحه اقتداره الغريب على الانشاء المرسل مع سلامة ذوقه في انتقاء الالفاظ . واسلوب عبارته جمع بين المثانة والبلاغة والسهولة يشبه اسلوب ابن المقفع شهاً اجمالاً ولكنه من اكثر وجوه خاص بالشيخ . على ان انشاء ابن المقفع لم يصل الينا كما كتبه صاحبه ولكنه جاءنا بعد ان هذبتة اقلام المنشئين وتحت قرائح اللغويين زهاء اثني عشر قرناً . اما الشيخ فلم يمس عبارته سواء ناهيك بما يعترض الكاتب اليوم من المعاني الجديدة التي لم يعرفها القدماء وليس في المعاني لفظ يدل عليها بما يقف عثرة في طريق المنشئين

اما فقيدنا اليازي فكان يتخطى هذه العقبات على اهون سبيل فجاات عبارته خالية من غريب

اللفظ ووحشي التركيب . وقد يأتي باللفظ الغريب فيضعه موضعاً يجعله مألوفاً فلا يبعجبه السمع ولا ينكره الفهم . فكان أسلوبه بليغاً بلا نفعر او تعقيد سهلاً بلا ضعف او رككة متسلسلاً متناسباً متناسقاً يطابق ما قدمناه من توكيد التأنق والانتقان في كل شيء . ورغبته في الانتقان حملته على التأنق في نشر ما يكتبه . فكان لا يرسل المقالة الى المطبعة الا بعد تنقيحها وتهذيبها ثم يكتبها بحرف واضح جلي كأنه سلاسل الذهب حذراً من الوقوع في الخطأ . فال ذلك الى ابطائه في اخراج بنات افكاره وقلل مقدار ما كان يرجى الحصول عليه من ثمار علمه ودرسه

ومما حملته على المبالغة في التأنق انه كان شديد الوطأة في انتقاد ما يعرض له من الغلط اللغوي في ما يقرأه من الصحف او الكتب — وذلك طبيعي في من يخصص بحشه في فرع من فروع العلم يستقصيه ويدرس دقائقه فيكثر ما يقع عليه نظره من الغلط في ما يكتبه سواء في ذلك الفرع . فلا يصبر على السكوت عنه ولا سيما اذا كان عصي المزاج مطبوعاً على التأنق والانتقان مثل فقيدنا فالانحراف عن الصواب كان يؤلمه ولا يشفي منه غير النقد . ويمتاز نقده بشدة اللهجة وبما يتخلله من قوارص الكلام لا يراعي في ذلك صداقة ولا عهداً . وسبب تلك الشدة على الغالب غيرته على اللغة واخلاصه في خدمتها . فلما كتب « اغلاط المولدين » لم يستثن والده ولا نفسه . لانه كان يرى الغلط اللغوي او النعوي من اكبر السيئات ويرى السلامة منهما من اكبر الحسنات . ولذلك كان يشفي على شعر ابن الفارض ويعجب بشعر المتنبي على الخصوص لقلة ذلك الغلط فيهما . وربما احتقر شعر شاعر مطبوع او مقالة عالم كبير اذا رأى فيها غلطاً لغوياً او نحوياً . فكان يبالغ في تنقيح ما يكتبه ويتأنق في انتقائه خوفاً من الانتقاد . ولعله تنبه لذلك على الخصوص منذ اخذ في الدفاع عن والده لما انتقده الشيخ احمد فارس وشدّد النكير عليه . وكان الشيخ ابراهيم في ابان شبابه فاجاد في الدفاع وتعود الحذر من الخطأ بالمراجعة والتنقيح من ذلك الحين . فاعتبر مع سعة علمه بمفردات اللغة وجزالة أسلوبه كم تكون لغته صحيحة وعبارته بليغة فصيحة حتى اصبح استعماله حجة وانشاؤه قاعدة . فلا عجب اذ دعوانه حجة اللغة وامام الانشاء . واكثر ما يكتبه مرسل سهل واذا سمع فلا تجدد في تسجيحه تكلفاً

شعره

وقد رأيت انه نظم الشعر في شبابه وقعد عنه في كهولته على ان شاعريته ظاهرة في ما ظهر من شعره . وبين منظوماته ما جرى على السنة القوم مجرى الامثال مع رغبته في كتمانها . اذ جمعه في كتاب بخط يده وضمن على الناس بنشره وهو لا يزال باقياً كما تركه . ومن اشهر شعره قصيدته السيفية التي مطلعها :

دع مجلس الغيد الاوانس وهو لواحظها النواصس

واختها التي تلاها في « الجمعية العلمية السورية » ومطلعها :
 تنبهوا واستفيقوا ايها العربُ فقد طمى الخطب حتى غاصت الركبُ
 والقصيدتان مهيئتان اقتضتهما بعض الاحوال السياسية في سوريا من التحريض على النهوض .
 ولعل الفقيدهم حمل على نظمهما باشارة جماعة او امر رجل كبير فجاء نظمهما بليغاً . ومن قوله في
 التسيب والغزل :

ما مرّ ذكرك خاطراً في خاطري الاستباح الشوق هتك مرارتي
 وتصيبت وجداً عليك نواظري باتت بليل من جفائك ساهري
 ومن قوله في الحكم ايضاً :

وانما نحن في دار اذا اعتبرت ليست سوى مأتم ناحت به البشرُ
 في كل يوم اناس فوقها فجعوا على اناس طوتهم تحنها الخفرُ
 بش الحياة التي ما زال واردها يمازج الورد في كاساته الصدرُ
 حالات احداها مملوءة حذراً مما يليها واخرى فانها الحذرُ
 وما جرى مجرى الامثال ويصح ان يكتب بقاء الذهب بيتان قالها في معرض رد على احمد فارس
 الشدياق لما انتقد كتب والده وشدد الطعن عليه فقال الشيخ ابراهيم :
 ليس الوقعة من شائي فان عرضت أعرضت عنها بوجه بالحياء ندي
 اني اضنّ بعرضي ان يلمّ به غيري فهل اتولى خرقة يدي
 ومن نكاته الشعرية :

تعجب قوم من تأخر حالنا ولا عجب في حالنا ان تأخرا
 فذا اصيحت اذاننا وهي أروّس غدونا بحكم الطبع غشي الى الورا
 وكانت له قريحة في الرياضات واطلاع واسع في علم الفلك اتصلت بسببه بخبرات بينه وبين
 بعض كبار الفلكيين الفرنسيين . واشتغل في حل المشكلة الرياضية المشهورة وهي قسمة الدائرة
 الى سبعة اقسام . وتوصل قبل وفاته ببضع سنين الى حل يقرب من الصواب كثيراً بعث به الى
 اكاديمية العلم في باريس ولا نعلم ما صار اليه امره . وكان عارفاً باللغة الفرنسية وله الملم بالعبودية
 والسريانية ومشاركة حسنة في العلوم الطبيعية
 اعماله وآثاره

نظراً لما قدمناه من طبعه في التائق والاثقان وتوخيهِ التأنّي والتدقيق فقد جاءت ثمار قرائحه
 اقلّ مقداراً مما كان يرجى من مثله كما قدمنا فضلاً عن انصراف ذهنه في شبابه الى الاشتغال
 بالحفر والرسم . على انه خدم اللغة العربية من هذا الطريق خدمة ذات بال باصطناع حروف الطباعة

العربية في بيروت. وذلك ان الطباعة بالحروف الافرنجية لم تكن تظهر في اوربا باواسط القرن الخامس عشر حتى اهتم اصحابها هناك باصطناع الحروف العربية. فاصطنعوا حروفاً طبعوا بها كتباً بالبندقية ورومية وباريس ولندرا واكسفورد وغيرها. ولكل منها تقريباً شكل خاص وان تشابهت على الاجمال. ثم ظهرت الطباعة العربية في الاستانة وحرفها يعرف بالحرف الاسلامبولي. وفي اوائل القرن الثامن عشر ظهرت الطباعة في سوريا نقلاً عن حروف رومية. ثم جاء المرسلون الاميركان الى سوريا في اوائل القرن الماضي ولهم مطبعة عربية في مالطة اسسوها سنة ١٨٢٢ وحرفها من حروف مطابع لندن. وطبعوا بها كتباً بعناية المرحوم الشيخ احمد فارس. ثم نقلوها الى بيروت سنة ١٨٣٤ وبعد انتقالها باربع سنين اهتم مديرها يومئذ علي سميت باصطناع حروف جديدة. فاستخدم احد كتبة الاستانة فكتب له حروفاً جميلة سبكها في لايسك وهي الحروف الاميركانية المشهورة

ولكن القاعدة الاميركانية على جمالها ورونقها كانت كثيرة النقطة في اصطناعها لكثرة اشكالها. والقاعدة الاسلامبولية تفضلها من هذا القبيل لكنها ثقل عنها من جهات اخرى. فعني الشيخ صاحب الترجمة سنة ١٨٨٦ بصنع قاعدة جديدة يجمع بها حسنات الحرفين. وهي القاعدة المعروفة بحرف «سركيس» لانها تسبك في مسبك خليل افندي سركيس صاحب لسان الحال في بيروت. وهي القاعدة الشائعة الآن في أكثر المطابع العربية في سوريا ومصر واميركا. واصطناع هذه الحروف يحتاج الى دقة ومهارة لا يعرف مقدارها الا من يعاني هذه الصناعة. لان الحرف لا يتحمل للطبع الا بعد ان يحفر على قضيب من الفولاذ حفرأ دقيقاً ويقال له باصطلاح الطباعة «الاب». ثم يضرب على النحاس ضرباً حتى يطبع غائراً في النحاس ويسمونه حينئذ «الام» وعلى هذه الام يصبون الرصاص فيخرج الحرف المعروف في المطابع. فالشيخ كان يصطنع الاب من الفولاذ ويضربه على الام النحاسية واصطنع هذا الحرف عدة اقيسة. ولما جاء القاهرة صنع حروفاً على قياس متوسط بين الحروف الكبرى والصغرى يعرف بحرف (نط ٢٠) وقد اتخذته مسابك القاهرة واصطنعوا له قوالب وشاع استعماله في مطابعها

وادخل في الطباعة العربية بعد قدومه مصر صوراً للحركات الافرنجية يحتاج اليها العربون في التعبير عن الحركات الخاصة بها التي لا مقابل لها في العربية. ولما ارادت الحكومة المصرية صنع حروف مطبعة بولاق سنة ١٩٠٣ على قاعدة مختصرة مفيدة كانت الابصار متجهة الى الشيخ لانه اقدر من يستطيع ذلك بالدقة والروني. ولو فوّضت اليه هذا العمل لأحسن صنعاً واستثمرت قريحته ثمراً نافعاً للغة العربية على الاجمال. ومن آثار علمه انه انتقى الفاظاً اصطلاحية لما حدث من المعاني العلمية بنقل العلوم الحديثة الى اللغة العربية بما عرف به من سلامة الذوق في اختيار الالفاظ. وقد

اوردنا امثلة على ذلك لما روينا اخبار مجلة «الطيب» التي كانت في عهده . ونفتم هذه الترجمة بالقصيدة النفيسة التي نظمها الاستاذ الكبير ابراهيم الحوراني في رثاء الشيخ ابراهيم اليازجي وهي :

أضحي ألسي حلك الدياجي واخلي
لا تلمي ودعي الشروق لانه
نعت النعاة ولم ألق اذ لم يزل
كيف التفت أراه مبتسماً علي
صورها بها انسى البلية لحظة
يا ليت أخيلة السور حقيقة
نفذ القضاء فما الخيال بدافع
سبحت ابراهيم ساجدة النوى
لم يبق بعد اليازجي لرائد
عقد اللسان عن البيان وعقده
لك يا أبا البلغاء معجز منطق
لك يا ابن ناصيف بن عبد الله في
أشقيق «وردة» شامنا ذكر اسمكم
أأخا «الخليل» «العين» سال عابها
لم ابكم لكن بكميت بكم على
ولها ودعت الحياة وطيبها
جهد البلاء قضى بذو ورثته
يانفس يوم الجمع يوم الملقى
لم تفن تلك الذات لكن غيرت
دفنوا حجاب النفس في جوف الثرى
وألو البلاغة والنهى دفنوه في
ياذا اليقين غداً اراك فابنى
قالوا المات من الحياق وما دروا
ما ذا تحيل شاعري بل حكمة
فالحب بنت بعد ما يبلى أما
غربت لتطلع شمس طلعتكم ألا

حل الشعاع على كواكب مدمي
غربت اشعة ذبى الضياء الالم
في ناظري وحديثه في مسمي
عهدي به فكأنه يحيا معي
تمحى فيتلوها أشد تفجع
فأبشر الدنيا بمحيا من نعي
جاءت جهينة باليقين الموجه
في الحج من عبرات كل مشع
من نجعة غير السرى في البقع
ثرت فرائده الحسان كأدعي
في طرس ما كتبت يمين المبدع
نسب الملا أي الدليل المقنع
ورد «حديثته» بوايد موع
فتولد «القاموس» من ذا المنبع
قلبي بسيف بعادكم متقطع
اسمًا على من سار غير مودع
يرضي الوجيع من المصاب الاوجع
بالصحب بعد تفرق المتجمع
صور المركب من فئات اليرمع
والنفس حلت بالحل الارفع
جدث تحيط به حنايا الاضلع
اهل الشكوك على سوى المتزعزع
ان الحياة من المات المفجع
زلت على روع الحكيم الأروع
للحي بعد ذهابه من مرجع
ان الغروب السير نحو المطلع

ما ميتة الانسان الا رقدة
ومعادنا كالحثف يحدث مرة
ان الخلود حقيقة ازلية
لم ينفها العلم الحديث وأثبتت
أذوي الحجب دون الحقائق برقع
لو اسفرت هان الردى وبدا لنا
ولكى م لانهى شعوب وجبها
يوم الولادة للنية مشرع
ياقي الوليد الى بسطة باكيا
وكأنه ميت بلا كف وقد
قل ياخبر لمن يريد سعادة
كم من عزيز ذي غنى وكرامة
لله سر في البرية ما طوى
لوشمت لحة بارق من كنهه
اني جهلت فكان غيث مدامي
ياساكن الرمس الذي اقصيته
اعطيت مصر النفس غير مطالب
شربت هوى التيلين مصر فقيبت
يامصر اباكر العلوم استودعت
فسقاه قطر الشام قطر نجيعه
ودجاه قال لأعين ترعى السها
نظم الرثاء فيا مطوقة اميجي
امسيت بعدضائه أحيي الدجى
وشغلت امحاري بسمع حمام
وعلى غريب الدار نحت فارخوا

فقيامه الموقى انتباه الفهم
ماللتناسخ عندنا من موضع
نفى النفاة لها هباء زعزع
في مجمع العلم القديم المجمع
والكل مجهل ما وراء البرقع
حزن الضريح الصعب سهل المضجع
لألي الامى طبع بغير تصنع
والعمر مدّة ورد ذاك المشرع
فكانه قد ودّ لو لم يوضع
خيطت له كفنًا ثياب الرضع
في الارض تطلب مستقيلاً فاربع
حسد الصريع على سريع المصراع
من نهجه الحكاه عرض الاصع
لكشفت اسرار الجهات الاربع
جوداً وما في الجو غير اليلع
ودنا بطيب نشره المتضوع
فتمسكت بنزيلها المتبرع
اصفاها في قلبها المتصدع
انق صعيدك أنفس المستودع
من مقلتيه وقال يا ارض ابلي
اماء طوفان الامى لا نقلعي
وسلاف احزاني أجريه ورجعي
بين الغوارب والنجوم الطلع
تبكي هديلاً غائباً لم يرجع
ناح الاسيف على غريب المربع

سنة ١٩٠٦ ميلادية

وهجرت شدوي والسرور ختمته بغموم تاريخي وفاة اللودع

سنة ١٣٢٤ هجرية



✽ السيد عبد القادر قباني ✽

مؤسس جريدة « ثمرات الفنون » وصاحب امتيازها
(رسمه بالملابس الرسمية)

يتصل نسب السيد عبد القادر ابن السيد مصطفى ابن السيد عبد الغني قباني بالإمام زين العابدين من أحفاد الإمام الحسين كما ورد ذلك في كتاب « بحر الانساب » . واصل عائلته من الحجاز ثم انتقلت الى جهات العراق فاقام اجداده فيها . وفي عهد الحروب الصليبية اقبل بعضهم الى سوريا وانضموا الى جيوش السلطان صلاح الدين الايوبي لمحاربة الاعداء . فسكنوا اولاً في مدينة جبيل ببلتان ثم تحوّلوا الى بيروت . ولما كان عبدالله باشا والياً على عكا انتدب اليه السيد مصطفى والد صاحب الترجمة وجعله قائداً لعساكره . وعند سقوط عكا في ٢٧ ايار ١٨٣٢ بيد ابراهيم باشا ابن

محمد علي باشا المصري وقع مصطفى جريحاً وأرسل الى وادي النيل . فكلفه محمد علي باشا ان يخدمه بالامانة التي خدم بها عبدالله باشا على ان يعينه امير لواء ويعوض عليه كلما خسرت يداه . الا أنه زایل مصر متنكراً يتنقل من بلد الى بلد حتى بلغ القسطنطينية . فآكرمته الدولة العثمانية وجعلت له راتباً كافياً لمعيشته . فاستاء ابرهیم باشا منه ثم ابعد عائلته الى جزيرة قبرص . فاقاموا فيها الى ما بعد خروج ابرهیم باشا من سوريا وحينئذ تسنى للسيد مصطفى ان يعود الى بيروت بعائلته التي لم تزل فيها الى الزمان الحاضر

اما صاحب الترجمة فانه ولد في بيروت سنة ١٨٤٩ (١٢٦٥ هـ) وتعلم في مكاتبها الاسلامية . ثم درس مدة في « المدرسة الوطنية » لبطرس البستاني وتلقى بعض العلوم على الشيخ عبد القادر الخليلي والشيخ محي الدين الياسي والشيخ ابرهیم الاحدب . وكان من اعضاء « جمعية الفنون » التي اهتمت بنأليها الحاج سعد حماده لخدمة المعارف والفقراء . وجرى الاتفاق على ان يكون السيد عبد القادر مديراً للمطبعة التي أنشئت باسم الجمعية المذكورة ويطلب امتيازاً باسم جريدة « ثمرات الفنون » التي مرّ ذكرها . ولما لم يطل اجل تلك الجمعية تحوّلت الحقوق في المطبعة والجريدة الى اسم صاحب الترجمة

وفي غرة شعبان ١٢٩٥ (١٨٧٨ ميلادية) تالفت بمساعيه وبمساعي بعض اصدقائه « جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية » وتعين رئيساً لها . وقد تأسست على يدها المكاتب الابتدائية للذكور والاناث ونالت نصيباً وافراً من النجاح . الا ان روح الحسد حمل البعض على الوشاية بها ونسبوا لمحدث باشا والي سوريا حينذاك فكر الاستقلال في سوريا بواسطة الجمعية المذكورة . فافتتها الحكومة وابدلت اسمها باسم « شعبة المعارف » وعينت رئيساً لها الحاكم الشرعي وكان يومئذ عبد الله جمال الدين افندي الذي صار فيما بعد قاضياً للديار المصرية وتوفي هناك . وقد تبدلت حال الشعبة المذكورة بانتقال عبد الله جمال الدين الى مصر وتفرّق اهل اعضائها في انحاء مختلفة

وثقل السيد عبد القادر قباني في وظائف الحكومة سنين عديدة . فصار سنة ١٨٨٠ عضواً في مجلس ادارة لواء بيروت ثم عضواً في المحكمة البدائية . ولدى تشكيل ولاية بيروت سنة ١٨٨٨ تعين عضواً في محكمة الاستئناف فخدم هذه الوظيفة مدة عشرة اعوام . وفي سنة ١٨٩٨ انتخبه اهالي بيروت رئيساً للمجلس البلدي فجزت على يده اصلاحات كثيرة في المدينة . وفي مدة رئاسته زار غليوم الثاني امبراطور المانيا فلسطين وسوريا وجرى له في بيروت احتفال عظيم يليق بمقامه السامي وبالمدينة التي سماها « درة في تاج سلاطين آل عثمان » . وفي عهد رئاسته ايضاً وافق العيد الفضي لمرور خمسة وعشرين عاماً على ارتقاء السلطان عبد الحميد الثاني الى الاريكة العثمانية . فسعى مع اعيان المدينة في تشييد السبيل الواقع في ساحة السور تذكاراً للعيد المشار اليه . وانشأ

من اموال البلدية برج الساعة الكائنة بين الثكنة الشاهانية والمستشفى العسكري وهو بديع الصناعة مرسوم على الطراز العربي بقلم المهندس البارح يوسف افتموس . وبعد ان اتم صاحب الترجمة مدته النظامية في رئاسة المجلس البلدي تعين بارادة سلطانية مديراً لمعارف ولاية بيروت . وبلغنا ان لوائحه التي قدمها للمراجع الايجابية في اصلاح المدارس ورفي المعارف بقيت في زوايا النسيان واهملت الحكومة رغماً من اجتهاده في تحقيق هذه الامنية . وبعد ان لبث في هذه الوظيفة نيفاً وست سنين تبلّغ في ١٣ آب ١٩٠٨ خبر عزله بلا سبب ومن دون محاكمة . فاستدعى تكراراً من وزارة المعارف معاملته بالانصاف او اجراء محاكمته . فاصدرت الوزارة امرها استناداً الى قرار مجلس المعارف بجواز استخدامه وباعطائه راتب المعزولية توفيقاً لقانون التنسيق وذبله . وذلك دليل على عدم وجود سبب للعزل . وفي اواخر السنة المذكورة ودّع الصحافة التي خدمها اربعاً وثلاثين سنة كما سبق القول في اخبار جريدة « ثمرات الفنون »

وبعد ذلك ألف مع بعض ابناء الوطن شركة للقيام بامور عمرانية عمومية . لاسيما استخراج الحديد وزيت البترول في اراضي ولاية سوريا . فنالت الشركة رخصة الحكومة بذلك وبلغنا ان الدلائل تبشر بالحصول على المقصود . وقد كافأت الدولة على اخلاص خدمته لها بالرتبة الاولى من الصنف الاول وبالوسام الجيدي الثاني والوسام العثماني الثالث ومدالية التخليص ومدالية السكة الحجازية ومدالية وصول الخط الحجازي الى معان . واهداه امبراطور المانيا وسام « النسر الاحمر » من الرتبة الرابعة

== « ٦ » ==

✽ الشيخ ابراهيم الاحدب ✽

محور جريدة « ثمرات الفنون » واحد اركان النهضة العلمية في القرن التاسع عشر

هو ابن السيد علي الاحدب وُلد سنة ١٨٢١ (١٢٤٢ هجرية) في طرابلس الشام ويتصل نسبه بالامام الحسين . وطلب العلوم اللسانية والادبية منذ نعومة اظفاره فقرأها على الشيخ عرابي والشيخ عبد الغني الرافعي فبرع فيها . وقد لازم كبار العلماء فتقدم بحجده على اقرانه وسار صيته بين الافاضل شرقاً وغرباً . وفي الثانية والعشرين من عمره عكف على التدريس فاقبل عليه الطلبة يستفيدون من إلقائه . وكان نابغة في حفظ اشعار المتقدمين والمتأخرين ويملي عن ظهر قلب عدة مثنون من النحو والصرف والمعاني والبيان والمنطق ومقامات الحريري مع وفور اطلاق على امثال العرب وتوار يخهم ونواديرهم وقائهم . وقد قال الشعر في صباه وبرع فيه حتى بلغ ما نظمه نحو

ثمانين الف بيت . وكل بيت من شعره لا يحلو من صناعة بدئية او نكتة ادبية او حكمة بالغة او مثل سائر . وكان سريع الخاطر يملئ بأسرع من لح البصر ما يقترح عليه كتابته نظماً او نثراً فيبرز ذلك كأحسن شيء دون تكلف . وقد زار مدينة القسطنطينية على عهد السلطان عبد الحميد فامتدحه بقصيدة مطلعها :

بنصرة دين الله وافت لنا البشري فأولت أولي الايمان من نشرها بشرا

وفي سنة ١٨٥٢ استدعاه سعيد بك جنبلاط حاكم مقاطعة الشوفيين بلبنان الى مركزه في « المختارة » فاتخذته مستشاراً في الاحكام الشرعية . وبعد ثمانية اعوام انتدبته حكومة بيروت وعينه نائباً في محكمة الشرع . وعند إجراء تنسيقات النواب صار رئيساً لكتاب المحكمة المذكورة فتعاطى شؤنها نيافاً وثلاثين سنة . وفي خلال هذه المدّة تولى التحرير في جريدة « ثمرات الفنون » فادعها كثيراً من المقامات البدئية والرسائل الادبية والفصول الحكيمة ما لو جمعت لبلغت مجلدات . وقد عرضت عليه نيابة صنعاء اليمن فامتنع عنها لبعده عن الاوطان . وكان عضواً في مجلس معارف الولاية فامتاز فيه بسعة آدابه . ومع ذلك كله كان مجتهداً في نشر العلوم وله في كل يوم دروس مختلفة مع اشتغاله بالتأليف ونقله ما ينوف عن الف كتاب ورسالة بخطه الطريف . وفي سنة ١٨٧٢ زار الديار المصرية فرحب به علماؤها لاسيما الشيخ عبد الهادي نجبا الاياري وقد روى في كتابه « الوسائل الادبية في الرسائل الاحدية » ما جرى بينهما من المكاتبة

وكان له من علم الادب او فر نصيب . راسل الشعراء والعلماء ونظم القصائد الشائقة في مدح امرء العرب ووزرائهم وكبارهم كالامير عبد القادر الجزائري وباي تونس محمد صادق باشا الذي احسن اجازته . كما ان مصطفى باشا كبير وزراء تونس ارسل اليه علبة مرصعة بالاماس وعليها رسمه بالالبسة الرسمية واسمه منقوش بالحجارة الكريمة . وانشأ رسالة « لا سلامة من الخلق » وهي التي اقترحها حسين باشا وزير المعارف بتونس على الادباء . فحكم لصاحب الترجمة بالسبق على سواء وارسل له الجائزة المعينة مع سبعة من العنبر ورسالة بخط يده . ومن شعره اللطيف قصيدته البائية التي اودعها فنون الحكم مطلعها :

ورّد المعاني بما يصفو من الادب يقضي براج الصفا في ارفع الرتب
ومنها في الختام :

هذي بدائع قد اودعتها نكتاً من المعاني نبت عن سمع كل غبي
جرى اليها براعي محرراً قصباً فاطرب السمع في مغناه بالقصب
لامية العجم استعلت بنسبتها وهذو دُعيت بائنة العرب
انشأتها حكماً طابت مخاطبها إن كان في ذوقه ضرب من الضرب

ومن الاشعار التي نظمها في مدح الامير عبد القادر الحسني الجزائري هذه الايات :

اني بمدح ابن محيي الدين ذوهمم	غدا نظامي بها سيف ارفع الدرج
وفي ماثر عبد القادر اطردت	ايات شعري فراقت كل مبتهج
غوث النزيل وغيث فيض نائله	من الانامل يجري الدرّ في خلج
شمس انارت بلاد الشرق فابتهجت	سورية بسناها الفائق البهج
في الكون آثاره كالسك قد فتحت	الآنمركوم طبع عد في الهمج
لله غرب حسام منه قد شهدت	في الغرب آثاره كالصبح في البلج
لازلت تهدي لك الامداح ماطلعت	شمس بتورك تقنينا عن السرج

واشهر مؤلفاته هي : (١) « ديوان شعر » نظمها في صباه ورتبه على ثمانية فصول . (٢) ديوان « النفع المسكي في الشعر البيروتي » نظمها سنة ١٢٨٣ هجرية . (٣) له « ديوان ثالث » نظمها بعد هذا الديوان يشتمل على كثير من القصائد الرائقة . (٤) له « مقامات » تبلغ الثمانين مقامة املاها على لسان ابي عمر الدمشقي واسند روايتها الى ابي المحاسن حسان الطرابلسي جاري في ابداعها العلامة الحريزي . (٥) كتاب « فرائد الاطواق في اجياد محاسن الاخلاق » يتضمن مائة مقالة ثراً ونظماً جاري بها مقالات العلامة جاز الله الزمخشري . (٦) كتاب « فرائد اللال في جمع الامثال » نظم فيه الامثال التي جمعها العلامة الميداني في نحو ستة آلاف بيت وقد شرحها في مجلدين طبعوا بعد وفاته في المطبعة الكاثوليكية بهمة نجليه سعيد وحسين . (٧) له « رسالتان في المولد النبوي » احدها مطولة والاخرى مختصرة . (٨) كتاب « تفصيل اللؤلؤ والمرجان في فصول الحكم والبيان » يشتمل على مائتين وخمسين فصلاً في الحكم والآداب والنصائح . (٩) له « عقود المناظرة في بدائع المغايرة » وهو جزءان مشتملان على خمس وعشرين مغايرة . (١٠) له « نشوة الصبها في صناعة الانشاء » . (١١) له « منظومة اللال في الحكم والامثال » . (١٢) كتاب « نفحة الارواح على مراوح الارواح » . (١٣) كتاب « ابداع الابداء لفتح ابواب البناء » في علم الصرف . (١٤) كتاب « كشف الاربع عن سر الادب » . (١٥) كتاب « مهذب التهذيب » في علم المنطق نظمها وعلق عليه شرحاً لطيفاً . (١٦) كتاب « الوسائل الادبية في الرسائل الاحدية » يشتمل على القصائد والرسائل التي دارت بينه وبين الشيخ عبد الهادي نجا الاياري في مصر . (١٧) له « ذيل ثمرات الاوراق » طبعه على هامش كتاب « المستظرف » وغيره . (١٨) وآخر مؤلفاته « كشف المعاني والبيان عن رسائل بديع الزمان » الف في مدة اربعة اشهر وقد طبعه الآباء اليسوعيون بنفقتهم . (١٩) رسالة « لا سلامة من الخلق » التي مر ذكرها . وكان له كلف بالروايات حتى بلغ ما جمعه منها نحو عشرين رواية بعضها مبتكر له وبعضها مأخوذ من التاريخ او مترجم عن

لغة اورية كرواية «اسكندر المكدوني» ورواية «السيف والقلم» ورواية «المعتمد بن عباد» وغيرها وقد بلغت شهرة رواياته مسمعي راشد باشا والي سوريا في دمشق فأعجب ببراعة منشئها. ولما اراد ان يحتفل بختان انجاليه في نواحي سنة ١٨٦٨ كلف صاحب الترجمة ان يعلم رواية «اسكندر المكدوني» لجوق من الممثلين ويذهب بهم الى دمشق لاجل تمثيلها. ففعل الشيخ ابراهيم ذلك وكان لتمثيل الرواية صدى استحسان لم يزل يردده سكان الفيحاء الى الزمان الحاضر. وعند رجوع الشيخ ابراهيم الى بيروت اهداه راشد باشا خاتماً ثميناً مرصعاً بالالماس ونقحه بمائة ليرة عثمانية. ثم انه نال من مكارم اعيان دمشق واکرامهم ما لم ينله عا لم سواه في عصره

وفي ليلة الثلاثاء في ٢٢ رجب ١٣٠٨ (٢ اذار ١٨٩١) أتمَّ انفاسه الاخيرة فتولى طلبة العلم حمل نعشه وشيعه خلق كثير من الاشراف والعلماء والوجهاء الى مقبرة «الباشورة» حيث دفنوه بالتعظيم اللائق. وتليت المراثي العديدة تعدد محاسنه وشمائله لانه كان من اكمل العلماء في عصره خلقاً وخلقاً وفضيلةً وفضلاً. وبين الشعراء الذين رثوه الشيخ قاسم ابو حسن الكسبي من قصيدة طويلة جاء فيها :

لقدفدك هذا العصريا من قضى شجبا
نعزتي بك الآداب يا من حويتها
يظنك بعض الناس انك في الثرى
وقد نقشت على قبره الايات الآتية :

هذا صريح توارى فيه ذو شرف
كنز المعارف ابراهيم من شهدت
بطلمة الاحدب الماضي له لقب
تكفلت خدمة الشريع الشريف له
وبشرتنا بان الله عامله
قد كان يملأ عين الدهر مرآه
له بحسن التقى والفضل دنياه
ورأيه قد حكي بالفضل معناه
بانه سوف يعطى ما تمناه
بالعفو أرخ وبالاكرام أرضاه

سنة ١٣٠٨ هجرية



= ١٠٥ =

= « V » =



✽ اديب بك اسحق ✽

مؤسس جريدة « مصر » في القاهرة والاسكندرية وجريدة « التجارة » في الاسكندرية
وصحيفة « مصر القاهرة » في باريس واصل المحررين في جرائد « ثمرات الفنون »
و « التقدم » و « المصباح » في بيروت

(سوى القرطاس لم تعرف حبيباً فان بصدرة رسم الحبيب)
(واذا رسموك كفت كل عين بهذا الرسم عن حسد القلوب)
(ولا ينسى الاديب فتى اديب انارت ذهنه درر الاديب)

وُلد في دمشق الشام عام ١٨٥٦ فلم ينظم عن الرضاع حتى ظهرت عليه مخايل النجابة طفلاً
تخترق ذهنه مؤثرات التربية لادقها اشارةً واقلها ظهوراً. ولما ترعرع ادخله والده مدرسة الآباء
اللعازبين فتلقى فيها مبادئ العربية والفرنسوية بما كان يزيده في اوقات الامتحان تقدماً على اقرانه.
وكان استاذُه في العربية يقول لايه: «ان ابنك سيكون قوَّالاً» اي شاعراً. لان أكثر كلامه
كان يرد مسجماً عفوَ القريحة وهو لا يعرف اذ ذاك شيئاً من قواعد اللغة. ولما بلغ العاشرة اخذ ينظم
الشعر كلفاً به. وفي الحادية عشرة دخل في خدمة الجمرک براتب يسير واخذ يعول عائلته اذ اصابها
في ذلك العهد سوء حال وعطلة اعمال. وما اتمَّ الثانية عشرة من سفيه حتى كان له عدة قصائد
وموشحات. ثم عرض لوالده ان سافر الى بيروت ودخل في خدمة البريد العثماني فاستدعاه اليه من
دمشق ليكون معيناً له في خدمته وهو في الخامسة عشرة. فنجاهها وتعرف ببعض ادباء بيروت وله
مع أكثرهم كصباح رمضان والشيخ فضل القصار وبولس زين والشيخ اسكندر العازار وجرجس
بن ميخائيل نحاس وسليم بن عباس الشلفون وغيرهم مطارحات ومراسلات شعرية. وفي السابعة
عشرة نال وظيفة في ادارة جمرک بيروت ففوض فيها مدة يسيرة

ثم نزلت به نفسه الى الاشتغال بفن الكتابة والانصباب على الانشاء فتولى اولاً تحرير جريدة
«ثمرات الفنون» ثم جريدة «التقدم» بعيد نشأتها الاولى زمناً طويلاً. وله فيهما فصول شائقة
كما له قصائد كثيرة في ديوان يوسف الشلفون. وكان يصرف اوقات فراغه في المطالعة ومعايشة
الادباء ونظم الشعر فالف كتاباً ميماء «نزهة الاحداق في مصارع العشاق» وهو اول ما ظهر بالطبع
من نثقات قلمه. ومن ذلك الحين صارت شهرته الادبية تنمو شيئاً فشيئاً لانه اتخذ اسلوباً جديداً
في كتاباته قلده فيها سائر حملة الاعلام لا سيما في سوريا ومصر

ثم دخل «جمعية زهرة الآداب» وكانت برئاسة سليمان البستاني فقام فيها عضواً مهماً يلقي على
مسمع اقرانه الخطب البليغة والقصائد الرائقة والمحاضرات المفيدة وپباحثهم في المواضيع الادبية.
وبعد ذلك كلفه سليم شحاده بمشاركته مع زميله سليم الخوري في تحرير كتاب «آثار الادهار» عام
١٨٧٥ وهو كتاب نفيس اتينا على وصفه في الجزء الاول. فاشتغل فيه مدة وكان سنه دون العشرين
وله في ثلثة اجزاء منه فصول تدل على سعة اطلاعه وغزارة مادته. ولبث على هذه الحال الى ان جاء
الاسكندرية باشارة سليم نقاش فساعدته في تمثيل الروايات العربية على عهد الخديو اسمعيل الذي
امدَّها بالمال. وكان قد عرَّب في بيروت عن «راسين» الشاعر الفرنسي المشهور رواية «اندروماك»
وهو في التاسعة عشرة من العمر اجابةً لطلب قنصل فرنسا. فترجمها ونظم اشعارها وعلم ادوارها
في مدى ثلثين يوماً ودفعها الى القنصل. فثبَّت اسعافاً للبنات اليتامى ثلاث مرَّات فجُمعت خمسة
ثلثين الف غرش. فلما حضر الى الاسكندرية قلبها بطناً لظهر ونظم فيها ابياتاً جديدة من الشعر

الرائق فحصل لها وقع عظيم . وهي مثبتة في كتاب « الدرر » مع رواية « شارلمان » التي ترجمها في الاسكندرية ونالت من استحسان القوم حظاً وفيراً

ثم قصد القاهرة عاصمة البلاد المصرية ولزم العلامة جمال الدين الافغاني فقراً عليه شيئاً من الفلسفة الادبية والفلسفة العقلية والمنطق . ورغب في اثناء ذلك في انشاء جريدة عربية فدان له الوطر بذلك فانشأها باسم « مصر » عام ١٨٧٧ وليس في جيبه أكثر من عشرين فرنكاً . ولما رأى من إقبال الناس عليها ما يشد الأزر نقل ادارة الجريدة الى الاسكندرية بشاركه في ادارتها وتحريرها سليم نقاش فلقياً نجاحاً ليس باليسير . ثم انشأ كلاهما جريدة « التجارة » فأصدرها يومية وأبقيا « مصر » اسبوعية فحصل لها جميعاً إقبال عظيم . ثم ألغيت الجريدتان لمقتضيات دعت الى الغائهما كما سنذكر ذلك في الجزء الثالث من هذا الكتاب ، فابتعد الاديب عن مصر عام ١٨٨٠ مهاجراً الى باريس حيث انشأ جريدة « مصر القاهرة » وكتب فيها فصولاً متناهية في البلاغة لا يُعاب أكثرها إلا بما كان فيها من آثار الحدة وكفى

وحصلت له في باريس حظوة موصوفة باقلام بعض كتاب الجرائد الباريسية وجريدة « مشورت » التركية في تلك العاصمة . وتعرف ببعض المتقدمين من رجال الدولة الفرنسية وحضر في مجلس النواب جلسات كثيرة فزادته خطب البلغاء منهم اقداًماً ونقدّم على الخطابة . ودخل « المكتبة الاهلية » فطالع فيها عدة مؤلفات من الخطاطيط العربية القديمة ونسخ عنها تنقاً كثيرة . ومن حين الى حين كان يكتب مقالات عن الشرق في الصحف الباريسية . وألف كتاباً سماه « تراجم مصر في هذا العصر » لعبت به ايدي الضياع في جملة ما فقد من آثاره

وكانت صحته في الاسكندرية قد تعرضت للمؤثرات . فلما ذهب الى باريس اتفق ان يردها كان في منتهى الشدة فأصيب بعلّة الصدر وتألم منها مدة الشتاء . ثم عاد الى بيروت مصدوراً بعد ان قضى في باريس تسعة اشهر فعهد اليه صاحب « التقدم » بتحرير جريدته . فتولى تحريرها للمرة الثانية واقام على ذلك نحواً من سنة . فلما حصل انقلاب الوزارة المصرية في اواخر عام ١٨٨١ عاد الى مصر مدعواً اليها فودعه اصحابه وخلّاه بنفوس الآسفين على فراقه فما رأيت قلباً غير مائل الى اصطحابه . وقد انشد احد وجهاء بيروت حسن بينهم قائلاً له ساعة الوداع :

أنا نودّع روحنا وفؤادنا ومع الاديب نودّع الآدابا

فاجابه بقوله « ليس ببقاءك وداع للآداب » ثم سار واتى القاهرة فعين ناظراً لقلم « الانشاء والترجمة » بديوان المعارف . ورخصت له الحكومة في استئناف نشر جريدة « مصر » فأصدرها اولاً في شكل كراس ثم أعادها الى مظهرها الاول باربع صفحات . ونال خلال ذلك الرتبة الثالثة وعين كاتباً ثانياً لمجلس النواب . ولما طرأت الحوادث العارضة عاد الى بيروت فبين هاجر الى القطر السوري ونجح

جريدة «المصباح» بنفثات قلمه . وبعد ان حلّ الانكليزي في الاسكندرية جاءها مرة اخرى في التماس شأنه الاول فلم يحصل عليه . فأتى بعد الى بيروت بعد ان أودع السجن بضع ساعات ونظم في خلالها ابياتاً ذيل بها قصيدة في مدح سلطان باشا منها قوله :

أمولاي هذا نظم حرّ وتلوهُ كلام صجين أوثقتهُ المآثرُ
أتوهُ بنكرٍ وهو للعرفِ مرجحُ وجازوه للخذلان وهو مناصرُ
أبعد ذو فضلٍ ويدين منافقُ ويسجن وافي حين يطلق غادرُ
ويكرم جاسوس عن الصدق حائدُ ويظلم هام على الحق سائرُ
ويرفع نمام عن الربيب كاشفُ ويخفّض كتام على العيب سائرُ
(بدأ قصت الايام ما بين اهلها) معائب قوم عند قوم مفاخرُ
على اني والشين تأباه شيمتي لراض بعقي ما وفيت وصابرُ
فان لم تقدني للوفاء أوائل عقدت رجائي ان تفيد الاواخرُ
وما ارتجيت فيهِ من الناس نائلاً ولكنني للبر والعرف ذاكُرُ

فأقام في بيروت متولياً تحرير جريدة «التقدم» للمرة الثالثة الى ان اشتد عليه الداء . فاشار عليه الاطباء بالذهاب الى مصر مستفيداً من ملائمة هوائها لصحته فالتمس الرخصة في العودة اليها بواسطة المغفور له سلطان باشا . فاجابت الحكومة الخديوية التماسه كرمًا واحسانًا فاتاها ساعياً الى العفو لدى من لقي من شئله عفو الكريم واهل به من عرفوا قدر ادبه . فاقام في مصر اياماً قليلة ثم عاد الى الاسكندرية فصرف بضعة ايام في محلة الرمل التماس العافية . ولكن ضاقت به سعة العمر فلم يرجع الاطباء له شفاءً فاقنعوه بالعود الى اهل في بيروت . فعاد اليها ولم يمض على عودته ثلثون يوماً حتى وافته المنية بتاريخ ١٢ حزيران ١٨٨٥ في قرية «الحدث» ببلتان حيث كان قد ذهب تبديلاً للهواء . فاحتفل اصداقاه بدفنه وقام بعضهم بتأيينه كليل باشا خياط والاستاذ ابراهيم الحوراني والشيخ اسكندر العازار وسامي قضيري والدكتور بشاره زلزل . وقد جمعت آثاره المطبوعة والمخطوطة مع ترجمة حاله ومراتي الشعراء واقوال الجرائد فيه في كتاب مخصوص عنوانه «الدرر» في ٦١٦ صفحة . ومن نفيس شعره هذه الايات التي جرت مجرى الامثال :

قتلُ امرئ في غابة جريمة لا تغتفر
ويقتل شعب آمن مسألة فيها نظر
والحق للقوة لا يبطأ الا آمن ظفر
ذي حالة الدنيا فكن من شرها على حذر

وله هذه الايات المذكورة في رواية «الباريسية الحسنة» التي عرّبها عن اللسان الفرنسي :

= ١٠٩ =

حسبَ المرأةُ قومُ آفةٍ من يدانيها من الناسِ هلكُ
ورأها غيرهم أمنيّةً ملك النعمة فيها من ملكُ
فتعنى معشرُ لو نبذت وظلام الليل مشدُّ الحلكُ
وتعنى غيرهم لو جعلت في جبين الليث أو قلب الفلكُ
وصوابُ القول لا يجهلُه حاكمٌ في مسلك الحق سلكُ
إنما المرأةُ مرأةٌ بها كل ما تنظره منك ولكُ
فهي شيطانٌ إذا أفسدتها وإذا أصلحتها فهي ملكُ

= « ٨ » =

✽ جرجس زوين ✽

محور مجلة «المجمع الفاتيكاني» وجرائد «البشير» و«لسان الحال» و«المصباح»
و«لبنان» غير الرسمية واحد أعضاء «الجمعية العلمية السورية»

هو المعلم جرجس ابن الخوري سمعان زوين ينتمي الى أسرة مارونية قديمة العهد في جبل
لبنان . ولد سنة ١٨٣٠ في قرية «يحشوش» وتلقى كل دروسه اللسانية والادبية والفلسفية
واللاهوتية في مدرسة الآباء اليسوعيين في غزير . فلبث فيها مدة عشر سنين وكان من بواكير
تلامذتها وأنجبهم . فاحكم معرفة اللغات العربية والسريانية واللاتينية والفرنسية والابطالية مع
إلمام بالعبرية واليونانية القديمة . وبعد خروجه من المدرسة خدم المعارف والآداب بالتأليف وقام
بالتعليم في كثير من المدارس الوطنية والاجنبية للذكور والآنث في مدينة بيروت . وانتظم سنة
١٨٦٨ عضواً في «الجمعية العلمية السورية» والتي فيها خطبة عن «تاريخ سوريا» نشرت في مجلة
«مجموع العلوم» . ثم أنشأ غيرها من الخطب والمقالات التي تشهد بعلمه في حلبة المعارف

ثم مالت نفسه الى خدمة الصحافة فكان أوّل من تولى التحرير سنة ١٨٧٠ في مجلة «المجمع
الفاتيكاني» وجريدة «البشير» مدة سبع سنوات . ثم انتدبه خليل مركيس سنة ١٨٧٧ لكتابة
صحيفة «لسان الحال» فأقام على تحريرها عشرة اعوام . وعند ما صدرت جريدة «المصباح» نقلوا
نقاش حرر فيها مدة قصيرة وتركها . وفي آخر حياته عهدت اليه كتابة جريدة «لبنان» لابرهم
الاسود . وكان كاتباً مجيداً واسع الاطلاع حسن المحاضرة معروفاً بذكاء القريحة وسرعة الخطاط .
ومن آثاره القلمية كتاب «الردّ القويم على ميخائيل مشافة اللّثم» ردّ فيه على الدكتور ميخائيل
مشافة لما اخذ هذا بطعن في الكنيسة الكاثوليكية . ونقل من اللغات الافرنجية الى اللسان العربي

= ١١٠ =

كتباً كثيرة نذكر منها : « مصباح الهدى لمن اهتدى » وكتاب « رواشق الافكار » لامبرتوس وكتاب « كنيسة الروم الشرقية بازاء المجمع المسكوني الفاتيكاني » وهي كلها دينية . وعرباً ايضاً رواية « وردة المغرب » ورواية « فريدة المغرب » وغيرها . وساعد ايضاً في تنفيج بعض مطبوعات « المطبعة الكاثوليكية » للآباء اليسوعيين

وحلت وفاته صباح يوم الخميس الواقع في ٢٨ تموز ١٨٩٢ في قصبة « بعبداء » المركز الشتوي لحكومة لبنان . فجرى له مأتم حافل وابنه عيسى اسكندر المعلوف صاحب مجلة « الآثار » الزحلية بكلام مؤثر . ثم نقلت جثته الى غزير فدُفنت في كنيسة مدرسة القديس لويس في مشهد كبير جمع رؤساء الدين واعيان البلاد . وقد رثاه الشاعر المشهور الخوري بوحنا رعد الماروني ودادود بركات محرر جريدة « الاهرام » حالاً وغيرها من الادباء . ومات صاحب الترجمة بلا عقب وله من العمر اثنان وستون سنة

= « ٩ » =

✽ الشيخ ابراهيم الخوراني ✽

رئيس تحرير « النشرة الاسبوعية »

هو ابراهيم بن عيسى بن يحيى بن يعقوب بن سليمان فرح الخوراني ولد في حلب في ١٤ ايلول من سنة ١٨٤٤ وعاد والداً به وبأنح له اكبر منه الى وطنهما حمص في آخر ايلول ١٨٤٥ . ولما بلغ السنة الخامسة اخذ يتعلم القراءة فاحكمها في ستة اشهر . ثم اخذ يقرأ على معلميه الكتب الشعرية المختلفة فحفظ كثيراً من القصائد النافعة كلامية ابن الوردي . ولامية العجم ولامية المعري التي اولها « الافي سبيل المجد ما انا فاعل » وبعض المعلقات السبع . وفي سن السابعة اخذ يتعلم مبادئ الحساب والاجرومية . وكان يترنن بما يلقى عليه من الاسئلة الحسائية المتعارفة عند العامة مثل ان انساناً خرج من بستان له ثلاثة ابواب بمقدار من التفاح . فاخذ حارس الباب الاول نصف ما معه من التفاح ونصف تفاحة . واخذ حارس الباب الثاني نصف ما بقي معه ونصف تفاحة . واخذ حارس الباب الثالث نصف ما بقي من الباقي ونصف تفاحة وبقي معه واحدة وفي كل ذلك لم تجزأ تفاحة . وتلك المسائل كثيرة فكان يحل كل مسألة تعرض عليه مع صغر سنه . فنشأ في نفسه حب الشعر وحب الرياضيات . وكان يقصد كل مشهور من علماء حمص ومنهم الخوري عيسى الحامض العلامة الطيب ابو العلامة سليمان الخوري الطيب ابي العلامة الطيب الدكتور كامل الخوري المشهور ويقراً عليهم ما يختارونه له



الشيخ ابراهيم الحوراني

(رسمٌ يمثاني لكلِّ مشاهدٍ أبقيتهُ ليدوم ذكري في البشرِ)
(لكنه أنثرُ يزولُ فما على أرضِ البلى عينٌ تدومُ ولا أثرُ)

وفي سنة ١٨٦٠ هاجر اهله الى دمشق وبعد قليل ارسله والده الى مدرسة « عبيه »
القديمة العهد وكانت اعلى مدارس سورية . فاحكم فيها بعض الرياضيات والصرف والنحو
والجغرافيا ومبادئ علم اللاهوت وكان اساتذتها ثلاثة سمعان كلهون واسحق برد ورزق الله بر ياري .
ثم اقام بدمشق يقرأ العلوم المختلفة على الدكتور ميخائيل مشافه فاحكم علم الجغرافيا السماوية وكثيراً
من الرياضيات والمنطق وبعض مبادئ الفسيولوجيا والفلسفة الطبيعية . وقرأ الكيمياء على الدكتور
يوسف دمر . وكان يطالع كل فن تصل كتبه اليه ويسأل اربابه بيان ما يصعب عليه فهمه . وفي دمشق
احكم كل آداب اللغة من معان وبيان وغيرها . وفي سنة ١٨٧٠ طُلب للتدريس في المدرسة الكلية
السورية الانجيلية في بيروت فدرس فيها آداب اللغة العربية والمنطق والجبر والهندسة وقياس
المثلثات البسيطة والصكروية وسلك الابحار وعلم التسهيل في كتاب الثعاليم للدكتور كرنيليوس
فنديك . وكان لهذا العلامة وافر الفضل عليه كما كان للدكتور ميخائيل مشافه . فانه كان يفيد

كثيراً من علم الهيئة ويريه بالمربق في مرصد الكلية ما لم يكن قد رآه من سيارٍ وقنٍ وسديمٍ وجبال القمر واوديته وسهوله وتغيرات الزهرة من كونها هلالاً الى مصيرها بدرًا . ومنها اقمار السيارات كاقمار المشتري واقمار زحل وحلقاته والنجوم المتعددة في المواقع المفردة لجرد النظر كالنجم النير المعروف بقلب العقرب . فانه في الواقع نيجان كما يرى في المربق . وهذا النجم احمر لامع متوقد ذكره ابو العلاء المعري في قوله :

غادرني كينات نعشٍ ثابتاً وتركت قلبي مثل قلب العقرب

وظل يفيد ما يتعلق بعلم الفلك عدة سنين ثم حصل على اصطرلاب وربع مجيب واخذ يرصد النجوم في بيته عدة سنين . وقبلما مضت ليلة منها لم يراقب فيها وجه السماء بمنظاره . وكان هذا العمل يملأ نفسه عجباً ويقوّي ايمانه بوجود الواجب تعالى وقدرته وحكمته . وكان من تلاميذه في تلك المدرسة كثيرون من اقدر كتبة العصر وعلمائه ومنهم : الدكتور داود مشاقه ورشيد ناصر الدين والمرحوم سعيد البستاني والدكتور مراد العازوري والدكتور سعيد ناصر الدين والاستاذ جبر ضومط والدكتور امين المغنّب والدكتور فارس نمر ومراد بك البارودي والدكتور امين بك ابو خاطر وغيرهم من الكتبة والعلماء المشهورين

وله عدة مؤلفات طبع منها « الشهب الثواب » وهو كتاب جدلي الفه في اول الشيبة و « جلاء الدباجي في الالغاز والمعميات والاحاجي » و « مناهج الحكماء في مذهب النشوء والارتقاء » و « الحق اليقين في مذهب دروين » و « الآيات الينبات في عجائب الارض والسموات » وكلها نفذت الا آخر فانه باقٍ قليل منه في المطبعة الاميركية في بيروت . وله مقالات منها وخطب كثيرة جداً أكثرها في « النشرة الاسبوعية » ومجلة « الرئيس » و « المحروسة » و « الطيب » في سنه الاولى وفي « المقتطف » ومجلتي « الصفا » و « المباحث » وغيرها . ونقل عن هذه بعض الجرائد والمجلات كثيراً منها . ومن الكتب التي لم تطبع كتاب مطول في المنطق عنوانه « شمس البرهان في علم الميزان » اي ميزان العلوم وهو علم المنطق وسيطبع مختصره

وكان صاحب الترجمة مولعاً في صباه وشيبيته بنظم الشعر ولكنه كان قليل الحرص على ما ينظمه . ولولا حرص بعض اصدقائه وتلاميذه والمجلات والكتب التي ذكرت بعضها لم تقف على شيء منها . قال بعضهم انه لو جمعت منظومات الحوراني كلها لكانت بضع مجلدات . وامتاز شعره بسمو المعاني وحسن الترتيب وفصاحة الالفاظ وبلاغة العبارات والخلو من التكلف وتمكن القافية والخلوص من الحشو . حتى انك اذا اردت ان تجعله نثراً صعب عليك ان تغير ترتيبه بلا خسارة شيء من محاسنه كقوله في الدنيا :

حكمت العبادُ بها المشيم وأصليت
وقوله من قصيدة طويلة :

قدم الزمانُ وصبوتي نتجددُ
شيخاً أرى بين الشيوخ وامرداً
فالت غواني الرقتين وقد رأت
فاجبتها : ما الشيبُ بل لبُّ الهوى
فالت : مشبك أسودُ في ناظري
فكأنني في كل عصرٍ أولدُ
في المرد مما شاب منه الامرُدُ
ثلج المشيب اظربُ نارك تخمدُ
في الرأس مما في الحشا يتوقدُ
قلت : الحقيقة ان لحظك أسودُ

ومنها قوله :

لولا الحجة كان سكان الثرى
ومن نفيس شعره قوله :

كرّة الهواء ولجة الدماء
والارض معترك الردى وتراها
غذي النبات بها فكان غذاءنا
فالحي ينمو من بقايا ميتة
يا ويل سكان البسيطة انهم
يتعظمون بمترفات جسومهم
انفاس احزانٍ وماء بكاء
آثار قتلى الغم والارزاء
وغذاء كل بهائم الغبراء
متغيرات الشكل والاسماء
رم البلى في صورة الاحياء
مع انها من أحقر الاشياء

وقوله من قصيدة مدح بها خالد بك احد ولاية بيروت الماضين واشدها في محفل دار الحكومة :

وطالبُ سلمى والاسودُ حماتها
أسود الشرى من كل ليث مقذف
يرى النقع والمرآن تخطر تحته
ويبسم في الميجاء والموت عابس
ومنها بيت التخلص قوله :

وأيد دين الوالدين جمالها
وكما أيد الاحكام بالعدل خالد
ومن اشعاره في صباه قوله لمن لاموه على الغرام صغيراً :

لا تلوموا على التصابي صيماً
ما تجافى بالحب عن دين عيسى
هب منذ الفطام بهوى الاحبة
ان دين المسيح دين المحبة

ومنها قوله :

اقول وقد اذابت كل قلب
بارخاء الغروع على الترائب

أرباب الذوائب لا تنهي فنحن اليوم أرباب الذوائب
وقوله من قصيدة طويلة :

غيدٌ مغانيها لأرباب الهوى سوقٌ وكلُّ فيه اعظم خاسر
تاجرت في حب الحسان بهجتي فيها فكان السقم ربح التاجر
فشغلت اقلامي بشرح صبابتي وملأت من وصف الحبيب دفاتري
وانشد في فتاة حسناء شاهداً تبكي فقال لها : أَعْلَى مَنْ قَتَلْتَ تَبْكِينَ أَمْ عَلَى مَنْ لَمْ تَقْتُلِي؟ قالت :
بل عليك لانك لم تمت :

شاهدتها في الحى تبكي فقلت لها قتلاك تبكين ام من عن هواك لها
قالت : وتربة من اهلكتهم ولها لم أبكِ الا على من لم يمِت ولها
ونظم هذين البيتين متغزلاً :

تعلمت من سلمى عفافاً ورقةً وحلاً وصبر الحر في حومة الحرب
فان لم تكن هذي ثمار الهوى فما يكون الهوى الا هواناً على الصبر
وورث الشاعرية عن جد ابيه ابي يحيى يعقوب بن سليمان فرح الخوراني . فقص عليه ابوه ذلك
واسمعه بيتين من نظم جده وحشهُ على الشعر . فقال ابراهيم وهو من اول منظومه :
يقول ابي : بُنيَّ الشعرُ نَحْرُ لمن بمقاله الغاوين يهدي
فراولُ نظمهُ وانشر علينا ذكي النشر من وردٍ ورنده
فجدك كان ذا شعرٍ نفيسٍ فقلت : أنشر لنا نفحات جدتي
فقال : اليك ما نقلت حداة به كانت مطيُّ الشوق تحدي
«الأدع ما استطعت حديث نجلي في ذاك الحديث قديم وجدٍ»
«فجز تلك الربوع فان فيها لقتلي عادة ربوات لحدٍ»
فقلت : طربت من ذا الجد جدًا سابدل في نظام الشعر جهدي

وله مقاطع عديدة كثير منها بين مبتدع ومرتجل . وله مبتكرات في المنطق والرياضيات منها
عبارات لجمع الاسرار المعينة ومعادلة الجيوب ومعادلة اضلاع الاشكال القياسية التورية وقد نشرت
في النشرة الاسبوعية . ومن مبتكراته مقالة في ما ترجع اليه الرياضيات نشرت في المقتطف . وله
طرق مختصرة لحل المسائل الصعبة كان يملها على تلاميذه في الكلية الاميركية ولا تزال معلقة على
هوامش كتب الطلبة الاولين . علم في تلك المدرسة ثماني سنين ثم اختير لتحرير «النشرة الاسبوعية»
وترجمة بعض الكتب واصلاح الكتب ذات الشأن من المخطوطات والمطبوعات . وكان محرراً
للفنشرة الاسبوعية منذ سنة ١٨٨٠ وهو رئيس تحريرها اليوم . وعلم عدة سنين في المدرسة البطريكية

في بيروت وكان من اصدقاء البطريرك بطرس الجريجيري وله فيه عدة قصائد بليغة طبع اكثرها في كتاب مخصوص بذلك البطريرك الفاضل . ولا يزال الى اليوم رئيساً لتحرير النشرة ومصححاً للكتب مع تدريس طلبة « المدرسة اللاهوتية الانجيلية » في بيروت . وله مترجمات كثيرة منها « المواعظ الميلادية » لسبرجن و « مواعظ مودي » و « رجال التلغراف » و « الطريق السلطانية » و « تفسير التوراة » اي الاسفار الخمسة بزيادة تفسير له على الاصل و « سيرة القديس اوغسطينوس » و « سكان وادي النيل » وغيرها كثير من الخطب والمقالات التي لم تنسب اليه . وهو خطيب مشهور فكثيراً ما دعتهُ عمد المدارس والجمعيات العلمية والادبية والخيرية لالقاء الخطب في بيروت وصيدا وطرابلس وزحلة والشويفات وغيرها . وبما اشتهر به انه احكم كل ما حصله من العلوم احسن احكام وان العلوم التي حصلها بالمطالعة اكثر من التي حصلها في المدارس . وكثيراً ما أرسلت اليه صعاب المسائل الطبيعية والرياضية وغيرها من دمشق ومصر وحلب وبغداد وانحاء اميركا من علماء المهاجرين السوريين وغيرهم فحلها ونشرها في « النشرة الاسبوعية » . ولا يزال يدأب ويجهد ويزيد علماً واختياراً ويقوم باعمال ثلاثة مجتهدين من اقوياء الشبان في التعليم والتحرير والتجريب وهو ينسب كل ما أوليه الى الله من ادراك كل غاية ويقول ان الفضل له تعالى في البداية والنهاية

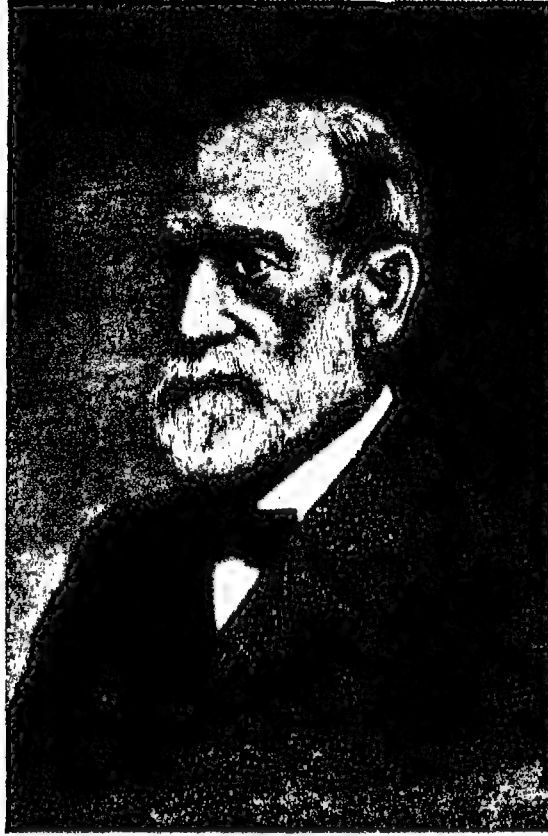
== « ١ » ==

✽ الدكتور جورج بوست ✽

منشئ مجلة « الطبيب » وصاحب امتيازها الاول

هو جورج بن ادورد بوست وُلد في كانون الاول من سنة ١٨٣٨ في مدينة نيويورك . وتهذب في مدرستها المعروفة بكلية مدينة نيويورك ونال شهادتها سنة ١٨٥٤ أي وهو في سن السادسة عشرة . ومنح درجة « معلم علوم » سنة ١٨٥٧ وكان ابوه من كبراء الجراحين . واحكم الدكتور جورج الدروس الطبية وامتحان في كل فروعها وهو ابن عشرين سنة ونال الاجازة بالطبيب . ودخل « مدرسة الاتحاد اللاهوتية » ودرس سنة واحدة فاستطاع ان يدرك الشهادة اللاهوتية . والظاهر انه درس كثيراً من الدروس الطبية كالنبات والكيمياء والفسيولوجيا وغيرها من العلوم التي لا بد منها للطبيب في المدرسة العلمية . وامتحان فيها في المدرسة الطبية فأعني من درسمها ثانية . ودرس التشريح وتركيب الادوية والتشخيص والباثولوجيا والجراحة وغيرها من جوهرات الطب في زمن قصير

ولما نظمت الحرب المدنية عرض نفسه للخدمة فقبلت . وتزوج في ١٧ ايلول سنة ١٨٦٣ السيدة



الدكتور جورج بوست

«سارة ريد» وتُعرف بمس بوست. وبعد قليل اختار الخدمة المرسلية وأتى بيروت في ٢٨ من تشرين الثاني من سنة ١٨٦٣. وذهب منها الى طرابلس وبقي فيها الى ٣٠ من ايلول سنة ١٨٦٨ وعلمه فيها العربية الاساذ الياس سعادة. ورجع منها في تلك السنة الى الولايات المتحدة ورغب هناك في انشاء مدرسة طبية في كلية بيروت. فادرك مبتغاه ورجع الى بيروت سنة ١٨٦٨ استاذًا للجراحة وبقي كذلك الى سنة ١٩٠٩ فكانت مدة تدريسه ٤١ سنة واستعفى. وكان جراح مستشفى القديس يوحنا منذ تأسيسه الى سنة وفاته. وكان عضو عدة جمعيات منها «الجمعية النباتية» في لندن ثم «الجمعية النباتية» في نيويورك و «الجمعية النباتية» في ايدنبرغ و «المجمع الطبي» في نيويورك. وكان ايضاً رئيس «جمعية الاطباء والصيدالة» في بيروت

ونقل عدة وسامات فخريّة منها « الوسام العثماني » من الدولة العثمانية ووسام « ال دوكان » من مملكة السكس ووسام « النسر الاحمر » من حكومة المانيا ولقب « فارس » من « جمعية فرسان اورشليم » الالمانية . وله مؤلفات كثيرة منها : (١) كتاب « نبات سوريا وفلسطين وسينا » في اللغة الانكليزية وهو من اهم مؤلفاته . (٢) كتاب « النباتات البوسطية » طبع في جنينا من سويسرا في اللتين اللاتينية والفرنسية . وله في اللغة العربية (٣) كتاب « نبات سوريا وفلسطين ومصر » . (٤) كتاب « مبادئ علم النبات » يتضمن شرح بنيته ووظائفه ووصف الفصائل الطبيعية . (٥) كتاب « علم الحيوانات ذوات الثدي » . (٦) كتاب « علم الطيور » . (٧) كتاب « مبادئ التشريح والهيچين والفيسيولوجيا » . (٨) كتاب « الاقرباذين » او المواد الطبية . (٩) كتاب « المصباح الواضح في صناعة الجراح » وهو مطوّل في الجراحة العلمية . (١٠) كتاب « فهرس الكتاب المقدس » وهو فهرس أبجدي لجميع الالفاظ الواردة في التوراة والانجيل والزبور . (١١) كتاب « قاموس الكتاب المقدس » في مجلدين . (١٢) مجلة « الطبيب » انشأها وحرر فيها بنفسه مدة اعوام كثيرة . وله مقالات وخطب عديدة كقالة « العلم ينفع » وغيرها

وبعد من ارباب النهضة العلمية في سوريا في اواخر القرن التاسع عشر واول القرن العشرين . ولم يتول شيئاً من الامور الا نبغ فيه وعد الاستاذ الاكبر . واشتهر بانه من عطاء الرجال في العالمين القديم والحديث . وكان واعظاً انجيلياً أكثر مواعظه في « الفداء » الالهي . وبعد ان جاهد حياته كلها في سبيل العلم وخدمة الانسانية حلت وفاته في ٢٩ ايلول ١٩٠٩ في قرية « عاليه » بلبنان . فنقلت جثته الى بيروت ودُفنت في المقبرة الواقعة بجانب الكنيسة الانجيلية . وقد اُقيمت له حفلة تذكارية في « المدرسة الكلية السورية » حيث أقيمت خطب شتى وقصائد بليغة اقراراً بفضلها عليها . وقد وصف جرجي بك زيدان اعماله وآثاره واخلاقه فاقتطعنا منها شيئاً قال :

قضى ٤١ سنة وهو يعلم الجراحة وغيرها في « المدرسة الكلية الاميركية » ويعالج المرضى في المستشفى البروسيوي بالجراحة — وهو الفرع الذي خصص نفسه له واشتهر به بين الخاصة والعامة حتى اصبح لفظ « بوست » في عرف البعض مرادفاً للفظ « جراح » لانه اول من اشتهر بينهم بهذا الفن في اثناء هذه النهضة — ولم يكن عمله قاصراً على التعليم والتطبيب والتأليف فقد كان يشتغل بعلوم اخرى يساق اليها شغفاً بالعلم ورغبة في العمل كاشتغاله بالنبات . وكان مولعاً به وله فيه وفي علم الحيوان آراء واكتشافات مهمة وخصوصاً في النبات . فانه اكتشف كثيراً من انواعه في سياحاته بسوريا وفلسطين ومصر وسينا والاناطول . وقد سمي بعضها باسمه « بوست » والف على اثر ذلك كتابه في « نبات سوريا وفلسطين ومصر » واصبح ثقةً بجغرافية فلسطين الطبيعية

وقد جمع بتوالي الاعوام معرضاً نباتياً بالمدرسة الكلية يعد من المعارض الثمينة وكان يقضي

أكثر ساعات الفراغ فيه . وقد أعانته في جمعه تلامذته في النبات لأنه كان يفرض على كل منهم ان يجمع امثلة من النبات ويحفظها ويقدمها له . فيختار هو ما يستحسنه منها ويضيفه الى معرضه . فهو بهذا الفن وحده يستحق لقب « العالم العامل » ويعد من كبار علماء النبات . وكان له في المدرسة فضلاً عن معرض النبات معارض للمواد الطبية والمستحضرات الجراحية وفيها آثار ما اجراه من العمليات الجراحية كالحصى المثانية والاورام والعظام

وكان مع ذلك يجد فراغاً يشتغل فيه بهندسة ابنية المدرسة فقد رسم بعضها بيده وكثيراً ما كان يتعهد ببناءها بنفسه . ولم يكن يضيع فرصة لا يفيد بها تلامذته حيثما التقى بهم من شرح عملية في المستشفى او تفسير حادثة على الطريق او في المنزل . وكان رابط الجأش وهو يعمل العمليات فكثيراً ما سمعنا يتحدث في السياسة او الادب او الاجتماع ويداء غائصتان في الدم . لا يظهر عليه الارتباك معها يكن من خطر العملية التي يشتغل بها فضلاً عن خفة يده في العمل . وكان يرحل الى اميركا سعيًا في جمع الاموال للمدرسة وخصوصاً للقسم الطبي . ومن ثمار سعيه انشاء قاعة العلم التي جعلوها داراً للمعارض العلمية وقد سميت باسمه « G. E. Post Science Hall » . ومن آثاره الادبية في خدمة هذه المدرسة انه انشأ لتلامذة الطب جمعية سماها « الجمعية الكلية » يتباحث فيها التلامذة في المواضيع المفيدة . وقد تولى رئاستها مدة طويلة ووضع لها نظامات كانت مثلاً لكثير من الجمعيات التي نشأت في سوريا بعد ذلك

وكان مدققاً في سائر معاملاته لا يقصر في ما عليه للآخرين ولا يحتمل تقصير الآخرين في حقه . وهذا هو السبب في ما أشيع عنه من التدقيق في اقتضاء حقه من مرضاه . فلم يكن يتجاوز عن شيء من اجرة العيادة او العملية . وربما نقص المبلغ المطلوب غشاً او بعض الغرش فلا يتحول ما لم يقبضه ولو كان المريض فقيراً معوزاً ويعدون ذلك بخلاً منه . وظهر هذا البخل مجسماً بالمقابلة مع اريحية زميله الدكتور فنديك ومخائنه . فقد كان هذا كثير التساهل مع مرضاه يعين بعضهم بشئ الدواء والطعام فضلاً عن اجرة العيادة . فظهر تدقيق صاحب الترجمة بخلاً قبيحاً وتحدث الناس به . والحقيقة انه انما كان يفعل ذلك جرياً على طبيعته في دقة المعاملة كما تقدم بدليل ما علمناه عن ثقة انه كان اذا دُعي لاعانة في مشروع خيري تبرع باضعاف ما يتبرع به سواء والتبس ان لا يذكر اسمه في قائمة المتبرعين

وكان عصبي المزاج حاد الطبع يتسرع الى سوء الظن — ربما بعته على ذلك بالاكثر صمم كان في احدى اذنيه — فاذا رأى اثنين يتخاطبان سبق الى ذهنه انهما يتكلمان عنه فيحكم بالظن وقد يعاتب على الشبهة . وكثيراً ما جرّ ذلك الى التنافر بينه وبين تلامذته حتى آل الى التقاضي لدى عمدة المدرسة . وتجسم الخلاف مرة حتى اشتكاه طلبة الطب كافة الى لجنة المشيرين الكبرى

= ١١٩ =

في سوريا على اثر الخلاف الذي وقع بين الطابة وعمدة المدرسة سنة ١٨٨٢ وكنا من اولئك الطلبة .
فاجتمعت تلك اللجنة من انحاء سوريا للنظر في ذلك الخلاف لكنها لم تحسن السياسة في حكمها .
فخرج معظم طلبة الطب من المدرسة واستعفى الدكتور قنديك انتصاراً لهم في حديث طويل لاجل
له هنا — والكالم لله وحده

= « ١١ » =



✽ محمد رشيد الدنا ✽

مؤسس جريدة « بيروت » وصاحب امتيازها الاول

(لئن حسنت فيه المراثي وذكرها لقد حسنت من قبل فيه المدائح)

هو الحاج رشيد ابن الحاج مصطفى ابن السيد سعيد الدنا ولد سنة ١٨٥٧ (١٢٧٤ هـ) في
بيروت . وقرأ الاصول الدينية في حداثته على السيد محمد مرتضى الحسني . ثم دخل « المدرسة
الوطنية » للعلم بطرس البستاني فتلقى آداب اللغات العربية والتركية والفرنسية ونصيباً وافراً من

العلوم والفنون. وقد خدم لأول عهده في مصلحة التلغراف واخذ يترقى في معارج التقدم حتى ظهر اقتداره وعينته الحكومة مديراً لشعبة البريد والتلغراف في مدينة مكة. وجاور هناك أكثر من سنتين ثم حضر الى مسقط رأسه بإشارة أخيه الأكبر عبد القادر الدنا وكان وقتذاك رئيساً لمحكمة التجارة في بيروت

ولما كانت الحكومة العثمانية في ذلك العهد تضنّ بترقية مأموريها غير الاتراك الى الوظائف العالية رأى صاحب الترجمة ان يستقيل من منصبه حرصاً على مستقبله ويتجدر للخدمة العمومية الوطنية بواسطة الصحافة. فطلب امتيازاً بإنشاء مطبعة وجريدة سماها « بيروت » وأصدرها في ٢٢ آذار سنة ١٨٨٦. وهي الجريدة التي خدم بها الوطن وابناه على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم مدة ست عشرة سنة بصدق اللهجة واخلاص النية. ومن آثاره الادبية انه طبع في مطبعته كتباً مفيدة أشهرها « تاريخ الدولة العثمانية » للكاتب الشهير احمد جودت باشا وقد نقله أخوه عبد القادر من اللغة التركية الى اللسان العربي. ولذلك فقد كافأته الدولة على مساعيهِ الجليلة بان منحتهُ الوسام « المجيدي الثالث » والوسام « العثماني الرابع » مع « الرتبة الثانية الممتازة ». وبينما كان عاملاً على خدمة الصحافة بنشاط أصابته حمى شديدة جاشت بدمه مدة عشرة ايام. فمات على اثرها في ٦ ايار ١٩٠٢ (٢٨ محرم ١٣٢٠) مبكياً من الرفيع والوضع لما كان متزيناً به من الشامل الحسنه ومحبة عمل الخير. وقد حمل نعشه بغاية الاكرام لتقدمه فرقة من البوليس والجنדרمة وكتائب من الجنود البرية والبحرية وكثير من العلماء والوجهاء الذين رافقوا الجثة الى تربة « الباشورة » ودفنوا الفقيد الى جوار شيخه واستاذهِ السيد محمد مرتضى الحسني^(١)

وقدر ثراه بعض الشعراء بكثير من المراثي التي لم تتوفى الى الوقوف عليها لنشبت شيئاً منها. وبعد وفاته احتجبت جريدة « بيروت » مدة اربعة اشهر ثم عادت الى الظهور في ٨ ايلول ١٩٠٢ بعد تحويل امتيازها للعهد أخيه محمد امين الدنا وقد كتبت على ضريح صاحب الترجمة هذه الايات مختتمة بتاريخ شعري :

قبرٌ به حلَّ رشيد الدنا وقد بكأ حزناً عليه الزمان
بيروتٌ تبكيه بدمع جرى فوق خدود الطرس مثل الجمان
كان لها ركناً ركيناً وقد نالت به بالشرق اسمى مكان

(١) كانت ولادة السيد محمد مرتضى الحسني الجزائري سنة ١٢٦٧ هجرية (١٨٢٨ ميلادية) في « القطة » التابعة لولاية وهران من اعمال الجزائر في شمال افريقيا. فنشأ فيها وحضر مع عمه الامير عبد القادر الجزائري الشهير بمض الوقائع في حروبه مع الفرنسيين. وفي سنة ١٢٧٣ هاجر الى البلاد السورية ونشر العلم والطريقة القادرية فيها. وكان اماماً جليلاً ذا هبة عظيمة وظهر عالم وحلت وفاته في بيروت بتاريخ ١ اذي القعدة ١٣١٩

= ١٢١ =

قضى فثال الفوز في قصدي مولى كريماً ضيفه لاهيان
وان هذا الفوز ارخته به غدا محله في الجنان
سنة ١٣٢٠ هجرية

= « ١٢ » =



﴿ نقولا نقاش ﴾

محرر مجلة « النجاح » ومؤسس جريدة « المصباح » وصاحب امتيازها الاول
هو نقولا بن الياس بن ميخائيل نقاش وُلد في بيروت في اوائل سنة ١٨٢٥ اثر ان ترك والده صيدا

واتخذ بيروت موطناً له . ومذ بلغ صاحب الترجمة السنة الرابعة من عمره انكب على تعلم مبادئ اللغتين العربية والسريانية فظهرت عليه مخايل النجابة والدكاء . وما لبث ان احكم اللغتين المذكورتين قراءة وخطاً مع الفنون الحسائية

وبعد ذلك انكب على طلب اللغة الايطالية وما في ان اتقنها واصبح يتكلم وينشئ بها كاربها . ثم اخذ يتخرج على شقيقه مارون نقاش فاخذ عنه مبادئ اللغة التركية وطريقة مسك الدفاتر على النسق الاوربي . ولما كان اخوه مارون ازمع في ذلك الحين على السفر الى اوربا خلفه في باشككتاب جمارك بيروت وملحقاتها . وبقي على هذه الخطة بضع سنوات طلب باثناها العلوم العربية بفروعها على العلامة الخوري يوسف الفاخوري فصار ينشئ المقالات الرنانة وينظم القصائد المحبرة . وفي الوقت ذاته انكف ايضا على مطالعة كتب اللغة التركية بدون استاذ حتى برع فيها وتضلع منها وصار فيها كاتباً بارعاً وشاعراً مجيداً . وكان باثنا ذلك قد انشأ شقيقه مارون المرمع العربي والف بالعربية اول رواية . فاخذت الحمية صاحب الترجمة وبادر الى تأليف جملة روايات بالعربية اودعها الحكم والفوائد المصلحة للآداب والاخلاق . فجماعت اباكار افكار تشهد بطول باع مؤلفها

وفي سنتي ١٨٥٢ و ١٨٥٣ تعاطى التجارة باسمه ولحسابه الخاص . ثم بعد ذلك قدم بيروت انطون بك ملتزماً بجمارك الامتعة والدخان والملح في سورية . فاقام صاحب الترجمة محاسباً لها ثم مديراً عليها . ولما سافر انطون بك الى الاستانة عهد الى صاحب الترجمة بادارة جميع اعماله . ومنذ سنة ١٨٥٩ تعاطى اعمال الباققة بشركة . نعم قيقانو بعنوان « قيقانو ونقاش وشركاه »

ولما كان في جميع المهام الالفة الذكر وفي جميع مؤلفاته ومنشوراته قد اثبت اخلاصه للدولة العثمانية اتخذه كامل باشا بجمعيته اذ كان متصرفاً على بيروت . ثم انتخب عضواً لمجلس الادارة في اللواء المذكور . ولما نصب مديراً لجمارك الدخان انكف على مطالعة قوانين ونظامات الدولة العثمانية حتى اتقنها . واثر ذلك اخذ العلوم الشرعية عن اشهر المشائخ العلماء ولا سيما « علم الفرائض » الذي اخذه عن العلامة الشيخ يوسف الاسير . ومن سنة ١٨٦٩ حتى سنة ١٨٧٦ كان عضواً لمجلس ادارة ولاية سورية في دمشق . وباثنا ذلك ترجم وطبع كتاب « قانون الاراضي » وغير ذلك من الكتب القانونية . وفي سنة ١٨٧٧ كان في جملة النواب الذين انتخبهم ولاية سوريا ليشاوها في مجلس المبعوثان . وفي سنة ١٨٨٠ أنشأ جريدة « المصباح » التي كتبنا اخبارها في الباب الاول من هذا الجزء . وعاشت ثمانية وعشرين عاماً . وكان في سنة ١٨٧٢ قد تولى تحرير مجلة « النجاح » التي اصدرها القس لويس صابونجي السرياني ويوسف شلفون . وفي سنة ١٨٨٩ نصب عضواً دائماً لمحكمة بيروت التجارية . ثم استقال منها واتخذ المحاماة والوكالات في الدعاوى مهنة له حتى آخر حياته

الوسامات والرتب — ان الدولة العلية قد نظرت الى اجتهاد صاحب الترجمة وصادقته بعين الرضى فانعمت عليه أولاً بالرتبة الرابعة ثم رفته الى الثالثة ثم الى الثانية . وقد انعمت عليه ايضاً بالوسام المجيدي من الطبقة الرابعة ثم بالوسام المجيدي من الطبقة الثالثة تبديلاً مكافأة لترجمته « شرح قانون الجزاء » . وقد اهدى اليه الخبر الاعظم الطيب الذكر البابا ييوس التاسع وسام « القديس غريغور يوس » من طبقة كواليير مكافأة لما ابداه من آثار الفضيحة وما قام به من الاعمال الخيرية . وفي سنة ١٨٦٩ اقبل على سورية زائراً حضرة صاحب السمو الامير فريدريك (الذي صار فيما بعد امبراطوراً لالمانية وهو والد الامبراطور غليوم الثاني) . فامتدحه صاحب الترجمة بقصيدة محبرة وقت لديه احسن موقع فاهدى اليه الامير ديومساً ثم ثياباً مرصعاً بمحجر كريم . ولما اقبل الفرانديق نيقولا شقيق قيصر الروسية للسياحة في سورية رفع اليه نقولا نقاش قصيدة فريدة في بابها فاهدى اليه خاتماً ثميناً

مؤلفاته وترجماته — اما ما للفقيد من الآثار العلمية والادبية في عالم المطبوعات تاليفاً وتعليقاً فهي كما يأتي :

اولاً : رواياته : « الشيخ الجاهل » و « الموصي » و « ريعة » فضلاً عن غيرها من الروايات الادبية ثانياً : ديوانه وهو يشتمل على منظومات في الآداب والحكم والثناء والمدح والاخلاق ثالثاً : ترجماته القانونية التي اضاف الى شرحها كثيراً من آرائه والفوائد التي اقتبسها بالمرألة والاختبار . وهالك اسماء الكتب المذكورة : قانون الاراضي . قانون الجزاء . قانون اصول المحاكم الجزائية . قانون اصول المحاكمات الحقوقية . قانون التجارة . شرح قانون التجارة . ذيل قانون التجارة (نقل بمنظرته) . رسالة في القانون (تأليف) . قانون الابنية . قانون تشكيلات المحاكم . تعريف الخروج في المحاكم النظامية والدوائر العدلية . ثم ترجمة كليات شرح الجزاء وهو سفر ذو ٤١٤ صفحة . ثم بعض اجزاء من شرح قانون اصول المحاكمات الجزائية . وهذه الترجمات معتمد عليها في جميع المحاكم النظامية في كل من ولايات سورية وبيروت وحلب ومصر في لبنان والقدس الشريف وغيرها .

رابعاً . مقالاته العدلية التي نشر اكثرها في جريدة المصباح بعنوان « آثار عدلية »

خامساً . كتاب « تكريم القديسين » اثبت فيه ما للاولياء من الشفاعة

سادساً . جريدة « المصباح » التي انشأها سنة ١٨٨٠

وفي ٤ كانون الأول ١٨٩٤ انتقل الى دار البقاء فشيئت جنازته باحتفال الى الكنيسة المارونية الكاتدرائية ثم الى المقبرة . وقد ابنته الخوري اسطفان الشامي وانطون قيقانو والدكتور سليم جليخ والشيخ سعيد الشرتوني وابراهيم الاسود ويوسف خطار غانم وانطون شعيبير بما شفا

== ١٢٤ ==

من شديد الاسف على خسارته . فانه كان واسع الاطلاع خبيراً في احوال الزمان موصوفاً بالتأني
وتوقد الذهن وذكاء القريحة . وقد رثاه فارس شقير بقصيدة نفيسة نورد منها هذه الايات :
مَن كَانَ بِالْأَمْسِ نَقَّاشَ الصَّخَافِ هَدَىٰ يَنْسِيكَ حَسَنًا أَوْ يَزِيءُ بِسَمْعَانِ
إِذَا انْبَرَى لَا يَبَارِكُ فِي مَنَاطِقِهِ وَأَنْ جَرَى لَا يُجَارِكُ بَيْنَ أَقْرَانِ
مَضَىٰ إِلَى اللَّهِ حَيْثُ الدَّارُ خَالِدَةٌ مُسْتَوْفِيًا أَجَرَ أَعْمَالٍ وَإِيمَانِ

== « ١٣ » ==



✽ الدكتور يعقوب صرّوف ✽

احد مؤسسي مجلة «المقتطف» في بيروت والقاهرة وجريدة «المقطم» في القاهرة

هو يعقوب بن تقولا صرّوف وُلد في الثامن عشر من شهر تموز سنة ١٨٥٢ في قرية «الحدث»
ببلثان . وتلقى العلوم العالية في «المدرسة الكلية السورية» في بيروت ونال سنة ١٨٧٠ شهادة
«بكلوريوس» في العلوم مع اول فرقة خرجت منها . واقام سنتين في صيدا يدرس المرسلين
الاميركيين اللغة العربية . وانشأ المرسلون حينئذ مدرسة عالية في طرابلس الشام وعرضوا عليه
رئاستها فتولاها سنة واحدة . وفي آخرها اختارته عمدة «المدرسة الكلية السورية» لتدريس
العلوم الرياضية والفلسفة الطبيعية فيها فاستغنى من رئاسة مدرسة طرابلس في اواخر سنة ١٨٧٣
وعاد الى المدرسة الكلية . وعكف على الدرس والتدريس وقرن العلم بالعمل وجعل تلامذته
يطبقون علم الهندسة وحساب المثلثات على مساحة الاراضي ويصنعون الآلات الطبيعية ككفائف

الحدة والاجراس الكهربائية . وكان ذلك دأبه وهو ليذ فانه صنع آلة تدور بالماء على مبدأ مطحنة «باركر» وهو يدرس علم السائلات . فاختارها رئيس المدرسة وحفظها بين اجهزة الفلسفة الطبيعية وهي التي ذكرته به حينما كانت المدرسة تنقش عن استاذ لتدريس علم الطبيعيات

واستعفى استاذ الكيمياء بعد حين فوقع الاختيار على يعقوب لتدريسها بدلاً منه وجعل يدرس الكيمياء الوصفية والتحليلية . ويقرن القضايا النظرية بالتجارب العلمية حتى لم يترك تجربة كياوية تذكر في كتب التدريس الا امتحنها امام تلامذته ولو تحت الخطر الشديد . ودرس تلامذة الطب الكيمياء الباثولوجية والاقرباذينية وعلم السموم (التوكسكولوجيا) وهذه العلوم الثلاثة لم تكن تدرس في المدرسة الكلية قبلاً . فاضطر ان يؤلف لها خطاباً جمعها من المطولات الانكليزية فانتهك الشغل جسمه وكاد يذهب بصره . وكان اذا كلَّ عقله من البحث في موضوعٍ يريجه بالبحث في موضوع آخر . ودام على ذلك الى ان ترك المدرسة الكلية في اواخر سنة ١٨٨٤ بعد ان اقام فيها خمس عشرة سنة اربعا كتلميذ واحدى عشرة كأستاذ

والف وهو في المدرسة الكلية كتاباً كبيراً في الكيمياء وخطباً في العلوم الثلاثة المتقدمة . وترجم كثيراً من الكتب الادبية ككتاب «سر النجاح» و«الحرب المقدسة» و«الحكمة الالهية» . وترجم بالاشتراك مع رصيفه الدكتور فارس نمر كتاب «سير الابطال والعظماء» وكتاب «مشاهير العلماء» وأنفقا اجرة ترجمتهما على مدرسة يومية كانا يقومان بنفقاتها . ووضعاً هذه التراجم في اللغات العربية والانكليزية والفرنسية

ولكن العمل الاعظم والتأليف الاكبر الذي وقف له العمر ولم يزل قائماً به حتى الآن هو «المقتطف» المجلة العلمية الشهيرة . فقد انشأ بالاشتراك مع رصيفه الدكتور فارس نمر سنة ١٨٧٦ وها في المدرسة الكلية . وظلاً يحررانه سوية الى ان اصدر المقتطف سنة ١٨٨٩ فانقطع الدكتور نمر لانشاء «المقطم» والدكتور صروف لانشاء «المقتطف»

ولما انتقلا بالمقتطف الى القطر المصري سنة ١٨٨٥ كانت شهرتهما العلمية قد سبقتها اليه فرحب بهما عظماء مصر وعلمائها . والدكتور صروف مولع بالمقتطف فيقضي اكثر اوقاته مهتماً بما يكتبه فيه ولا سيما بعد ان تفرغ له . فهو الكاتب الآن لكل مقالاته الا ما ينشر منها تحت اسم غيره . وهو الكاتب ايضاً لكل ابوابه كباب الصناعة وباب الزراعة وباب تدبير المنزل وباب التقاريط وباب المسائل والاخبار . وقد يمضي عليه اسبوع كامل وهو يبحث عن المواد اللازمة لمقالة واحدة بل قد يمضي عليه ايام وهو يبحث عن كلمة واحدة . والغالب انه يشرع في الكتابة عند الساعة السادسة او السابعة صباحاً . فلا يأتي الظهر حتى يكون قد كتب ما يملأ خمس صفحات او ستاً من صفحات المقتطف على ما تقتضيه من التدقيق والتحقيق والمراجعة في الكتب والصحف المختلفة . ويقضي

بقية النهار في المطالعة وقراءة المسودات والاهتمام بشؤون الادارة . ولعلمه ان قراء المقتطف مختلفون علماً ومشرباً وانه لا بد من جر النفع اليهم كلهم حتى يجد كل منهم ما يفيد في كل جزء من اجزائه تراه يبذل جهده لكي ينشر في كل جزء مقالات مختلفة المواضيع بين فلسفية وعلمية وادبية . عدا ما ينشره في ابواب « المقتطف » الخاصة من الفوائد الصناعية والزراعية والمنزلية والاخبار المقتطفة من اشهر الصحف العلمية في اوربا واميركا

ويختلف انشاؤه في هذه المواضيع باختلافها . فالمواضيع الادبية « كالصدقة » و « نعم الدنيا » و « الاعتبار » و « المهاجرة » و « فوائد الفنى ومضاره » أكثر فيها من السجع والتمثل بالشعار . ومن قبيل ذلك الفصول التي كتبها في رحلته الى الصعيد الاعلى ومهاها « رسائل النيل » وفي رحلته الى عواصم اوربا ومهاها « مشاهد اوربا » ونشرت كلها في المقطع والمقتطف . والمواضيع الفلسفية « كقياس العقول » و « الحياة وآراء الفلاسفة فيها » و « آراء الناس في النفس » و « غرائب العقول » و « حرية الارادة » بدأها غالباً بالامثلة لكي يتدرج القارىء من المحسوسات الى المجردات ومن الجزئيات الى الكليات فلا يعز ادراكها على جمهور القراء . والمواضيع العلمية سواء كانت طبيعية او صحية او اجتماعية وهي الجانب الاكبر من مقالات المقتطف سلك فيها مسلك البسط والايضاح . وغرضه الذي يرمي اليه في كل ما يكتبه جمع الحقائق وبسطها لتقرئها من اذهان القراء والاقتصار على ما ترتاح النفس الى مطالعته ويتصفحه المرء من غير ملل

ومن مذهبه ان العلم للعقل كالطعام للمعدة فيجب ان يكون صحيحاً خالياً من كل الشوائب معداً لدخول العقل والبقاء فيه . وان يكون ايضاً في حد الكفاف غير زائد عليه ولا ان تخم العقل به ولم ينفع منه . كما ان الطعام يتخم المعدة ويضرها اذا كان فاسداً او مشوباً بالشوائب او غير معدة للهضم بالطبخ والمضغ او زائداً عن الكفاف

ولا يذخر وسعاً ولا يرضى بنوع مهما كانت شاقاً في تكثير منافع المقتطف وتصميم فوائده . وكثيراً ما تدعوه كتابة مقالة واحدة الى تصفح كتاب كبير او كتب كثيرة كمقالته في « نوابغ العرب والانكليز » . فانه لما اخذ يقابل بين ابي العلاء المرزى والشاعر ملتن الانكليزي اضطر ان يتصفح ديوان المرزى المعروف بسقط الزند وديوان ملتن المعروف بالفردوس المفقود . ثم عاد الى ديوان المرزى و اشار الى كل الايات التي حسب ان لها ما يقابلها في اشعار ملتن وكرر على ديوان ملتن حتى اختار منهما اياتاً متشابهة اتفق خاطرهما فيها . وفعل مثل ذلك لما قابل بين « مقدمة ابن خلدون » وما كتبه الفيلسوف هربرت سبنسر في « علم الاجتماع الانساني » . وكذلك لما قابل بين سيرة السلطان صلاح الدين الايوبي والملك رتشرد قلب الاسد الانكليزي . ومن هذا القبيل تلخيصه لكتاب سلاتين باشا « السيف والنار في السودان » في فصول قليلة

ولحرصه على تعميم الفوائد يبحث عن كل الخطب والمقالات التي تنشر في الصحف والكتب
الافرنجية واعمال الجمعيات العلمية . حتى اذا وجد فيها فوائد يرغب ابناء العربية في الاطلاع عليها
ترجمها او لخصها او اقتطف منها ما منه فائدة كبيرة . ولذلك قلما تلى خطبة كثيرة الفوائد في نوادي
اوربا واميركا او تنشر مقالة عميمة المنافع في صحفها العلمية الا ترجمها او لخصها ونشرها في المقتطف
او نشر فيه شيئاً من فوائدها . فالف قراؤه اسماء اساطين العلم واراكين الفلسفة كهكسلي وسنسر
وتندل وكلفن وبورخوف وبستور ولغلي ومركوني وكوخ وغيرهم . كما الف قراء الصحف السياسية
اسم غلادستون وبسمارك وسلسبري وجبريس وغمبتا وهنوتو وجاروا أكثر فروع العلم في تقديمها
وله طريقة مبتكرة في المقابلة بين اقوال المتقدمين والمتأخرين . فاذا وصف حيواناً او نباتاً ذكر
ما قاله فيه المتقدمون من علماء العرب واليونان . وانشاؤه سلس بعيد عن التعقيد كما هو بعيد عن
اساليب الاعاجم ولو كان المكتوب مترجماً . وهو يكره غريب الالفاظ ويبعد عنها جهده لانه
يحسب اللغة وسيلة لا غاية . فما اذى المراد منها على امهل السبل واقر بها ولم يخالف قواعد اللغة فهو
الفصيح الجدير بالاتباع

ونظم الشعر الجيد وهو في الرابعة عشرة من عمره . لكنه سمع استاذاه في اللغة العربية الشيخ
ناصيف اليازجي يقول ان بضاعة الشـ بارت وسوق الادب كسدت وانحط مقام الشعراء . فرغب
عن الشعر وعقد النية على ان لا يقوله في التزلف الى مخلوق . ولهذا تجد اشعاره كلها في وصف او
رثاء كوصف «مشاهد اوربا» ولاسيا «وداع باريس» و«وداع لندن» و«وصف راس البر» . واذا
اراد التمثل ببيت وخائنه الذاكرة نظم بيتاً في معناه . وعلى سبيل المثال نورد قصيدته في «وداع
باريس» قال :

ودعتُ باريس مفتوناً بمرآها	وآبى حسنٍ نَجَلَى من محياها
وجاء ملكٌ رفيع الشان جاورها	دهرًا طويلًا ولم يبرح بمغناها
رواقه مسطرٌ في معالمها	وبدره مشرقٌ في اوج عليها
مرسومةٌ في جبين الدهر صولته	نتية عجباً بأولاهـ وأخراها
وعصبة عصمتهم في صناعتهم	المة الحسن فاستهدوا بسيها
وخلدوا ذكر ارباب السيوف ومن	فاق الورى حجةً أو فاقهم جاهـ
أوخاضَ بحر الماني فاجتني درراً	وصاغَ منها حلً حسنٍ بها باهى
او غاص في لجج بحر العلم مجتلياً	غوامض الكون تعميماً لجدواها
وال علمٍ وفضلٍ طار صيتهم	فطبق الارض اقصاها وادناها
مُ الألى في مياه المجد قد رفعوا	لها مناراً واعلوه فأعلاها

هذي كليمات صدق صفتها قدماً^(١) في وصفها قبل ان تجلى خباياها
وقبلاً لتجلى في مراتبها آيات حسن يهيج الشوق ذكرها
وقبلاً لتبارى في معارضها ممالك الارض اقصاها وادناها
ثراً ونظماً قصدت الوصف فامتلكت يراعي مدهشات لست انساها
والمرء يحصر والاقلام يودي بها في موقف المجد روع ان تولأها
فكيف اسطيع وصفاً بعد ما نشرت يبارق المجد اعلاها واسناها
وبعد ما ملئت من كل مفخرة من واسع الارض اعياناً واشباها

واقام اربع سنوات يكتب أكثر ما ينشر في مجلة «اللطائف» لمنشئها شاهين مكاربوس من مقالات وفكاهات ونبد مختلفة وينتج ما ينشر فيها من غير قلمه . واذا غاب رصيفه الدكتور فارس نمر او امتنع عن التحرير بسبب ما تولى تحرير المقطع بدلاً منه واكب على كتابة المقالات الانشائية فيه والا فما يكتبه فيه قليل جداً . ولما كان في بيروت تولى رئاسة «جمعية شمس البر» بضع سنوات ثم رأس «المجمع العلمي الشرقي» وهو الذي وضع قانونه وله اليد الطولى في تأسيسه . وفي سنة ١٨٩٠ نال لقب دكتور في الفلسفة من المدرسة الجامعة في نيويورك

وزار عواصم اوربا سنة ١٨٩٣ ولقي كثيرين من علمائها وفضلائها . وانتدبته لجنة مجمع المعرض الاميري العام مع رصيفه الدكتور نمر للكتابة عن احوال القطر المصري ومستقبله . فانشأ في ذلك رسالة مسببة باللغة الانكليزية تليت في احدى جلسات ذلك المجمع . ثم زار اوربا مرة أخرى عام ١٩٠٠ في اثناء معرض باريز العام . وفضله في نقل علوم الاوربيين والاميركيين الى ربوع المشرق بواسطة المقتطف لا ينازع فيه احد . وله فضل آخر لا يعلمه ابناء المشرق وهوان كثيرين من علماء اوربا واميركا يعتمدون عليه في تحقيق المسائل العلمية التي في الكتب العربية . فيكاتبونه في ذلك وهو يبذل الجهد في اجابة طلبهم

ولا شغاله الطويل بالعلم والفلسفة اطلع على آراء اكثر علماء العصر وفلاسفته . فشرح كثيراً منها في صفحات المقتطف وتابع اصحابها في ما ظنه صواباً وخطأً في ما ظنه خطأ . فشرح ان العربية لغات قبائل مختلفة بدليل كثرة مترادفات وان الدخيل فيها اكثر مما يظن كثيراً . وان اصل كلمات كثيرة غمض بخطأ النساخ كما في كلمة «يحيا» فان اصلها «يخنا» . وان على الحكومة ان تضع حداً لمطامع الاغنياء ومالكي الارض كما تضع حداً لاقوياء الابدان والمهرة في استعمال السلاح حتى لا يستعملوا ابدانهم واسلحتهم للاضرار بالغير . وان تجيز صك النقود القضية من غير قيد ثم تبدلها كل بضع

(١) الايات السابقة نظماً في «وداع باريس» في رحلته الاولى اليها سنة ١٨٩٣ ثم اضاف اليها هذه

الايات بعد رحلته الثانية عام ١٩٠٠

== ١٢٩ ==

سنوات بما يساوي قيمتها الاصلية وتتحمل الخسارة كما فعلت انكلترا لما استردت انصاف الجنيهاات الناقصة بطول الاستعمال وابدلتها بما يساوي قيمتها الاصلية . الى غير ذلك مما تراه مسطوراً في صفحات المقتطف

واقترن سنة ١٨٧٨ بالسيدة باقوت بركات وهي من فضليات النساء ومن اوفرهن علماً وابلغهن انشاء . فرأست بيته وجعلته نادياً لاصدقائه الكثيرين من اهل العلم والفضل ونشرت على صفحات المقتطف كثيراً من المقالات التي تدل على باع طويل في العلم والادب . وهو ينسب نجاحه وتمكنه من مواصلة اشغاله العقلية الى مشاركتها له في الرأي والى الراحة البيئية التي تمتع بها . هذا ما علمناه من اخبار صاحب الترجمة استناداً الى ما ورد في كتاب « مرآة العصر » المطبوع في القاهرة سنة ١٨٩٧ واضفنا الى ذلك معلوماتنا الخاصة

== ١٢٠ ==

✽ خليل سركيس ✽

صاحب امتياز جريدة « لسان الحال » ومجلة « المشكاة »

هو خليل بن خنطار سركيس وُلد في ٢٢ من كانون الثاني ١٨٤٢ في « عبيه » من لبنان . وفي عام ١٨٥٠ قدم مع عائلته الى بيروت حيث انتظم في سلك طلبة المدرسة الاميركية التي كان يديرها وقتئذ القس طمس . وكانت المدرسة الوحيدة في بيروت فأخذ من العلم فيها ما تضمنته لأتمه دروسها في تلك الايام . ولما كانت المدرسة بجوار المطبعة الاميركية كان يتردد اليها وقد وجد من نفسه نزوعاً طبيعياً الى الصناعة . وما لبث ان حقق رغبته في تعلم صناعة الطباعة . فدخل الى المطبعة عام ١٨٦٠ ولم يكن الا القليل من الزمن حتى اتقن هذا الفن . فأنشأ مطبعة عام ١٨٦٨ بشركة سليم البستاني سماها « طبعة المعارف » وفي عام ١٨٧٣ تزوج السيدة لويزا احدى كريمات العلم بطرس البستاني وهي من خيرة النساء وافضلهن . وفي عام ١٨٧٥ رغب عن الشركة في استئصال امتياز مطبعة خاصة به سماها « المطبعة الادبية » وامتياز جريدة دعاها « لسان الحال » وامتياز مجلة دعاها « المشكاة » . ولما تم له ذلك وانفرد في العمل لم يدخر الوسع في اعطاء كل من المطبعة والجريدة حقها من الرقي والنماء . ففي المطبعة عدة آلات للطباعة على اختلاف حجمها فمنها الطبع المؤلفات والجرائد ومنها للاشغال التجارية وكلها تُدار بالبخار

وقد وجه عنايته الى سبك الحروف التي اشتهرت بالجودة والاثقان في الفارقات الخمس . فبعد ان كانت من قبل محصورة بالحرف الاميركي اوجد بمعاونة الشيخ ابراهيم اليازجي الحرفين الاول



خليل سر كيس
(رسم أُخذ في سنة ١٩١٢)

والثاني الاسلامبولي. وما عثم ان استصنع ايضاً بعد حين سائر اجناس الحروف التي اشتهرت عنه كالثلث الاكبر والثلث الاوسط والثاني السميك والرقعي. وهو اوّل من اوجد اكبر حرف عربي رصافي يبلغ طوله ميليمتراً واكبر حرف خشبي يبلغ طوله ٢٥ سنتيمتراً. وكذلك له الفضل في ايجاد الحرف الفارسي في الطباعة على ثلاثة انواع واستحضار مسابك الحروف على الاصطلاح الجديد

الذي يمكنه من سبك ١٧٠ ألف حرف في اليوم الواحد لمن شاء . واكثرها يكون صالحاً للترتيب كما يتوضح ذلك في برنامج المطبعة

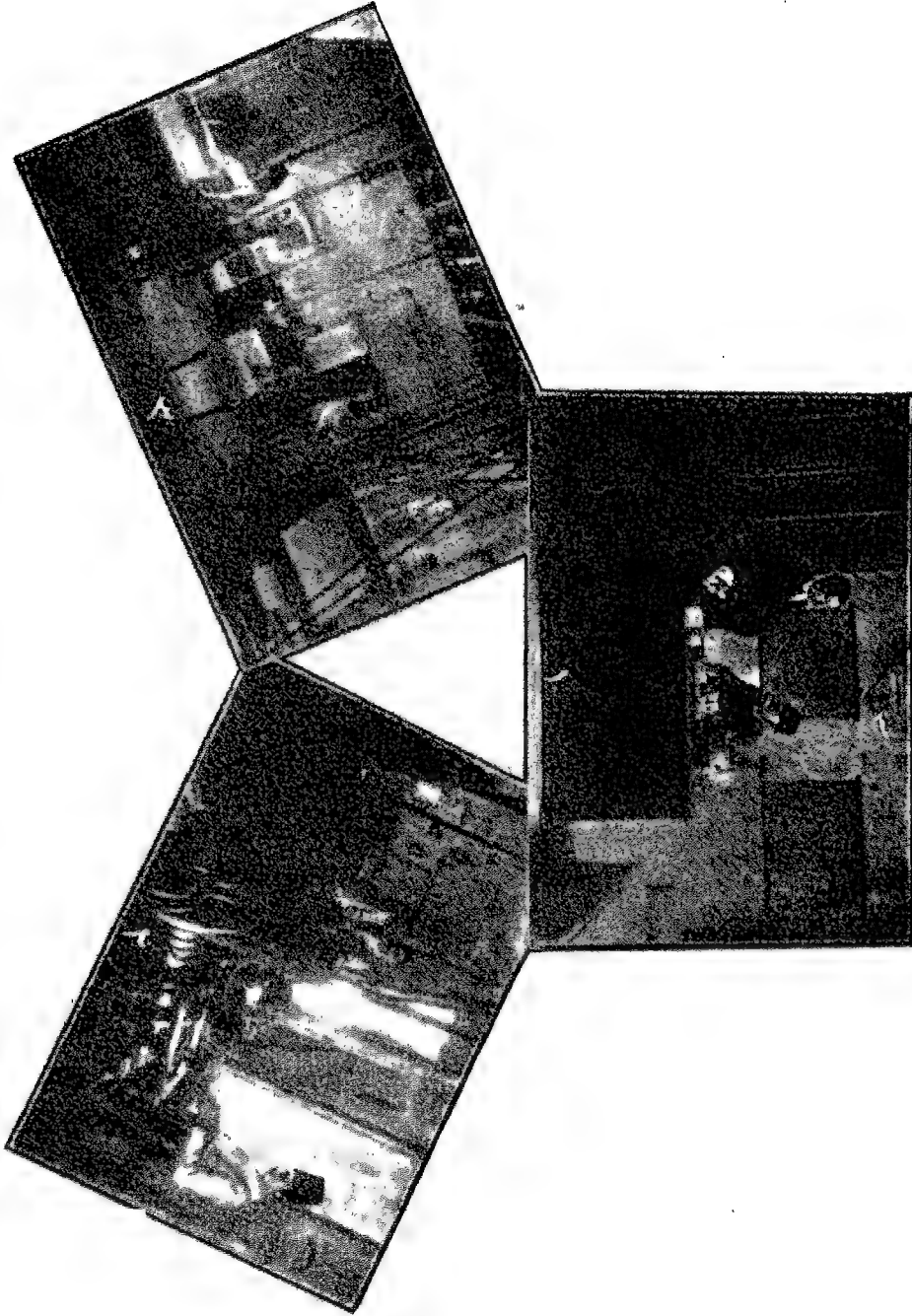
وفي سنة ١٨٩٢ شخص الى الاستانة وكان موضوع اعتبار واكرام اولياء الامر فيها بدليل تقليده الوسامين « المجيدي الثالث » و « العثماني الرابع » بكل استحقاق . وله كتاب في هذه الرحلة يشتمل على ما راق وطاب من الحوادث التاريخية والفوائد الجليلة . وفي السنة عينها اعلنت الدولة العثمانية اشتراكها في « معرض شيكاغو » فنهض كثيرون من ابناء الوطن يريدون الذهاب اليه لاستعراض ما عندهم من الطرف الشرقية من صناعية وغيرها . وخطر لبعضهم ان ينشئوا مرجحاً في ذلك المعرض فألفوا شركة لذلك . ولما شق عليهم جمع المال المطلوب للقيام بهذا المشروع طلبوا اليه ملحين ان يتولى ادارة الشركة وما زالوا به حتى اقنعوه على الرئاسة . فتعين راس مال الشركة عشرين الف ليرة انكليزية وفي اقل من اربع وعشرين ساعة تغطت القيمة ضعفين . ولكن لم تصادف هذه الشركة نجاحاً لما اعترض في سيلها من المصاعب التي لا محل لسردها هنا . فانتهدت بخسائر فادحة كان حظ صاحب الترجمة منها الاوفر . وقد جمع في كتاب خاص اخبار رحلته الى الاستانة واوروبا واميركا بعد ان نشرها تباعاً في جريدة « لسان الحال » وضمنها من الفوائد الادبية والاخلاقية والتجارية وغيرها ما يستعين به الانسان في سفراته الى البلاد التي ذكرنا

وفي سنة ١٨٩٥ التهمت النار بقضاء وقد رقسماً من مطبعته الكاملة المعدات . ولما نفي اليه الخبر بادر مسرعاً الى السوق وعندما اقترب من محل المطبعة وقد اندلع لسان اللهب من جهاتها الاربع قال لمن كان يرافقه : « ان جرائد الثغر لا تُعدم في هذا الصباح نشر اهم خبر محلي » . وبما اشتهر عنه ثبات الجنان ورباطة الجاش والحزم والعزم في كل ما انتابه من النوائب وآلم به من المصائب . ثم جلس في غرفة احترامها النار وهي الغرفة التي كان قد اتخذها مكتباً له ومحلاً لاستقبال الزائرين فاستقبل وفود المسلمين على اختلاف الطبقات . واما ما أتلفته النار فقوم بخمسة آلاف ليرة ولم تكن هذه القيمة مضمونة . وكشب على اثر ذلك في « لسان الحال » مقالة محبرة حكيمة رددت صداها الجهات المختلفة بدليل توارد الرسائل عليه . فلم يدع واحدة منها بدون جواب وقد افرز لها كتاباً سماه « عنوان الشبهة »

وفي سنة ١٨٩٦ قبل ان ينسى تينك النكبتين استقبل ثلاثاً اشد منهما وقعاً في النفس بل دونها كل نكبة لا يصبر عليها الا من أوتي نعمة خارقة من لدن الله . فنجح بكبير اولاده المرحوم « فؤاد » في الخامسة عشرة من عمره . وفي ثلاثة ايام من بكائه عليه دهمه خطب ثانٍ بفقد شقيقه الوحيد « امين » الذي كان قد بقي له من اخوته الذكور . وفي ثلاثة اشهر منه مُني بفقد « سلمى » احدى بناته . وفي عشر سنوات نزلت به النكبة الرابعة اذ ابتلاه الله بدعوة ابنة ثانية اليه تدعى

— ١٣٢ —

رسوم الطبيعة الاديبة وجريدة لسان الحال : (١) المكتب (٢) مبنى الجروف (٣) المطابع



« ندى » . وكان في جميع هذه النكبات موضوع حيرة ودهشة في صبره وتجلده وتسليمه حتى صار معارفه يضربون به المثل في احتمال النكبات والصبر على الشدائد
هذا ومع توفر مشاغله لم يتقاعد عن الاشتراك في كل مشروع نافع يُتدب اليه . فانتخب عضواً في « مجلس المعارف » في الولاية ورئيساً « للجمعية الخيرية الانجيلية » وعضواً لقومسيون « مكتب الصنائع » وعضواً مؤسساً « لجمعية مستنشى السل » . وفي سنة ١٩٠٢ كان « لسان الحال » قد استوفى السنة الخامسة والعشرين من ظهوره . فاجمع مريدوه ومقدرو فضلهم على ان يقيموا له عيداً وان يقدموا له تذكاراً ناطقاً بخدمته الصادقة للدولة والوطن . فالفوا لجنة دعت جميع اصدقائه ومعارفه ومنهم العلماء والادباء والوجهاء الى داره حيث صرحوا بفضله نظماً ونثراً . وعلى اثر ذلك انتصب صاحب الترجمة وخطب فيهم الخطاب الآتي :

« نظرتُم اليّ بعين الرضى . وعين الرضى عن كل عيب كيلة . فأرتكم القليل الذي قد ربي الله ان آتيه كثيراً . فاني وان كنت بعيداً من الاعجاب والتهبة . فلا يسعني الآن الا ان اعجب . كيف لا اعجبُ وجلة من ذوات الثغراهتم لشأني والتفتت الى اعمالها فانزلتها منزلة الرضى والقبول . على انني لست الا خادماً للدولة وللوطن المحبوب . سعت واسعى ما دامت الروح في الجسد في هذه الخدمة المقدسة . وحسبنا دليلاً واحداً من الف ماجاء من احصاء الكتب المطبوعة حيف المطبعة الادبية في مدة ثماني عشرة سنة . فقد بلغ عدد الكتب التي طُبعت فيها ستائة وخمسين مؤلفاً ما بين ادبية وعلمية ودينية وزراعية وصناعية . وبلغ عدد نسخ هذه المؤلفات مليوناً ومائة وتسعين الف نسخة ما عدا جريدة « لسان الحال » وغيرها من الجرائد والمجلات

« شرفتموني ياسادتي بمناسبة بلوغ جريدتكم « لسان الحال » السنة السادسة والعشرين اسيه لربع قرن مضى من خدمتها . فلا اجازف اذا قلت انني خدمتها في هذه المدة لتقوم بخدمتكم . فلم اكتب فيها حرفاً الا كان مظهراً لفضل الدولة العلية واصلاح شؤونها . ولم اسطر على صفحاتها كلمة الا قصدت فيها فائدة التاجر والصانع والزارع وتوقعت منها خيراً للوطن عموماً
« ولا يخفى عليكم ان الصحفي مكلف ارضاء التاجر والصانع والشيخ والشاب والاولاد والمقاتل والعازب والمتزوج والذاهب والآيب والبائع والشاري مما يقرح القلب . فلا اعرض عليكم ابتياعه واستبداله بقلب ليس بذئ قروح شأن ذاك المغرب . فقد اعتدتُ حمله حتى صرت اقول :

وصرتُ اذا اصابني سهمٌ تكسرت النصالُ على النصالِ

« واذا كان قد بدر من « لسان الحال » بعض عبارات لم تجب في الوضع موافقة لما قصد منها فلم يعجز عن اصلاحها والتماس العذر فيها والعصمة لله . ولئن كنت قد افرغت ايام الشباب في هذه



سلي سر كيس



فؤاد سر كيس

الخدمة حتى ضعف النواظر وازهر اللوز وبطئت حركة المطاحن وودعت الشيبة بقول
ابن الوردي :

ودع الذكرى لا يام الصبا فلا يام الصبا نجم أقل
« فقد لقيت من عملكم ياسادتي ما يعيد الشباب ويرد في العروق دمه وعزيمته ونشاطه
بعثت محبتكم بكل جوارحي عزماً أعاد اليّ عزيمتي شبابي
« اجل لقد تجددت في عروقي قوة الشباب بما تلقيت من احسانات ولي نعم مولانا وسطاننا
الاعظم وما رأيت من عناية وجهائنا في الثغر وغيره ولا سيما من عناية واخلاص الصديق الحميم
صاحب الواجهة عين اعيان الشهباء عزلو جورجي افندي خياط الذي اقترح هذا المشروع على
مواطنيه واخوانه ومن غيرة رُصفائي الافاضل في بيروت ولبنان الذين اهتموا لهذا الامر فاتوسل
اليه تعالى ان يتيح لهم الاحتفال بالاعراس الثلاثة وان اكن وقتئذ في غير هذا العالم فان عظمي
تشارك بافراحهم

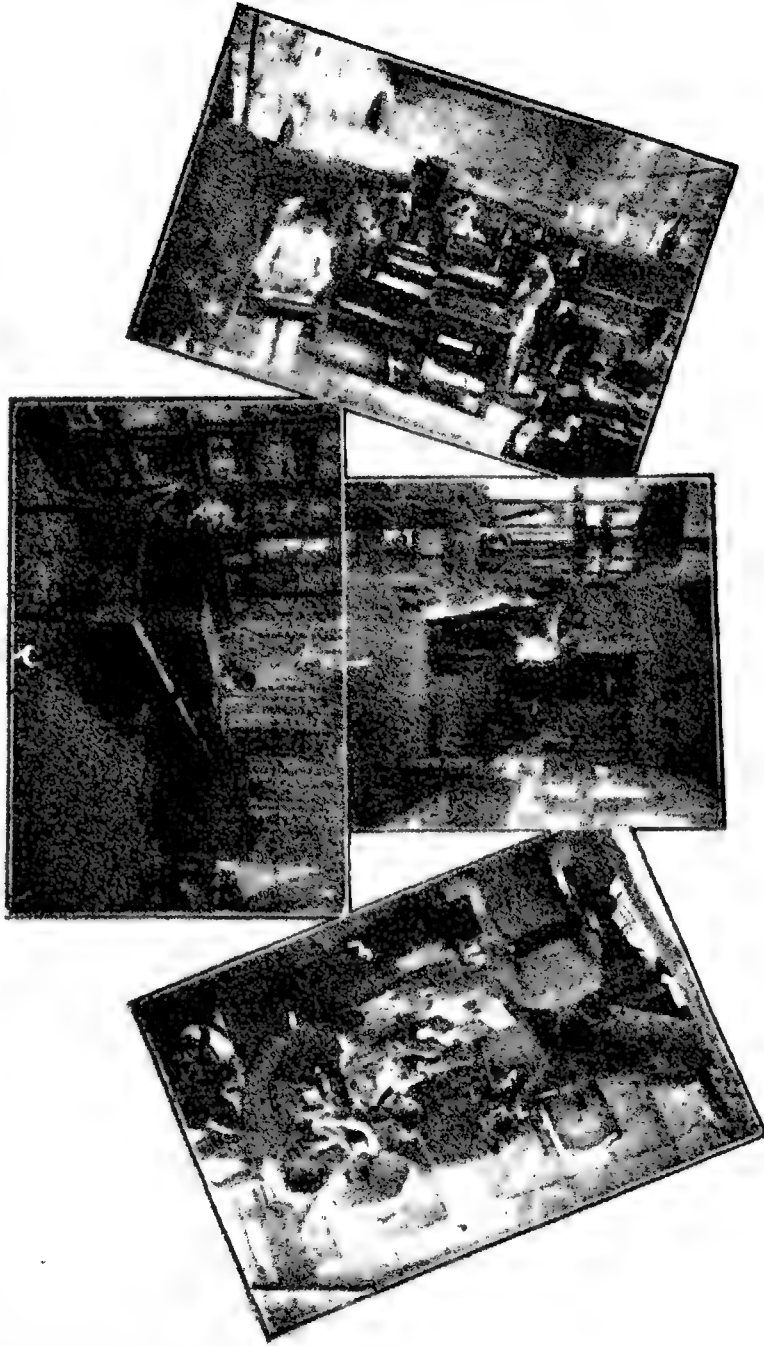
« وفي العام الماضي قبل ان يبلغ « اللسان » نهاية السنته الخامسة والعشرين سألتني كثير من
الاصدقاء ان نحتفل بمرور ربع قرن من صدورهم فشكرت لهم هذه العناية وسألتهم الاغضاء
عن ذلك فتكرر هذا الطلب فكررت الرجاء بالاغضاء الى ان ترجع عندي قبول رجائي . ولما
كان شهر من دخول « اللسان » في السادسة والعشرين كتب اليّ عزلو خياط افندي في الموضوع
الذي كنت قد اعتقدت دخوله في خبر كان . فسألته الاضراب عنه شاكراً لحسن ظنه بي مينا له

ان ما فعلته لم يكن من خوارق العادات . لانني اذا كنت قد نشرتُ اللسان فقد افدت واستفدت .
واين ما اتيتُ في جانب آثار ذوي الفضل المشهورة الذين سبق ابناء الوطن فاحتفلوا لهم باعياد فضية
كسيادة الحبر العلامة المفضل المطران يوسف الدبس الذي بنى كنيسة مار جرجس الشهيرة
وغيرها من المعابد . ورفع عماد «مدرسة الحكمة» التي اهدت للوطن اولاداً مثقفين فضلاً عن تصانيفه
العديدة ما بين علمية وادبية ودينية . وكذلك السعيد الذكر المرحوم الدكتور فائديك الذي تشهد
له كتبُ العديدة عند الناطقين بالضاد بعلومِ المهمة ورفعة المقام بين العلماء الاعلام فضلاً عن خدمته
الطويلة للطب خدمةً يقرُّ بشكرها الوفُّ من الطلبة في انحاء المعمور . وكذلك حضرة الشيخ الجليل
العالم الدكتور دانيال بلس الذي شيد بسعيه «المدرسة الكلية» التي يندر مثله في اوربا واميركا
والتي انبثَّ المتخرجون فيها في القارات الخمس . فكثرت رجائي عند صديقي المذكور بغض الطرف
فألح عليَّ بضرورة اتمام مرثاه . وطال بيننا الجدل في هذا الموضوع حتى استغرق عدة رسائل . وبينما
كنت اعتقدُ الاجابة الى التامسي والاضراب عن الامر الذي اطلت مراجعتي فيه اضاعت النار من
خلال الرماد . اي ان القول يبرز الى حيز العمل . ووردني علي اثر ذلك كتاب من صديقي يقول فيه اننا
باشرنا العمل رضىت او أبيت

« فبأي لسان اشكر الذين اعلنوا رضام عني بالاشتراك في هذا المشروع ؟ واي عبارة تفي بالشناء
على الذين قاموا به ولا سيما حضرة الشيخين الفاضلين محمد افندي بدران والعلامة الدكتور ورتبات
الذين خصصا وقتاً لهذا العمل مع تكاثر اشغالها ؟ فالله اسأل ان يتولى مكافأتهم عني وان يوفق
حضرات زملائي الى مشاهدة اعراسهم الثلاثة . واختم كلامي بالدعاء المفروض على كل عثماني ببقاء
الحضرة العلية السلطانية وحفظ انجالها العظام ووزرائها النخام وتأيد ملكها ما توات الايام »
نشرنا خطابه لبيان ما اتاه من الخدم الوطنية منذ بدء عمله حتى الوقت الحاضر . فن خدماته
الادبية تنقيح كتابي «عنترة» و«الف ليلة وليلة» وطبعهما بحيث تسنى للخدراطلاع عليهما .
وطبع «مقدمة ابن خلدون» و«مقامات الحريري» وقدمهما للطلاب العلم بضمن يسهل لهم
اقتناؤها . وخدم المدارس بتأليف كتاب «سلاسل القراءة» وهو ستة اجزاء قد ذاع حتى دخل
المدارس في اكثر جهات المعمور لانه لم ينسج على منواله كتاب مهمل التناول على الطلاب . وخدم
السيدات بتأليف «استاذ الطباخين وتذكرة الخواتين» . وخدم القوم باهدائهم الى اشرف العادات
في تأليفه كتاب «العادات» . وخدم المحامين والاطباء وغيرهم «بالمفكرة» التي يصدرها سنوياً من
المطبعة الادبية . وخدم محبي الرياضة برواية «سعيد وسعدى» في سن الصبوة وكذلك
بكتاب «نزهة الخواطر» . وخدم محبي التاريخ بتأليف «تاريخ القدس الشريف» وكتاب «معجم
اللسان» وهو قاموس هجائي يحتوي على اسماء القواد والسفن والاماكن التي ورد ذكرها في اخبار

= ١٣٦ =

تابع رسوم الطبيعة الادبية وجريدة لسان الحال : (١) دائرة التجليد (٢) الادارة (٣) دائرة صف الحروف (٤) الاشتغال التجاربية



الحرب سنة ١٩٠٤ بين روسيا واليابان . وخدم التاجر والبائع والشح والشاب والعجوز والصبية بالروزنامة السورية التي اصدرها في سنة ١٨٦٨ اي في سنة انشائه المطبعة . فصادفت اقبال جميع الناطقين بالضاد وهي ثاني روزنامة عربية ظهرت في المعمور . وخدم الدولة والوطن بجر يده « لسان الحال » ومجلته « المشكاة »

وفي سنة ١٨٩٨ زار امبراطور المانيا انحاء سورية وفلسطين فأمر ركه بصفة رسمية وكتب رحلته في رسائل متواصلة برقية وبريدية نشرت تباعاً في جريدة لسان الحال ثم طبعها في كتاب على حدة . وفي سنة ١٩١١ اعتراه مرض تصلب الشريانات فاضطر ان يعتزل — معترك العمل . فاعتمد في ادارته الواسعة الاطراف نجلة الوحيد رامن سر كيس فقام بإدارة المطبعة قيام الاب من حيث ضبطها وانتظام اعمالها حتى صبح قول القائلين « ان هذا الشبل من ذاك الاسد » ذكرنا ترجمة حياته على اننا لم نذكر شيئاً عن صفاته التي اتفقت الكلمة على الثناء عليه واعتباره . فقد جمع بين اللطف والذكاء والغيرة والنشاط والحزم . وله اصطلاح في الكتابة يعرفه عدد كثير من الكتبة والادباء . ومن محمّنات كتاباته ان القارىء لا يمل منها بل انه يتبع قراءتها مهما كانت كبيرة حتى النهاية . اذ لا بد من ادخال بعض الاستعارات والامثال التي تزيد كتاباته فكاهةً وتحميماً . وكتاباته الاصلاحية والاجتماعية والفكاهية في لسان الحال دليل على سلامة ذوقه في التعبير والانشاء واختياره الامور بدقائقتها ومعالجته الداء بدواء ناجع . وله في سرعة الخاطر نوادر مستغربة يحوي صدره لكثير من النكات والنوادر والاشعار

وخليل سر كيس كريم الاخلاق واسع الصدر هني في معيشته مع عائلته واصحابه قدير وجسور على العمل . وكثيراً ما شاهدناه في يتيه كالولد الصغير وفي ادارة اعماله الواسعة كالقائد عند هجوم العدو على جيشه . قلت له مرة « لماذا هذه الحدة ؟ » فاجاب : « الاعمال لا تقوم الا بالحدة » زاره صديق يوماً فصادف ورود طابعة جديدة اليه فرآه يفكفكها . فسأله صديقه : « ولماذا التعب ولا أرى في الآلة ما يستوجب ذلك ؟ » فاجاب : « من رئيسياتي ان كل آلة مهما كان نوعها لا بد لي من فكها وتركيبها قبل تشغيلها حتى اذا توقفت يوماً اقدر ان اصلح الخلل في الحال »

ويمكننا ان نقول بكل حرية ان صاحب الترجمة خير من ضبط ادارة العمل وعلم كيف يستفيد منها ويفيد بدليل تقدمه في الاعمال وانتشار حركة اعماله . يذكره المتعاملون معه واصدقاؤه بكل خير . وهم شديدو الاحتفاظ بصداقته لانه صادق وحر لا يصاحب احداً لأرب خاص . ومن اجل ما عُرِف فيه المحافظة على الصداقة في الحالين لبن وشدة والسراء والضراء والميل الى عمل الخير على يقين لا على رغبة في الشهرة . وهو سليم النية طيب السريرة . وعلى الجملة فسور يا تبتسم فرحاً بان يكون من ابنائها وطني فاضل خليل سر كيس خدم الوطن والبلاد خدمة يسطرها له التاريخ جيلًا

= ١٣٨ =

بعد جيل • ونجعل مسك الختام هذه الآيات التي نظمها الياس حنيكاتي عند ما أنعم على صاحب الترجمة بالوسام المجيدي الثالث في سنة ١٨٩٧ واختتمها بتاريخ هجري لسنة ١٣١٧ وهي :

لخليلنا مركيسَ غرَّ مآثرَ ومكارمَ موروثه عن وارثِ
شهم زها خلقاً ورقاً شمائلاً وتراه عند الوعد ليس بنا كثرِ
اخلاصة في حبِّ دولتنا العليَّةِ ظاهرٌ لم يفتقر لمباحثِ
لما رأته منه الوفاء تعطفُ أرشحَ خليه بالوسام الثالثِ

= « ١٥ » =



✽ الدكتور فارس نمر ✽

احد مؤسسي مجلة « المقتطف » في بيروت والقاهرة وجريدة « المقطم » في القاهرة
وجريدة « السودان » في الخرطوم

هو فارس بن نمر بن فارس ابني ناعسه وُلد في بلدة « حاصبيا » من اعمال ولاية سوريا في ٦ كانون الثاني سنة ١٨٥٦ • وبعد خمس سنين من ولادته حدثت المذابح الهائلة في سوريا المعروفة بسنة ستين وكانت حاصبيا احدى النواحي التي عمنها تلك المصائب فقتل ابو صاحب الترجمة اوائل سنة ١٨٥٦ • فحملته أمه مع أخيه نقولا وأخته مريم الى مدينة بيروت حيث اتخذتها سكناً لها • ولما بلغ منتصف السادسة وضعت المرحومة والدته في المدرسة الانكليزية لتعلم مبادئ العلوم اللازمة لمن كان في سنه • وفي نهاية السنة الاولى رُفِع الى منبر في الاحتفال السنوي فلفظ خطبة ادesh بها السامعين • وقد تنبأ بعضهم بانه سيكون أوّل خطيب في الشرق

وفي أواخر سنة ١٨٦٣ ذهبت به والدته الى القدس الشريف وأدخل هناك الى « المدرسة الصهيونية الانكليزية » فبقي فيها نحو خمس سنين تعلم في اثنائها الانكليزية والجرمانية ومبادئ التاريخ والحساب . ثم عاد الى بيروت ودخل في أواخر سنة ١٨٦٨ مدرسة « عبيه » في لبنان وفيها تلقى مبادئ الصرف والنحو . ولم يبق في تلك المدرسة أكثر من اربعة اشهر فتركها وسافر الى حاصبيا مسقط رأسه حيث مرض مرضاً ثقيلاً بالحمى . وبعد سنة جاء بيروت حيث كانت أمه قد عادت اليها واستخدم في مخزن تجاري مدة ثم تركه طامعاً بتعلم العلوم العالية . فدخل « المدرسة الكلية السورية » وجعل همه التقاط الفوائد واكتساب العلوم السامية فسهر وجهد واجتهد . وكان في مقدمة مؤسسي « جمعية شمس البر » الشهيرة في بيروت وله فيها الخطب الزنانه والمباحث الجلييلة ولم تتمعه وفرة دروسه عن خدمتها وتوطيد اركانها . وكان ايضاً وهو في حين تعلمه في المدرسة المذكورة يدرس وقتاً في مدرسة البنات البروسية العالية . وكان يصرف ما يسرقه من اوقاته المدرسية في ترجمة الكتب الدينية والتاريخية والعلمية وقد طبعت في « النشرة الاسبوعية »

وبعد ان انتهى من دروسه القانونية نال الشهادة البكلورية سنة ١٨٧٤ وعين معاوناً للدكتور فاندريك في المرصد الفلكي في بيروت ومعلماً لعلمي الجبر والهيئة في المدرسة الكلية . وكان يعلم ايضاً اللغة الانكليزية في المدرسة البطريركية للروم الكاثوليك . وفي عام ١٨٧٥ ترجم كتاب « الظواهر الجوية » للاستاذ لومس الامركاني وطبع الكتاب في مطبعة الامركاني في بيروت . ثم انشأ في عام ١٨٧٦ بالشركة مع يعقوب صرّوف مجلة « المقتطف » التي اكتسبت شهرة عظيمة وثبتت على خطة واحدة حتى اليوم . ثم عين مدرّساً للعرية وآدابها وللاتينية في نفس المدرسة الكلية وبعد ذلك مدرّساً للرياضيات العليا والهيئة والظواهر الجوية

وفي عام ١٨٨٢ أنشأ مع جماعة من اهل الفضل كالدكتور كرنيلوس فندريك والدكتور يعقوب صرّوف والدكتور بشاره زلزل وجرجي بك زيدان وغيرهم « المجمع العلمي الشرقي » في بيروت . وقد افتتح بخطاب نفيس في « علم الهيئة القديم والحديث » طبع في المقتطف وفي كتاب اعمال المجمع المذكور

وفي عام ١٨٨٣ عين مديراً للمرصد الفلكي والمثيولوجي اذ كانت قد استعفى الدكتور فاندريك . وبقي عاملاً على الرصد فيه الى حين تركه المدرسة الكلية واتيانه الى الديار المصرية وذلك في أواخر عام ١٨٨٤ . وفي سنة ١٨٨٥ نقلت مجلة المقتطف الى مصر وصارت تصدر في القاهرة . وكان لما بلغ كبراء مصر وعلماءها الاعلام خبر التصميم على نقل ادارة المقتطف الى وادي النيل سرّوا سروراً عظيماً . فكتب كل من الوزيرين الخطيرين شريف باشا ورياض باشا يرحبان به وهما ما كتبه رياض باشا بعد الديباجة :

« أخبرتُ أنكم عزمتم على نقل جريدتكم الغراء الى الديار المصرية . فسرّني ذلك لما تحويه من الفوائد الجليلة والنفع الدائم لكل بلادٍ رُفعت راية علومكم فيها . وقد اغتنمتُ هذه الفرصة لأبدي بها نصيحتي لأبناء هذا القطر بمطالعتها واجتناء فوائدها . فان للمقتطف عندي منزلة رفيعة وقد ولعتُ بمطالعته منذ صدوره الى اليوم . فوجدتُ فوائده تزايد وقيمتُهُ تعلو في عيون عقلاء القوم وكبرائهم . ولطالما عدته جليساً انيساً أيام الفراغ والاعتزال — ونديماً فريداً لا تنفد جمعة اخباره ولا تنتهي جدد فرائده . سواء كان في العلم والفلسفة او في الصناعة والزراعة التي عثرتُ فيها على فوائده لا تثنى . هذا علاوة على ما فيه من المباحث الآيلة الى تهذيب العقول وجلاء الازهان وتقوية القراء . »
فلذلك نترحب مصر بالمقتطف الاغرّ وتحله محل الكرام الذين اشتهر فضاهم وعمت فواضلهم »
رياض

وهذا ما كتبه محمد شريف باشا :

« ان الذين خبروا حال العالم واستقصوا سبل النهضة الاجتماعية واستقروا اسباب ترقية البلدان واتساع نطاق الحضارة في كل مكان اجمعوا على ان العلم اعظم ركن في بناء التمدن والمعارف واثق رباط لحفظ الامم وتميز شأنها . ولذلك عظمت قيمة العلماء عند ارباب العقول واعتبرت الوسائط التي من شأنها بث العلوم وتعميم المعارف في البلدان . ولما كان المقتطف خير ذريعة لنشر المعارف بين المتكئين بالعمية فلا عجب اذا نال ما نال من رفعة المقام في اعتبار الخاصة والعامة معاً . وقد بلغني في هذه الاثناء خبر نقله الى القطر المصري بعد ما خبرته وخبرتُ معارفكم زماناً . فاستحسنْتُ ان أبدي مسرّتي بذلك لما فيه من الفوائد التي لا تستغني عنها البلاد . ولا ريب عندي ان عقلاء مصر ونهباها لا يغفلون عن تعميم فوائده ولا يتقاعدون عن السعي لنشر علومه بينهم . لاسيما وقد علموا ان انارة الازهان وثقيف العقول اقوى واسطة لحفظ الامة وشدّ عرى اتحادها »

محمد شريف

وبعد مضي سنتين من وجود صاحب الترجمة في القاهرة انشأ بمعاونة بعض اصدقائه « جمعية الاعتدال » في مصر وذلك في عام ١٨٨٧ ثم انتخب عضواً لمجمع بريطانيا الفلسفي . وسنة ١٨٨٩ انشأ مع زميليه الدكتور يعقوب صرّوف وشاهين بك مكار يوس جريدة المقطم التي نالت الشهرة العظيمة في الشرق والغرب . وأهدى الى صاحب الترجمة اوائثذ من جلاله اوسكار ملك اسوج ونزوج بصفة كونه رئيس المؤتمر الشرقي « وسام المعارف الذهبي » مكافأة له على خدماته الجليلة العديدة في تعزيز المعارف ونشر العلوم . وهالك نص ما كتبه اليه معتمد الدولة الاسوجية في مصر :
« حضرة الفاضل الاديب فارس افندي غر حفظه الله
« معلوم لجنايبكم ما نحن عليه من حب ارباب المعارف ومساعدتهم بما تحتمله القدرة رغبة في

تنشيط المهم واعلاء كلمة الادب . وقد رأينا من آثاركم العلمية على تنوع مواضيعها ما تقصر عنه عبارات
البلغاء لو عمدوا الى يياته . فلذلك طلبنا الى جلالة مولانا الملك اوسكار بلسان الرجاء ان ينظر الى
جنايبكم بعين لا ترى منه غير عضو من جسم الهيئة العلمية . فوقع الطلب موقع القبول اذ أنعمت
الحضرة الملكية على الجنايب بوسام ذهبي (ميداليا) لايحمله الا رجال الفنون والصناعات العالية .
وسنقدم الى مصر به عما قريب فيزداد بصدر الجنايب لزال في المجالس صدراً وفي المطالع بدرأ
والسلام عليه ورحمة الله »
الكونت كرلودى لندبرج

قنصل دولتي اسوج ونزوح العام

ووكيلها السياسي بمصر

وفي ١٨ تموز من عام ١٨٨٨ اقترن بكريمة قنصل الانكليز سابقاً في الاسكندرية فسافرا الى
سوريا لاصرف صيف تلك السنة في لبنان . وفي اواخر الصيف عاد الى مصر وفي شهر تموز عام ١٨٩٠
نال رتبة دكتور في الفلسفة من مدرسة نيو يورك الجامعة . ومن ثم زار عواصم اوربا في السنة نفسها
وجاء لوندرا واجتمع بكبار السياسيين فيها ونشرت جرائدها الشيء الكثير عنه وعن آرائه . ثم زار
اوروبا مراراً وذهب سنة ١٩٠٠ لزيارة معرض باريس . وفي سنة ١٩٠٣ انشأ جريدة «السودان»
باللغتين العربية والانكليزية في مدينة الخرطوم . وهي ذات ست صفحات كبيرة تبحث في جميع
الشؤون التي تعود بالنفع على البلاد السودانية لاسيما الزراعة والتجارة

وله في خلال السنين الطويلة التي صرفها ما بين التعليم والعمل بالعلوم خطب كثيرة طبع
قليلها . وبالاختصار ان شهرته تنفي عن كثرة الاطناب به . ومعارفه المعروفة عند الخاصة والعامة تشهد
له بعلو المنزلة في عالم الفضل . والفوائد العسمة التي بذلها للبعيد والقريب حملت جماهير العلماء
والفضلاء على الاعتراف له بالسبق في مضمار العلم والادب . ولا يقو السامع لكلامه والقارىء
لمقالاته على التكران . وقد قال اللورد كتشنر باشاعتمد بريطانيا العظمى في مصر اذ سمعه ذات مرة
يوضح خطاباً انكليزياً للجنرال « سمث » في احدى الجلسات في مصر « ان الدكتور نمر كله عقل » .
وقال غيره « ان عبارته العربية افصح من عبارة الخطاب الانكليزية » . وهو يحسن الانكليزية
عدا لغات متعددة اوروبية

وكان قبل اعلان الدستور في الدولة العثمانية لا يستطيع الرجوع الى وطنه . فجاء بيروت سنة
١٩١١ بعد غيابه عنها ستاً وعشرين سنة . فاحتفل العلماء والاصدقاء بقدمه واقامت المدرسة
الكلية السورية حفلة خاصة في ناديا اكراماً لهذا الزائر الذي تعلم وعلم فيها . وكنا حينئذ في جملة
المدعوين وقد سمعناه يخاطب بفصاحته المشهورة التي أعجب بها كل الحاضرين . وهو الآن ابلغ
كاتب سياسي في الشرق وافصح خطيب عربي بشهادة الذين عرفوه واختبروه . ومنذ انشاء جريدة

= ١٤٢ =

«المقطم» انقطع الى تحريرها مع مشاركة في تحرير مجلة «المقتطف» عند سنوح الفرص . فقال المقطم مركزاً عالياً بين الصحف السياسية عموماً والعربية خصوصاً بقوة برهانه وغزارة مادته وحرية مبادئه . وتعد هذه الجريدة ترجمان افكار صاحب الترجمة ولسان حاله . وقد انفق عمره بين المحابر والاقلام وسعى كثيراً في ترقية احوال الشعب العثماني وتنبيه افكاره الى المطالبة بالحرية وكسري قيود استبداد الحكام الظالمين . وترجم مع زميله الدكتور يعقوب صروف كتاب «سير الابطال والعظماء» وكتاب «مشاهير العلماء» وغيرها الى هنا انتهى ما امكنتنا الوقوف عليه من اخبار صاحب الترجمة سواء كان بما نقله الينا الرواة الموثوق بهم او بما اقتطفناه من كتاب «مرآة العصر»

= « ١٦ » =

✽ جراسيموس مسرّه ✽

مطران بيروت للروم الارثوذكس

وأحد منشئي جريدة «الهدية» لجمعية التعليم المسيحي

هو جرجي بن اسبريدون بن نقولا بن مسرّه مسرّه ووالدته حنه بنت ميخائيل بن عطاالله العابق ابصر نور الوجود في الثامن عشر من شهر آب سنة ١٨٥٨^(١) في مدينة اللاذقية . فتعلم في مطلع حياته في احد مكاتبها البيئية مبادئ القراءة العربية . وعند ما ترعرع ادخله ابواه المدرسة الارثوذكسية التي انشأها في ذاك العهد السيد ملاتيوس دوماني مطران اللاذقية . فتلقى فيها اللغة العربية على الاستاذين جبران نقولا جباره (السيد غريغور يوسف جباره مطران حماه الحالي) وشاكر شقير وألم باللغتين اليونانية والتركية . وكان منذ نعومة اظفاره مولعاً بمطالعة الكتب الدينية والتراويل الكنسية مما حمل صاحب المدرسة على ان ينظمه في سلك الكهنوت . فراه في ٢٥ كانون الاول ١٨٧٣ الى درجة الرهنة وابدل اسمه الاصلي المتعارف «جرجي» بجراسيموس . فكان في هذه الدرجة مشكاة الفضائل ومثال الاجتهاد الروحي والادبي . ولما رأى راعي الابريشية نشاطه وامانته ارسله على نفقته الى كلية «خالكي» اللاهوتية التابعة للبطريركية المسكونية في القسطنطينية وفي سنة ١٨٧٩ هـ الشوق الى مسقط رأسه لمشاهدة اهله واخوانه وترويح النفس من عناء

(١) ورد في كتاب «روض المسرّة» انه وُلد في سنة ١٨٥٩ غير اننا بعد التحري رجح لنا ان ولادته كانت في السنة التي ذكرناها



المطران جراسيموس مسرّة

الدرس • فما وصله حتى سامه معلمه شماساً انجيلياً وذلك في ٦ آب من السنة المذكورة فكان هذا الترقى باعثاً لنشاطه واقدامه • ثم قفل راجعاً الى مدرسته حيث أتم علومه ونال قصب السبق على اقرانه باحرازه شهادة قانونية موقمة من رئيس المدرسة ومصدقاً عليها من يواكيم الثالث البطريرك المسكوفي المنتقل الى رحمة تعالى من عهد قريب • وذلك في سنة ١٨٨٢ وهي أوّل شهادة حاز عليها احد ابناء سورية نفوذة لقب « دكتور » في اللاهوت • ثم عاد الى اللاذقية حيث اقام في خدمة كنيسة مدة سنتين يدرس في غضونهما اللغة اليونانية والموسيقى فضلاً عن الوعظ والارشاد •

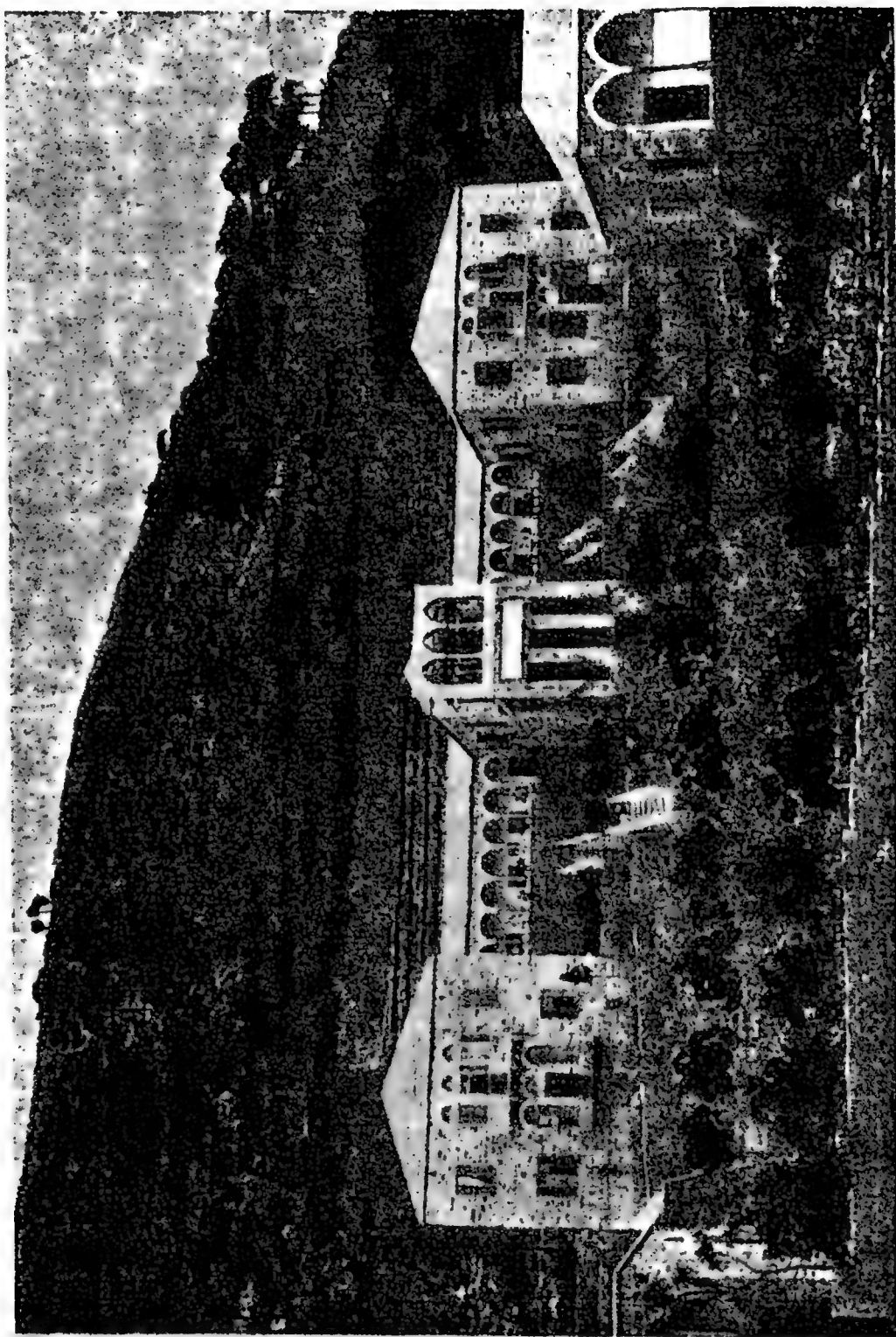
فاتصل امره بمسمعي السيد اياروثاوس البطريك الانطاكي في دمشق فاستدعاه اليه وأناط به ادارة القلم اليوناني . نجح صاحب الترجمة في ١٥ آب سنة ١٨٨٤ الى مركزه الجديد الذي لم يتربع فيه احد قبله من السوربين في مدة البطاركة الانطاكيين الذين كانوا الى ذلك العهد من اليونان الاصليين . فوفى وظيفته حقها فضلاً عن توليه في ساعات الفراغ تدريس اللغة اليونانية وموسيقاها في المدرسة الارثوذكسية الدمشقية .

وفي اواسط سنة ١٨٨٧ باشر في دمشق بناء منارة في صحن الكنيسة المريمية لتعليق جرس كبير كان أهدي اليه من عهد بعيد ولم يكن له قبة ليلحق فيها . وقد شارف ذلك البناء بنفسه مدة سنة كاملة . وبعد وفاة البطريك اياروثاوس الموما اليه تضاربت الآراء واختلفت الاهواء على من يخلفه . فاخذ المترجم يبين لجماعة الاكليروس والشعب شدة احتياج الملة الى خبر من اجار الكرسي الانطاكي خبير بمجالاتها ومتفان في تحقيق رغائبها . وأراد به سيادة معلمه المطران ملاتيوس دوماني مشيراً من طرف خفي الى محاسن صفاته وجليل مناقبه .

فكان ان عاكت الظروف فاصاب الانتخاب السيد جراسيموس احد مطارنة الكرسي الاورشليمي . فامتعض من هذا الامر وخصوصاً بما كان يسمعه من اغلب الشعب وبعض رجال الكهنوت من ان المطارنة الوطنيين لا يصلحون ولا يجوز لهم ان يكونوا بطاركة . فعول على ازالة تلك الاوهام من عقولهم . وكان اول ما نشره على صفحات جريدة « الهدية » وهي في اوائل نشأتها نبذة تاريخية عنوانها « سلسلة البطاركة الانطاكيين » وتطرق منها الى المناظرات الدينية بينه وبين اصحاب جريدة « البشير » حتى حمل « جمعية التعليم المسيحي » صاحبة تلك الجريدة على ان تصدرها اسبوعية بعد ان كانت تصدرها شهرية . وقد اقام له البطريك الانطاكي حفلة خاصة في الكنيسة المريمية ومما فيها « واعظاً للكرسي الانطاكي »

على ان المترجم لم يكتف بما كان يجره في « الهدية » بل اخذ في تعريب وتاليف الكتب الدينية . فترجم اولاً عن اليونانية رسالة السيد الجانيوس البلغاري « الينيات الجليلة » ثم الف كتاب « الانوار في الاسرار » وغيرها . ولما ذاع صيته وطارث شهرته دعاه الشعب الاسكندري لرعايته وخدمة كنيسته . فارتاح الى هذه الدعوة لان الشعب الاسكندري كان في مقدمة الشعوب التي خطبت وذه وقدّرت قدره . وقد رغب البطريك الانطاكي ان يكافئه على خدمه المبرورة قبل مبارحته دمشق فسامه في ٢١ من تشرين الثاني سنة ١٨٨٨ كاهناً فارشمنديتاً . وقد شيع من اهالي الشام كما استقبل من الاسكندر بين بمجالي الاحتفاء والتكريم . وهناك تولى خدمة الشعب والكنيسة بهمة لم يعترها ملل حتى ترطبت اللسان بطرائفه والثناء عليه .

وفي ٢٨ حزيران سنة ١٨٨٩ انتخبه المجمع الانطاكي مطراناً لبرشية حلب غير انه لا سباب



رسم قسم من الابنية التي شيدها الطران جراسيوس مسرة في دير القديس جرجس - بوق القوي

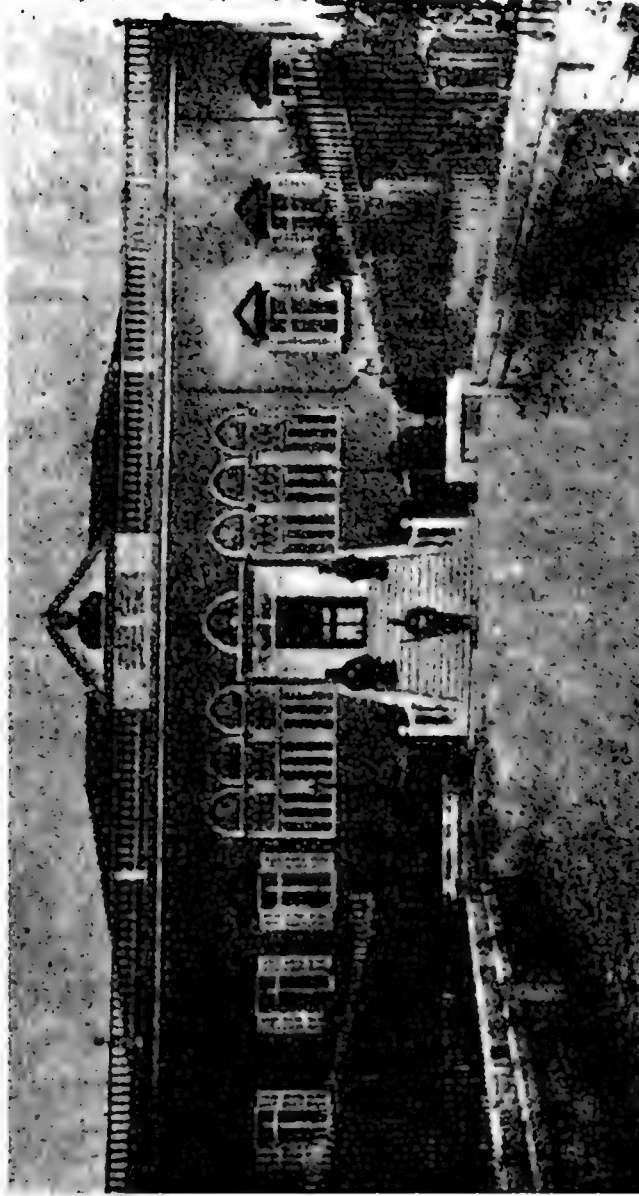
صحبة لم يستطع الاذعان لدعوته . فلبث في القطر المصري نحو ١٤ سنة مواظباً على الخدم الدينية والتأليف والوعظ والارشاد . ومن حميد مساعيه في القاهرة تاسيسه «الجمعية الخيرية الارثوذكسية» التي لا تزال الى يومنا هذا معترفة بجميل ماآتته السابقة

وفي عام ١٩٠٠ يَمّر الحمامات المعدنية في اوروبا استشفاء مما ألم به على اثر مرض الحمى (التيفوئيد) وهناك زار معرض باريس وتعرّف الى كبار رجالها . وبعد ابلاله قصد سويسرا ثم انتقل الى ايطاليا فتفقد معالمها ومعاهدها ولا سيما قصر الفاتيكان وآثار رومة الشهيرة . وحظي بشرف المثل امام قداسة الخبر الاعظم لاون الثالث عشر فآكرم وفادته ونال من لدنه وساماً فخرياً . وبعد عودته الى الاسكندرية رأى ان الجمع الانطاكي اعاد انتخابه مرة ثانية اسقفاً لا يرشيه حلب فلم يجد سيادته بدءاً من اجابة طلبه . غير ان الاطباء لم يرخصوا له لاسباب صحبة ايضاً . وبينما هو والجمع في هذه المفاوضة واذ رزئت ابرشية بيروت بمطرانها السيد غفريل شاتيل . فحامت افكار البيروتيين على طلب صاحب الترجمة غير ان فريقاً منهم ظن ان لا يرشيه حلب شأنًا في هذا الانتخاب فاخذ يعاكس ويحتج على انتخابه . وكثر التشيع والتعزب للفريقين ورنّ صدى مقالتهما في جريدة «الرقيب» الاسكندرية وغيرها فانقلبت المناظرة الى المهاترة وكاد الامر يفضي بهما الى سوء المنبة

اما المنتخب فكان لا يديسه ولا يعيد بالنظر لما رآه من حرجة الموقف وخطورته . غير ان العناية الالهية لمحت الجمع الانطاكي بعد روح من الزمن ان يليي نداء البيروتيين . فقرر انتخاب سيادته في يوم الخميس ٢٨ اذار شرقي سنة ١٩٠٢ فقطعت اذ ذاك جبهة قول كل خطيب . وترنحت عواطف البيروتيين من خمرة الجبور وباتوا يهتفون نفومهم ويلعنونها بقرب مشاهدة مطرانهم الجديد . وبعد ظهيرة السبت في ٩ ايار سنة ١٩٠٢ احتفلت اهالي الاسكندرية على اختلاف فطرها بوداع سيادته واهدته ابناً طائفته صليباً مع سلسلة من الذهب الخالص مرصعا بالحجارة الكريمة . وقد جرى له استقبال في بيروت نادر المثال وانشد «كاتب سيادته الحالي الياس حنيكاقي وهو على ظهر الباخرة البيتين الاتيين :

يا قلبُ وَاِفاك الذي قربهُ مسرةٌ يزهو بها العمرُ
فأطرب بمرأى خير حبرٍ بدا وأعجب ببحرٍ فوقهُ بحرُ

ثم توجه المترجم الى دمشق وبعيته وفد من سرارة طائفته . وبعد الاحتفال الشائق بسيامته مطراناً بوضع يد البطريك ملاتيوس الثاني عاد الى بيروت على قطار خاص . وقد أقيمت له الزينات الباهرة في كل محطة وكانت بيروت لابسمة جلة من الازهار والانوار لم تقع العين على اجمل منها . ولو شئت ان تأتي على وصف حفلة استقباله ونعقد ما أنشد من النشائد وتلي من الخطب والقصائد في تهنئته ومدحه لضاق بنا المقام . ومن اراد الوقوف على ذلك فعليه بكتاب «روض المسرة» المشهور .



رسم الدار الاسفنية التي شيدتها المطران جراسيموس مسرة في بيروت

اما ماآيه ومساغيه الخيرية في بيروت منذ نبوا كرمي ابرشيتها فهي عديدة : اهمها ترميم كنيسة القديس جاورجيوس الكاتدرائية وانشاء سوق لها مؤلفة من ست دور وثلاثة واربعين مخزناً . ثم تجديد دار المطرانية علي ابداع طرز مما جعلها في مقدمة جميع الدور المطرانية في الشرق . وانشاء مستشفى نجيم في محلة « الغابة » بدلاً من المستشفى القديم الكائن على طريق النهر . ومباشرة « مدرسة السلام » التي اتم منها بناء الطابق السفلي . وتجديد كنيسة « مار ديمتريوس » وتنظيم مقبرتها وغير ذلك . وفي قرية « سوق الغرب » التابعة لولايتيه الروحية جدد بناء كنيسة دير القديس جورجيوس وانشأ لها اوقافاً مهمة اشهرها نزل « نزهة لبنان » علي رابية مرتفعة من اجمل المواقع . وتذكراً لترميم يعة القديس جرجس وانشاء سوقها في بيروت صار نقش هذا التاريخ فوق باب الكنيسة المذكورة :

لبيعه مار جرجس شيد سوق وابنية على ركن موطئ
فقل مع راقم التاريخ دامت بسعي جراسموس الدهر تشهد

سنة ١٩٠٦

واما ماكان من مآثره الادبية والعلمية فانه ترجم رسالة « الينبات الجليلة » و « منشور المجمع القسطنطيني » من اليوناني الى العربي . ونقل كتاب « اسحق الكندي » من اللغة العربية الى اليونانية . ونشر كتاب « الانوار في الامرار » وكتاب « تاريخ الانشاق » وكتاب « التبييكون » و « خدمة القديس » لرئيس الكهنة والكهن والشماس . ومن مآثره المبرورة انه عزز شؤون الجمعيات الخيرية في ابرشيته ومدد يد المساعدة للشاريع العمومية في الوطن ورتب احوال الديوان الاسقي ونظمه وزاد في ريع الاوقاف . ومما يذكر عنه انه عند ما احتقل المسلمون باقامة تذكاري للذين ذهبوا ضحايا القنابل الايطالية في ٢٤ شباط سنة ١٩١٢ ذهب بنفسه الى مقبرة « الباشورة » الاسلامية ووزع الصدقات السخية على عائلات القتلى في الحادثة المذكورة . وفي ٢٥ شباط ١٩١٣ وزع منشوراً على عموم ابناء الوطن فروت عنه مجلة « المشرق » للآباء اليسوعيين ما يأتي :

« هو منشور لسيادة جراسموس مسرة مطران بيروت على الروم الارثوذكس يدعو فيه المحسنين من كل الطوائف الى مساعدة عيال الجنود الابطال الذين قتلوا في ساحة الحرب البلقانية . وهي مرة ثانية استحق سيادته شكر العموم لاريجيته في تخفيف بلايا الاهلين الذين ضحوا اولادهم في سبيل الوطن »

وقد يبرهن صاحب الترجمة عن هذا القول بالعمل فكان في مقدمة الذين قاموا بالواجب الوطني وادى لعائلة كل عثماني مات في ساحة الحرب مبلغاً من المال . ولذلك فانه جدير بما ناله من علائم الشرف وهي : وسام « المجيدي الاول » ووسام « اللياقة » الذهبي من الدولة العثمانية ووسام

— ١٤٩ —



المطران جراسيموس مسره
(أحدث رسم أخذه وهو منقلد أوسمة الشرف)

« جمعية فلسطين » الذهبي من روسيا . وهو من أكثر الاجار الشرقيين لطفاً وافرهم إحساناً واشدهم تأثفاً في معيشتهم وإعظمتهم إقداماً على الاعمال الكبيرة . يقرن القول بالفعل ويبدل الدبنار في سبيل اعانة البائس ويأخذ بتاصر المظلومين لدى الحكام ويعامل الفقير من بني ملته كالغني . وكتاباتة كلها التي نشرها إما دينية وإما جدلية . الآن أنه بعد عهد اسقيته انصرف بـكليتته عن التأليف الى سياسة الرعية وتوثيق عرى الوئام والوفاق بين جميع العناصر . يخطب على المنابر وفي جميع المجالس بوجوب الالفة وضرورة الاتحاد . فاكنتسب محبة الرفيع والوضع والقريب والبعيد حتى اصبح ناديه من الصباح الى المساء تؤمّه اصحاب المصالح من كل طبقة ورتبة على اختلاف الاديان والطوائف

= « ١٧ » =

﴿ سليم عباس الشلفون ﴾

المحرر في جرائد « ثمرات الفنون » و « التقدم » و « بيروت » و « المحبة » و « المصباح » و « لسان الحال » ببيروت وجرائد « العصر الجديد » و « المحروسة » في الاسكندرية و « البرهان » و « البيان » و « مرآة الشرق » في القاهرة

هو سليم بن عباس الشلفون وامه ورده حاتم ولد في شهر نيسان ١٨٥٣ في بيروت . ولما بلغ الثامنة من عمره ادخله ابواه المدرسة اليسوعية حيث احكم أصول اللغتين العربية والفرنسية وشيئاً من الابطالية . وفي السنة الرابعة عشرة ترك تلك المدرسة ولازم العلامة الشيخ ابراهيم اليازجي مدة خمسة اعوام متوالية حتى برع في اللغة العربية ثراً ونظماً . وكان في اثنا ذلك يتردد على ادارة مجلة « النجاش » لنسيبه يوسف الشلفون فتعلم صف الحروف . ومن ذلك الحين نزعته به نفسه الى فن الصحافة التي خدمها الى آخر ايامه . ولما أنشئت جريدة « ثمرات الفنون » سنة ١٨٧٥ انتظم في سلك محرريها فلبث فيها مدة اربع سنوات . وكان في الوقت نفسه ينشئ بعض الفصول في جريدة « التقدم » ورأى صديقه سليم نقاش واديب اسحق فرط ادبه فأوعزا اليه ان يسافر الى الاسكندرية لمساعدتهما في تحرير صحيفتي « العصر الجديد » و « المحروسة » . فباشر معهما سنة ١٨٨٠ بتحرير الجريدة الاولى التي لم يطل أمد حياتها . وقد خلف فيها المقالات الادبية والتاريخية والسياسية مما يشهد له بطول الباع وغزارة المادة . ثم انتقل منها الى « المحروسة » فتولاها مدة سنتين حتى احتجبت بظهور الفتنة العراقية المشهورة . وقد تعرف حينئذ بكثير من علماء مصر لا سيما السيد جمال الدين الافغاني والشيخ محمد عبده وابراهيم بك اللقاني وعبدالله نديم وغيرهم فأدرك لديهم منزلة رفيعة .



سليم عباس الشلفون

وانخرط في الجمعيات المصرية وكان من أهم أركان الحزب الوطني القائل بان « مصر للمصريين » وكان رياض باشا يتولى وقتئذ رئاسة الوزارة المصرية فأدرك ما للفقيد من المنزلة وما لكتاباتهِ من التأثير الكبير والوقع العظيم في نفوس سامعيهِ وقارئيه . فحصل بينهما المقيم المقعد وصدرت الاوامر بالقبض عليه . ففرَّ من القطر المصري الى نابولي ونزل ضيقاً مكرماً عند اسماعيل باشا الخديو السابق الذي كان يجب بذكائه ودهائه وغزارة علمه وسعة اطلاعه على المسائل التاريخية والاحوال السياسية

وصافر بعد ذلك الى الاستانة مزوداً بالتوصيات الى حليم باشا الذي كان مرشحاً للاربيكة الخديوية فنال فيها التفات اولياء الامور ورجالها العظام . وكان حليم باشا والصدر الاعظم خير الدين باشا التونسي يحبانه حباً عظيماً ويقدران فضله وعلمه حق قدرهما . وانشأ خير الدين باشا في عاصمة السلطنة قصراً فخماً في ارضٍ فسيحة اهداهُ اياها السلطان

ونقش على كل من ابوليه الاربعه تاريخاً كل منها بلغة . فصادف التاريخ الذي نظمهُ صاحب الترجمة باللغة العربية استحسان اللجنة التحكيمية . لأنه مع ايجازه تضمن حكاية انشاء القصر والهبة السلطانية وفيه اقتباس بديع من كتاب القرآن . ففضلته اللجنة على سواء وامر صاحب القصر بنقشه فوق بابه . وبعد سكون الاحوال في القطر المصري عاد الى الاسكندرية ولكنه لم يلبث ان سافر منها الى القاهرة لأنه كان يخشى القبض عليه . ثم نال العفو الخديوي فأخذ يحرر في جرائد « البرهان » و « البيان » و « مرآة الشرق » الفصول المدهشة ببلاغتها الى ان قضت عليه الظروف بالعودة الى وطنه ومسقط راسه

ولما انشأ الحاج محمد رشيد الدنا جريدة « بيروت » عام ١٨٨٦ تولى صاحب الترجمة تحريرها مدة ١٨ سنة . وانتقل منها الى تحرير جريدة « الحبة » فصيفة « المصباح » جريدة « لسان الحال » التي لبث فيها تسعة اعوام وقضى عليه وهو قائم في خدمتها . وحلت وفاته في ٩ كانون الثاني ١٩١٢ وفي اليوم التابع شيعت جنازته بالاحتفال اللائق . وقد أبته في مضيجه الاخير الشيخ اسكندر المازار ويوسف خطار غانم بما تستحقه منزلته الادبية وخدمته للصحافة العربية مدة اربعين سنة . ومن لطيف شعره ما نظمهُ في تهنئة خليل مركيس ببلوغ جريدة « لسان الحال » العيد الفضي لتأسيسها قال :

أحبك الشعر من منسوج فكري	بالفاظ عذاب كالزلال
وانسج برده نسجاً قشيباً	وانظم عقده نظم الآلي
واسبك كل قافية بيت	لأمدح فيه محمود الخصال
تركت الشعر قبل الآن لكن	بمدح خليلنا يحلو مقال
اديب فاضل فطرت نجيب	فريد في الفعال وفي المثال
مآثره الكثرة ليس تحصي	واين العد من حصر الرمال
لقد أنشأ لسان الحال حتى	افاد بنشره كل الاهالي
ففيه كل فائدة ونصح	وفيه كل إنصاف المقال
طوس خمساً على عشرين عاماً	بنظم العقد منه بلا كلال
أفاد به وأحيا كل صاد	بمورده الشهي العذب الوصال
ففي يوبيله الفضي فخر	وان الفخر صعب في المثال
عسى الذهبي ان يأتي عليه	وكل الحاضرين بحسن حال

= ١٥٣ =

= « ١٨ » =



✽ رشيد الشرتوني ✽

المحرر في جريدة «البشير» من سنة ١٨٩١ الى ١٩٠٦

(ويراعة فُجعت بفقد وحيدها كالأم قد فُجعت بفقد وحيد)
(كلُّ المصائب هيناً عندها إلا المصيبة بالامام رشيد)

هو شقيق العلامة الكبير والجهيد الشهير الشيخ سعيد الشرتوني الذي رفع لواء الفصاحة والبيان
بتأليفه الكثيرة . وُلد صاحب الترجمة سنة ١٨٦٤ في بلدة «شرتون» من اعمال جبل لبنان . وأبوه
عبدالله بن ميخائيل بن الياس ابن الخورسي شاهين الراعي . وقد غلبت عليه وعلى اخيه النسبة
الى بلديهما شرتون فعرّفا بها بدلاً من كنيتهما «الرامي» الاصلية
تلقى اللغات العربية والسريانية والفرنسية مع مبادئ العلوم في مدرسة «مار عبدا هريراً»
المنسوبة لعائلة بني آصاف في قضاء كسروان . فكان آية سيف الذكاء والاجتهاد بين اقرانه .



سعيد الشرتوني

احد اعلام اللغة العربية ومنشئ المقالات المعتبرة في «البشير» و «المشرق» و «المصباح»
في بيروت ومجلة «المقتطف» في القاهرة

(يحاولُ المرءُ في الدنيا البقاء وما تفوتُ قدرته تصويرَ تمثالٍ)
(والرسمُ يبقى زمانًا بعد صاحبه دليلَ عجزٍ وهاكم شاهدُ الحالِ)

ثم درس، حيناً في مدرسة «عين تراز» للروم الكاثوليك ومدرسة «عين طورا» للآباء العازر بين
وبعد ذلك انقطع لخدمة العلم والصحافة عند اليسوعيين في بيروت. فلبث يدرس الآداب العربية
في كليتهم ٢٣ سنة ويحجّر في جريدتهم «البشير» ١٥ سنة متوالية. وقد تحرّجت على يده حينذاك
فئة كبيرة من الشبيبة التي اخذت عنه ونهجت منهجه في طلاوة الانشاء وتحدي الذوق في
العبارة. وكنا نودّ ذكر بعض تلامذته الذين نبغوا في المعارف لولا كثرة عددهم. وكان «البشير»
في عهده من أرق الصحف العربية في السلطنة العثمانية ومن أكثرها جرأةً وابلغها كتابةً. وفي ٢٤

أيلول ١٩٠٦ ذهب الى القاهرة حيث تولى تدريس اللسان العربي في مدرسة اليسوعيين وفي مدرسة القديس يوسف للطائفة المارونية

وفي صيف السنة التابعة عاد لمشاهدة الاهل والوطن وكان متعمداً بالصحة ففاجأته المنية في ٢٣ تشرين الاول ١٩٠٧ في بيروت . فجرى له مأتم حافل وابنه يوسف خطار غانم تأييداً مبشركاً في بابيه فظهر جسامه المصاب به على العلم والوطن . ثم نقلت جثته الى مسقط راسه ودُفنت بضريح المرحوم والده

وقد عُرف هذا الاستاذ بسلامة السريرة ورقة الاخلاق وجزيل الفضل . فانه صرف حياته بين المحابر والكتب واقفاً اتعابه على المعارف ومحياً لياليه في خدمة الادب كما تشهد بذلك تأليفه العديدة وهي : اولاً « تمرين الطلاب في التصريف والاعراب » وهو قسم للتلميذ وقسم للمعلم في ٨ أجزاء . ثانياً « نهج المراسلة » . ثالثاً « مبادئ العربية » في الصرف والنحو على طريقة مستحدثة في ٣ اجزاء . رابعاً « مفتاح القراءة والخط والحساب » . خامساً مقالات لغوية وتاريخية نشرها في مجلة « المشرق »

ثم نشر بالطبع مع تصحيح العبارة : اولاً « تاريخ الطائفة المارونية » للبطريرك اسطفان الدويهي . ثانياً « منارة الاقداس » في مجلدين للدويهي . ثالثاً « شرح الشرطونية » للدويهي . رابعاً « سلسلة بطاركة الطائفة المارونية » للدويهي ايضاً . خامساً « بعض المجامع المارونية الاقليمية » وغيرها

ونقل الكتب الآتية من اللغة الفرنسية الى العربية : ١ « التوفيق بين العلم وسفر التكوين » ٢ « الزبقة البهية في سيرة مؤسس الرهبنة اليسوعية » ٣ « ريحانة الازهان » في سيرة مار لويس غنزاغا ومار استنسلالوس كوستكا . ٤ « مظهر الصلاح » في سيرة القديس الفونس رودريكس . وهذه الكتب من تأليف الاب ده كويه اليسوعي . ٥ « تاريخ لبنان » للاب مرتين اليسوعي . ٦ « السفر العجيب الى بلاد الذهب » للاب ريفو اليسوعي . ٧ « حليس بحيرة قدس » للاب هنري لامنس اليسوعي . ٨ « الرحلة السورية في اميركا المتوسطة والجنوبية » للاب لامنس ايضاً . ٩ « علم الفلسفة » للاب طونجورجي اليسوعي (لم يطبع) . وعدا ذلك فانه تولى تصحيح بعض الكتب في « المطبعة الكاثوليكية » . وقد اعتمد عليه يوسف خطار غانم في مراجعة ما نشره على صفحات « برنامج اخوية القديس مارون » من الفصول التاريخية

= ١٥٦ =

= « ١٩ » =



✽ الاب انطون صالحاني اليسوعي ✽

مدير جريدة « البشير » ورئيس تحريرها سابقاً

هو انطون بن عبدالله صالحاني وامه مريم بنت شبحاده نعلان ينتمي الى أسرة من اقدم عائلات الطائفة السريانية الكاثوليكية في سوريا ومصر . وُلد في ٦ آب ١٨٤٧ في دمشق واخذ مبادئ العلم في مدرسة طائفته ومدرسة الآباء اللعازر بين . ولما بلغ السنة الثالثة عشرة من عمره قدحت في ٩ تموز ١٨٦٠ شرارة تلك الفتنة المشهورة التي ذهب فيها العدد الكبير من المسيحيين البشقيين ضحايا الظلم والاعتساف . وكان في جملتهم والد صاحب الترجمة الذي قتله الثائرون بعد ما انزلوا به كل أنواع العذاب والاهانة

الآن ان انطون نجما من القتل مع رفيقين له في المدرسة بعناية الهية . فصعدوا الى السطح واخذوا يقفرون من بيت الى بيت حتى بلغوا القلعة . فبقي هناك مع سائر اللاجئين اليها مدة اربعة اسابيع حتى جاء فوءاد باشا من القسطنطينية ووطد اركان الامن في المدينة واقتصر من الثائرين . ثم اخذ هذا الوزير بالاتفاق مع الروساء الروحيين يجمع شمل النصارى ويطيب نفوسهم بكلامه العذب

ويوزع عليهم الاحسانات بسخاء. وتولى بنفسه ملاحظة ايتامهم الذين جمعهم في امكنة مخصوصة وشملهم بالطافه

اما صاحب الترجمة فقد ارسله مطران حنثذ السيد يعقوب حلياني الى محلة «الميدان» في دمشق ثم الى بيروت وهو يجمل مصير والده الذي غدرت به يد ائيمة. فدخل مدرسة الاء السوعيين ثم انتقل منها الى مدرستهم في غزير حيث تلقى كل العلوم الثانوية وشيئاً من الفلسفة. واحكم معرفة اللغات العربية والفرنسية واللاتينية وبعض المبادئ اليونانية. وكان يقضي اكثر ايام العطلة الصيفية في مدرسة الشرفه للسريان الكاثوليك حيث كان لا يضيع ساعة واحدة بلا مطالعة او عمل مفيد. وفي سنة ١٨٦٧ رافق الاب دي داماس (De Damas) رئيس اليسوعيين عندما افتقد اديرتهم في سوريا ولبنان وزار معه داود باشا متصرف الجبل في «يت الدين»

ومنذ حدثاته تزعت به نفسه الى اتباع السيرة الرهبانية وطلب من اليسوعيين ان ينظم فيهم سلكتهم. فاجابوا الى رغبته وارسلوه مع الاب عطاء الله ثرينه الى ديرهم في كلمون (Clermont) بفرنسا. وكان دخوله في ٣١ آب ١٨٦٨ الى الدير المذكور حيث قضى سنتين يترنم على السيرة الرهبانية وقوانينها

وفي ٨ ايلول ١٨٧٠ ادعى التذور الرهبانية الثلاثة وهي العفة والطاعة والفقر. ثم ارسله رؤساؤه الى دير (Sons Le Sonier) فلبث هناك مدة سنتين (١٨٧٠ - ١٨٧٢) يزيد تعمقاً في المعارف البيانية. وعلى اثرها قضى ثلاث سنين (١٨٧٣ - ١٨٧٥) في دير فليس (Vulse) يدرس الفلسفة ونال شهادتها العالية. وفي سنتي ١٨٧٦ - ١٨٧٧ تولى التدريس في مدينة اينيون (Avignon) بكل نشاط. ومنها انتقل الى دير اكس (Aix) حيث تلقى علم اللاهوت مدة ثلاثة اعوام (١٨٧٨ - ١٨٨٠) احرز في نهايتها شهادة لمغان (دكتور) في العلم المذكور وفي ٢٢ ايار ١٨٨٠ نال الدرجة الكهنوتية بوضع يد السيد فوركاو مطران اكس وعاد الى الوطن على اثر طرد اليسوعيين من فرنسا في السنة المذكورة. فلبث في بيروت عاماً واحداً (١٨٨١) ثم ذهب الى مصر فعلم فيها مدة اربع سنين (١٨٨٢ - ١٨٨٥) واحدة في الاسكندرية وثلاثاً في القاهرة. وفي اثناء ذلك جرت الثورة العربية فتجند صاحب الترجمة لخدمة المتكوبين وتعمية المصابين اكتساباً للاجر. وفي سنة ١٨٨٥ - ١٨٨٦ سافر الى دير رهبانيته بالقرب من وندسور في انكلترا فقضى هناك سنة درس في خلالها اللغة الانكليزية

ثم عاد الى بيروت ولم يزلها الا مدة عشرة شهور من سنة ١٨٩٤ قضاها في الارشاد وخدمة النفوس في مدينة حمص. وفي شهر ايار ١٨٩٣ حج الى الاماكن المقدسة وشهد المجمع القرباني الذي التأم في اورشليم برئاسة الكردينال لنجينو رئيس اساقفة ريس وحضور عدد كبير من بطاركة

الطوائف الشرقية واجارها . ومن اخباره في بيروت انه تولى فيها اولا تدريس صف الخطابة وإدارة المدارس العربية في كلية القديس يوسف . ثم عهد اليه بإدارة المدارس المجانية التي أنشأها اليسوعيون في بيروت وضواحيها المذكور والأناث . وتعين مرشداً لرهبانية « اخوات القليين الأقدسين » مدة طويلة

وتولى مرتين إدارة جريدة « البشير » برئاسة تحريره (١٨٩١-١٨٩٣) و(١٨٩٥-١٨٩٩) فأظهر من الجرأة والاقدام والثبات في خدمة الصحافة ما لم يقدم عليه سواه من الصحافيين العثمانيين في عهد الاستبداد . وكانت المراقبة على المطبوعات حينئذ في ابان اشتدادها اذ كان يدير شؤونها حسن فائز الجالبي وعبدالله افندي اللذان تركا في قلوب حملة الاقلام تذكراً سيئاً . فانهما حملا على « البشير » واصحابه حملة شديدة لا يصبر على احتمالها الا من كان كصاحب الترجمة جسوراً مقدماً مشهوداً له بالخزم وصدق المبادئ . فكان المراقبان المذكوران مع شدة ضغطهما على الصحف المحلية عموماً يتساهلان احياناً مع بعضها في نشر مقالات لا يسمحان للبشير بنشرها في الوقت نفسه . وقد اتصل بهما التمييز الى غض النظر عن تلك الصحف ان تطعن في البشير بلا حق . والى منع البشير من الدفاع عن نفسه ولو كان الحق بجانبه . فكان صاحب الترجمة يحتمل كل ذلك ويلجأ الى نفوذ قنصلية فرنسا وانصاف الولاة كاستميل كمال بك (الزعيم الاباني المشهور) وعزيز باشا وخالد بك ونصوح بك الذين كانوا يعلمون فضله ويساعدونه على تخفيف وطأة المراقبين عن الجريدة

وحدث مرة ان حسن فائز الجالبي منع « البشير » من نشر رسالة خبرية أذاعها البابا لاون الثالث عشر وهي تحتوي على نصائح مفيدة ليس فيها شيء من السياسة كسائر الرسائل البابوية . فأبان له الأب انطون صالحاني خطأه ومعاملته المخالفة للقانون وحرية الاديان في السلطنة . ولما لم تنجح مساعيه بالوسائل المحقولة نشر الرسالة البابوية في الجريدة ووزعها غير مبالٍ بالمنع المذكور . فاصدر المراقب امراً بتعطيل الجريدة اوجب استياء كل عاقل من تلك المعاملة الظالمة . وللحال سافر الاب كلير رئيس اليسوعيين مع صاحب الترجمة الى القسطنطينية وهناك قدموا تقريراً بواقع الحال الى الميوكيون سفير فرنسا ورضا باشا وزير العدلية ويوسف بهجت بك مدير مطبوعات السلطنة . وفي الوقت نفسه ارسل البابا على يد وزيره الكرديتال رمبلاً يفتح الباب العالي على تلك المعاملة التي تمس حرية الاديان . فما كان من السلطان الا ان اصدر امراً بإعادة نشر « البشير » وعدم التعرض لكتابات

والأب انطون صالحاني رجل نشيط لا يأخذه الملل في جميع ما يُعهد اليه من الاشغال مهما كانت شاقة . وهو عصبي المزاج نحيف الجسم قليل الطعام كثير الاجتهاد يصبر على التعب ولو

== ١٥٩ ==

كان مصاباً بأعظم الاوجاع . وقد خدم المعارف العربية خدمة كبيرة بما نشره من التأليف القديمة التي علق عليها الشروح الوافية وهي : (١) كتاب « تاريخ مختصر الدول » لابن العبري . (٢) كتاب « الف ليلة وليلة » في خمسة اجزاء . (٣) كتاب « طرائف وفكاهات » في اربع حكايات . (٤) كتاب « رنات المثلث والمثاني في روايات الأغاني » في جزئين . (٥) ديوان « شعر الأخطل » في خمسة اجزاء وقد اعاد طبعه

والف كتباً ومقالات في مواضيع مختلفة نذكر منها : (١) نبذة عنوانها « التوفيق بين السنين المسيحية والهجرية » وجعلها جدولاً في مقابلة السنين الهجرية بما يوافقها من السنين المسيحية منذ ابتداء تاريخ الهجرة سنة ٦٢٢ الى سنة ١٩٠٢ لتاريخ المسيح . (٢) نبذة عنوانها « رد على منشور بطريرك الروم القسطنطيني فيما يتعلق بعقيدة الجبل بلا دنس » . (٣) رسالة سماها « الطلاق عند المسيحيين » . (٤) رسالة « إيضاح مسألة في العباد » . (٥) مقالة « قبل الولادة وبعد الموت » رد فيها على مجلة المقتطف . (٦) رسالة في « الخمر والفطير » . (٧) مقالة سماها « نقائص جرير والفرزدق » وغير ذلك مما نشره على صفحات مجلة « المشرق » او لم يزل باقياً بلا طبع

== ٢٠ ==

✽ سليمان البستاني ✽

احد المحررين في مجلة « الجنان » وجريدتي « الجنة » و « الجنة » في بيروت ومنشئ مجلة « شيكاغو » التركية في شيكاغو باميركا الشمالية

(نشأته)

هو سليمان بن خطار بن سلوم شقيق المطران بطرس بن نادر شقيق المطران عبدالله البستاني . وُلد في ٢٢ ايار سنة ١٨٥٦ في « بكشتين » احدى قرى اقليم الخروب التابع قضاء الشوف في لبنان . وتلقى مبادئ العربية والسريانية من عمّ جده المطران عبدالله اذ كان مقيماً مع عائلة خطار حفيد اخيه نادر . وفي السابعة من عمره دخل المدرسة الوطنية في بيروت لتسبيح المعلم بطرس وبقي فيها ثماني سنوات مجدداً في التحصيل ممتازاً بحسن الصفات . وقد مثل مرة دور « منتور » في رواية « تليماك » بمهارة يندر ان ياتي بمثلها من كان في سنه . وهذه الرواية لاحد معلمي المدرسة الوطنية الشاعر سعدالله البستاني مؤلف بعض الروايات والمحرر في « الجنان » و « الجنة » و « الجنة » . وقد ورد رسمه في الجزء الاول من هذا الكتاب صفحة ١٣٦ وكانت ذاكرة سليمان قوية فساعدته على التوسع بالمعارف والتمكن من حفظ المعاني حتى اذا

احتاج الى شيء منها تذكرها دون ان يبحث عنها . وقد مرر مرة «عَلَى الغيب» كانه يقرأ في كتاب نشيداً ونصف نشيد من نشائد ملثن الشاعر الانكليزي في «فردوسه المفقود» مع قسم وافر من قصيدة «سيدة البحار» لولتر سكوت كاتب الانكليز الروائي . واستنظر الفية ابن مالك وانشد بناءً عَلَى طلب رئيس المدرسة في حفلة عمومية مئتي بيت منها ولم يتلعم ومكث يتعاطى التعليم حيث تعلم ويحرر في «الجنة» و«الجنان» وتولى تحرير «الجنة» وساعد في تاليف «دائرة المعارف» وانتظم في جمعية «زهرة الآداب» وترأسها مرتين وجاهد في سبيل النهضة الادبية وعدّ من مؤسسيها في سوريا يوم لم يكن يهتم بهذا الامر الا القليل النادر من بني البلاد . وفي السن الذي ينصرف فيه المرء الى اللهو والتتبع بالملذات الجسدية كان سليمان البستاني منصرفاً الى ترقية نفسه وتهذيبها الى زيادة معارفه وتوفير آدابه . ولم يكف بشهادة المدرسة النهائية ولا بمهنة محرر ولقب اديب . بل عكف عَلَى الدرس والتبحر والاستفادة عارفاً بان العمر مهمل طال اقصر من استيعاب مطاعم الانسان وشاعراً بان الشباب حري بهذا الجهاد

(في العراق)

فبعد صيته وامتدت شهرته الى العراق فدعاه وجهاء البصرة بزعامة قائم باشا زهير لانشاء مدرسة ونشر جريدة . فذهب اليها وهو لم يتجاوز العشرين من عمره . فانشأ مدرسة ادارها سنة ثم تركها لغيره واشتغل في التجارة . وقد دعاه اليها ما رآه فيها من بواعث الاسفار مما يتيله بغية استطلاع احوال بلاد يرغب في درسها . واتخذ بغداد مقراً له وتعين عضواً في محكمتها التجارية ومديراً لبواخر عمان بينها وبين البصرة

وهذه البواخر تخص الحكومة وقد اصلح ادارتها مدحت باشا مؤسس اول مطبعة واول جريدة في العراق . وانشأ معملًا لتحديد كبيراً الحقه بها اذ كان والياً لبغداد . ولكنها ما برحت ان ساءت احوالها ونقهرت وانحطت بعد ذهاب مدحت وتمادى فيها الخلل وعمها التشويش . فانتهت ورزحت عاجزة تحت اثقال الديون الى ان تولى البصرة ثابت باشا . ففاوض العاصمة بامرها ففوضوه باصلاحها وبالاتفاق مع مجلس ادارة الولاية بعد البحث الطويل عينوا البستاني مديراً لها وسلموه زمامها . وعهدوا اليه ايضاً بادارة المعمل واطلقوا يده في التصرف الداخلي والعزل والتنصيب . فاشتغل ثلاثة اشهر فقط فرتب الاشغال واحسن اختيار العمال واقتصد بالتفقات واخلص بالعمل . فاصلحها ووفى الديون وجمع الوف الليرات ارباحاً

واقام في العراق ثمانية اعوام ساح في خلالها مرات في بلاد العرب والعجم والهند سياحات علمية مكنته من تثبيت احوال تلك البلاد . وسار اياماً في البادية ممتطياً الابل حيث لا بشر ولا ظل .

وزار «الرفعتين» وجميع الاماكن المشهورة ودرس القبائل وعاداتها وفهم اخلاقها واساليب حياتها. وأحصاها بسبعة ملايين بدوياً احصاء دقيقاً لم يسبق اليه ولا فاقه احد فيه مبتدئاً به من سوريا فالعراق فاطراف الاناضول فنجد والحجاز واليمن وعمان وحضرموت وغيرها. والف من اخبارها كتاباً كبيراً ثبت ان المؤلف من ادق الباحثين ومن اصدقهم رواية واقوام حجة. وجمع من مرويات اهلها قصائد شتى في ديوان كبير وعد بتمثيل منتخباته للطبع منذ اصدار الياذة وحالت اشغاله دون طبعه. واليه ينسب اكتشاف قبيلة عربية ما دون اسمها في كتاب بعد ولم يعلم بها عالم قبله

(في الاستانة)

وجاء بيروت فاشتغل في « دائرة المعارف » وكان نسيبه سليم احد مؤلفيها قد شرع في ترجمتها الى اللغة التركية. وعهد بذلك الى لجنة من خبرة كتاب الترك برئاسة خلقي افندي رئيس المكتب السلطاني فانجزت منها نحو مجلدين وتوفي سليم قبل مباشرة الطبع. فعزم سليمان واخوه الفقيه علي اتمام العمل فسافر الى الاستانة يستأذن وزارة المعارف بذلك. فاتفق بكامل باشا وكان يومئذ وزير الاوقاف وبسعيد باشا الصدر الاعظم وغيرها من الوزراء كجودت وصبيحي. وظل يتردد على الوزارة ثلاثة اشهر وهي تماطله الى ان علم الصدر الاعظم بذلك باشارة كامل فقال له: « لو خطر لي انك لقيت هذه الماطلة لا غنيتك من تلقاء نفسي عن هذا العناء فاذهب الآن مطعماً وعدني » بعد ثلاثة ايام. وفي اليوم التالي فاز بالاذن وصارت الرخصة بيده فزار سعيد باشا في اليوم الثالث ليشكره لا ليشكو اليه. غير ان اشتداد المراقبة والضغط على المطبوعات بعدئذٍ واسباباً غيرها معها آلت الى اجمال المشروع فبقي طلي الخفاء

وما طال غياب البستاني كثيراً عن بغداد بل عاد اليها وتزوج كلدانية غنية هي ابنة المثري انطون البغدادي. ولكنه لم يبق في الزوراء اكثر من عامين اذ رجع الى الاستانة وصرف فيها سبعة اعوام غادرها في اثائها الى اميركا لتولي ادارة القسم العثماني في معرض شيكاغو سنة ١٨٩٣. وانشأ مجلة تركية مدة المعرض باسم « شيكاغو » هي اول وآخر صحيفة تركية اميركية بل هي الوحيدة التي لم يائلها غيرها ابد الدهر بالارادة سنية. حتى احرفها نالت نصيباً من سوء السياسة ومخافة الاوهام اذ اشترتها سفارة تركيا بعد توقف المجلة لثلاث سنوات في نقد سياسة الدولة. وكان نصيب منشئها الخسارة لانه لم يلق الباب العالي ولا اطرأ المايين الهاميني كما اشير عليه. وبعد رجوعه سأل له جواد باشا الصدر الاعظم بعض نسخ منها فارسلها اليه وكتب في صدرها هذه الايات

هذي صحيفتي التي سوّدتها بدم الفؤاد وقد شططت مزارا
اعظمت قدر كولبوس فتبعته بمشقة فيها شقت بحارا
ولقيت ما لاقاه من اهل النعي فكفي بهذا اهل النعي تذكارا

ومن اشغاله في الاستانة سعيه لدى وزارة النافعة لاصلاح الري في العراق وعمله تقريراً مسهباً بذلك ضمنه معلوماته الواسعة عن تلك الارزاء الخصبية . فكان اول من كتب رسمياً بهذا الشأن وقد طلب الترخيص بارواء بغداد وضواحيها بالرافعات البخارية فصمّت مفاصد الدولة آذان الوزارة وبما شاهده فيها من فظائع الاستبداد مذبحاً الارمن عام ١٨٩٦ شهدها من اولها الى آخرها بما فيها من الهول المرعب . وكان مقبلاً في «فانار باغجه» مجاوراً لقواءد باشا منفي الشام المعروف بلقب «الدلي فؤاد» فرآه صاحب الترجمة بعينه يطوف الشوارع بين الرعاع مسلحاً جربناً ناهياً عن سفك الدم واعظاً منذراً متلفظاً مهتهداً يؤمن الخائف ويرعب الخائن

(في مصر)

واقام البستاني بعد ذلك في مصر الى سنة ١٩٠٨ يضارب بالامهم والاطيان ويشغل بالمعارف والآداب . فصدر فيها سنة ١٩٠٤ «الايادة» الشهيرة وسياتي وصفها في الصفحات التالية . ونشر بالاشتراك مع نسييه نجيب ونسيب البستاني الجزئين العاشر والحادي عشر من دائرة المعارف . والف كتابه «عبرة وذكري» على اثر الانقلاب العثماني واصدره بسرعة أعجب الناس بها . وترأس «جمعية الكتاب» وانتخب عضواً في عمدة «الجامعة المصرية» ونال من حفاوة العظماء ماهو جدير به . ولما صدرت الايادته احتفى به اعظم المصريين والسوريين احتفاءً شائقاً في نزل «شبرد» في القاهرة في ١٤ حزيران من تلك السنة . فخطب في الاحتفال اعلم علمائهم وكان لذلك تاثير جميل رأى كاتب هذه السطور ان يردد صدها عامثاً في بيروت باحتفال مثله عند ما جاءها سليمان . فما استطاع لضغط المراقبة واستبداد الحكومة وعشاك كان اقتراحه ذلك في جريدة لبنان . وقد جمع نجيب متري صاحب «مطبعة المعارف» في مصر كل ماقالته الجرائد في الايادة وما قيل في ذاك الاحتفال بكتاب على حدة نشره بياناً لما نالته من الاهمية عند العلماء

وكان ياتي لبنان في الصيف وقد شيد للتصنيف منزلاً كبيراً في مسقط رأسه «بكشتين» . وكثيراً ما جال في اوربا واميركا باحثاً منقباً يدرس التمدن الحديث مباشرة ويقتبس معارف الافرنج وآدابهم حساً ومعنى . وما زال متمصراً الى حين اعلان الدستور اذ غادر مصر عائداً اليها فاتخبناه نائباً عنا في مجلس المبعوثان . وقد كتبت حينئذٍ مقالة كبيرة بهذا الشأن في جريدة لسان الحال في ١٣ تشرين الاول سنة ١٩٠٨ . ولما تم انتخابه نظمت فيه نسيبي السيدة وردة اليازجي نزيلة الاسكندرية هذين البيتين وقالتهما في وداعه :

ان تصطفيك على الايام معوانا
خالق بيروت دار العلم من قدم
فالله لما ارتأى اعلان حكمته
ما اختار من شعبه الا سليمانا



سليمان البستاني

(في المبعوثان والاعيان)

ومذ تعين مبعوثاً سكن الاستانة ولا يزال ساكناً فيها . وقد انتخبه المبعوثان رئيساً ثانياً للمجلس سنة ١٩١٠ وأوفدته الدولة الى اوربا مرات بصفة رسمية ورأسته بعض الوفود . فزار العواصم الكبرى توثيقاً لعرى الولاء بين الدولة والدول وحلاً للمشاكل المهمة . وقابل ملك الانكليز ورئيس جمهورية فرنسا وغيرها من اعظم السياسيين وكان خطيب الوفد ومجلى محامده . وقد خطب في حضرة الملك ادوار وفي الحفلة السنوية لجامعة اكسفرذ اذ انتدبته عمدها ليكون خطيباً لها . واذا أعجب الاوروبيون به تناقلوا رسمه بجرائدهم ونشروا سيرته في انسكلوبيدياتهم . وعندما هم عبد الحميد بالفتك بالاتحاديين بفتنة نيسان المشهورة عام ١٩٠٩ بقي البستاني في العاصمة الى التمام الجمعية العمومية في «سان استفانو» فحضر الاجتماع وقرّر مع المجتمعين خلع السلطان . ولما جاء وفد مسلمي الهند لاستطلاع اسباب الخلع اقنعهم بصحته ولزومه . وحالما ارتقى الى عرش آل عثمان السلطان محمد رشاد سار سليمان في طليعة

معاني ذلك الى دول اوربا كما سار قبلاً في مقدمة الوفد النيابي لرد زيارة النواب الاوربيين ومن مآثره في المبعوثان تأليف اللجنة النيابية الدولية للتعارف وتأييد علائق الوداد بين المجلس وبقية مجالس النواب في العالم . ولجنة التحكيم الدولي العثمانية لازالة سوء التفاهم في المشاكل التي تحصل بين الدولة والدول وفضها بالتى احسن . ودعمها بجمعية مرتبطة بها لتمد فروغاً لها في الولايات تحكماً لمرى الاخاء بين العثمانيين على اختلاف عناصرهم . وهذه قد صدق عليها مجلسا المبعوثان والاعيان وتلك عززها البستاني برأسه لها كما ايد لجنة الاعمال الخارجية في المجلس . وهو قد عضد اللغة العربية وايدها في المحاكم ومدارس الحكومة وبقية الدوائر في بلاد العرب . واستصدر الاوامر الرسمية بمنع توظيف جاهليها في هذه البلاد . ومنع غير ابناءها من تدريسها في المدارس الاعدادية والرشدية والسلطانية وارجاع من عزلوا من وظائفهم اليها لجهلهم لغة الاتراك . ونقض الامر بمنع الاطباء والصيدالة المتخرجين في المدارس الاجنبية من الاستخدام في البلديات ومستشفياتها واهتم بمواطنيه مهاجري سوريا فالف لجنة رسمية للنظر في امورهم . وسعى فانشأت الدولة بسعيه فتصليات لها حيث يكثرون وبهمته قرر المبعوثان التفقات اللازمة لذلك . وجاهد لصيانة حقوقنا نحن البيروتيين في «مكتب الصنائع» فنع الحكومة من الاستيلاء عليه . وبما ان هذا المكتب قد أنشئ بمالنا فحفظه سالمًا لنا . وحمل وزارة النافعة على تقرير اصلاح طريق المركبات من هنا الى الشام . واعنى بالتوفيق بين الاكليروس والعلمانيين الارثوذكسيين في فلسطين عند ما تنازعوا على ادارة الاوقاف وتاليف المجلس المالي المختلط . وساعد على منع الضرائب غير المشروعة من العراق واليمن واوضح احوال بعض العشائر البدوية لتحسن معاملتها الرسمية . ونفى التهم الموجهة الى جرائد السوريين ان في المهجر او في الوطن . وحاول ازالة سوء التفاهم بين الترك والعرب والتقريب بين قلوب العنصرين ورغب في وفاقهما حباً بمصلحة الدولة كما انه كان صلة خير بين جميع العناصر . وقد دافع عن سمعة الامة دفاعاً مجيداً في صحف الفرنسيين والانكليز واقنع الاوروبيين وغيرهم بموافقة الدستور لشرع الاسلام وان هذا لا يتنافى ذلك ان فهمت اصوله

ولم يطل اجل النيابة على سليمان اذ انتخبه جلالة السلطان عضواً في مجلس الاعيان . وكان ولا يزال لجلالته نظر عليه يستحقه فضله وقد قابله مراراً وأثاله منه التفاتاً سنياً . والصدور العظام قد عرضوا عليه تولي بعض الوزارات اكثر من مرة فلم يرض بها . وله في هذا المجلس مآثر عظيمة وهو ما فتاً يشتغل بخير البلاد وفي كل يوم له مآثره

(علومه وآدابه)

على ان شهرة البستاني السياسية لم تكن شيئاً بجانب شهرته العلمية . ومجده الادبي فاق مجده السياسي . وهو متفخ اللغة العربية بالياذة هوميروس وكفاء بهذه ذكرراً خالداً . وقد عربها عن

اليونانية شعراً ونظمها باحد عشر الف بيت في خلال سبعة عشر عاماً وصدرها بمقدمة فضلها بعضهم عليها. وشرحها ونظم بعضها بأسلوب جديد بعد ان طالع ترجماتها الى اللغات الفرنسية والانكليزية والاطالية. ودرس لاجلها لغة اليونان القديمة وتمكن منها تمكنه من سبع لغات غيرها عدا المامه بخمس فجاءت تحفة مبتكرة اصح منها في جميع اللغات المترجمة اليها. وبلغ عدد صفحاتها ألفاً ومئتين وستين صفحة والايادة اربعة وعشرون نشيداً تتألف من زهاء ستة عشر الف بيت نظمها هوميروس الشاعر اليوناني من نحو ثلاثة آلاف سنة في وصف حادثة مفادها: انه كان في جملة السبايا التي غنمها اليونانيون من الترواديين في حرب تروادا الشهيرة فتاة جميلة وقعت في سهم «اخيل» بطل اليونان فاتزعها منه اغاممنون زعيمهم الاكبر. فعظم الامر على الاول وكاد يبطش بالثاني لولا نزول اثينا الالهة الحكمة من السماء ومنعها له قسراً. فانكفاً عنه واعتزل القتال هو ورجاله. فاشتد لاعتزاله الترواديون ونكلوا باعدائهم منتصرين عليهم في مواقع عديدة. ولما ضايقوهم استعانوا باخيل وهو في عزله يطلب غيظاً فرداً وفودهم خائبين. واذا تواصلت انكسارات قومه واشرفوا على الاندحار التام اجاز لصديقه قرقل بناءً على الحاحه الشديد بان ينجدهم برجالة. ففعل وكاد يغلب الاعداء لو لم يقتل. ولما علم اخيل بمصرعه التاع فواداه واسرع ليثأر له فصالح اغاممنون وخاض المعامع فانتصر وقتل هكتور زعيم الترواد وشنت شملهم. وكان سبب هذه الحرب ان فارس بن فريام ملك تروادا اوفد برسالة الى اسبرطة ونزل ضيفاً في بيت ملكها منيلاوس. وكان هذا غائباً عن عاصمتهم وله زوجة جميلة تسمى هيلانة فاحبها فارس واغراها على الذهاب معه الى بلاده. فثار الاسبرطيون واليونان يحاولون استرجاعها بالسلم فخابوا فاربوا الترواديين حرباً هائلة وحاصروا عاصمتهم «اليون» عشر سنين الى ان فتحوها ودمروها وعادوا بمن كانت السبب الى زوجها

وقد تتخلل موضوع «الايادة» حوادث علمية دينية وصفها الشاعر مع جغرافية محلاتها وجميع العلوم التي كان لها اتصال بها كالسياسة والدين والطب والفلك والصنائع وسائر الفنون الجميلة مما جعلها دائرة معارف عصرها. واناها من الاهمية ما جعل اليونان يتناقلونها من القرن العاشر قبل المسيح ويتناشدونها في كل مكان. وحسب هوميروس منها ان عدوه لاجلها في مصاف الالهة وسكوا النقود باسمه ورسمه وشيدوا له الهياكل كل كماله وعبدوه فيها

اما تعريب «الايادة» فقد صدره البستاني بمقدمة نفيسة اورد فيها سيرة ناظمها وبيان منظوماته ومنزله عند القدماء ورأي المتأخرين فيه واقوال العرب في شعره. وبحث في الياذته وموضوعها وطرق تناقلها قبل الكتابة ثم في جمعها وكتابتها وسلامتها من التحريف مع ما فيها من قليل البخل والساقط والمكرر والمخلق. واتي على تحليلها وتشريحها وبسط فوائدها للادب والتاريخ وسائر العلوم والفنون والصنائع. ووضح الاسباب الداعية الى اغفال العرب نقلها الى لغتهم في صدر الاسلام.

وروى كيف عرّبها وذكر مناهج العرب في نقل الكتب الاعجمية وما يجب ان يعوّل عليه من اساليبها. وقارن بين الالبازة والشعر العربي وامسب في ذلك اسمها كلياً مع المقابلة بين اليونان والعرب. ووصف آدابهم واشعارهم وكلامه تعلق بهذا الموضوع وشرحها باسمها شرحاً مفكهاً مفيداً رصمه بزهاء الف بيت عربي في مثل معاني الالبازة وحوادثها لنحو مثنى شاعر. ومثل المثنى الشعري بالشكل الكامل وزين الشرح بالرسوم واطاف فهرساً مستوفياً لكل محتويات الكتاب ومعجماً لغوياً تاريخياً

وسلك في النظم مسالك جديدة منها «المثنى» تبنى قصيدته على قافية يرجع اليها في كل بيتين مرة. وعروض البيت الثاني فيه مطلقة من القافية على نحو ما اصطلاح عليه المتأخرون في «الرابعي» او «الدوييت الاعرج» ومثاله :

لو تربصت والعجاج استطارا	ونجيع الدماء سال وفارا
وتبصرت باين تيزيس لم	تدر اي الجيشين منه اغارا
مستشيطاً ينقد فوق الاعادي	ينهب السهل بين عادر وغادر
كخليج يضيق بالسيل مجرا	ه فيستأصل الجسور الكبارا

والمربع ومثاله :

كسا الفجر وجه الارض ثوباً زعفران	وزفس ابو الاهوال في ارفع الدري
على قمة الاولب تصغي مهابة	لمنطقه الارباب ألف محضرا
فقال : ليعلم كل رب وربة	بما اليوم في صدري فؤادي اصمرا
فلا يبنذن الامر عاص بل اذعنوا	لانفذ ما أبرمت امراً مقدراً

لنصرة اي القوم من يجر منكم	ياؤين منكباً يخضب الدم
والافن شم الاولب براحتي	الى ظلمات الدهم يلقي ويرجم
الى حيث ابواب الحديد قد استوت	على عتب الغولاذ والقرم مظلم
الى هوة بين الجحيم وبينها	مجال كاقصى الجو عن اسفل الثرى

والشمن او المربع المسط ومثاله :

قضيص الجيش مذعرا	هزيماً كالظبا نفرا
الى اليون حيث هنا	كخلف حصاره انحصرا
يجفف في ظلال قلا	عه عرقاً به سبحت
هكتائبه ويروي غ	لمة فيها قد استعرا

== ١٦٧ ==

وراهم الاخاءة والجوا ن في عواقبهم
جرو لكن هكتوراً تر؛ ص يرقب القدر
لدس ابواب اسكيا قضاء الشوم مثبطه
وبابن اياك آفلوت احق يصدق الخبرا
والموشع المشمن ومثاله :

سار هكتور حثيثاً وأنى باب اسكيا والزان ظليل

**

فتلقته نساء وبنات منه علماً لتقصي سائلات
عن بنين واخوات ثقات
وبعول واخلا فامر ان يبادرن على ذاك الاثر
ويصلين لارباب البشر

علها ترفع عنهن الاذى ولزاهي قصر فريام مضى
هو صرح شيد بالتح الجليل فوق ابواب رواق مستطيل

**

ضممه صف بديع المنظر غرف قد بنيت بالمرمر
كلها خمسون ملس الحجر

لبنى فريام شيدت مضجعا وثوت ازواجهم فيها معا
ويجاذبن صف رفعا

فيه بالابناس والرغد ثوى مع كل ابنة الصهر الحليل

وتصريع المتقارب ومثاله :

خلت ساحة الحرب من كل رب فجع العجاج بطعن وضرب
فمن سمويس الى زئنس فراع السيوف ومد القسي

هذه امثلة وجيزة مما احده البستاني في نظم الالياذة نكتفي بها للدلالة على شيء منها عدا وصفها
وشرح مقدمتها بياناً لما حوته من الفوائد والمستحدثات . ولذلك لا غرو اذا حسبنا الياذة تحفة يبحر
لغة العربية ان تفاخر فيها

وهو قد نظم ايضاً نحو خمسة الاف بيت شعر لم يحفظ عنده منها الا ما اقتصر على وصف
الحوادث وفلسفة الاخلاق . ومن نظمه هذان البيتان عربهما عن الفارسية :

قضيت الهى بالعذاب ويا ترى باي مكان بالعذاب تدين

= ١٦٨ =

فليس عذابٌ حيثما انت كائنٌ وايه مكانٍ لست فيه تكونُ
وييتان ايضاً عرَّبهما عنها في المعنى الاتي:
وحقك ادركت شفتي روجي ومن شفتيك تنتظر الافاده
فديتك عجلي بالام واقضي بموت اليأس أو عيش السعادة
ومن نظمه ايضاً :

انا ما انا امسي ويومي وفي غدي سواء توالي الخير او عظم الشرُّ
أحب محبي نابذاً حاسدي الذي قلاني كما لو كان قد ضمه القبرُ
ومن توارى عنه الشعرية ما قاله في هتهنة صديقه يورغاكي افندي اليان احد وجهاء حلب الامائل
عند ما نال الرتبة المتمايزة :

لا زالت الشهباء اكرم موطنٍ فيها المناقب بالمناصب فائزه
وبال اليان تعزُّشونها فلكم بهم غرُّ المآثر بارزه
ولكم ليورغاكي بها فضلٌ مسمى فجاه مولى الملك انخر جائزه
واحتلَّ منصب عزَّة تاريخه قد نال اصدق رتبة متمايزه

سنة ١٨٨٥

ومنها تاريخٌ لاحد جوامع البصرة نظمه باقتراح قاسم باشا زهير ونال عليه جائزة فتهنشوه على
باب الجامع اثرًا خالدًا . ومن مؤلفاته تاريخٌ مطول للعرب في الفتي صفحة لم يطبعه بعد . وقد كتب
سياحاته لحين اعلان الدستور في نحو الف صفحة . وله مقالات عديدة في الجرائد والمجلات الانجليزية
اخصها الفرنسية والانكليزية . ومع تعمقه بالعلوم والآداب اتقن درس لغات العرب والتركي
واليونان والفرس والسريان والفرنسيس والانكليز والاطاليان وألم باللاتينية والعبرية والهندية
والالمانية والروسية . وعُدَّ اعرف سوري بعدادات واخلاق الشرقيين والغربيين
ومع كل ما فعله من عظيم الاعمال لم يتخذ رتبة ولا لقباً حتى ولا وساماً . بل كثيراً ما كان يرفض
ما يعرض عليه منها . ومع تباعده عن ايجاد العالم وتجنبه التظاهر والمباهاة ما بلغ مكاناً يعرف فيه قدر
العلم وقيمة الفضل الا فاح طيبه كالعنبر فاحتفي به واحترم . ولا شبهة عندي بان اخلاقه مبعث
الاحترام له فضلاً عن معارفه الغزيرة التي ندر ان يستجمعها رأس واحد . واخلاق البستاني من
اشرف اخلاق الناس واسماها
(جرجي نقولا باز)

= ١٦٩ =

= « ٢١ » =



✽ نجيب البستاني ✽

صاحب الامتياز الثالث لـ « الجنان » وجريدة « الجنة »

هو ثالث انجال المعلم بطرس بن بولس بن عبدالله بن كرم بن شديد ابن ابي شديد بن محفوظ
ابن ابي محفوظ البستاني وُلِدَ في ٧ كانون الاول ١٨٦٣ في بيروت . فدخل اولاً المدرسة الوطنية
التي اسمها والده ثم الكلية الاميركية . فأثقن العلوم العقلية والنقلية ودرس اللغات العربية

والتركية والفرنسية والانكليزية واللاتينية. وسنة ١٨٧٨ عينه أبوه مساعداً له في تأليف كتاب «دائرة المعارف» وكان العمل جارياً حينئذٍ في المجلد السادس منها. فكان في جملة ما أنشأه مقالة ضافية عن روسيا أجازه عليها القيصر بعد ذلك بوسام القديس استانسلاس من الطبقة الثالثة. ولما ادركت الوفاة المعلم بطرس البستاني سنة ١٨٨٣ ثم سليم البستاني سنة ١٨٨٤ خلفهما في امتياز جريدتي الجنان والجنة. وحررها مدة سنتين وادعها المقالات السياسية والادبية والتاريخية والروايات. وبعد احتجابهما تفرغ لتأليف «دائرة المعارف» بمساعدة اخويه امين ونسيب وابن عمهم سليمان فاصدروا المجلد التاسع. ثم اتفق ورثة ابيه على ان يسيطوا به اتمام هذا المشروع العظيم فكتبوا له العقود الرسمية وحوّلوا الى اسمه حقوق اشتراك الحكومة المصرية في الكتاب المذكور. وفي السنة ١٨٨٦ استقدمه رياض باشا الى مصر للنظر في بعض شؤون دائرة المعارف. فخطي مراراً بمقابلة توفيق الاول خديو مصر الذي شمله بالتمناته ووعد به العطف على مشروع «دائرة المعارف» شداً لازره في تأليفه ونشره

وسنة ١٨٩٣ اشترك مع بعض ابناء سوريا في تأليف شركة لتمثيل العادات الشرقية في «معرض شيكاغو» العام. وفي السنة التابعة سافر الى مصر فنال شرف المثول لدى خديويها عباس الثاني. وبعد عودته الى سوريا تعين عضواً فخرياً في دائرتي الحقوق والجزاء في بيروت وعضواً عاملاً في مجلس المعارف فأقام في هذه الوظيفة سنة كاملة

وسنة ١٨٩٥ انتدبه نعوم باشا حاكم جبل لبنان لرئاسة محكمة المتن فخدمها ست سنين بالنزاهة المشهورة عن آل بستان. وفي تلك الاثناء اتفق صاحب الترجمة واخوه نسيب مع ابن عمهما سليمان على نشر كتاب دائرة المعارف في مصر لما كان يحول دون ذلك من العثرات في الدولة العثمانية. فسافر نسيب مصحوباً بمكتبة الدائرة الى مدينة القاهرة حيث جرى فيها اتمام وطبع الجزئين العاشر والحادي عشر

وسنة ١٩٠٠ تولى نقيب وظيفة المدعي العمومي الاستثنائي في مركز متصرفية لبنان. قضى فيها خمس سنين ونالت لعهده شأنًا كبيراً في القضاء بحكومة الجبل المذكور. وسنة ١٩٠٥ استقال منها وسافر الى وادي النيل لمزاولة فن الحمامة. فتولى رئاسة قلم القضايا في عدة شركات بلجيكية وقيدته محكمة الاستئناف المختلطة في عداد المحامين لديها

ولما ارتقى السلطان محمد الخامس الى عرش الخلافة سنة ١٩٠٩ الف المسيحيون العثمانيون المقيمون في مصر وفدأ من الاعيان ينوب عنهم في تهنئة جلالاته. فكان صاحب الترجمة في جملة اعضائه ونال معهم شرف المثول والرعاية لدى الخليفة الاعظم. وعدا وسام «القديس استانسلاس» المار ذكره فقد احرز المترجم وسام «القديس غرينوريوس الكبير» من البابا لاون الثالث عشر. وحاز

علي « الرتبة المتمايزة » والوسامين « العثماني الثالث » و « المجيدي الرابع » من الحضرة السلطانية .
وعين عضواً في « الجمعية الاسيوية الايطالية »

وقد دُعي مرتين الى مؤتمر المستشرقين في استكهلم ورومه فأعدَّ خطبةً عن تاريخ النور
وحكاية احوالهم وعاداتهم واخلاقهم . ولما كانت اشغاله الكثيرة قد منعت من الحضور بالذات في
مؤتمر رومة فجرت تلاوة خطبته في جملة محاضرات المؤتمر المذكور . على انه قدَّم لملك اسوج ورئيس
الجمهورية الفرنسية مجموعة مؤلفات والده مشفوعة باجزاء اللجنة والجنان ودائرة المعارف . فورد اليه
جوابان يتضمنان الاعتراف بالفضل الادبي والعلمي

ولنجيب البستاني منظومات شعرية مختلفة المواضيع لم تنشر بالطبع . وله خطبتان القاها في
« جمعية شمس البر » في بيروت احداها عن « فينيقيا والفينيقيين » والاخرى في « غرائب العلم »
طبعتا في مجلة المقتطف . وله ايضاً مقالات شتى فرنسية نشرت في جريدة « Journal du Caire »
سنة ١٩٠٩ اتى فيها على وصف مدينة القسطنطينية وآثارها وجمالها الطبيعي وسياسة الدولة العثمانية
قبل اعلان الدستور وبمده . وسنة ١٩١٢ سافر الى ايطاليا وسويسرا وفرنسا وحظي في باريس
بمقابلة حضرة وزير المعارف وعدد من كبراء السياسة والمولفين والصحافيين . وهو ابيُّ النفس لطيف
المحاضرة حسن المبادئ ورث عن ابيه محبة نشر العلوم . غير ان شدة المراقبة على المطبوعات في
السلطنة العثمانية سابقاً حملته على كسر القلم في سبيل خدمة الصحافة والعلم . فاضطرَّ الى ترك هذه
المهنة الشريفة التي رفع البستانيون شأنها في الاقطار العربية شرقاً وغرباً . ولا يزال الادباء
يعلقون عليه الامال في اكمال طبع كتاب « دائرة المعارف » الذي لا تخفى فوائده العظيمة
عن كل ناطق باللسان

== ٢٢ ==

✽ سليم دي نوفل ✽

اقدم محرر في جريدة « حديقة الاخبار » وأحد مؤسسي « الجمعية العلمية السورية » ومجلتها

لما نشرنا تاريخ جريدة « حديقة الاخبار » في الجزء الاول من هذا الكتاب فانا ذكر صاحب
الترجمة الذي حرَّر في تلك الصحيفة لاوَّل عهدها . ولما كان سليم دي نوفل من ذوي الواجهة
والفضل والعلم الذين خدموا النهضة الادبية في النصف الاخير من القرن التاسع عشر رأينا ان نثبت
ترجمته في هذا الجزء . وقد استندنا في ما روينا عنه الى ما نشرته مجلة « الجامعة » في الاسكندرية^(١)



سليم دي نوفل

لنشئها فرح انطون والى ما امكننا الوقوف عليه بعد البحث الطويل من مصادر شتى يوثق بها :
هو سليم بن عبدالله بك بن جرجس نوفل وُلد في سنة ١٨٢٨ مسيحية في طرابلس الشام وربى
فيها تربية كريمة . لان عائلته المشهورة في الفجاء . كان معظم رجالها من موظفي الحكومة العثمانية .
وقد استدل الجميع منذ صغره على حسن مستقبله بما كان يلوح على وجهه من لوائح النباهة والذكاء .
ولكنه لم يدر في خلد احد منهم انه سيكون يوماً من الايام من الرجال الذين يفتخرون بهم الشرق
ويدل الغرب على استعداد الشرقي لكل تقدم وارتقاء . ولما كانت مدارس طرابلس مقصورة على
تدريس المبادئ العربية ذهب سليم الى بيروت لداعٍ عائلي وتلقى في احدى مدارسها من اللغة
الفرنسية ما يمكنه من الفهم والتفهم بها . وبعد خروجه من المدرسة بقي في بيروت فلازم علماءها
الاعلام كالشيخ ناصيف اليازجي والمعلم بطرس البستاني . وهو الذي انشأ معهما ومع بعض الفضلاء
سنة ١٨٥٢ « الجمعية العلمية السورية » ومجلتها المشهورة .
ثم عاد الى وطنه طرابلس فاكب على الدرس والمطالعة بغير استاذ . وفي سنة ١٨٥٨ عهدت
اليه وكالة البواخر الروسية . ولكنه لم يقم فيها سنة واحدة حتى خرج يطوف في أنحاء اوربا لاسيما

فرنسا وانكلترا واكتسب كثيراً من آثار التمدن المصري . وبعد رجوعه من طوافه اتخذهُ خليل الخوري مساعداً له في تحرير صحيفة « حديقة الاخبار » وترجمة ما يلزم لها من الصحف الافرنجية . وفي سنة ١٨٦١ طلبته حكومة روسيا الى بطرسبرج بواسطة البطريرك الانطاكي والبطريك الاورشليمي للروم الارثوذكس . وذلك ليكون استاذاً للغة العربية في كلية بطرسبرج . فسار على نفقة حكومة روسيا ولم تكن السكة الحديدية قد اتصلت بومثلر بعاصمة القياصرة . فاضطر الى ان يبتاع مركبة بخيلها لتنقله اليها هو وعائلته . وكان ذلك في فصل الشتاء القارس وما ادراك ما هو الشتاء في روسيا . والذي زاد مشقة السفر جهله اللغة الروسية ومحاولة الفلاحين الروس تعطيل مركبته ليضطروه الى ان يشتري منهم غيرها

ولما استقر في بطرسبرج دخل في الجنسية الروسية وانصبَّ على درس لغة سكانها والتأليف والخطابة باللغة الفرنسية والتدريس باللغة العربية للشبان الروسين الذين يتهافتون للناصب السياسية في الشرق الادنى . ولما اطلع القيصر اسكندر الثاني على بعض خطبه ومقالاته اعجبته رشاقة اسلوبها . واتفق ان الشيخ شامل الشركسي المشهور الذي طارب روسيا مدة ٣٢ سنة خضع وسلم لها في ذلك الزمن وكان لا يحسن اللغة الروسية بل العربية . فكان سليم ترجماناً بينه وبين القيصر ومنذ هذا الحين بدأ تقدمه الحقيقي . فان القيصر احبه لذكائه ونشاطه ودقة نظره فقرَّبهُ منه ووهبهُ داراً ومنحه لقب شرف وهو (ديه) فصار يسمى « سليم دي نوفل » او « ايرنه دي نوفل »

وفي سنة ١٨٧٦ عهد اليه القيصر رئاسة قلم في وزارة الداخلية . وفي سنة ١٨٧٧ مُنح رتبة « مستشار للبلاط الامبراطوري » وفي سنة ١٨٧٩ مُنح رتبة « مستشار الدولة » . وارسلته الحكومة الروسية في مأموريات سرية الى بعض البلاد الاوربية منها سفارة الى رومة لمخابرة الحضرة البابوية في مسألة متعلقة باهالي فنلندة الكاثوليك التابعين لروسيا . وانتدبته عدة مرات للنيابة عنها في المؤتمرات الشرقية . وكان يقوم بواجباته خير قيام فمُنحته حكومته عدة وسامات منها « وسام القديسة حنة » من الدرجة الاولى . وقد جاء في براءة هذا الوسام ان القيصر منحه اياه « مكافأة له على خدماته السارة وتأليفه الممتازة » ومنها « الوسام الروسي » . وقد منحته فرنسا رتبة غران كوردون من وسام « جوقة الشرف »

✽ معارفه ومؤلفاته ✽ كان المترجم يعرف اللغة الفرنسية والعربية والروسية والانكليزية والتركية ويكتب فيها بنصاحة . وقد تلقى اللغة الحبشية ايضاً وطريقة درسه هذه اللغة لا تخلو من فكاهة . ذلك انه ورد في ذات يوم على القيصر كتاب سري من النجاشي باللغة الحبشية فعهد القيصر الى سليم بان يترجمه له . فاحذه ثم التمس انجيلاً باللغة الحبشية واخذ على ما يقال بتصفحه

ويقابل كلماته بكلمات الكتاب واقام على ذلك حتى فهم معنى الكتاب . ولعله استعان على ذلك بعارف باللغة الحبشية وانما كان يعرض عليه كلمات الانجيل بلا انتساق ويطلب منه تفسيرها دون ان يوقفه على الكلمات الشبيهة بها في الكتاب

اما مؤلفاته فهي كلها باللغة الفرنسية وكان في هذه اللغة كاتباً نحريراً . وكفى دليلاً على ذلك ان الخطبة التي القاها في مؤتمر المستشرقين الذي انعقد في باريس في نواحي سنة ١٨٩٥ كتبها في اقل من ساعة قبل انعقاد الجلسة . ولكن الذي سهّل له هذا الامر الصعب ان ذهنه كان مفعماً بموضوعها « مطابقة الدين الاسلامي الحقيقي للدين » . ذلك ان جميع مؤلفات هذا الجهد كانت في المواضيع الشرقية الاسلامية . منها كتاب في ترجمة « صاحب الشريعة الاسلامية » وقد حذا فيه حذو الفيلسوف رنان في ترجمة السيد المسيح . ومنها كتاب عنوانه « الزواج في الاسلام » وآخر عنوانه « الملكية في الاسلام » وآخر عنوانه « النسل والطلاق » . ونقل من اللغة الفرنسية الى العربية رواية « المركيز دى فونتانيخ » وطبعها سنة ١٨٦٠ في بيروت . وله شعر رقيق نذكر منه اياتاً من قصيدة رثى بها صديقه سليم دي بسترس وهي :

العبدُ وافى يا سليمُ الى ما	هذا التناي عن الديار الى ما
ما حفظنا فيه التهانى وانما	اهدي اليك من الدموع سلاما
هاجت شجوني بعد موتك كلها	واسودَّ عمري حاضراً وأماما
أفقرت قلبي والديار كلها	اضحى يبعدك يا سليمُ ظلاما
ابكيك لا أسف الحياة فانها	حلمٌ تبطن جوفهُ احلاما
ابكيك لا اسفاً لفقد شبيبته	مرت كما خرق الشعاعُ غاماً
اجلُ الزهور موةٌ بصباحها	وكذا الملائك لا تطيلُ مقاماً
لكنني ابكي السباحة والنهي	ابكي العفاة اذا اتوك زحاما
ابكي الفقير على ضريحك واقفاً	يذري الدموع على الحدود مجاما
ابكي اليتيم وقوله ابن الذي	كنا نقبل كفه اكراما

وختمها بقوله :

عجّزت شعري يا سليمُ فلا تلمُ هذي دموعي فلا تسلي كلاما
 * اخلاقه وآراؤه * كان رحمه الله ربة الجسم كساه المشيب وقاراً وكان في لوائحه وجهه
 انفة العالم واتضاع الفيلسوف . وما يروى عن فرط اتضاعه وكرامته للفتحة الباطلة انه لما كان في
 باريس ايام اجتماع مؤتمر المستشرقين فيها اراد الذهاب مع اعضاء المؤتمر لزيارة رئيس الجمهورية بصفته
 نائباً عن روسيا فيه . ولكنه لم يلبس لباسه الرسمي ولم يضع عليه وسام « جوقه الشرف » من درجة غران

كوردون . فألح عليه صديقه ورفيقه في المؤتمر حضرة الامير امين ارسلان في وضع ذلك الوسام لان رئيس الجمهورية يبلغ في اكرامه متى رآه حائزاً عليه . فرضي اخيراً بذلك اكراماً لنائب روسيا ان لم يكن اكراماً لنفسه . ولكنه لما كان على الطريق في مركبة مع الامير امين غطى الوسام بملابسه لكي لا يظهر الا في حين الحاجة اليه

اما آراؤه في الشرق والعرب والفلسفة فيقتضي بسطها مقالاً على حدة . انما نكتفي هنا بذكر رأي له في ارتقاء الآداب الكتابية في اللغة العربية . فانه يرى ان السجع والشعر على الطريقة القديمة من اشد العوامل الحائلة دون ارتقاء الكتابة في هذه اللغة . لان الكتاب العربي لا يكون ذهنه الى درر المعاني واعتبار الالفاظ لباساً لها . اي ان اهتمامه يكون بالشعر لا بالباب وهذا من اعظم مصائب بعض الكتاب . على اننا نظن انه رأى هذا الرأي قبل هذا العصر بعشر سنين او عشرين سنة لان اسلوب الكتابة العربية قد تغير الآن تغيراً عظيماً . وذلك الاسلوب القديم لم يبق منه الا الاثر وهو آخذ في الزوال شيئاً فشيئاً . فلا يبق الا الاسلوب الطبيعي الذي مقتضاه كتابة الكتاب كما يشكلم لان المقصود ابلاغ المعاني لا صف الالفاظ

﴿ مقامه في روسيا ﴾ وقد ذكرنا فيما تقدم منزلة المترجم في البلاط الروسي ونزيد على ذلك الآن انه كان الصلة بين روسيا وجميع العناصر الشرقية . فان امراء الشرق المسلمين الذين يفدون على بطرسبرج كانوا يتعرفون به . وكان مقصداً لكل شرقي مسلم او مسيحي يفسد الى بطرسبرج لحاجة سواء كان من القوقاز وبخارى وغيرها من البلاد الروسية التي يتكلم اهلها اللغة العربية او من الولايات العثمانية . وكانت له مراسلات مع السيد جمال الدين الافغاني واكثر بطارقة الشرق الذين كانوا يحتاجون شيئاً في روسيا فكانت علائقهم معها على يده . وحلت وفاته في اوائل شهر تشرين الثاني من سنة ١٩٠٢ في مدينة بطرسبرج

﴿ نجيب حقيقه ﴾

مدير جريدة « المصباح » وأحد المحررين فيها

وُلد في « الشوير » بلبنان سنة ١٨٦٩ وتلقى دروسه في كلية القديس يوسف للآباء اليسوعيين في بيروت . فنخب بين اترابه حتى ان ذكاه كان ينبي اذ ذاك بما سيصير اليه . وما لبث ان دخل رؤساء الكلية المذكورة الى التدريس عندهم فظل مدة طويلة يدرس صفى البيان العربي والفرنسي . ثم انتدب للتعليم في « مدرسة الحكمة » المارونية و« المدرسة العثمانية » للشيخ احمد عباس الازهري



نجيب حبيقة

فقام بمهمته خير قيام . وفي شهر شباط ١٩٠٣ تولى مع اشغاله الكثيرة تحرير جريدة « المصباح » فكان يتجف عالم الصحافة بكتاباته الانيقة ومقالاته الشائقة وافكاره المبتكرة . ونشر على صفحات الجرائد لاسيا مجلة « المشرق » وجريدة « المحبة » فصولاً شتى تدل على طول باعه في صناعة الانشاء . وكان ولماً بفن التمثيل لانه رأى فيه وسيلة لتهديب الاخلاق وترقية الآداب . فكتب فيه الفصول الطويلة ونشر روايات تمثيلية منها مؤلفة ومنها معربة نالت كلها صيتاً بعيداً . وله عدة تأليف مدرسية وادبية طبع بعضها في المطبعة الكاثوليكية نذكر منها :

(١) كتاب « درجات الانشاء » في ستة اجزاء ثلاثة للمعلم وثلاثة للتلميذ . (٢) رواية « الفارس الاسود » . (٣) رواية « شهيد الوفاء » . (٤) مقالة في « فن التمثيل » . (٥) مقالة في « الانتقاد » . (٦) عرب روايتي « خريدة لبنان » و « الشقيقتين » . وله غير ذلك مما يبلغ الخمس عشرة رواية تاليفاً او تعريباً . وكان شعره لا يقل عن نثره في سلاسة التعبير وبلاغة المعاني لا سيما في رواياته التمثيلية . وما عدا ذلك فانه كان قليل الاكتراث لفن القريض الذي لم يمارسه الا ما ندر . ومن نظم قصيدة سماها « السفينة البطرسية » تريبكاً للبابا لاون الثالث عشر سنة ١٨٨٧ في يويله الكهنوتي الذهبي وهي من اوائل نظمته :

عصفت على بحر الانام رياحُ	حجب النهار من الظلام وشاحُ
وهوت صواعق مصعقات ازعجت	بشراً فكادت تزوق الارواحُ
والبحر عاد عرمرمياً مصخباً	والموجُ ثار فساء منه جماحُ
والناس في غمر الخضم جميعهم	خاضوا فليس من الغار براحُ
ورأوا المياه تلاطمت امواجها	وعلت عليهم كالجبال وصاحوا
طمست المصيبة فالثنية قد دنت	أهاً أليس من الهلاك مراحُ
لكن على سطح الخضم سفينةُ	وعلى مقدمها يرى مصباحُ
قد اقبلت وتطايرت لخلاصهم	شكراً لجدك ايها الملاحُ
فيك النجاة وليس غيرك يرتجى	واليك كل قلبه ملتحاحُ
ها قد تقدمت السفينة نحوهم	فنجبا بها قوم وفيها راحوا
لم ينأ عنها غير من قد آثروا	شرب الخوف فذي الفعالي قباحُ
شاموا البروق فاملوا منها الهدى	خابت ظنونهم فليس نجاحُ
لا نور في غير السفينة فاعلموا	من ينأ عنها ضاع منه صلاحُ
جدوا آيا غرقى واموها يقو	دكم اليها نورها الوضاحُ
جدوا فليس لكم خلاص دونها	ولجمعكم فيها الدخول مباحُ
اعدواها سخروا بها قبحاً لهم	قالوا بان ستحطم الالواحُ
فالموجُ يصدمها فيدفعها فلا	امل لنفس بالنجاة متاحُ
واذا بصوت صارخ : كن آمناً	بين السفينة والخضم كفاحُ
فسفينة الصياد تقهر خصمها	ابداً لان لها الصفا ملاحُ
للحين عاد النور صفواً رائقاً	وعن البلبايا زالت الاتراحُ

ومع ما كانت تقتضي اشغاله العقلية من الوقت كان يكرس الساعات الطوال لخدمة الجمعيات

الخيرية وتخفيف وطأة الشقاء عن ذوي الفاقة . فخدم بغيرة يذكرها الجميع شركة القديس منصور دي بول واخوية القديس مارون . وانشأ مع بعض اهل الفضل جمعية « اخوة الفقراء » المارونية وكان يدير مدرستها المجانية بنفسه . وقد خصه الله مع الذكاء والغيرة بدمثة الاخلاق ولين الطباع والذوق السليم والرزانة . وانشبت المنية اظفارها فيه عند الساعة التاسعة من مساء يوم الثلاثاء الواقع في ٢٥ كانون الاول ١٩٠٦ اثر علة اذبلت زهرة شبابه النضر دون ان يتوصل طبيب الى استئصال جراثيمها القتالة . وبعد اربعين يوماً لوفاته اقام له اصداؤه في نادي « اخوية القديس مارون » حفلة تذكارية جمعت كل عارف بفضل . فكانت الحفلة الأولى التي أقيمت في بيروت من هذا النوع وتوات فيها الشعراء والخطباء فصفروا اكليلاً من المجد خالداً لمن قضى حياته في خدمة العلم الشريف . وقد القى حينئذ الياس حنيك في خطبة بليغة اختتمها بهذه الايات :

عَلَى ابْنِ حَيَقَةِ الشَّهْمِ النَّجِيبِ جَدِيدُ تَلْفٍ مَلَأَ الْقُلُوبِ
ثَوَى فِي لَحْدِهِ غَصَنًا رَطِيبًا فَجَفَّ الدَّمْعُ مِنْ فَرْطِ النَّجِيبِ
أَرَانَا خُطْبُهُ خُطْبًا جَدِيدًا يَوْمَ الْارْبَعِينَ بَلَا ضَرِيبِ
فَلَيْتَ بِمَادُ مَرَأَةٍ قَلِيلًا لَنَشْفِي غَلَّةَ الْقَلْبِ الْكَثِيبِ
وَلَيْتَ لَنَا صَدَى مَا كَانَ يَلْقَى عَلَى الْأَمْعَامِ مِنْ دَرِّ رَطِيبِ
مَضَتْ تِلْكَ الْحَقِيقَةُ وَالْأَمَانِي وَلَمْ يَبْقَ سِوَى ذِكْرِ النَّجِيبِ

ثم خطر لبعض احبائه وتلامذته ان يسعوا في اقامة اثر يخلدون به ذكره إقراراً بفضلته على الشبيبة البيروتية وخدماته العديدة في سبيل الصحافة والتعليم والاعمال الخيرية . فقيض الله لهم ان يجمعوا مبلغاً من المال يزيد على السبعة آلاف غرش ونصبوا له ضريحاً في المقبرة المارونية الواقعة في محلة « راس النبع » . وهو اول عمل وطني من هذا النوع أقيم ايضاً في بيروت . وبعد ظهر الاحد ١٥ ايار ١٩١٠ اجتمع فريق من اهل الفضل واحتفلوا بنقل رفات صاحب الترجمة الى القبر ولعلت الدفعة في كل عين . وقد تكلم باسم لجنة الاكتاب يوسف بن نخلة ثابت ثم بشاره بن عبد الله الخوري منشئ « جريدة « البرق » ونجيب مصور وجرجي بن نقولا باز منشئ « الحساء » ويوسف غلبوني ويوسف كامل والدكتور سليم جليخ . وكانت الحفلة ظاهرة عليها ادلة التأثير لانها اعادت ذكرى الفقيد الى كل قلب . وقد شيد الضريح بكل ذوق ونقشت على صدره هذه الايات :

حَيَاكَ يَا بَقْرُ مَنْ غَاثِ ادْمَعْنَا وَجَدَّكَ اللَّهُ مَنْ اسْنَى عَطَايَا
ضَمَمْتَ كَنْزاً ثَمِينًا دُونَهُ مَهْجٌ تَسِيلُ حَزَنًا وَتُدْمِي الْقَلْبَ ذِكْرَاهُ
قَدْ قَدَّرَ اللَّهُ أَنْ نَبْكِي عَلَيْهِ فَنَفَى غَضًا فَصَبْرًا عَلَى مَا قَدَّرَ اللَّهُ
يَا سَاهِرَ الْعَيْنِ فِي التَّارِيخِ دَامِعَهَا حَيَّ النَّجِيبَ فَهَذَا الْقَبْرُ مِثْوَاهُ (سنة ١٩٠٦)

= ١٧٩ =

= « ٢٤ » =



✽ نجيب ابراهيم طراد ✽

محرر «التقدم» و «الصفاء» في بيروت ومنشئ «الرقيب» ومحرر
«الاهرام» و «البصير» في الاسكندرية

(بنوب عني رسمي حين يحجبني عن العيون ستار الحمد والغسق)
(فان عمري وان طال مسافته في الارض اقصر من عمري على الورق)

(أسرته)

أسرة طراد قديمة العهد في بيروت رفيعة المقام غنية بالرجال وبالمال . جاء جدها يونس بن طراد من حوران وسكن « كفر حزير » في الكورة شمالي لبنان . ثم قدم بيروت سنة ١٦٤٣ على ما روى المؤرخ عيسى المعلوف في كتابه « دواني القطوف » واتصل بالامير فخر الدين المعني وحظي عنده . فتوارثت سلالته الرجاهه جيلاً بعد جيل واشتهر منها افراد عديدون كالمطران جراسيموس اسقف حاصبيا وراشيا المتوفى سنة ١٨٦٧ وكان حبراً فاضلاً . ومنهم اسبريدون ياور السلطان

عبد العزيز الذي كبا به الجواد عام ١٨٧٠ فمات وراثه كثير من الشعراء كتحليل الخوري مؤسس « حديقة الاخبار » ومن قوله فيه :

ويلاه كيف كبا الجواد ملاعباً ايدي الردي بابن الطراد الامنع
أواه من ايدي المنية انها فنصت غريب الدار قبل المرجع
يا ايها الفصن الموسد في ثرى دار السعادة بعد خصب المرتع
قم لم يأت وقت انقصاك يافتي قم لم يحسن يا صاح يوم المصراع
قم وأجل لطفك للصحاب ترفها فمساك تنعش مهجة المتفجع
قم واشف غلة من دعاك بلفظة من لي برفتها ترث بمسمعي

ومن ادباء آل طراد المتوفين المقدمي عبدالله بن محيى مؤلف تاريخ « ابرشية بيروت » من اوائل القرن السادس عشر الى ريع التاسع عشر. وقد اعتمد على هذا الكتاب ايضاً غطاس فندلفت احد اساتذة مدرسة البلمند في تاليفه « تاريخ البطارقة الانطاكيين » المنشور في السنة الاولى لجريدة « المنار » البيروتية. و بطرس بن شاهين طراد الف بطلب من احد الامراء سنة ١٨١٧ وهو سيف جزيرة مدالي تاريخاً لحروب فرنسا واوربا في مدة اربع وعشرين سنة على عهد نابليون الاول. ولا يزال تاريخه غير مطبوع. وقد رأيت نسخة منه عند جرجي ابي مرعي بسترس مكتوبة بخط يد المؤلف في ٣٠٠ صفحة صغيرة على ورق متين. ومنهم جرجي بن اسحق طراد (١٨٥١ — ١٨٧٧) كاتب المقالات المفيدة في جريدة « الجوائب » ومجلة « النخلة » وناظم ديوان شعر عندي نسخة منه بخط يده سأملها للطبع. وله ايضاً أرجوزة في الصرف ورواية شعرية. ومن نظمه قوله في الحكم :

ماكل من رام نظم الشعر يدركه ولا الذي رام يفدي الناس يفديها
ليس الذي عاش اياماً مطولة بل الذي عرك الايام يدريها
بين الحياة وكل الناس معركة بالحظ والبؤس تفنينا وتفنيها

وجبرائيل بن حبيب طراد (١٨٥٤ — ١٨٩٢) نظم الشعر وهو صبي. وفي السادسة عشرة من عمره رثى نسيبة اسيريدون بقصيدة. ومن رثائه لسليم دي بسترس ما يأتي :

على انه قد كان أخرى بنا بأن نغبط من مثل السليم فما سعاد
حضيف قضى دنياه في خوف ربه فحدث ولا تطلب لافضاله حدا
فكم غاث محتاجاً وأطعم جائعاً وعاد اخا سقيم فأوسعهُ رفا
وكم من اباد جاءها ومكارم فكانت يجيد الدهر من فضله عقدا
جدير بان الفخر يشكو فراقه ومنه رواق الفخر قد كان ممتداً

وموسى بن نسيم طراد (١٨٨٣-١٩١١) كتب عدة مقالات في بعض الجرائد منها «المحبة» وترجم بضع روايات . وله خطب وقصائد في مواضيع مختلفة وكبير ادبائهم اسعد طراد الشاعر المشهور (١٨٣٥-١٨٩١) تلميذ مدرسة «عبيه» والموظف سنوات عديدة في الحكومة والمتاجر في القطر المصري حيث توفي . وهو الذي قال فيه استاذة الشيخ ناصيف اليازجي :

لقد سبق القوم الطراذي اسعد
الى قصب السبق الذي ناله غصبا
ووصفته جريدة الاهرام بانه «كان يتدفق الشعر من فيه كالماء» ووصفه سليم دي بسترس بما يأتي :

ذاك الفريد ومن بلطف صفاته
لا يلتقي بين الانام مماثلا
شهم بنظم الشعر ابداع اذا
في ممجوه الفتان يسحر بابلا
لما بعقد النظم حل عصرنا
ما عدت انظر قط جيداً عاطلا
يا اسعداً في الناس اني اسعد
بك اذ رأيتك نحوودي ماثلا

وجاوبه سليم دي بسترس من مصر مرة على قصيدة ارسلها اليه بقصيدة نورد من ابياتها :

وياشوقي لارض انت فيها
فيا بيروت غيرك ما حلا لي
رسالة اسعد حملت الينا
سلاماً من شذا زهر الجبال
سكرت بكاسها المملوء لطفاً
فسكري ليس من خمر الدوالي
وجدت بنظمها دراً مصاغاً
عجبت لكاتب صاغ اللاكي

فان له قصائد وايات من احسن ما نظم الشعراء في مواضيعها جمع بعضاً منها فضل الله ابن شقيقه خليل في كتاب على حدة نشره سنة ١٨٩٩ مما ورد فيه قوله :

قل للذي قد رد صبا سائلا
ما رد طرفي قط دمعاً سائلا
لو كنت تنظر جود طرفي مرة
ما كنت تبقي بالتداني باخلا
يا عاذلي في جبه مهلاً فما
من عاشق قبلي اطاع العاذلا
اني قتيل في الغرام على رضى
ومبهجني اخفيت ذاك القاتلا

ومن قصيدة رفعها لتوفيق باشا خديوي مصر :

دع يوم دارة جلجل والغيدا
وظباء وجرة والعيون السودا
وحمي تكاد تمد من اطلاله
مما وقفت به تعد عميدا
اطلال خولة لا تخولك الوفا
وبكاك فيها لا يرد فقيدا
افسمع الصم الدعاء وانت لم
تسمع هداية من اناك رشيدا

سميت اشفق ناصح لك عاذلاً
وتفتقت تفتقد الاحبة في الحمى
وغدرت ذاتك عند ذات غوائر
تجري الدموع سدي فلا تطني بها

ومن قوله في وصف الاختراعات العصرية متنبئاً عن الفونوغراف والغراموفون والسينماتوغراف :

وجه لحاظك للبخار وقل به
وانظر لسلك البرق والتلفون كم
غنت سلمى في الحجاز فاطربت
واسوف ان رقصت ياريز ترى
الله الفؤاد بذكر ذاك وذا وذا
يهدي اليك مع البريد بوصفه
يصف البريد ببه ويبحره
ذاك الصديق الصادق الخلل الذي
ويريك منه بوصفه خلا يرى
حمل السفائح والنضار لاهلها
يطويه القفار فك عليه حلة
متفرع في ارض مصر كنيها
ابداً يطوف بها كصاحب كرمه
جلب الثمين لنا بوفدته وقد
يمسي ويصبح زائراً بهدية
ولكم وقفنا منه من سباء على
وهو الذي قد عاد بالغصن الذي
فلاجل ذلك ذا نتوج راسه
وقوله في رثاء نسيه اسبيريدون :

واهاً لقلب جواده فكانه
والمرء ما حفظ الوداد فما الذي
ومن مرثاته لسليم دي بسترس :

فالليت حل برمسه والحي قد
نصبت مضاربه على عتباته

ودعوت اصدق من هداك حسودا
ونسيت تنشد قلبك المفقودا
قد قيدتك عقاصها تقييدا
ناراً جعلت لها حشاك وقودا

اني ارى ماءً يجر حديدا
قد قرباً ما كان منك بعيدا
مع بعدها اهل العراق نشيدا
في اصفهان لقدها تأويدا
عجياً وهاك الطائر الغريدا
فكأنما حمل البريد يريدا
وبجوو متنوفاً معدودا
لا يعرف التأجيل والتعريدا
حفظ الامانة سنةً وعهودا
وسرى بحول الله يطوي البيدا
منها وكم منه بها اخدودا
يسقي التجارة سقي ذاك صعيدا
يهدي لكل محطة عنقودا
نظر العظيم من العفاف زهيدا
ومودعا بنظيرها تزويدا
نباً يقين اذ اتى وأعيدا
عن كون غيض الماء كان مفيدا
اجر الامين وذا نتوق جيذا

قد كان ذاك اليوم مثل نعاله
ترجو من الحيوان في افعاله
نصبت مضاربه على عتباته

بيكي الفقيد ولو تأمل نفسه
ابني ايننا ليس يجمع شملنا
وغداً يعزي بعضنا بعضاً به
والمرء لولا موته حياته
دنياه ذات مصائب ونوائب
فالويل للانسان ان ساورها
امر به حار اللبيب وخاض في
والنفس ثابتة الوجود تحجبت
ومن رثائه لانطون لاذفاني:

سلبت به يا ايها البين درة
كأن به الحمى التي قد قضى بها
فياتيل مصر هل ارى منك جرعة
أغشي على ما انت فيه من الوفا
ولكن على ما قيل للناس جنة
فسبحان من لا يعلم الامر غيره

ومن وجهاتهم امحق طراد الشهم الوديع محب الانسانية المحسن اليها ذو المآثر الطيبة خصوصاً في
حوادث عام ١٨٦٠. وبولس طراد عين ارثوذكسي بيروت في عصره وخدام طائفته في عضوية
مجلس الادارة. وولده اسكندر ترجمان قنصلية العجم وممزر مدارس الطائفة وسليم ترجمان
قنصلاتو روسيا ومنشئ مجلة «ديوان الفكاهة» ومدير مطبعة القديس جاورجيوس. وجرجس بن
نقولا عضو محكمة التجارة واوّل من ابن ميتاً في بلادنا على ما نعلم بتأيينه المطران بنيامين سنة ١٨٤٨
ومما يذكر من غرائب الاتفاق ان وفاة اسكندر سنة ١٨٨٨ كانت في مثل اليوم الذي توفي فيه
والده بولس وبذات الساعة ايضاً بعد سبعة عشر عاماً. فقالت في ذلك مجلة «الصفاء» :

فكلها بين البرية نادر
ولذاك خطبهما غريب نادر

وقد ابنه الشماس غريغوريوس حداد بطريرك انطاكية الحالي ضيف قيصر الروس اليوم
ومن احيائهم المعاصرين الفقيه الياس بن جرجس احد اعضاء محاكم الاستئناف ونائب رئيس
«الجمعية الخيرية الارثوذكسية» ومدرس الفقه في مدرستي «الحكمة» المارونية و«الارثوذكسية
الاكليريكية» ومؤلف كتاب «الترجمان الانكليزي» باللفظ العربي ومصصح قاموس انكليزي
وعربي. وله شرح مختصر لام مواد اصول المحاكمات الحقوقية نشره في جريدة «لبنان» التي حرر

فيها وفي «الصفاء» و «المنار» . والمحامي اسكندر بن فرج الله مدير جريدة «المؤيد» في مصر والمحرف في جريدة «ثمرات الفنون» ومراسل جرائد «التقدم» و «لسان الحال» و «الاهرام» من الاستانة حيث اشتغل في المحاماة مدة طويلة . والكاتب نجيب بن نسيم رئيس تحرير جرائد «الحبة» البيرونية و «باريس» و «نهضة العرب» الباريزيتين و «الجديد» البرازيلي ومساعد الدكتور نقولا فياض بتعريب رواية «الخداع والحب» لشار الالماني . والمحامي بترو بن اسكندر احد موسسي «جمعية الاصلاح العمومية» . ونجيب بن نعمه عضو مجلسي الادارة والملة وشقيقه ميخايل عضو محكمة وغرفة التجارة . ونقولا بن يعقوب عضو المجلس العمومي . وحنان بن شكور مضيف الامراء والحكام . ومتري مدير البنك العثماني في حلب وقونه وبيروت وشقيقه سليم الموظف في عدة مأموريات حتى عضوية الاستئناف وهما شقيقا «نجيب» صاحب هذه السيرة

ومن فاضلاتهم وادباثهم السيدة فريده بنت اسحق طراد مديرة مدرسة «زهرة الاحسان» ورفيقة حياة رئيستها الاخت مريم جهشان في الجهاد لتعليم البنات وتهذيبهن . والسيدة ادما ابنة جرجي بن حبيب طراد وشقيقة انيس بك الماللي المدقق وزوجة الياس بك مرسق ورئيسة جمعية السيدات لمساعدة مستشفى القديس جاورجيوس للروم الارثوذكس ونصيرة الجمعيات الخيرية . والسيدة ميليا ابنة فارس بك رئيسة المدرسة الوطنية في الشويفات ذات العناية بتهديب الاحداث . ومنهن شقيقتا نجيب بن نسيم المأسوف علي صباحها «حنينه وسلي» وقد كانتا من خيرة الذكيات المستعدات . كتبت سلي في بعض الجرائد كالنصير وغيرها وخطبت في الدفاع عن حق المرأة وهيأت نفسها بالدرس والاستطلاع الى مستقبل مجيد . ولكن المثية عاجلتها في ضواحي باريز قبل ان تبلغ العشرين . فافادت لها ادارة مجلة «الحسنة» حفلة تذكارية في شباط سنة ١٩١٠ في «النادي العائلي البيروتي» حضرها مثنان وخمسون نفساً . فافتتح الحفلة واختتمها كاتب هذه السطور وتكلم فيها : فكثرت شميل سكرتير النادي . وفليكس فارس منشي «لسان الاتحاد» . وجرجي عطيه صاحب «المراقب» . وشبلي بك ملاط منشي «الوطن» . والدكتور الياس عبيد عضو المجلس العمومي . والياس حنيكاكي كاتب مطرانخانه الروم . والاوانس جوليا طعمه . وروز ناصيف . والاميرة نجلا ابني اللع . وناب بالكلم عن داود مجاعص صاحب جريدة «الحرية» امين بك خضر وعن قسطنطين بني رئيس تحرير «حمص» بترو وبولي مدير «الوطن والمراقب» وما خلعت جمعية خيرية ارثوذكسية من عضو او عضوين من آل طراد . وبالاجمال فان اسرهم لها عندنا في كل مأثرة بد

(نشأته)

ولد نجيب بن ابراهيم بن متري طراد في بيروت في منتصف شهر كانون الاول سنة ١٨٥٩م وطلائع الاضطراب الاهلي في سوريا على وشك الظهور . تغذى جينياً دم الارتياع وفي عام

الاستعداد للشر ابصر نور الوجود فوضع الحليب يكاد يحمرُّ ونشق النسيم ممزوجاً برائحة الدم. وما بدأ يميز بين الاصوات حتى بلغ اذنيه صليل السيوف ودوي الرصاص . واول كلمات فهمها عويل الشكلى وصياح الابطام اذ تموج الهواء بهذه الانغام من لبنان وحاصبيا والشام . ورأى في طفولته المنكوبين يتوافدون الى المدينة فراراً من المذابح وهم بحالة يرثى لها رعباً وجوعاً . فبقي في نفسه اثر من فظائع البشر رافقه في حياته الى المات فكانت عبارته الاخيرة في نزعته الاخيرة « الانسانية معناها السلام . ليعش الانسان بسلام ليكون انساناً »

ونشأ في بيت فضل اراد ربه تنشئة بنيهِ على الحرية والاستقلال فشب نجيب حراً مستقلاً وارثاً لطيب الخلال . وكان ذكياً جداً قوي الذاكرة سريع الخاطر تلقى مبادئ العربية في مدرسة القديس جاورجيوس للروم الارثودكس

وفي التاسعة من عمره دخل مدرسة الآباء اليسوعيين ومكث فيها سنة واحدة . ثم انتقل الى مدرسة كنيسة اسكوتلاندا المعروفة باسم رئيسها «ستيكر» فمدرسة الانكليز على عهد مستر «موط» . وقبل ان يتجاوز عمر البدر غادر المدارس الى التجارة فاشتغل في محلين في الثغر وفي الشام ولم يطل عليه الاجل تاجراً . بل عاد الى العلم وانصبَّ على الدرس والمطالعة وشرع يزاول الانشاء بمقالات مختلفة . ودُعِيَ الى حمص فعلم في احدى مدارسها ثم دعاه زعيم البايين «عباس بن بهاء الله» الى عكا لتعليم اولاده فاقام في منزله مدة يعلمهم . واذا رأى مجال التقدم ضيقاً على مواهبه في هذه البلاد غادرها الى الاسكندرية حيث حرر في جريدة الاهرام تحت ادارة منشئها سليم بك وبشاره باشا نقلاً . وتعين كاتباً في ادارة سكة الحديد المصرية وبعد ذلك توظف في وزارة الحرية في مصر . ومن اعماله الماثورة فيها تعيينه ترجماناً لعراي باشا في محاكمته بعد الفتنة المشهورة التي احتل الانكليز بسببها وادي النيل وتعليمه ونجحت باشا الانكليزي لغة العرب . وقد حضر الحوادث العرايية واستطلع جميع احوالها ولم يخش منها بادرة الاغتيال . كما انه لم يهرب الهواء الاصفر اذ فتك بالمصريين ولا جنح الى الهرب بل ثبت في مواقفه على اشدها خطراً عليه ولم يترك مركزه املاً بالتفريق . ولكنه اذ رأى حقه مبخوساً وترقيته بسلك الوظائف غير عادل أثر الاستقالة على البقاء وعاد الى بيروت بعد ان رفضت الوزارة استقالته ووالاها ثلاث مرات

(رجوعه الى بيروت)

وشرع هنا يدرس الطب في الكلية الفرنسية ولكنه لم يكمل درسه . وقد ابدى من الذكاء والاجتهاد ما دعى عمدة الكلية للاعجاب به والاهتمام بامره حتى انها قررت تعليمه مجاناً فيها وحرصته على اكمال الدرس بلا بدل . ومع كل هذا التشييط والموازرة ابى الان ان يتركهم واقتصر على تعلم الحقوق وانقان اللغات . فباشر بالامانية وانقنها مع الفرنسية والانكليزية والعربية والم بالابتالية

والتركية . وكان استاذة بلغة الالمان خليل الشماس مترجم «تاريخ حرب الانكليز والحشب» تاليف ثيوفيل ولد ميرمؤسس بيارستان العصفورية قرب بيروت . ولكنه لم يدرس عليه الا شهراً واحداً اذ اكتفى بان يحصل بنفسه دون استاذ جميع ما حصل . وكان اجتهاده موافقاً لذكائه وتدقيقه ملائماً لمطامعه وكانت رغبته في الاستفادة واسعة المدى ولا هم له الا الدرس والاطلاع . ومع تعمقه في اللغات تعلم «الفرائض» جيداً ودرس الحقوق على نفسه ايضاً وغيب بستة اشهر كود (مجموعة قوانين) نابليون الاول

والف تاريخ مكدونيا والممالك التي انفصلت عنها ونشره مطبوعاً سنة ١٨٨٦ بنحو مئتي صفحة وتاريخ الرومانيين من بناء رومية الى ثلاثي الحكومة الجمهورية نشره بزهاء مائتين وثلاثين صفحة في السنة ذاتها . وخص الجزء الثاني منه بتاريخ سلاطين رومية ولم يطبعة . وكتب رسالة انتقادية في عادات معاصريه . وناظر جريدة «ثمرات الفنون» مناظرة قوية الحجة سديدة البرهان . وحرر في مجلة «الصفاء» عام ١٨٨٢ على عهد مديرها جرجي غرزوزي ونشر فيها قسماً من تاليفه تاريخ الدولة الرومانية الشرقية وهو الجزء الثالث من تاريخ الرومانيين . وتعر به لمختصر تاريخ الفلسفة عدا النبذ والمقالات العديدة . وتولى بعدها تحرير جريدة «التقدم» اذ كان يديرها اسكندر طاسو فقرظتها مجلة الصفاء بقولها «رائنا فيها ما يجلبها محلاً رفيماً ويشف عن غزارة فضل الحر وسعة اطلاعه»

وعرّب عن الفرنسية رواية «اليهودي التائه» تاليف «اوجان سو» ونشرها مطبوعة بأكثر من الف واربعائة صفحة بمجلدين . وهذه الرواية مشهورة في العالم لكثرة اللغات التي ترجمت اليها عربها بسرعة زائدة وهو محاط باشغال مهمة ومع ذلك احسن تعريبها ووافق فيه الاصل . ومثلها رواية «عثليا» عربها حرفياً عن الشاعر راسين ونظمها شعراً في واحد وعشرين يوماً . ولسبب مجهول أحرقها دون ان تطبع او تمثّل . وعرّب عن الانكليزية رواية «العبر» و«حادثة هنري الرابع» ولعل هذه رابع رواية طالها في حداثته كاتب هذه السطور

وتعين عضواً في محكمة بداية الولاية وكان شأنه في سكة الحديد ووزارة الحربية في مصر مثال الامانة والنزاهة . واذا رأى الفساد متمكناً من الحكومة ويستحيل عليه الثبات في منصبه دون تزلف ومدحاجة ووجد مبادئه تكاد تزح تحت ائقال الظلم واستقلال وجدانه معرضاً للضرر هجر الوظيفة مستقيلاً بعد ان عانى عداء المستبدين وفضل الانزواء في البيت على الظهور في السراي

ولم يمكث بعد استقالته طويلاً حتى سافر الى الاسكندرية فخر في جريدة «البصير» وانشأ جريدة «الريقب» سنة ١٨٩٨ واصدرها بضع سنوات بأسلوب حسن ومبداءً حراً . ثم تركها لهده شريكه جرجي الغرزوزي مدير «الصفاء» سابقاً وذهب الى الاساتفة فرسليلا ورجع الى بيروت واستقر فيها بقية حياته

وفي اثناء وجوده في الاسكندرية دعاه تلميذه ونجت باشا حاكم السودان ليوظفه في حكومته
وظيفةً تليق به . فلم يرضَ بسبب الحرّ السوداني المشهور . وبعد ان عزم على طبع كتاب الفه في
«الحضارة والقانون» عدل عن عزمه . وقد عرّب روايات «التمهولة الحسنة» و«خليلة هنري
دي نافار» و«وقائع رنيه» و«الملكة كاترين» و«حصار باريز» و«ملكة النور» و«جبايل الشيطان»
و«العاشق الروسي» ونشرها الا الاخيرتين في «الرقيب» وطبعها كلها كتباً على حدة . ولاحظ طبع
النبتة من ديوان اسعد طراد وذيلها بكلمة فيه

(الرجوع الاخير)

ولازم بعد رجوعه بيته واعتزل فيه عن الناس تفرغاً للدرس والاطلاع الى ان توعكت صحته
واستولى عليه الضعف . فانتقل من دنياه في ٢٢ نيسان سنة ١٩١١ ودفن في مقبرة القديس ديمتريوس
بمآتم حافل شيعه فيه عارفو فضله . وقد رثاه الياس خنيكاكي كاتب مطرانخانة الروم بهذه الايات :

جزعت من سكوتك الكتاب	قبل هذا السكون والآداب
وبكاك الوفا بدمع سخين	ورثاك الخلان والاصحاب
لم يشأ بعدك (الرقيب) ظهوراً	اذ تولاه مثلك الاحتجاب
وعرى ذلك (التقدم) صمت	حين لم يبق فيه منك خطاب
وجرى مدمع الصحافة حزناً	وشكت فرط شجوها الاعراب
يا لها ساعة رايتك فيها	فاقد الحس لا ندا لا جواب
لا خطاب يعيه سمعك منا	لا يراع تهزه لا كتاب
ان خطباً دهاك في يوم عيد	هو خطب قد ضاع فيه الصواب
وغشت شمسه غيوم غموم	وعرا الناس وحشة واكتئاب
اي فقيده الآداب كم لك فيها	من اباد تجلها الكتاب
وتأليف سائغات المعاني	ثلثت من رحيقها الالباب
في طراد العلوم كنت المجلي	ليس ثنيك يا نجيب صعب
كنت قبل الدستور حراً ابياً	ناشراً راية السوا لانتهاج
جاهداً في نفع البلاد بنفس	حرة ملؤها غنى وشباب
فاذا لم تل ثوابك فيها	فلك الاجر في السما والثواب
الم الله آلك الغر صبراً	وسقى رمسك الكريم السحاب

وكان نجيب ابي النفس حر الشائل صادقاً مستقيماً لا يخلو مجلسه من نكتة او مباحثة ولا يمل
عشيرته انسه ولطفه . وعى راسه معارف واسعة وآداب غزيرة ومع وفرة اشتغاله باللغات الاعجمية

== ١٨٨ ==

ظلّ انشاؤه محضاً عربياً، ولديه في كل حين براهين تؤيد رأيه، وهو اول صحافي عربي تعمق في اللغة الالمانية وعرب عنها ولعله الوحيد بذلك بين صحافيي لغة العرب، وله قصائد ومقاطيع عديدة من الشعر مع عدم رغبته فيه نكتفي بذكر بعض منها للدلالة على شعره، فمن ذلك نقيض لرواية «الم الفراق» تأليف سليم جدي احد كتاب بيروت وشعرائها المجيدين عند ما تمثلت سنة ١٨٨٨ :

محرّنا رواية اذكرتنا بهجة العلم في العصور الشهيرة
نسيجتها براعة أبى جدي حدث طاب سيرة وسريه
اودع اللفظ كل معنى لطيف شف عن جودة ونفس كبيره
فهي مرآة قلبه عكس العلم عليها نور الذكا والبصيره
ومن قوله في رثاء سليم المشار اليه :

انت بالطبع شاعر عربي نظم الشعر منذ كان صبيا
وقوله في خزان مصر سنة ١٨٩٨ :

نيل مصري مجري معينا فيجري منه خصب تحيا به السكان
انما النيل للبلاد نضار ولحفظ النضار ذا الخزان
ومن شعره تاريخ لضميخ امحق طراد المشار اليه :

بنو طراد بكوا شيئا تلالا في معالم المجد بالاحسان والجام
قامى البلايا كايوب وممته ما لا يقاس بامثال واشباه
قد انحلت جسمه التقوى وديدهن الا يعزيه في بلواه الا هي
والله قال له ارنخ على عجل ضحيت نفسك يا اسحاق لله

(جرجي نقولا باز)

١٨٨٧

== « ٢٥ » ==

✽ شاعر شقير ✽

مترجم روايات مجلة «ديوان الفكاهة» في بيروت ومنشئ مجلة «الكنانة» في القاهرة
واحد اعضاء «الجمعية العلمية السورية»

هو شاكر بن منامس بن محفوظ بن صالح شقير ولد سنة ١٨٥٠ في «الشويفات» ببلنات ودرس فيها مبادئ العلم على يوسف ابى ناصيف، ثم انتقل الى مدرسة الروم الارثودكس في «سوق الغرب» وكانت بإدارة الدكتور يوسف عربيلي، فاحكم معرفة اللغتين العربية والفرنسية

وشيثاً من اليونانية على الاساتذة اسبر شقير فنشليار قنصلية انكلترا حالاً في بيروت والياس مالك الخوري احد اعضاء مجلس ادارة لبنان ليومنا هذا وشاهين عطيه الذي انتقل في ٨ شباط ١٩١٣ الى رحمته تعالى . وبعد خروجه منها جاء بيروت وصار يتردد على الشيخ ناصيف اليازجي فاحذ عنه فن القريض حتى برع فيه كما سيأتي الكلام

وفي عام ١٨٦٧ انتدبه السيد ملا تيروس دوماني مطران اللادقية وعهد اليه بادارة المدرسة الارثودكسية فاقام هناك سنة واحدة . ثم عاد الى بيروت فتعين استاذاً في مدرسة « ثلاثة الاقمار » و « المدرسة الوطنية » فتخرج على يده كثير من التلامذة النابغين . وفي سنة ١٨٦٨ انتظم في سلك اعضاء « الجمعية العلمية السورية » فكانت من امم اركانها . ولا باشر بطرس البستاني وانجاليه سنة ١٨٧٥ تأليف « دائرة المعارف » اشتغل فيها شاكراً شقير مدة عشر سنين متوالية . فانشأ لها الفصول المفيدة ونشر على صفحاتها كثيراً من المواد التي كان يترجمها من الانسكلوبيديات الاخرى . وكان في الوقت نفسه يحرر في مجلة « الجنان » مقالات بعضها موقع باسمه واكثرها خال من توقيعه . وله مثل ذلك في صحف أخرى

وفي سنة ١٨٨٦ انتدبته ادارة مجلة « ديوان الفكاهة » لترجمة ما كان ينشر على صفحاتها من الروايات الفرنجية فلبث على هذه الحال ثلاث سنين . وبقي في بيروت يخدم المعارف بالتعليم والتأليف والصحافة حتى ضاق في وجهه سبيل الارتزاق بسبب شدة التضيق على حرية المطبوعات في السلطنة العثمانية . فسافر سنة ١٨٩٥ الى عاصمة وادي النيل حيث انشأ مجلة نصف شهرية سماها « الكنانة » التي اودعها كثيراً من المقالات العلمية والروايات التمثيلية والقصاص الادبية والانتقادات اللغوية وفنون الشعر وغير ذلك من المباحث الجليلة . وبعد صدور عشرة اعداد منها عطلها لان هوا مصر اضر بصحته التي كان قليل العناية بها . فعاد الى مسقط رأسه حيث اشتدت عليه العلة ومات في شهر تشرين الاول سنة ١٨٩٦

ويحسب شاكر شقير من نوابغ حملة الاقلام السوريين في اواخر القرن التاسع عشر . فانه كان حجة في معرفة لغة العرب واحوالهم وتواريخهم وعلومهم . وترك مؤلفات كثيرة تشهد بطول بابه في المعارف وتفننه بالكتابة نذكر منها : كتاب « لسان غصن لبنان » في انتقاد العربية المصرية . وكتاب « اساليب العرب في صناعة الانشاء » . وكتاب « مصباح الافكار في نظم الاشعار » . وكتاب « منتخبات الاشعار » . وباشر تأليف معجم في اللغة العربية لم يفسح له الاجل باتمامه . وله « اطوار الانسان في ادوار الزمان » وهي مقالات هزلية فكاهية ادبية تطوي على مقاصد حكيم . وترجم « آثار الامم » للكاتب الفرنسي فولني . وعني بطبع « ديوان ابي العلاء المعري » وكرر طبعه . والف وعرب روايات كثيرة منها تمثيلية ومنها قصصية لا ينقص عددها عن

الثلاثين . واشهرها «امرار الظلام» وهي تاريخية ادبية . ورواية العيلة المتنبية «وهي تمثيلية لتهديب البنات مثلت عام ١٨٧٢ سنة مدرسة الثلاثة الافكار . ومنها «الشجاعة الحقيقية» و«كنيسة الحرش» و«الحمام وابنه» و«الورد والنسر» و«الصبية الخرساء» و«الابن الوفي» و«الولد الصياد» و«الزوجة المضطهدة» و«انيسة الصغيرة» و«البيضة الثمينة» و«الكنار» و«اليتيمة المسكوية» و«الغلام الحليس» و«جزاء الخلو» و«الولد الشريد» و«الامير الصغير» و«فضل اكرام والدين» و«فريد ورشيد» ثم «الفتاة التقية والفتاة الشقية» و«اليتيم المظلوم» ورواية «ذي الضرتين» وغيرها

وتعاطى فن الشعر في اول صباه فنظم سنة ١٨٧٠ أرجوزة في المعاني والبيان . وسنة ١٨٧٢ نظم بديعية وشرحها شرحاً موجزاً والحقها بالارجوزة المذكورة . ومن شعره النفيس قصيدة «الهلل» التي نظمها وهو ابن عشرين سنة تبريكاً لاسماعيل باشا خديو مصر بوسام مرصع اهداه اليه امبراطور النمسا . وقد التزم في كل صدر من اياتها تاريخاً هجرياً لسنة ١٢٨٧ وفي كل عجز تاريخاً مسيحياً لسنة ١٨٧٠ . ووزع على اوائل الايات حروفاً اذا جمعت يتركب منها بيتان يتضمنان عشرة تواريح : اربعة هجرية وذلك من الحروف المهمة من كل بيت منها ومن الصدرين ثم من العجزين . وستة مسيحية وذلك من الحروف المعجمة من كل بيت ومن الصدرين ثم من العجزين ثم من صدر لعجز ثم من عجز لصدر . وقد جعل الايات المصدرة بحروف البيت الاول نسبياً والايات المصدرة بحروف البيت الثاني مديحاً . اما البيتان فهما :

ادركت بالله مجداً أنت رافعه باني ذراه في إدراكه رج
فدمت تعلم باوج السعد اكرم لرفده منه أكد مصر تبهج

وبعد هذه القصيدة نظم «المحبكات» اي من الشعر المحبوك الطرفين جاريها على طريقة الصفي الحلي في ارتقياته . وهي تسع وعشرون قصيدة كل قصيدة منها تسعة وعشرون بيتاً على عدد حروف الهجاء . يتديء البيت منها بالحرف الذي ينتهي به على ترتيب الحروف من الهمزة الى الياء . وماها «الذهب الابريز في مدح السلطان عبد العزيز» وقد صدر هذه القصائد بهذين البيتين المبكرين في صناعة التاريخ اذ لم يسبق احد الى مثلها :

بشر السن . في جلاشكي . جنى شرفاً في عصر صدق . بنشر النجح . عد مثل
قد فت مرجاة . مرتد . لنشر ندى تسعى لأجل . أجري . تم . ثم عدل ..

وهما مركبان من خمسة وثمانين حرفاً ويتضمنان خمسة وثمانين تاريخاً هجرياً لسنة ١٢٨٨ تستخرج بالطريقة الآتية : ترعى ان البيتين مقسومان بالنقط الى ثلاثة عشر قسماً فكل قسم منهما مع آخر مما سواه تاريخ . فيحصل من الاول اذا جمع مع كل واحد مما بعده اثنا عشر تاريخاً .

ومن الثاني مع كل واحد مما بعده احد عشر تاريخاً. ومن الثالث مع كل واحد مما بعده عشرة تواريخ. وهكذا حتى قنتهي الى الثاني عشر فجمعه مع الاخير فيحصل من كل ذلك ثمانية وسبعون تاريخاً. ثم تجمع كل ثاء في البيتين وكل الف وكل عين فيحصل تاريخ. وتجمع كل جيم وكل باء (بالصورة) والكاف الوحيدة وكل نون فيهما مع كل شين في اول شطر فيحصل تاريخ. وتجمع كل راء فيهما والشين الباقيتين وميمات العجيز ودالات البيت الاخير فيحصل مجموع تاريخين. وتجمع كل تاء في الشطر الثالث وميمين منه وكل دال في الشطر الثاني فيحصل تاريخ. وتجمع كل لام فيهما والميم الباقية في الشطر الثالث وكل قاف فيه وكل تاء وجيم والف في الشطر الرابع فيحصل تاريخ. وتجمع كل فاء وكل سين وكل ياء فيهما وكل صاد وقاف وحاء وياء في البيت الاول مع كل راء وجيم في صدره فيحصل تاريخ. ويكون مجموع تواريخ جمع الاحرف على النسق المذكور بدون اهل حرف واحد ولا تكرار حرف سبعة تواريخ. ومجموع الجميع خمسة وثمانين تاريخاً. وهذا من الاتفاقات الغربية ولشاعر شقير رواية صنفها سنة ٨٦٩ اعنوانها «سيرة مبارك بن ربحان مع محبوبته بنت الحان» وهي غرامية ادبية عليّة. وضمنها اياتاً معجمة^(١) واياتاً خفاء^(٢) واياتاً رقطاء^(٣) واياتاً ثلاثة من عاطل العاطل^(٤) عارض بها ايات الشيخ ناصيف اليازجي الذي ابتكر هذا النوع في فن الشعر وهي :

حلّو وصل هل له للصدّ حدّ ولحرّ حوله هل حلّ طردّ
صدره للصدّ حرّ دهره وصدود هل له وطدّ ودّ
ولوصل لصور طلّ درّ م له هول وهل للهول ردّ
وله من الجناس المربع هذه الايات التي تُقرأ طرداً ثم تُقرأ بنفس الالفاظ من اول كلمة من كل بيت فيتألف الاول وهكذا ما يليها كما ترى امامك :

رأيت	حبيبي	فزاد	هيامي
حبيبي	جفاني	اشتياقي	امامي
فزاد	اشتياقي	وهاج	غرامي
هيامي	امامي	غرامي	مرامي

وله غير ذلك من الفنون الشعرية والاساليب الكتابية التي برّز فيها ففاق على كثيرين من

(١) كل حروفها منقطة (٢) التي منها كلمة هملة وكلمة معجمة (٣) التي حرف منها هملة وحرف معجم (٤) عاطل العاطل هو الذي لا نقطة في اسمه ولا ميماء كالدال والصاد دون العين والين وما شاكل ذلك . وليس من ذلك الا ثمانية حروف وهي : الحاء والدال والراء والصاد والطاء واللام والهاء والواو . فلا يسع التكلم ان يركب منها كلاماً كثيراً

نوابغ المنشئين والمؤلفين . وقد نظم الاشعار التالية عند ما عرب مختارات من حكايات لافنتين :

انحفتمُ الشرق يا افرنج من زمنٍ بكل فنٍ كثير النفع والطلب
ما بين علمٍ وآدابٍ ومخبرةٍ مما بقي غامضاً في سالف الحقب
من بعد آثارنا في المشرق اشتهرت آثاركم فاستفدناها بلا تعب
من ذلك ما جاء لأفنتين من حكمٍ بشفٍ برقعها الهزلي عن الادب
ان كان ابداع في ذا الفن شاعركم فلا يقصر عنه الشاعر العربي

وكان مولماً ببعض الفنون الجميلة ايضاً فانه احكم أصول فن الموسيقى فاحرز منه نصيباً وافراً .
وكان شديد الذكاء سريع الخاطر ينظم الشعر ارتجالاً بلا تكلف . ولو جمعت اشعاره في ديوان
مخصوص لبلغت نحواً من مجلدين ضخمين . على ان بعضها منشور في المجلات والكتب ولم يزل
اكثرها غير مطبوع . وقد رثاه اخوه فارس شقير بقصيدة عصماء نورد منها بعض ابيات :

لهني عليه احاً جرحت به والشمس كاسفة عليه امي
والعين عين الفضل دامية والزند زند النبل في شلل
اسفاً على نبراس ليلها حزناً على ابن العلم والعمل
عبث به الاقدار غادرة واستحكمت منه على عجل
ولو انه استوفى مقاصده واستمهلته فسحة الاجل
لاقي بما لم يات به بشر في علمه من جلة الاول
كم خاض ميدان الهدى ظفراً ببراعة امضى من الاسل
وضع التأليف التي خلصت من غلطة ندرت ومن خلل
وله رسائل كلها غرر يحكي ترسلها هدى الرسل
وله المقالات التي ذهبت في كل نادر مذهب المثل
فالشعر مثل النثر يرسله سهلاً بديعاً غير مثجل
فيصيب فيه وهو مرتجل وسواه يخطئ غير مرتجل
والنثر مثل الشعر يرصفه جملاً مرصعة على جبل
باشاكراً لله منتقلاً عنا اليه خير منتقل
أغناك ربك بالامان وقد غادرتني في ظلمة الوجل

== ١٩٣ ==

الباب الثالث

أخبار الصحف في سائر البلدان العثمانية خارجاً عن مدينة بيروت

(١٨٧٠ — ١٨٩٢)

الفصل الاول

جرائد القسطنطينية ومجالاتها

✽ السلام ✽

امم جريدة اسبوعية سياسية ادبية ظهرت في ٢٣ تموز ١٨٧٩ لصاحبها جبرائيل بن عبدالله دلال الحلبي . فاطلق فيها العنان لنفثات قلبه السيال والبسها حلة قشبية من نسج يراعه العسل . وقد انشأها بايعاز من الصدر الاعظم خير الدين باشا التونسي الذي كان ينشر بها آراءه السياسية ويذيع على صفحاتها افكاره في طرق الاصلاح . فاشتهر امرها وعرفت انها لسان حال الصدر الاعظم المشار اليه . وبعد ظهور العدد الثامن منها تركها الدلال لرجل يسمى عبدالله خالص فانصرفت عنها الافكار لركاكة عباراتها وقطع خير الدين باشا عنها المدد فانقرضت . وعلى سبيل المثال نورد الفقرة الآتية التي نشرت في العدد ١١ للسنة الأولى عن الخديو اسمعيل باشا وهي بالحرف الواحد : « لحد الآن ما تحقّق ان كان اسمعيل باشا يبقى في هذا الشتا مقيماً في نابولي او ياتي الى دار السعادة او لمكان آخر . واذا جاء الى دار السعادة لا يسكن داره التي في (اميركان) لانها منذ مدة صارت مختصة بالحكومة المصرية . حتى انها عينت للذين مقيمين فيها من الخدمة والمأمورين معاشاً مع ما يلزم لاجل مصاريف تعميرات لما ثمان الاف ليرة . فبناءً عليه يقتضي له ان يشتري دار رفعت باشا التي هي في الخليج لانها كبيرة او دار سعيد باشا الكائن في (البلك) ويعمرها . ولقد سمعنا انه ارسل له من مصر بابوراً مشحوناً اشياء ومايتي راساً من الخيل وان حريمه الثالثة لم تزل مريضة »

✽ مدرسة الفنون ✽

عنوان مجلة علمية فنية ظهرت في ٢٥ كانون الاول ١٨٨٢ (١٥ صفر ١٣٠٠) لمؤسستها حميد وهي . فكانت تصدر في الشهر مرتين وتشر مقالات مفيدة غايتها تنشيط المعارف وترويج الفنون

== ١٩٤ ==

على اختلاف انواعها . وقد لاقت نصيراً كبيراً في وزارة المعارف العثمانية التي اشتركت فيها بنسخ شتى تعزيراً لشان العلم بين الرعية . واحتجبت هذه المجلة في السنة الثانية من عمرها

✽ الاعتدال ✽

جريدة اسبوعية سياسية برزت في ٢٩ آب ١٨٨٣ (٢٦ شوال ١٣٠٠) لصاحب امتيازها ومحررها احمد قنري ترجمان اللغة العربية في الباب العالي والكاتب الثاني للسلطان عبد الحميد . فمَرَّظها احد اُدباء العرب نزيل الاستانة حينئذ بهذين البيتين مؤرخاً :

مرَّنا نشرُ الاعتدال الجديد اذ اتانا بكل قول سديد
قال عنوانه لراجيه اريحُ يشكر الاعتدالُ سعي الحميد

سنة ١٣٠٠ هجرية

وقد وافق ظهور هذه الجريدة لدى افول نجم « الجوائب » التي قضت اثقال الشيخوخة على صاحبها باهال صحيفته والسفر الى القطر المصري . فاراد احمد قنري ان يقتدي باحمد فارس الشدياق الذي نال القدر الملى بين الصحافيين بالعلم والجاه والسياسة والمال واحرزت جريدته حينئذ السيادة المطلقة على سائر الصحف العربية في العالم بأسره . ولكن التوفيق لم يخدم منشئ « الاعتدال » كما خدم صاحب « الجوائب » في جميع ادوار حياته . وعاشت جريدة « الاعتدال » خمس سنين وتعطلت بسبب مرض صاحبها ووفاته . وفي الاجمال كانت عبارتها صحيحة ولهجتها معتدلة تذيع الانباء الداخلية والخارجية بكل صدق . وكانت ميداناً لتبارى فيه اقلام الكتاب بالمباحث الشعرية والعلمية والادبية والاجتماعية كاحمد عزت باشا العمري الفاروقي والشيخ ابراهيم الاحدب وابي النصر يحيى السلاوي والشيخ عبد الحميد الرافعي وغيرهم من اعلام الجهابذة . وقد حرر فيها حسن حسني باشا الطويراني مدداً كثيرة لا سيما في اول عهد نشأتها

✽ الانسان ✽

مجلة وجريدة

الانسان هي مجلة دينية علمية فنية صناعية زراعية ادبية اخلاقية ظهرت بتاريخ ٢٨ ايار ١٨٨٤ (غرة شعبان ١٣٠١) لصاحب امتيازها حسن حسني باشا الطويراني . فكانت تصدر في الاسبوعين مرة في ٢٤ صفحة مكتوبة بعبارة بليغة وطائفة بالمقالات الطويلة لاسيا الدينية منها . ونشرت على صفحاتها كتاب « السر الدهري » بقلم منشئها الفاضل . وقد عاشت الى ١٥ جماد الآخر بعد ما صدر منها ١٩ عدداً واحتجبت لاسباب استدعتها الايام . وفي ٥ جماد الثاني ١٣٠٣ عادت الى

الظهور اسبوعية بشكل جريدة مؤلفة من ثماني صفحات متوسطة الحجم ناصحة لآبناء العصر بما أوتيها صاحبها من الحكمة وروح العرفان. ومن أهم منشوراتها « مقامات الحسن » ثم « التهذيب الالهامي » في خدمة الدين الاسلامي « بقلم منشئ الجريدة وغير ذلك . وقد عطلها صاحبها في نواحي سنة ١٨٩٠ عند ما سافر الى القطر المصري ليسكن فيه . وهناك اصدر صحفاً كثيرة سنأتي على ذكرها في اماكنها وفي ترجمة حاله

❀ كوكب العلم ❀

مجلة اسبوعية صغيرة الحجم ذات ٣٢ صفحة صدرت في ١٣ كانون الثاني ١٨٨٥ (٢٣ صفر ١٣٠٢) لصاحب امتيازها ومحررها نجيب بن نادر صوايا اللبناني . وقد رُسمت اللفظة الاولى من اسمها بشكل « كوكب » داخلة في اللفظة الثانية اي « العلم » وهو فكر مستمد من جريدة « كوكب الصبح النير » البيروتية للمرسلين الاميركيين . وكانت تبحث في العلوم والفنون والصنائع وكافة المعارف بعارة قريبة المثال خالية من التعقيد . وتعمياً للفائدة قد جعل لها مذهباً قسماً تركياً مستقلاً لا يقل عن القسم العربي بعدد صفحاته وجودة مباحثه

ومن مميزات هذه المجلة انها كانت تدافع عن النساء وتحافظ على حقوقهن في كل جزء من اجزائها تحت عنوان « ابكار الافكار في افكار الابكار » ونظن انها المجلة العربية الاولى التي تصدت قبل سواها للمباحث النسائية وخصصت لها باباً مستقلاً . وقد اطلعنا في جزئها الثالث على البيتين المشهورين اللذين نظمتهما « الولادة بنت المستكفي بالله العباسي » فشطرتهما حفيدتها الشاعرة البليغة « م . هـ » التي لم نتوفى الى معرفة اسمها قالت :

لحافظكم تخرجنا في الحشا من بعد ما صالت رماح القدود
فقلبننا يخشاكو رهية ولحظنا يجرحكم في الحدود
جرح يجرح فاجعلوا ذا بدا واستعملوا الرفق وراعوا الحدود
جميعنا يطلب ثار الهوى فما الذي أوجب جرح الصدود

❀ السلام ❀

صحيفة سياسية اسبوعية انشأها الحاج صالح الصائفي سنة ١٣٠٢ هجرية (١٨٨٥ مسيحية) فعاشت وقتاً قصيراً لاسباب مالية قضت على صاحبها بنعطيلها . وقد تولى تحريرها في المدة المذكورة حسن حسني باشا الطويراني منشئ جريدة « الانسان » السابقة الذكر . وقد ارجح ظهورها ابراهيم بك كرامه فجل الشاعر العلم بطرس كرامه الحمصي بهذين البيتين :

= ١٩٦ =

نُشرت صحيفتنا السلام ونشرها قد طاب يا اهل الوفاء لديكم
إن ضن بالخبر الصحيح مؤرخ بتلو حوادثه السلام عليكم

١٣٠٢

وقد اخطأ قسطنطين بك حمصي بنسبته هذه الجريدة لخاله جبرائيل دلال بدلاً من جريدة
«السلام» الأولى التي مر ذكرها. ينضح ذلك من تاريخ البيت المنشور اعلاه اذا جمعت ارقام حروفه
الابجدية فاقتضى التنويه والتنبيه. (راجع كتاب « السحر الحلال في شعر الدلال »
صفحة ٢٢)

✽ الحقائق ✽

مجلة اسبوعية ظهرت في ٨ كانون الاول ١٨٨٥ (غرة ربيع الاول ١٣٠٢) لأبي النصر يحيى
السلامي. وكانت تشمل على المباحث العلمية والادبية والمطالب الدينية والدنيوية سيما العقلية
وما جرى مجراها كالحكمة واقسامها والحكم واحكامها والتقدم والمحققات والآداب العمومية والمنتخبات
الصناعية والمواعظ العامة والصنائع الخاصة والفنون المفيدة. و اضاف اليها منشئها ما يتعلق بجميع
ذلك من الحدود والتعريفات بحسب الموضوعات والمصطلحات على اختلاف المذاهب والمشارب
والمعتقدات قديمة كانت او حديثة وطنية او اجنبية. وكان الغرض الاول من نشرها تبادل الافكار
مع ارباب الصحف العثمانية فيما يؤول الى تعمير المعارف وتنشيط الصنائع بين افراد الامة
ويحسب ابو النصر يحيى السلامي من اكبر شعراء عصره وبلغ كتاب زمانه. فانه خلف آثاراً
نفيسة تشهد له بطول الباع لاسيما في التاريخ والشعر. منها مقصورة غراء تحت عنوان « عقد الجمان
في تاريخ سلاطين آل عثمان » اشتملت على خلاصة تاريخية شعرية من السلطان عثمان خان الى
محمود الثاني. وقد وقفنا له على تشطير بديع القصيدة التي نظمها ابو المظفر منصور بن مبارك الواسطي
في مدح السيد احمد الرفاعي الكبير ومطلعها :

مرت ناقتي ليلاً فسبحان من أسرى الى الساحة القعساء والحضرة الكبرى
وحطت حمول السير مثقلة على أريكة بابٍ دونه جبهة الحضرة
وهي تبلغ ٢١ بيتاً شطرها السلامي المشار اليه قائلاً :

مرت ناقتي ليلاً فسبحان من أسرى بمن نال سرَّ القرب في ليلة الاسرا
ومدت خطاً عنها المطايا نقاعست الى الساحة القعساء والحضرة الكبرى
وحطت حمول السير مثقلة على محط رحال القوم تلتبس العذرا
نقلت من وادي الأراك بها الى أريكة بابٍ دونه جبهة الحضرة

﴿ الحقائق ﴾

جريدة سياسية اسبوعية تبحث في السياسة والعلوم ظهرت في ٢٨ تشرين الثاني ١٨٨٨ لصاحب امتيازها ومحركها ابراهيم بك ادم . وغرضها خدمة الدولة والملة والسعي في جمع الوحدة الاسلامية وحسن الدفاع عن مصالح المسلمين في انحاء العالم . ثم صارت تنشر باللغتين العربية والتركية مناصفة وعاشت نيفاً وخمس سنين . وقد كتبت عنها جريدة الاهرام بالاسكندرية ما نصه بالحرف الواحد : « جريدة طلية العبارة كبيرة الحجم جميلة الحرف حوت كل انواع السياسة وافانين الاخبار والحوادث من كل شيء احسنه ومن كل معنى ارضنه بعبارة فصيحة واسلوب بديع » . واليك ايضاً ما وصفته به جريدة « البشير » البيروتية للآباء اليسوعيين في عددها ٩٨٤ الصادر بتاريخ ٢٣ تشرين الثاني ١٨٨٩ قالت :

« الحقائق هي الجريدة السياسية العربية الوحيدة المطبوعة في الاسنانه لصاحب امتيازها ومحركها البارع ابراهيم افندي ادم الذي اتخذ فيها خطة محمودة حظيت بالقبول وتمتاز هذه الجريدة الاسلامية بمنهجها السلي واعتدال مشربها . . . »

﴿ الحقوق ﴾

مجلة شهرية صدرت في ١٣ تموز ١٨٩٠ باللغتين العربية والتركية لصاحب امتيازها الدكتور الياس بك مطر الحائز على شهادتي الحقوق والطب ومديرها الياس بك رسام من مشاهير وكلاء الدعاوى في القسطنطينية . وهي تبحث عن الحقوق العادية والتجارية وتشكيلات المحاكم واصول المحاكمات المدنية والجزائية وحقوق الدول وعن حكمة الحقوق وتاريخ الحقوق والطبيعية والمحاكمات والقرارات المهمة الخ . فكانت منزهة عن كل غرض نئير . حل ما غمض من المشاكل واذاعة مارات من المسائل والفوائد . وعطلتها الحكومة ثلاث مرات لانها كانت تنتقد اعمال المحاكم ومقرراتها وتبين لها وجوه الاصلاح

واخيراً تهدد رؤساء الدوائر العدلية صاحبها الفاضلين بالسوء اذا استمرّ على خطتهما الانتقادية . ولما كانت مصالحهما الذاتية تقضي عليهما بمرعاة جانب الحكام في عهد السلطان عبد الحميد اضطرّا مكرهين على هجر الصحافة وتوقيف نشر المجلة بعد تعطيلها للمرة الثالثة حذراً من شر العاقبة . ومحركها الياس بك رسام ينتمي الى أسرة كريمة من اقدم عائلات الموصل في بلاد بين النهرين . هاجر ابواه المدينة المذكورة الى حلب وهناك ابصر نور الوجود . ثم رحلت عائلته الى اورفا ولم يزل بعضهم فيها الى الزمان الحاضر . وبعد حين جاء الياس بك رسام مدينة القسطنطينية فسكن فيها وتعاطى الاشغال . وقد اشتهر لدى الخاص والعام بصدق معاملاته وبمحاسن صفاته

واستقامة مبادئه . وهو حائز على بعض الرتب واوسمة الشرف التي نالها بكل استحقاق . وقد طلبنا منه ان يتفطنا بسيرة حياته ورسومه حتى نثبتهما في هذا الكتاب فلم نفلح لشدة اتضاعه وكرامته لحب الشهرة . اما زميله الياس مطر فقد افرزنا له ترجمة مخصوصة في الباب الرابع من الجزء الثاني

الفصل الثاني

اخبار جرائد دمشق ومجالاتها

❖ دمشق ❖

جريدة اسبوعية سياسية ظهرت عام ١٨٧٨ باللغتين العربية والتركية لصاحب امتيازها احمد عزت باشا العابد الذي ترقى بعد ذلك الى اعظم مناصب الدولة حتى صار كاتباً ثانياً للسلطان عبد الحميد . وكان لدى تأسيس جريدة « دمشق » رئيساً لقلم الاخبار التركية والعربية في حكومة سوريا على عهد واليها جودت باشا المؤرخ الشهير الذي حرّضه على انشائها . وقد نشر على صفحاتها فصولاً كثيرة اشار فيها الى مآثر العرب ومفاخرهم وعوامهم وفضائلهم . وبعد انتشارها بخمسة شهور احتجبت زماناً قصيراً لتواغل شخصية . ولما أسند منصب الولاية الى مدحت باشا سنة ١٨٧٩ رافقه اسعد افندي احد ابطال تركيا الفتاة . واشتهر اسعد افندي بهجومه مع علي سعاوي على قصر « جراغان » لانقاذ السلطان مراد الخامس من الحبس ونقله سيف الخلافة بدلاً من عمه السلطان عبد العزيز المخلوع . فاوعز مدحت باشا الى احمد عزت باستئناف نشر الجريدة التي أعيد ظهورها في ٩ آب للسنة المذكورة . وعهد الى اسعد افندي بكتابة قسمها التركي لرسوخ قدمه في قواعد اللغة العثمانية . وبعد سفر مدحت باشا من سوريا اشترك اسعد افندي مع جبران لويس في تعاطي فن الحمامة ثم صار مديراً لرؤي التبغ في دمشق . وقد نفي في آخر ايامه الى فزان بطرابلس الغرب ومات هناك

اما القسم العربي من الجريدة فتولى كتابته سليم بك عنخوري الذي كان اذ ذاك محرر مقالات مركز الولاية فنشر فيها المقالات السياسية والعمرانية تعزيزاً لاركان الدستور . وفي اثناء ذلك انضم احمد عارف بك ابن الملا نور الله قاضي دمشق الى صاحب الامتياز فاشتركا معاً في ادارة هذه الصحيفة . ثم انتقل تحريرها بعد سنة الى يد اديب نظمي ومصطفى واصف اللذين انشأها نحو السنين . ولما اخذ احمد عزت باشا يتقلب في مأمورات السلطنة خارجاً عن مسقط رأسه اضطر الى إهمال مصلحة الجريدة التي صارت تصدر بلا انتظام الى آخر عهدها في سنة ١٨٨٢



سليم بك عنجوري

منشئ مجلة «مرآة الاخلاق» ومحرر صحيف «دمشق» و«الشام» و«المشكاة» في دمشق ومؤسس جريدة «مرآة الشرق» ومجلة «الشتاء» في القاهرة وكاتب المقالات العديدة في ائمهرا الجرائد العربية

✧ مرآة الاخلاق ✧

مجلة نصف شهرية ظهرت في غرة كانون الثاني ١٨٨٦ لصاحبها سليم وحننا عنجوري . فكانت تُنشر بشكل كتاب يتألف منه في آخر السنة ٢٤ جزء ، وكل جزء في ٢٤ صفحة صغيرة بدون امتياز من طرف الحكومة . وقد استهلاها بهذين البيتين :

ألا أسرع صاح لمرآة وانظر بها صور المشارق والمغرب

ففي المرآة يظهر كل شيء . إذن قل تلك مرآة العجائب

وكانت هذه المجلة على قسمين كما صرح صاحبها في فاتحة المقال : « احدها روايات نتجاذب طرفي الغرام والادب وتأخذ بتأصيلي الفكاهة والعلم . والثاني يخوض كل عباب ويبحث في كل ركاز

وتراب . فحينما فاز بدرّة كنزها واينما ظفر بشذرة احرزها خلا السياسة والدين . وعلى اثر صدور العدد الاول منها حجرت عليها الحكومة استبداداً لوشاية قدّمت على احد صاحبها سليم بك بحجة انه يتحدّى القرآن في المقالات التي ينشرها في القسم الاول منها وهو المختص به تحريره . وبعد المرافعة التي انجملت عن التبرئة أضربا عن اطراد نشرها حذراً من مظالم الحكماء . ثم نال سليم بك امتيازاً بتأسيس مطبعة باسم « الاتحاد » ومجلة باسم « مرآة الاخلاق » على يد ناشد باشا والي سوريا . ولكن شدة التضييق والمراقبة على المطبوعات في ذلك الوقت حالت دون استئناف اصدار المجلة فبقيت مطوية الى الآن

وكان شريكه حنا بن روفائيل بن حنا عنخوري من نوايغ الشبان السوريين . فانه وُلد سنة ١٨٦٤ وتخرّج في المدرسة البطريركية في بيروت واشتغل بفن التمثيل في دمشق مع جورج مرزا مدة من الزمان . ثم سافر مع خاله المطران ملائوس فكّك سنة ١٨٨٢ الى رومة فباريس . وهناك اخذ يدرس الطب ويعلم الادب العربي في مدرسة القديس يوحنا ثم الذهب الى ان مات فجأة في ١٣ اذار ١٨٩٠ عن ست وعشرين سنة . وكان بارعاً في اللغة العربية ومن بلغاء كتّابها . وقد انتخبه « المجمع العلمي الاسيوي » عضواً له في باريس . وله من المطبوعات رواية « الهوى شرك الهوان » ورواية « شفاء المحبين » وغير ذلك من الآثار الادبية . وكان يتردد كثيراً على المكتبة الكبيرة في باريس للمطالعة ونسخ بعض المخطوطات القديمة . وبعد وفاته نُشر كراس مصدر برسمه وحاوٍ لترجمته ومآثره

الفصل الثالث

جرائد حلب

✽ الشهاب ✽

صحيفة اسبوعية عامة المباحث ظهرت في ١٠ ايار ١٨٧٧ لصاحب امينازها هاشم عطار وطُبعت في المطبعة العزيزية . ثم انضم اليه عبد الرحمن الكواكبي وميخائيل بن انطون صقال واشتركوا معاً في اصدارها . وصادف ظهورها على اثر اعلان الحرب الشهيرة بين الدولتين العثمانية والروسية فكانت تنشر انباء هذه الحرب مع سائر الحوادث الداخلية والخارجية . وبعد ظهور العدد الثاني منها تمطلت بامر كامل باشا والي حلب ثم أُعيد نشرها . وقد ورد شيء من اخبارها في مقدمة جريدة « الاعمال » الحلبية التي صدرت في ٢٥ تموز ١٨٧٩ لمنشأها عبد الرحمن الكواكبي وهالك نصه :

« وبناءً على ذلك كان اصدار جريدة الشهباء التي وقفت خدمتها بامانة وجعلتها تمحوز حسن القبول من العموم . غير انما اُصيب اضطهاد الوالي السابق دولتو كامل باشا فعملها ثلاث مرات . ولا نرى حاجة لبسط اسباب وقوعها تحت هذا التعدي لشهرة امره . . . على اننا نكفي بالقول ان حضرة الوالي المشار اليه ماذا يجب اذا سئل في محكمة الانسانية عن سبب مقاومته جهده في صدّ هذا المشروع الخيري ومعارضة القائمين به واضرارهم مادياً وادبياً . هل له من جواب يدفع عنه الحكم الحق بان السبب ليس الا ما في فطرته من عداوة الحرية . . . لان كامل باشا في التعطيل الثالث امر اولاً بالحجز على المطبعة ووضعها تحت مراقبة الضابطة . ثم لم يشأ اعتراف اعلام المحكمة الابتدائية في براءتها كما انه لم يعمل بعد ايضاً بتصديق المحكمة الاستئنافية على البراءة . بل استبدّ في تعطيلها بصورة غريبة جداً . اما حضرة دولتو مظهر باشا فانه منذ تشريفه لا زال يبذل لها عواطف التنشيط والتشويق والوعد بالمساعدة والحماية وامتلاك الحرية مصرّحاً بانها ان وجدت في اعمال واجراآت دولته نفسه ما يقتضي التنبيه او التثديد يسره ان يراها غير متحاشية من ذكره . . . لكن قد ساءنا اخيراً كون « الشهباء » عاقها بعض الموانع عن ان تفتح هذه الفرصة فقامت مقامها في ذلك « الاعتدال »

✽ الاعتدال ✽

صحيفة اسبوعية سياسية ظهرت في ٢٥ تموز ١٨٧٩ المنشأ السيد عبد الرحمن ابن الشيخ احمد الكواكبي بدلاً من جريدة « الشهباء » المار ذكرها . وكان نصفها مطبوعاً باللسان العربي ونصفها الآخر باللغة التركية نعيماً لفوائدها بين سكان ولاية حلب الذين يغلب فيهم العنصر التركي على سواه . اما خطتها وعبارتها وغرضها ومباحثها فيتضح كله مما ورد في المقالة الافتتاحية وهذا نصه بالحرف الواحد :

« على ان الاعتدال هي الشهباء من كل حيثية . وقد اخذت على نفسها من قبل ومن بعد القيام بكامل وظائف الجرائد الاهلية من نشر حسنات الاجراآت واعلام سيئات المأمورين وعرض احتياجات البلاد الى مساعي أولي الامر ونشر كل ما يقتضيه تهذيب الاخلاق وتوسيع دائرة المعارف من ابحاث علمية وسياسية وغيرها . وبناءً على كون الاعتدال مصممة باخلاص على ان يكون مسلكها معتدلاً في جميع مقاصدها تعلن انه اذا وقع نقصير ما ونهت عليه تبادر لاصلاحه متشكرة افضل المشبهين . لان اشرف ما يكون للجرائد ان تمحوز على حسن القبول والولاء من العموم » وانطقاً سراج حياة هذه الجريدة في مطلع حياتها لان صاحبها المشهور بجرية الضمير وحب الوطن كان ينبئ الحكومة على مواضع الخلل بكتاباتهِ الشائقة وارشاداته الصائبة . فلما ضايقته الحكومة

==٢٠٢==

اضطرَّ الى توقيف « الاعتدال » وهكذا حرمت الدولة من نشرياته الاصلاحية . وكان الكواكبي الممثل الحي بلا نزاع للجامعة الاسلامية التي سعى في ايجادها جمال الدين الافغاني . واليك ما كتبه جريدة « الراي العام » البروتية بتاريخ ١١ كانون الثاني ١٩١٢ قالت :

« اما الكواكبي فقد كان مع ذلاقة لسانه في الخطابة صاحب نظر دقيق ونير . وقد اخذ فكرة الافغاني في عقد المؤتمر الاسلامي فشرحها شرحاً مطولاً في كتابه الذي صدر باسم « سبيل جمعية ام القرى » وضمن هذا الكتاب اعمال المؤتمر الذي لم يمكن عقده . ووصف باسلوبه الحسن حالة العالم الاسلامي ومُخَصَّص امراضه بكل انتباه مع ذكر الدواء اللازم لها . الكواكبي هو العالم النظري الذي دعا للجمعية الاسلامية . وهو المفكر الذي لم يؤثر فيه الوعيد والتهديد . واذا كان الافغاني قد اظهر الميل الى عبد الحميد بمجيئه الى الاسنانة حتى مات فيها . فان الكواكبي ظل دائماً العدو الالذ لعبد الحميد حتى الف كتابه — طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد — تشجيعاً على حكومته »

الفصل الرابع

جرائد جبل لبنان

﴿ الجعبة ﴾

اسم لجريدة اسبوعية هزلية صغيرة الحجم مطبوعة على الهلام (الجلاتين) اصدرها في نواحي سنة ١٨٧٣ الشيخ نوفل الخازن في قرية « درعون » بلبنان . وهي تتضمن شيئاً كثيراً من النوادر والحكم والطرائف التي اشتهر هو بها خصوصاً والمشائخ الخازنيون عموماً . وكانت تحتوي ايضاً على حوادث يوسف بك كرم أشهر ابطال لبنان في القرن التاسع عشر مع اخبار الحروب التي جرت بينه وبين داود باشا اول متصرف على الجبل المذكور . فكان اهل الذوق يتهاوتون الى مطالعتها وقد عطلها منشؤها بعد صدور اعداد قليلة منها

وُلد الشيخ نوفل من ابيه قانصوه بن حصن بن نوفل بن حصن بن فياض بن فادر بن خازن بن ابراهيم بن سركيس الخازن . وكان جدّه الشيخ نوفل بن حصن قنصل فرنسا في بيروت وكاتب المجمع اللبناني الذي التأم سنة ١٧٣ في دير اللوزية . وقد تلقى صاحب « الجعبة » مبادئ العلوم في دير الشرفة للسريان الكاثوليك . ثم اخذ علم الفقه عن المطران يوحنا الحبيب منشيء جمعية المرسلين اللبنانيين . وتولى القضاء مدة في محاكم لبنان فكان مثال النزاهة والاستقامة وبعد ان ترك القضاء زاول فن الحمامة الى آخر ايامه . وحلّت وفاته في اواخر تشرين الثاني ١٩٠٥ في بيروت على اثر مرض السرطان . فنقل الى مسقط راسه في درعون حيث دُفن باكرام وتولى



يوسف بك كرم

صاحب السيف والقلم وأشهر أبطال جبل لبنان في القرن التاسع عشر

صلاة الجنّاز عن روحه بطريق الطائفة المارونية واحبارها ومطارنة سائر الطوائف . وكان مشكور
الاعمال طيب السريّة ينظم الشعر بلا تكلف . ولأجداده آثار تذكر فتشكر في سبيل نصارى
جبل لبنان كما يتضح ذلك من الفرامين السلطانية والبرآت البابوية وامتيازات الشرف الممنوحة
لهم من ملوك فرنسا . وهي محفوظة بامرّها لدى الكونت حصن دي خازن شقيق الشيخ نوفل في
منزله بدرعون وشاهدناها مراراً . ومن منظوماته الانيقة قصيدة رثى بها الكونت انطون دي طرازي
الذي مات غريقاً بتاريخ ٢١ نيسان ١٩٠٠ في ميناء بيروت وهي :

الموت حكمٌ ليس منه مهربٌ
هذا كلامٌ صادقٌ في حدِّه
لكنَّ في خطبهِ تفامُ رزؤه
يا من تقول الصبر اولى بالفق
كيف اضطباري بعد من لا رنجي
فاعندرا اذا سكب العيون ابن العلى
إن ابك انطون بن طرازي فلا
من كان غوث المستغيث وملجأ
اسقي على غصنٍ رطيبٍ قد ذوى
فرماه سهامٌ بسهمٍ منونه
قد كان في برج الثريا كوكباً
ابكيه بل تبكيه والده له
واذا طلبت من الجواد بكاه
كم خلت أن الشمس في رآد الضحى
ياساعة ما كانت اثقل ظلها
هيمة نكبة جلى اذا نزلت على
يا من تفرّد بالشهامة والتقى
يا من حوى درر المكارم صدره
يا من تساوى والنسيم لطافة
غادرنا فسلبت كل قلوبنا
فالعيش امسى بالمصاب مرارة
قد كان صبحك في حياتك باسماء
لا غرو خطبك ليس خطب واحد
تباً لدمر جار في احكامه
وسطا على خير امرء فاذا فة
ضاق التامى في اليم مصابه
فتوى غريقاً في البحار وكلنا
يا راحلاً مني اليك تحية

ولدن اصابته التصبر اصوب
حكماً وأبلغ ما يقال ويكتب
عذراً لمن يبكي الفقيده ويندب
فالصبر صبرٌ صابه لا يعذب
في ذي الحياة لقاً به وثقرب
ديماً تهل على الصدور فتلب
حرج وفيه الشرق يبكي المغرب
لم يطو كفاً عن فقير يطلب
لم تجد نفعاً دموع تسكب
والموج امسى فوقه بتقلب
واليوم امسى في التراب الكوكب
واشقة وابنٌ وحيدٌ بنجب
جزعاً عليه فلا يعز المطلب
غابت لنيبته فطال الغيب
فوق الاضالع والترائب تضرب
صرف القضاء لم يحتملها المنكب
وبنجد المملوف وهو معذب
فالجحر رحبٌ وهو منه ارحب
والند عرقاً وهو منه اطيب
هلاً حياة بعد ذلك تسلب
هيئات تحلو بعد ذاك وتعذب
والآن صبحك في ممالك يندب
فيه خطوط لا تعد وتحتسب
قد جء يفتك بالقلوب ويعطب
كاس الردى صرقاً فبئس المشرب
يا رب يرد نار قلبه تلهب
غرقى الدموع لموته نعتذب
وعلى ضريحك دمع عيني يسكب

سَلَمْتُ أَمْرِي لِلْمُهَيِّمِينَ قَاتِلًا الْمَوْتَ جَنَمٌ لَيْسَ مِنْهُ مَهْرَبُ

✽ لبنان ✽

عنوان لصحيفة اسبوعية سياسية علمية تجارية ادبية أنشئت في «بعيدا» بتاريخ غرة تشرين الاول ١٨٩١ لصاحبها ابراهيم بك الاسود احد اعضاء مجلس ادارة جبل لبنان لئلا يهدى. فكانت مشمولة بعناية واصا باشا وصهره كوريلان افندي اللذين فرضا على كل الاعيان واصحاب المصالح ومأموري الحكومة ان يشتركوا في الجريدة . فراجت بمساعيها رواجاً كبيراً وجلبت لمنشأها ارباحاً كثيرة . وفي سنتها الثانية عطّلها نعوام باشا المتصرف الخامس على الجبل وكان قد صدر منها ٨٦ عدداً . ثم أعيد نشرها وكانت لسان حال الحكومة اللبنانية تنشر الاعلانات القضائية والاوامر الرسمية . وقامت بكثير من الاكتتابات الخيرية منها اكتتاب في اثناء الحرب العثمانية اليونانية فنال صاحبها لاجله المداية المخصوصة . ومنها اكتتاب السكة الحجازية وقد احرز ابراهيم بك لاجلها مداية السكة المذكورة . وفوق ذلك منحت له الدولة «الرتبة الثانية» مع الرسامين «المجيدي الثالث» و «العثماني الرابع»

وهي تعدّ أول جريدة سياسية نشرت في الجبل بحيث كانت فيه كمدسة نقالة ولذلك كانت فائدتها عظيمة للناشئة المحلية . ومن المعلوم انها كانت في بعض الاحيان تنشر ما يكلم ويؤلم دفاعاً عن صاحب امتيازها الذي لا يخلو من الاخصام المختلفين معه في المبدأ والمشرّب . وقد خدمت بصورة خصوصية الدين ورجاله لعلهم ان الدين غريزة من الغرائز المؤثرة في صلاح النفوس^(١) . وبعد الانقلاب العثماني سنة ١٩٠٨ نقلت ادارتها الى بيروت وصارت تطبع فيها . وكان صاحب الامتياز يكتبها بقلمه ويساعده في ذلك بعض حملة الاقلام الذين نذكر منهم : المعلم جرجس زوين وسعيد البستاني والياس جرجس طراد والياس حنيكاتي وعيسى ميخائيل الخوري واسكندر عيسى المعلوف ونجيب المشعلاني ومحبوب الخوري الشرثوني والياس نقولا الضاهر . اما مدراؤها فكانوا : قيصر الاسود وابراهيم بك سليمان وميشال بك الشامي

وفي ٩ كانون الثاني ١٩١٣ استقل الشيخ شاهين الخازن بادارتها وتحريرها ومخاطبة وكلائها والمشاركين فيها . وذلك بموجب شركة عقدها مع صاحب الامتياز انصرافاً من الثاني الى اشغاله الخاصة والقيام بوظيفته كعضو في دائرة الحقوق الاستثنائية في الجبل . فاخذ الشيخ شاهين يعمل على تعزيز شأن الجريدة ويزين اعمدها بنشر الفصول الجديدة بان يقرأها كل لبناني . ولا غرو فهو الصحفي الذي تجسست الشهامة الوطنية في كتاباته وأعدّ قلمه لخدمة الحياة القومية والمبادئ .

الحرّة . تشهد على ذلك مقالاته البليغة في اشهر الصحف السورية والمصرية وسناً في على تفصيل كل ذلك في حينه ان شاء الله تعالى

الفصل الخامس

اخبار الصحف العثمانية في شمال افريقيا وشبه جزيرة العرب

✽ طرابلس الغرب ✽

هي جريدة اسبوعية رسمية ذات اربع صفحات اصدرتها الحكومة العثمانية عام ١٨٧١ في مدينة طرابلس الغرب بامر السلطان عبد العزيز . فنشرت في اللغتين العربية والتركية وخصصتها بالولاية المعروفة بهذا الاسم في شمال افريقيا . وكانت هذه الصحيفة ركيكة العبارة سقيمة الحروف تطبع في مطبعة الولاية ونقتصر على نشر الاوامر والوقائع والاعلانات والتوجيهات كسائر الصحف الرسمية في السلطنة العثمانية . ولما اغتصب الايطاليون هذا القطر في ٢٩ ايلول ١٩١١ واعلنوا ضمهم الى املاكهم اطلقوا قنابل مدافعهم على مدينة طرابلس الغرب ودمروها . فنالت المطبعة نصيبها من الخراب ومن ذلك الحين تعطلت الجريدة بعد ما عاشت احدى واربعين سنة . وكان القائمون بانشاء فصولها بعض مأموري الحكومة المحلية الذين لم يتيسر لنا الوقوف على اسمائهم

✽ صناعا ✽

جريدة اسبوعية رسمية ظهرت عام ١٨٧٧ في مدينة « صناعا » قاعدة ولاية اليمن في شبه جزيرة العرب . وقد امر بانشائها السلطان عبد الحميد الثاني لنشر افكاره وخدمة مصالح حكومته في تلك الاصقاع النائية . فكانت تطبع في مطبعة الولاية باللغتين العربية والتركية في اربع صفحات كبيرة ثم صارت تصدر في ثمانى صفحات صغيرة بحرف جلي واكثر انفتاحاً . اما عبارتها فكانت ركيكة تدل على قصر باع كتابها في صناعة الانشاء ثم تحسنت شيئاً قليلاً في السنين الاخيرة . ولم تزل هذه الصحيفة تصدر حتى اليوم في اوقاتها المعلومة كما سبق الكلام . وهي الاولى والوحيدة التي ظهرت في تلك الولاية الواسعة لان سكانها ليسوا على شيء من العلم والحضارة والاستعداد لقبول التمدن المعصري . ويرجع اكثر اللوم في ذلك على الحكومة العثمانية التي كانت ترسل الى اليمن عمالاً ينصرفون الى منافهم الذاتية ويهملون مصالح الشعب ويجهلون لغة السكان ويختلفون معهم مشرباً . ولذلك كثرت الفتن بين الحكومة وزعماء تلك البلاد كالشيخ الادريسي والامام يحيى وغيرهما من امراء العرب الذين اشتهر امرهم

= ٢٠٧ =

الباب الرابع

تراجم مشاهير الصحافيين العثمانيين خارجاً عن بيروت في الحقبة الثانية

= « ١ » =



✽ غريغوريوس الرابع ✽

بطريرك انطاكية وسائر المشرق على الروم الارثوذكس
ومدير جريدة « الهدية » ومحررها سابقاً في بيروت ومؤسس مجلة « النعمة » حالاً في دمشق

(وددتُ بقائي بين اهلي وانما رماني زماني بالبعد من الصغر)
(فقلتُ لم ان تمنع العين عنهم اعوضهم رغماً عن العين بالانثر)

هو غنطوس بن جرجس بن غنطوس حدّاد وُلد بنارنج غرّة تموز ١٨٥٩ في «عبيه» إحدى قرى الشوف بجبل لبنان. فتلقى مبادئ العلوم في مدرستها البروتستنتية التي كانت بإدارة المرسلين الأميركيين. ثمّ نزلت نفسه إلى العيشة الرهبانية فقصّد السيد غفريل مطران بيروت ولبنان على الروم الارثودكس طالباً منه الانتظام في سلك تلامذة مدرسته الكهنوتية. فدخلها في ١٠ ايار سنة ٨٧٢ وكان استاذة فيها المعلم شاهين عطيه. فحاز قصب السبق على اقرانه وكان آية في الذكاء وقُدوة في السيرة الصالحة وغير ذلك من الصفات الحسنة. فأحبّه مطرانه المشار اليه وجعلهُ كاتبه الخاص في ٢٤ كانون الأوّل سنة ١٨٧٥ وهو في السادسة عشرة من عمره. وفي ١٩ كانون الأوّل ١٨٧٧ اشّخ بالاسكيم الرهباني في دير سيدة النورية. وفي ٢٩ آب سنة ١٨٧٩ رقاها إلى درجة الشماس الانجيلي ومعه غريغوريوس. واناط به طبع كتاب «البوق الانجيلي» وإدارة «جمعية يولس الرسول» التي غايتها مساعدة الكنائس والمدارس الارثودكسية في جبل لبنان. وقد ألّفت هذه الجمعية بعد قسمة الابريشية إلى ابرشيتين وهما بيروت ولبنان. ولما أنشأت «جمعية التعليم المسيحي الارثودكسي» عام ١٨٨٣ جريدة «المهديّة» تولى صاحب الترجمة ادارتها وتحريرها مدة طويلة من الزمان

وسنة ١٨٩٠ وقع الانتخاب عليه لكرسي مطرانية طرابلس الشام فاقبل في ٦ ايار الدرجة الكهنوتية. ثمّ نال رتبة رئاسة الكهنوت من يد البطريرك الانطاكي جراسيموس الذي انتقل بعد ذلك إلى السدة الاورشليمية البطريركية ومات فيها. فساس صاحب الترجمة هذا الكرسي الاسقفي بكامل الغيرة والنشاط حتى اجمعت قلوب الرعية على محبته واجلاله لانه أزال بحكمته ما كان قد طرأ من الشقاق في عهد سلفه المطران صفرونيوس فجاء وألقى الالفة في قلوب الجميع. فانقاد له الرعية انقياد القطيع وانقلب العداء محبة والخصاص سلاماً. وقد خلّد له في هذه الابريشية آثاراً جليلة بما أنشأ فيها من المدارس والكنائس والجمعيات الخيرية التي تنطق بفضلها. واشهرها مدرسة «كفتين» التي عاشت من سنة ١٨٩٣ إلى ١٨٩٧ واتخذت الوطن بكثير من رجال العلم في العصر الحاضر. وبعد ستة عشر عاماً من جهاد مستمر في خدمة منصبه المذكور انتدبته احوار الكرسي الانطاكي بطريركاً عليهم بكل استحقاق خلفاً للسيد ملاتيوس الثاني. وصباح يوم الاحد الواقع في ٢٦ آب ١٩٠٦ جرّس تنصيبه باحتفال عظيم في الكنيسة المريمية الكبرى بدمشق. وهو البطريرك الوطني الثاني الذي تولى هذا المنصب بعد استيلاء اليونان عليه مدة ١٧٥ سنة (١٧٢٤-١٨٩٩) أي من عهد جلوس سلوسترس القبرصي إلى خلع سبيريدون وجلوس ملاتيوس الثاني. وقد اوجب ذلك استياء بطاركة اليونان في القسطنطينية والاسكندرية وأورشليم. فأبوا الاعتراف بانتخابه الشرعي كما رفضوا الاعتراف بسلفه المشار اليه لانهما من اصل غير يوناني. ولكنهم لم



مينائيل رومانوف

مؤسس الأسرة القيصرية المالكة في روسيا

يلبثوا ان بعثوا له برمائيل الشركة معهم وأثنوا على مناقبه الشريفة وفضائله السامية . فارسل له
البطريك القسطنطيني بهذا المعنى كتاباً مؤرخاً في ١٤ آب ١٩٠٩ وجرى مجراه البطريك
الاورشليمي بتاريخ ٢٩ ايلول من السنة ذاتها . وهكذا انفض الخلاف بحكمة صاحب الترجمة
الذي زين السدة الانطاكية الارثوذكسية بما أوتي من جزيل الفضل وسمو المدارك
وما كادت تُلقي اليه مقاليد الرئاسة حتى شمر عن مساعد الجد وباشراعمال وظيفته بهمة لا تعرف
الكلال . وقد وجه عنايته الخاصة الى تعزيز شأن المدارس وترقية المعارف لاسيما مدرسة « دير
البلمند » الشهيرة . وانشأ مجلة « النعمة » التي جعلها لسان حال الملة الارثوذكسية وسلم ادارتها
لجامعة من افاضل الكتبة الذين ينشرون على صفحاتها آثاراً ادبية وتاريخية وعلمية ودينية ووطنية .
وهو يزينها من حين الى حين بالمناشير الراعوية والمباحث المفيدة . ومن مآثره ايضاً انه جدّد الدار
البطريكية في دمشق على احسن طرز وحسن حال الاوقاف ورسم على الكرامي الفارغة اجاراً من
ذوي الفضل والعلم . وفي اواسط سنة ١٩١١ خرج لافتقاد الارشيات التابعة لسلطته الروحية ولا
يزال مباشراً تقيم هذه الزيارة الرعوية
وفي اثناء ذلك دعاه قيصر روسيا نقولا الثاني دعوة رسمية ليرأس الحفلات الدينية التي تقام

بتاريخ ٦ اذار (٢١ شباط على الحساب اليولي) ١٩١٣ في بطرسبرج عاصمة المملكة تذكراً لموروث ثلاثمائة سنة من نشأة اسرة « رومانوف » وجلوسها على العرش القيصري . واصدرت نقولا الثاني حينئذ منشوراً جاء فيه :

« انظر بالنظر للعلاقات التاريخية القديمة بين اسلافنا العظام قياصرة الروس وبين بطاركة انطاكية الشرقيين قد اصدرنا امرنا القيصري بدعوة غبطة بطريرك انطاكية السيد غريغوريوس ليتراس الحفلات الدينية بمناسبة مرور ثلاثمائة سنة على اسرتنا رومانوف المالكة التي ستبتدىء في ٢١ شباط ١٩١٣ »

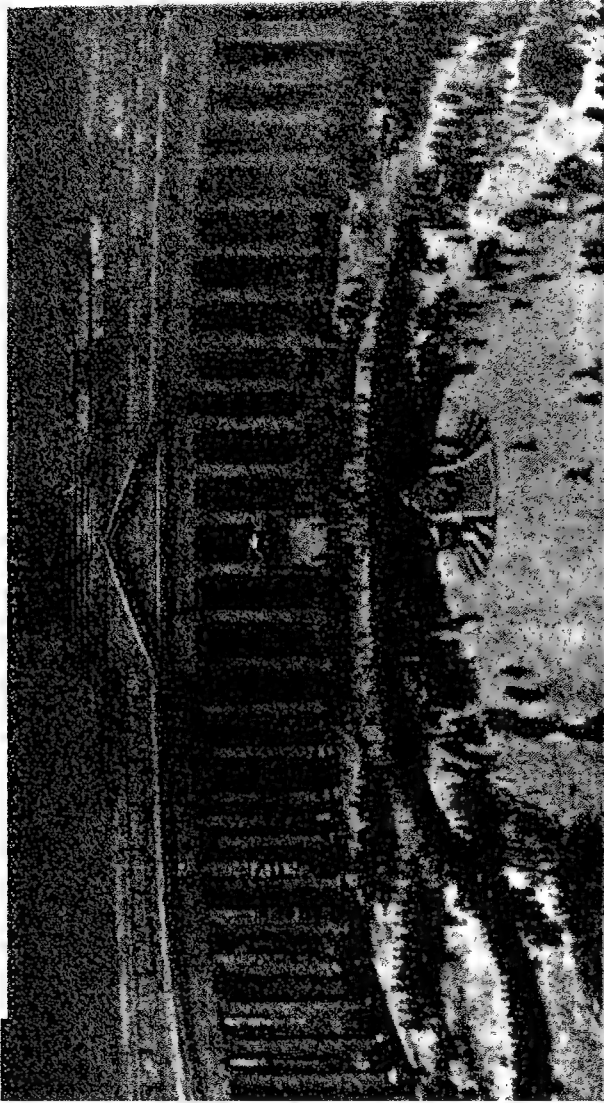
فلما صدر هذا الامر الامبراطوري اجتمع اعضاء المجمع الرومي الروحاني مع ممثل جلالة القيصروقرروا ما يأتي :

(١) ان العادة الجارية حتى اليوم في الاحتفالات بخدمة الاسرار الالهية ان المطارنة ورؤساء الاساقفة والاساقفة والارشمندريته يلبسون جميعهم التيجان اذا اشتركوا في الخدمة . ولكن اكراما لغبطة البطريرك الانطاكي ستتبع العادة الشرقية مدة وجوده فلا يلبس التاج غير غبطته . (٢) يذهب وفد خاص من قبل المجمع المقدس الى اودسا لاستقبال غبطته رسمياً بالحلل الكهنوتية وبالتراويل الدينية ومرافقته حتى بطرسبرج . وكذلك في كل محطة يخرج الاساقفة والكهنة لاستقباله حسب الطقوس الدينية . (٣) يجري استقباله في بطرسبرج باحتفال عظيم ويركب امام عربة غبطته ارخدياكون الكرسي البطريركي حاملاً عكاز البطريركية . (٤) تجري مقابلة غبطته لجلالة القيصرو على مثال ما كانت تجري المقابلة بين القياصرة البوزنطيين و بطاركة القسطنطينية . اي ان غبطة البطريرك يلبس المنية (الوشاح الملكي) وجلالة القيصرو في بزته الرسمية . (٥) ينزل غبطته في دير « القديس نفسكي » العظيم ويجلس وقت الاحتفالات الدينية على عرش ذهبي . وقد أرسلت الى موسكو بدلة بطريركية ذهبية ثمينة جداً تخلصت لغبطته . (٦) عند المقابلة القيصرية يعلق على صدر غبطته وسام القديس اسكندر نفسكي من الدرجة الاولى »

فلي البطريرك غريغوريوس الرابع دعوة القيصرو لى مروره بالقسطنطينية قابل السلطان محمد الخامس الذي اهداه الوسام العثماني المرصع . ثم استأنف السفر الى اودسا على سفينة مخصوصة كانت اعدتها له الحكومة الروسية لتقله وحاشيته الى اودسا . وفيه اذار انتهى الى عاصمة الروس حيث غص الموقف بالوف من الخلق وفي مقدمتهم ممثلو عليا الاكليروس ورؤساء مفوضات المجمع ونائب القيصرو ومحافظ المدينة وسيادة المطران فلاديمير . وعند ما ترجل انشد الشعب — وقد حسر جميعه عن رأسه — ترنمة « الى اعوام عديدة »

ثم توجه بموكب حافل الى كنيسة القديس اسكندر نفسكي لتقديم عربته عليه المطران

فلاديمير ونائب القيصير . ويتلوها قطار من العربات عليها الاكليروس والارخدياكون ويبيده عكاكز



رسم كنيسة « سيدة قزاق » الكبرى
التي احتفل فيها البطريرك غريغوريوس الرابع بالذكاء القومي الثالث للاميرة القيصرية

غبطته والارشمندريت حامل الصليب . ثم عربة غبطته الفاخرة التي أرسلت خاصة من القصر
الامبراطوري لركوبه يجرها اربعة من جياذ الخيل . وفي اثرها ياداران من لدن القيصير وبعدها عربات

رجال حاشيته . وكانت اجراس الكنائس تفرع احتفالاً بقدومه وقد استقبله عند باب الدير الكهنة والرهبان بالخلل الكنسية مرتلين وحاملين الشموع والصلبان وهناك رحب بنبطته رئيس الاساقفة وقدم له الصليب ليقبله . ثم دخل الى كاتدرائية الدير الى جانبه مطران بطرسبرج ونائب القيصر . وبعد الدعاء لجلالة القيصر وأسرته وشكر رؤساء الاساقفة والاساقفة والرؤساء دخل الى الهيكل حيث اجتمع باعضاء المجمع . وبعد ذلك ذهب الى مقر مطران بطرسبرج وامامه رهبان الدير لتقدمهم الشمعة والصليب الذهبي الذي اهداه الاسكندر الثالث الى مطران بطرسبرج وهو مرصع بالاماس والياقوت وفي الساعة الثالثة بعد الظهر ذهب الى كنيسة القديسين بطرس وبولص حيث مدافن امرة « رومانوف » وترأس حفلة الصلاة بحضور القيصر وبناته ووالدته وكثير من الامراء والاميرات . وبعد نهاية الصلاة توجه الى منزل نائب القيصر حيث وفد للسلام على غبطته ممثلاً البطريرك القسطنطيني والاورشليمي ورؤساء الاساقفة واعضاء مجلس الاعيان وكبار اعيان الروس

وفي صباح اليوم التابع جرت في كنيسة « سيدة قزان » الكبرى (١) حفلة العيد التي رن صداها الى اقاصي المعمور . وفي الساعة الثالثة ونصف الساعة بعد الظهر ركب غبطته عربة فخمة من عربات القصر الامبراطوري والى جانبه سيادة المطران الكسندروس والارشمندريت انطونيوس والارشمندريت غفريل . وقد ركب الارخدياكون توما على عربة ثانية ويده الصليب ومعه المنتيات . لان من العادة الجارية في روسيا ان يلبس عليه الاكليروس المنتيات عند مقابلة القيصر بالصفة الرسمية . وقد توجهوا الى القصر الامبراطوري واستولوا نحو بضع عشر دقائق في بهو فسبح كان يقبل في اثائها الامراء والاميرات من الاسرة المالكة للسلام عليهم واخيراً اقبل رئيس الباوران ودعا غبطته وسيادة المطران الكسندروس والارشمندريت

(١) يقال لهذه الكنيسة « سيدة قزان » تيمناً بصورة المذراء مريم التي قتلها القيصر يوحنا الرابع من مدينة قزان الى موسكو عاصمة روسيا قديماً . وكانت هذه الصورة محترمة من جميع الشعب حتى ان السالكين الروس كانوا يحملونها في طلائعهم في محاربتهم مع التتر . ولما انشأ بطرس الاكبر عاصمة الروس الجديدة باسمه قل اليها صورة « سيدة قزان » فابتنى لها كنيسة فخمة تشبه كنيسة القديس بطرس في رومة . ومن ذلك الحين صار تاريخها مقروناً بايجاد عرش القيصرية ومفاخر الملكة الروسية . لان القيصرية يزورها قبل اسفارهم من العاصمة وبعد رجوعهم اليها . وجميع اعضاء العائلة الامبراطورية يقضون فيها اكثر فروعهم الدينية . وما يوزن ان ساحتها الخارجية غاصة دائماً بمجاهير الشعب وابناء المدارس . وهي مركز الاجتماعات الشهيرة والحوادث العظيمة التي جرت عام ١٩٠٥ . وكانت حينئذ مرصعة للثورة الالهية . فارتفعت فوق مبانيها الرايات الحمراء وجرت فيها الدماء سيولاً . وفي السنين الاخيرة انشأت فيها بلدية بطرسبرج حدائق غناء وغرسها بالاشجار الباسقة ليستطيع سكان العاصمة ان يتنزهوا فيها



نقولا الثاني قيصر روسيا

للمقابلة • فلبسوا المنتديات ونقدموا نحو الردهة التي امتوى فيها القيصر • ومن العادة ان لا يدخل عليه أكثر من اثنين فدخل غبطته والسيد الكسندروس وكان في الردهة جلالة القيصر والقيصرة وولي العهد ووالدة القيصر وبناته الاربع وبعض افراد الاسرة الامبراطورية • وكان القيصر جالساً الى عرشه وفي اعلاه صورة العذراء • فرفع البطريك نظره اليها وانحنى امامها وتلا ترتيلها « بواجب الاستيغال » ثم التفت الى القيصر وسلم عليه باكرام • فنزل القيصر عن عرشه واستقبله كاشف الراس وانحنى امامه • فباركه البطريك وقبله حسب العادة الروسية في كتفه • واما القيصر فقبل رأس البطريك اولاً ثم يده اليمنى وبقي الاثنان واقفين

وبعد ان هناك بسلامة الوصول وسمع جوابه كلفه ان يجلس على مقعد الى جانب العرش • ثم صعد القيصر الى عرشه وتابع الحديث معه في مواضيع مختلفة الى ان قال له : « سمعت منذ زمان عن عزمك الى الحجى الى » وتبينت كثيراً ان أراك • واني اعرف برك وطهارتك فارجوك ان نتوصل لله العلي وتصلني لاجلي »

فقال البطريك : « انني رجل خاطىء يا مولاي ولكن فليعطك الرب مثل قلبك وحسب ايمانك ويتم كل آمالك ويؤيد عرشك الى الابد » • فلما سمع القيصر هذا الجواب المتضمن كلام داود النبي سرّ ونخشع وقبل يمين البطريك مرة أخرى • ثم قدم البطريك له الهدايا وهي من

خشب الصليب المكرّم والميرون المقدّس وأنجيل ثمين وإيقونة مع ذخيرة من بقايا بوحنا المعمدان وبلمس وبخور ومن واقشة حريرية الخ . فشكر له القيصر هديته ثم ودّعه البطريرك باحترام وانصرف من لدنه شاكرًا هذه المقابلة

وفي أثناء المقابلة تلا البطريرك خطابًا باللغة العربية وجيز العبارة ترجمه السيد الكسندروس الى الروسية . وكان الخطاب مطبوعًا على درج من رقّ غزال وفي صدره صورة القديسين بطرس وبولس حتى اذا انتهى من تلاوته قدمه الى القيصر . ثم سلم كل من غبطته وسيادته على القيصر وولي العهد وعلى سائر الحضور فكان الجميع يقبلون ايديهما . وقد علق القيصر على صدر البطريرك وسام « القديس اسكندر نفسي » طبقته الأولى وأهداه صليبا ذهبيا مرصعا بالماس ليوضع على اللاطية

وفي ٩ اذار وهو آخر ايام الاحتفالات اليوبيلية قام البطريرك في الكنيسة الكاثدرائية بخدمة القداس الالهى . وما يذكر انه قرأ الانجيل الشريف باللغة العربية كما انه دعا للقيصر باللغة نفسها . وفي ذلك النهار دُعي مع حاشيته الى مأدبة كبرى في القصر الملكي حضرها ٢٥٠٠ شخص . جلسوا الى ١٨ مائدة . اما الاواني فكانت من الذهب والفضة والصيني الثمين . وقد جلس القيصر الى رأس المائدة والقيصر عن يمينه ووالدته عن يساره ثم افراد الامرة المالكة والوزراء . وجلس البطريرك في المركز الاول ازاء القيصر تحيط به حاشيته وسائر ارباب الكهنوت . وكانت لائحة الطعام مكتوبة على رقعة مرسوم عليها نسر وقائدان من الجيل السادس عشر . وقد شرب على المائدة ثلاثة الخاب : الاول نخب القيصر وقرينته ووالدته والثاني نخب ولي العهد والامرة المالكة والثالث نخب البطريرك ورجال الدين . وكانت المدافع تطلق من القلعة بعد كل نخب والموسيقى الامبراطورية تشف الآذان باطيب الالخان

وفي اثناء اقامته في روسيا زار أكثر معاهدها الشهيرة فلقى حفاوة لم يسبق لها مثيل عند جميع الطبقات من العرش القيصري حتى افراد الشعب . وقد ألهمه الله ان يزور تلك البلاد في أجد ايامها التاريخية وأعظم اعيادها الوطنية . وعند ما حضر جلسة من جلسات المجمع المقدس أهدى اليه الصليب المرصع الذي أخرجه المجمع لاستقباله وليحمل امامه في الحفلات الدينية وهو مقدمة من والد القيصر الى المجمع المذكور . هذه خلاصة ما جرى للبطريرك الانطاكي الارثوذكسي في عاصمة الروس من الاحتفالات العظيمة التي يخلد التاريخ ذكرها جيلا بعد جيل . وعند كتابة هذه الترجمة لا يزال صاحبها مظهرًا للتكريمات السامية التي لم يسبق مثلها لاحد البطاركة اسلافه في القرون الغابرة

وصاحب الترجمة جميل الصورة رخم الصوت طاهر الذيل محب للسلام يتقد غيرة على صالح

= ٢١٥ =

رعيته . وهو ضليع في اللغة العربية التي يكتب فيها ثراً ونظماً ببلاغة . وقد أحكم بنوع خاص علم الفقه والمنطق والجبر والرياضيات والتاريخ لا سيما علم الفرائض الذي تلقاه على الشيخ يوسف الاسير في بيروت . وله معرفة باللسان اليوناني وبعض الإلمام باللغتين التركية والروسية . وقال الشعر منذ حدثته ومن نظمه بيتان أرسلهما من طرابلس الى الشيخ رشيد نفاع تهنئة بعيد الميلاد وبفاتحة عام ١٨٩٥ وهما :

مولي قد تسمى بالرشيد هتاً بالعيد والعام الجديد
قدم بالخير ما وافاك عام وبلا مساعدي عيد بعد عيد
ومن ذلك بيتان قالهما في خلال التأيين الذي أقيم بمناسبة وفاة اسكندر الثالث قيصر الروس :
سقى قبره الدمع السخي وكله مخين فكاد الترب يحرق بالدمع
وبرد مشواه دعاء خلاقي له بينهم طول المدى اجل الصنع
ومن نظمه ابيات قرظ بها كتاب « آفات المدنية الحاضرة » لمؤلفه جرجي نقولا باز :
ورد الكتاب مييناً آفاتنا وملافياً ما فاتنا بهجاز
فأسلم طيباً شارحاً ومشرحاً ومعالجاً جرجي نقولا باز
لا زلت بالتوفيق في الدنيا وفي الآخرة تنال رضى الذي سيجازي
وفي غرة عام ١٩١٢ وافق وجوده في بيروت زائراً عند المطران جراسيموس مسرة فأهداه المطران قلماً ذهبياً . فتناوله البطريك وكتب به ابياتاً ارجالية جاء في مطلعها :
كتب بالقلم المهدي بلطفكم الى حقارتنا تذكركم شكراني
الله يحفظكم يا رافعاً علماً للفضل والنبيل بل ياخير مطران

= ٢ =

✽ احمد عزت باشا العابد ✽

الكتاب الثاني للسلطان عبد الحميد ومنشئ جريدة « دمشق » واحد المحررين
في جريدة « سورية » الرسمية سابقاً

(نشأته)

هو ابن محيي الدين ابي الهول (المشهور باسم هولوباشا) ابن عمر آغا ابن عبد القادر آغا ابن محمد آغا ابن الامير قانص العابد من امراء المشارفة . ينتمي الى عشيرة عربية تعرف بقبيلة « الموالي » وتسكن الخيام في بادية الشام بين الزور وتدمر . وهي تنسب الى قبيلة « بكر بن وائل » الحجازية



احمد عزت باشا العابد

القرشية كما ذكر الشيخ ابو الهدى الصيادي في كتابه المسمى «الروض البسام في اشهر البطون القرشية في الشام»

وُلد احمد عزت باشا سنة ١٨٧٢ هجرية (١٨٥٥ ميلادية) في دمشق وقرأ مبادئ العلوم في حداثة على اشهر جهابذة ذلك العصر كالشيخ عبد الرحمن الاسنوي والشيخ احمد الشطي والشيخ احمد عابدين . فاحذ عنهم الصرف والنحو والفقه الحنفي وأصول الحديث وقسماً من الرياضيات . وتعلم مبادئ اللغات التركية والفرنسية والانكليزية في مدرسة الآباء اللعازر بين وعلى اساتذة مخصوصين في بيت ابيه . ثم انتقل الى المدرسة البطريركية في بيروت فانقن بها اللغة الفرنسية واخذ العلوم العربية العالية على الشيخ ناصيف اليازجي كالمنطق والبديع والمعاني والبيان وكان والده هولو باشا من المتقدمين في وظائف الحكومة العثمانية لذلك العهد . فانه احرز

رثية « ييار بك » وتوصل الى ان يكون متصرفاً على بعض الالوية مع انه عربي الاصل . فسعي ليكر انجاليه صاحب الترجمة في وظيفة بمرکز ولاية سوريا لما كان بتوسعة فيه من الذكاء والاستعداد لارفع المناصب . وما كاد احمد عزت يزائل المدرسة حتى تعين كوتيباً في قلم المخابرات التركية حيث اخذ يترقى رويداً رويداً حتى صار في سنة ١٨٧٣ رئيساً لتلك القلم ولقلم المخابرات العربية ايضا . وقد عهدت اليه الحكومة وقتئذ تحرير القسمين العربي والتركي في جريدة « سورية » الرسمية لبراعته في فنون الانشاء . فتزعت به نفسه الى خدمة المعارف بطريق الصحافة واصدر باسمه عام ١٨٧٨ جريدة « دمشق » التي دافع بها عن الدولة والوطن . وقد نشر على صفحاتها فصولاً كثيرة اشار فيها الى مآثر العرب ومفاخرهم وعلومهم وفضائلهم لا يبغي من ذلك كله ربحاً مادياً . ولبث على ذلك اعواماً شتى حتى تكاثرت اشغاله وتعين لبعض الوظائف خارجاً عن مدينة دمشق قترك الجريدة

وفي سنة ١٨٧٦ تعين كاتباً لمجلس ادارة ولاية سوريا . وبعد ثلاثة اعوام من التاريخ المذكور صار رئيساً لمحكمة الحقوق ثم مسيطراً عاماً على جميع المحاكم في ولايتي سوريا وبيروت ولواء القدس . وبما ثبت اقتداره في ضبط المحاكم ومعرفة القوانين ان رسم باشا وواشا باشا كانا يعتمدان عليه ويستدعيانه لاصلاح شئون محاكم جبل لبنان . فذاعت شهرته في البلاد وقام ليفي من العلماء والاشراف والتجار والشعراء قداموا له مجموعة تتضمن ما خطه كل منهم نظماً ونثراً من آيات الثناء عليه . وجعلوا ضفتي المجموعة من الذهب الابريز . وتقشوا اسمه على ظاهرها مرصعاً بالحجارة الكريمة . وفي سنة ١٨٨٤ تعين لمثل وظيفته في ولاية قونية فاعتذر عن قبولها حينئذ ارسلته الحكومة مفتشاً عاماً لمحاكم ولاية سلانيك

وبعد سنة صار رئيساً لمحكمة الجزاء البدائية في العاصمة ثم رئيساً لمحكمة الاستئنافية . غير انه لم يمض شهران على ذلك حتى أقيم رئيساً عاماً على محاكم التجارة الاهلية والمختلطة مدة ستة اعوام . وفي خلال ذلك اظهر اقتداراً في كثير من معضلات الدعاوى مع الاجانب بكشف الباطل ونصب ميزان العدالة . وفي سنة ١٨٩١ صار عضواً لدائرة التنظيمات في مجلس شورى الدولة . وفي عام ١٨٩٥ انتدب السلطان عبد الحميد الثاني فجعله كاتباً وقريناً له . ثم عهد اليه عضويات جميع اللجان المالية ومماه رئيساً على لجنة المهاجرين الى الدولة العثمانية . فكان احمد عزت مشمولاً بمنايا السلطان الخاصة واحرز من المجد وعلو المنزلة ما لم يحرزّه أحد ابناء العرب المسلمين وغيرهم قبل هذا العهد في دولة الاتراك منذ تأسيسها

ولبث في وظيفته الاخيرة ثلاث عشرة سنة يخدم دولته وسلطانه حتى طرأ الانقلاب العثماني في ٢٣ تموز ١٩٠٨ وجرى ماجرى مما هو مشهور ومعلوم . فخرج حينئذ من العاصمة على سفينة اجبية مودعاً وطنه الذي اخذت لتلاعب فيه عواصف السياسة وتتابه المصائب الجسيمة من كل جهة .

فذهب الى لندن أولاً ولم يتخذ مركزاً مخصوصاً للاقامة فيه . بل هو ينتقل من بلد الى آخر كصر وسويسرا وفرنسا وانكلترا بحسب اختلاف فصول السنة . لان الاطباء اشاروا عليه باعتزال الاشغال مراعاةً لاحوال صحته التي اثرت عليها العوامل السياسية
(آثاره العلمية)

سبق القول ان المترجم تعلم اللغات العربية والتركية والفرنسية والانكليزية واحكم اصولها تكلماً وكتابةً . وله ايضاً إلمامٌ بغيرها من اللسان القديمة والحديثة التي لم يتمكن من درسيها درساً كافياً لانصرافه الى خدمة الدولة بطريق السياسة . ومع ذلك فانه نقل من اللغة التركية الى العربية كتاب « حقوق الدول » لمؤلفه حسن فهمي باشا والمجلد الاول من « تاريخ جودت باشا » لاحتوائه على فلسفة التاريخ . وترجم كتاب « الاحكام الشرعية في الاحوال الشخصية » من اللسان العربي الى التركي . وانشأ جريدة « دمشق » المار ذكرها وحرر جريدة « سورية » في قسميها التركي والعربي مدة من الزمان . وشيد في المدينة المنورة مدرسة لمائتين من الاطفال وانشأ لها اوقافاً تضمن بقاءها ونجاحها في المستقبل
(آثاره الوطنية)

للمترجم اعمال جديرة بالذكر في جانب الوطن والامة العربية . فانه لزم طريق الاقتصاد حتى كادت السلطنة العثمانية تستغي عن استقراض الاموال الاجنبية . ولما كان المقام يضيق دون نشر كل مساعيه النافعة فنجتزئ منها بالقليل ونبسطة للقراء . فمن ذلك ان نظارة التلغراف كانت طلبت ١٣٠ الف ليرة عثمانية لتنشي خطاً بريقياً بين فزان وطرابلس الغرب . ولدى مراجعته استكثر هذا المبلغ فاخذ على عاتقه انشاء الخط المذكور مع خط آخر يمتد من بنغازي الى طرابلس الغرب باقل من نصف المبلغ المشار اليه . ثم أحدث بين « كله مش » من اعمال ولاية ازميز وبين « بنغازي » في طرابلس الغرب خطاً بريقياً بلا سلك . فسهل للدولة العثمانية حرية المخابرة بينها وبين املاكها في شمال افريقيا ولم يكلف الخزينة اكثر من عشرة آلاف ليرة مرة واحدة . وبهذا العمل انقذها من استبداد شركة « استرن » التي كانت تقبض من الدولة في كل سنة ثمانين الف ليرة ما عدا أجور المخابرات غير الرسمية فعادت هذه الارباح لخزينة السلطنة . ثم مدَّ خطاً تلغرافياً بين دمشق والمدينة المنورة ولم يكلف الدولة اكثر من خمسة آلاف ليرة . لانه تبرع بأكثر اعمدة الخط من اخشاب احراشه الخاصة واستعان ببعض الآخر مما تبرع به اهل الخير في دمشق وفي ذلك الحين طلبت الشركة التلغرافية الهندية رخصة بمد خط مستقل للمخابرات التلغرافية بين اوروبا والشرق الاقصى مع حق السيطرة عليه . فأبت اريحية صاحب الترجمة إجابة هذا الطلب وعهد الى نفسه مدَّ الخط المذكور على نفقة الخزينة تخلصاً من سيطرة اجنبية . فانجز العمل

في اقل من شهر ولم يكلف الخزينة بأكثر من ستة آلاف ليرة . مع ان نظارة التلغراف كانت قد رت احتياج عمل هذا الخط بمائة وثلاثين الف ليرا . وعند اتمامه تمثل اوقونور سفير بريطانيا العظمى في القسطنطينية لدى السلطان عبد الحميد شاكراً ومستغرباً قصر مدة العمل وقلة الكلافة ولما كانت المياه الواردة الى المدينة المنورة تأتيها بمجرد تخلفه جرائم الاوبئة الفتالة اراد ان يضع حداً لهذا الخلل الذي طالما ذهب بارواح الكثيرين من السكان والحجاج . فافتتح اكتتاباً جدياً جمع فيه نحواً من خمسة آلاف ليرا وابتاع بها قساطل حديدية وآلات بخارية رافعة وانابيب على الطراز الصحي . ثم بعث بها لحصر مياه الينابيع في القساطل وجرها الى المدينة المنورة سالمة من الاقدار التي تلقى في مجاريها ليستقيمها الناس ماء قراحاً خالياً من تلك السموم . وما كاد يشرع بالعمل حتي اضطر ان يفارق الوطن فتوقف الشغل ولم تزل القساطل والآلات البخارية وفروعها ملقاة في محطة حيفا وسائر محطات السكة الحجازية

ومن مآثره الوطنية انه تولى رئاسة لجنة المهاجرين مدة لا تتجاوز ثمانية عشر شهراً . فأنشأ في خلالها نيماً واربعين قرية واسكن فيها نحواً من خمسين الف مهاجر اكثرهم في ولايتي سوريا وحلب . ثم شيد من ماله الخاص في المدينة المنورة مستشفى لخمس مريضاً ورباطاً لخمس عائلة ومدرسة لمايتين من الاطفال . وجعل لهذه المباني اوقافاً مسجلة في الاسناد وفي المحكمة الشرعية بالقاهرة . وعلى ما اتصل بنا الآن ان المباني المذكورة استعملتها الحكومة لغير ما وضعت له

(السكة الحديدية الحجازية)

وكان المترجم منذ حادثة سنة يستعظم الاتعاب التي تلهم بالمسلمين في ذهابهم الى الحج وابيهم منه . وكان يستهجن الاموال الطائلة التي تبذلها السلطنة في هذا السبيل وفي نقل الجنود ومهماتهم . فاخذ يتتبع ما فعلته حكومة روسيا باشاء السكة الحديدية لسيريا . وبعد ان اتم انجائه عرض على السلطان وجوب اشاء السكة الحديدية الحجازية بايدي العساكر . ثم اوضح له الاخطار التي نتولده عن بقاء الحالة على ماهي عليه وما يلحق بالدولة من الاضرار السياسية والاقتصادية . واخذ على عاتقه القيام بهذا المشروع الخطير الذي لم يقم في الدولة العثمانية مشروع آخر يضاهيه اهمية ونفعاً حتى الآن . فاستحسن السلطان رأي كاتبه واذن له بمباشرة العمل ينال ما يكن في يده دانق واحد ولا آلة ولا مورد يستند اليه . فافتتح احمد عزت باشا لوائح الاكتتاب مقترحاً على الشعوب الاسلامية وملوكها وامرائها واغنيائها وعلماؤها ان يشتركوا في المساعدة . فلبى جميعهم نداه . من مشارق الارض ومغاربها وتبرعوا بالاموال الوافرة التي بلغ مجموعها نحواً من ثلاثة ملايين ونصف مليون جنيه . فأنشأ بهذا المبلغ خطاً طوله الف وخمسمائة كيلو متر يمتد من حيفا الى دمشق فالمدينة المنورة بمدة وجيزة لا يتصور العقل الاتيان بثقلها . وقد تحدث الاختصاصيون بذلك وقدروا صاحب الترجمة

حقّ قدره لما أتى به من المدهش بهمته الشماء حتى أدرك البغية المنشودة . ولا ريب في أنه خدم المسلمين بهذا المشروع الجليل خدمة عظيمة بحيث سهل لهم وسائل الاقتصاد والراحة بتقريب المسافات وتقليل النفقات وتوفير الاتعاب . وكان يؤمل أن يمدّ خطين من المدينة المنورة : أحدهما إلى مكة وجدّة وصنعاء اليمن والآخر إلى البصرة . وإن تكون أكلاف إتمامهما من ريع خط الحجاز ومن الرسوم الطفيفة التي أحدثتها السلطنة لهذه الغاية . ولكن أبّت الظروف ألاّ أن يضطرّ للخروج من وطنه فذهبت تلك الآمال إدراج الرياح . ولما تمّ خط « المدينة المنورة » أدخل إليها النور الكهربائي ولم يكن حينذاك له اثر في البلاد العثمانية . وقد عهد بانثائه إلى ضباط الجيش البحري ولم يصرف في سبيله داتقاً واحداً من خزينة السلطنة

(الرتب واوسمة الشرف)

أخذ صاحب الترجمة يترقى في مدارج المراتب منذ كان في السنة الخامسة عشرة من عمره . فاحرز أولاً الرتبة الرابعة في عهد راشد باشا والي سوريا الذي تومّم فيه الذكاء والنجابة . ثم صارت تتوالى عليه الانعامات مرّة بعد المرّة حتى منحه السلطان عام ١٨٩٤ رتبة « بالا » مع « الوسام المجيدي الاول » عند ما كان بين المتمثلين لديه للتبريك في عيد الاضحى . ثم نال « الوسام العثماني المرصع » مكافأة له على إنشاء الخطوط البرقية في طرابلس الغرب . وحاز على « الوسام المجيدي المرصع » عند إتمامه خطوط الكويت فأوروبا ودمشق فالمدينة المنورة . وأنعم عليه بوسام « الافتخار المرصع » لما أبرز من السرعة بعمار القرى لأسكان المهاجرين . وفي سنة ١٩٠٠ طلب بعض وزراء الدولة عقد قرض لاداء جانب من الديون . فاعترضهم احمد عزّت باشا واتخذ وسائل أوجد بها ما بقي تلك الديون بغير قرض . فرقاه السلطان إلى رتبة الوزارة تقديراً لمساعدته في هذا العمل الجليل . ولما انتهت السكة الحديدية الحجازية إلى معان أنعم عليه بوسام « الامتياز المرصع » مع المدينتين الذهبية والفضية . وهو حائز أيضاً على جميع المدياليات الافتخارية العثمانية بلا استثناء . أما سائر الوسامات التي أهدتها إليه الدول الأجنبية فعديدة وجميعها من أعلى طبقة كما هو ظاهر من رسمه . وكثير منها مرصع بالحجارة الكريمة وقد خلا رسمه من بعضها لوفرة عددها

(صفاته)

هو رجل لإقدام لطيف المعاشرة معتدل القامة حسن الاخلاق شديد الاحكام للضيف محب لبني جنسه . وعند ما كان في أوج مجده لدى السلطان عبد الحميد الثاني نفع كثيراً من ابناء العرب طلاب الوظائف في الحكومة وما ردّ احداً منهم خاطباً . فسعى لكل من لجأ اليه في تعيينه بوظيفة أو ترقية إلى منصب أعلى بحسب كفاءته ولياقته . فاكسب بذلك ثناء الخاص والعام وفاز بحجة مواطنيه على اختلاف النحل والمثل وتواردت عليه مدائح الشعراء والبلغاء من داني البلاد وقاصيها .

= ٢٢١ =

وبعد اعتزاله الحياة السياسية صار يقضي جانباً كبيراً من اوقاته في مطالعة الصحف ودرس احوال الامم والعناية باملاكه الواسعة في سوريا ومصر. وكان للسلطان ثقة فيه يعول عليه في الامور العظيمة لانه رأى فيه وزيراً عالي الهمة قوي الحافظة واسع الاطلاع سيقى اهم مناهج الحكومة قضائياً وسياسياً ومالياً. وكنا نود بسط الكلام في سائر ما يتعلق بشؤون هذا الوزير العربي الذي احرز شهرة في صحائف التاريخ الحديث قبل الانقلاب المشهور سنة ١٩٠٨ في السلطنة العثمانية. ولكن نترك للمستقبل الحكم له او عليه بعد خروج هذه الدولة من المأزق الحرج الذي اوصلتها اليه السياسة الحاضرة فتقطع جهينة قول كل خطيب

= « ٣ » =



✽ عبد الرحمن الكواكبي ✽

محرر جريدة « فرات » ومنشئ جريدتي « الشهباء » و « اعتدال » في حب

العظمة والشهرة صديقتان يغلب ان نشأهما فلا تكون احدهما بدون الاخرى. ولكنهما كثيراً ما تفترقان فتكون العظمة بلا شهرة والشهرة بلا عظمة. فتري بين اهل الشهرة الواسعة من اذا لقيتهم وسبرت غورهم رأيتهم كالطبل يدوي صوته الى بعيد وجوفه فارغ. وانهم انما نالوا

تلك الشهرة بما طُبعوا عليه من الميل الى نشر محامدهم في الصحف ليقراها الناس ويتحدثوا بها . وقد ينفقون المال ويتحدثون او عن اسباب السعي في هذا السبيل . وترى بينهم من لا محبة له فينتحل محامد غيره او تكون له حبة منها فيجعلها قبة . فاذا نُشر ذلك عنه في صحيفة او نشرة او كتاب حمله وطاف به في الاهل والاصدقاء يتنم بقراءة عليهم ويلتذذ بما يلقي من آيات الاعجاب وخصوصاً في هذه البلاد — بلاد المجاملة التي يزداد فيها المغرور غروراً اذ لا يسمع من الناس الا اطراءً واعجاباً ولو كانت حاله تدعو الى التقريع والتعنيف — ويعدون ذلك من آداب الحديث فما كل شهير عظيم ولا كل عظيم شهير . فكم بين ظهرائنا من رجال توفرت فيهم شروط العظمة ولورافقتها الاسباب لا توا بالامور العظام . وقد تظهر مواهبهم من خلال اعمالهم وان ضاقت دائرة العمل . ولكنهم لرغبتهم عن الشهرة لا يعرف امماء الا القليلون فاذا اصابهم سوء اذاع مريدوهم اخبارهم وتحدثوا بافضالهم

ومن هذا القليل عبد الرحمن الكواكبي الحلبي فقد جاء مصر سنة ١٣١٦ هـ وأقام في قلب العاصمة . ومع سعة علمه وغزارة مادته لم يسمع يذكره احد ولا عرفه الا الاصدقاء والأخصاء . وهناك أناس يقصرون عن ادراك بعض منزلته علماً وفضلاً ولكنهم لا تظاً اقدامهم مصر حتى تنتقل الصحف اخبارهم بما ينشرونه فيها من نفثات اقلامهم او ثمار قرائهم — وقد لا تكون تلك الثمار شبيهة — وانما يعمدون الى نشرها رغبة في الشهرة . فالكواكبي لم يكن من اولئك ولكن همه كان منصرفاً الى خدمة الوطن ونشر المبادئ الصحيحة فيه بالتأليف والتلقين والصحافة بعد ان قضى معظم العمر في خدمة الحكومة العثمانية في حلب . وقامى اموراً صعباً ومن وشايات ذوي الاغراض فلم يلق تربة تصلح لغرس مبادئه فجاء مصر ونشر بعض كتبه . فعاجله الاجل فمضى ومضت معه امانيه وهي شبيهة باماني جمال الدين الافغاني . وقد استهلك في سبيلها كما استهلك ذاك من قبله

(ترجمته)

آل الكواكبي أسرة قديمة في حلب هاجر اليها اجدادهم منذ اربعة قرون ولم شهرة واسعة ومقام رفيع في حلب والاستانة . يرجعون بانسابهم الى ابراهيم الصفوي احد امراء اردبيل العظام ولم آثار مشهورة منها « المدرسة الكواكبية » في حلب . ونبع منهم جماعة كبيرة من العلماء ورجال الادارة ومنهم عبد الرحمن الذي وُلد في حلب سنة ١٢٦٥ هجرية (١٨٤٩ ميلادية) وأبوه الشيخ احمد الكواكبي احد مدرسي الجامع الاموي الكبير

تلقى عبد الرحمن مبادئ العلم في بعض المدارس الاهلية ودرس العلوم الشرعية في المدرسة الكواكبية . وأتقن العربية والتركية وبعض الفارسية ووقف على العلوم الرياضية والطبيعية وغيرها من العلوم الحديثة . وكان ميالاً من حداته الى صناعة القلم فاشتغل في تحرير جريدة « فوات » التي

كانت تصدر في حلب باسم الحكومة وهو في السابعة والعشرين من عمره . حرّرها خمس سنوات وأنشأ في ١٠ ايار ١٨٧٧ بالشركة مع هاشم عطار جريدة سماها «الشهباء» ثم أصدر لنفسه في ٢٥ تموز ١٨٧٩ جريدة سماها «الاعتدال» باللغتين العربية والتركية . واشتغل بخدمة الحكومة فتقلب في عدة مناصب علمية وإدارية وحقوقية . وأهل النقد يذكرون فضله في كل واحدة منها كبيرها وصغيرها لان اقتدار الرجل يظهر في الصغائر كما يظهر في الكبائر . وكان حبا للاصلاح وحرية القول والفكر بادبين في كل عمل من اعماله . فلم يرق ذلك لبعض ارباب المناصب العليا فوشوا به فتعمدت الحكومة حبسه ثم جرّده من املاكه . فلم يقلل ذلك شيئا من علو همته فغادر الوطن في اوائل شهر محرم سنة ١٣١٦ هجرية وطلب بلاد الله . فجاء مصر ثم خرج منها سائحا فطاف زنجبار والحبشة وأكثر شطوط شرق اسيا وغربها ثم رجع الى مصر

ومما يذكر له ونأسف لضياح ثماره انه رحل رحلة لم يسبقه احد اليها ويندر ان يستطيعها احد غيره . وذلك انه اوصل في اواسط جزيرة العرب فاقام على متون الجبال نيفا وثلاثين يوما فقطع صحراء الدهناء في اليمن . ولا ندرى ما استطلعه من الآثار التاريخية او الفوائد الاجتماعية فمسي ان يكون ذلك محفوظا في جملة متعلقاته . وتحوّل من هذه الرحلة الى الهند فشرقي افريقيا ايضا وعاد الى مصر وكان أجله ينتظره فيها فمات سنة ١٩٠٣

كان الكواكبي واسع الصدر طويل الاناة فصيح اللسان معتدلا في كل شيء وكان عطوفا على الضعفاء حتى سماه الحليون «أبا الضعفاء» . وجاء في جريدة «الرائد المصري» انه كان له في بلده مكتب للحمالة يصرف فيه معظم نهاره لرؤية مصالح الناس وبعث الى الحاكم من يأمنهم من اصحابه ليدافعوا عن المظلومين والمستضعفين

وكان واسع الاطلاع في تاريخ المشرق على العموم وتاريخ الممالك العثمانية على الخصوص وله ولم في علم العمران . وألف كتابا لم ينشر منها الا كتاب «طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد» وهو فريد في بابيه وكتاب «ام القرى» الذي واجهه معه الشيخ محمد عبده . ومع تمسكه بالاسلامية والمطالبة بحقوقها والاستهلاك في سبيل نصرتها فقد كان بعيدا عن التعصب يستأنس بمجلسه المسيحي والمسلم واليهودي على السواء لانه كان يرى رابطة الوطن فوق كل رابطة . ومن يقرأ ترجمة الكواكبي والافغاني وغيرها من رجال هذه النهضة ويدرس اعمالهم والاحوال المحيطة بهم يعترف بفضلهم في نصرة الحقيقة وتأيد الحق والحرية . وقد نقلنا هذه الترجمة عن الجزء الاول من كتاب «تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر» لجرجي بك زيدان وتصرّفنا فيها قليلا

✽ حسن حسني باشا الطويراني ✽

مؤسس مجلة «الانسان» ومحرر جرائد «السلام» و«الاعتدال» و«ارنقا» و«زمان» في القسطنطينية ومحرر مجلة «المهندس» ومنشئ جريدة «النيل» ومجلات «الشمس» و«الزراعة» و«المعارف» في القاهرة

هو ابن حسين عارف بك ابن حسن مهرا ب بك ابن محمود بك ابن مسيح بك ابن علي باشا الكبير احد امراء الاتراك في مقدونيا منذ عهد بعيد . كان مولده بتاريخ ٦ ذي القعدة من سنة ١٢٦٦ هجرية (١٨٥٠ ميلادية) في مدينة القاهرة . ومنذ حداثة نزعت به نفسه الى تحصيل العلوم فنال منها نصيباً وافراً . واحكم أصول اللغتين العربية والتركية فبرز فيهما شعراً ونثراً حتى صار من اعظم الكتبة المعدودين في عصره . وطاف مرات كثيرة في اسيا وافريقيا وشرق اوروبا وقد اعرب عن نفسه بقوله :

شرقَ النسرُ وغربَ وتترك وتغرب
فتحرَّى وتدرَّب وتساء وتقرَّب
ولئن أطرَّ وأعرب فهو نصَّاح محرَّب
وهو إن أعربَ أغرب وهو إن أعجمَ أعرب

وفي نواحي عام ١٨٨٠ سكن القسطنطينية وأخذ يحرق في صفحتها الشهيرة من عريية وتركية وهي : «السلام» و«الاعتدال» و«ارنقا» و«زمان» وغيرها . وأنشأ في ٢٨ ايار ١٨٨٤ مجلة «الانسان» التي حوَّلها بعد ذلك الى جريدة فعاشت خمسة اعوام . ثم سافر الى القطر المصري حيث أصدر جريدة «النيل» ومجلة «الشمس» ومجلة «الزراعة» ومجلة «المعارف» وكتب في مجلة «المهندس» وغيرها من الصحف التي سيأتي ذكرها في جزء آخر من هذا الكتاب . وحلَّت وفاته في اواخر شهر حزيران ١٨٩٧ (١٣١٥ هجرية) في القسطنطينية فرثاه الشاعر الكبير . وليُّ الدين بك يكن بقصيدة نورد منها هذه الايات :

أفروقُ شأنك في الورى عجب دأب لأرضك تأكلُ الحرَّاء
قال النعا طوى الردى حسناً قلتُ اندبوه فقد طوى الدهرا
وطوى الطبيعة بعده وطوى ما بعدها حتى طوى النشرا

وفي اثناء دفنه ارتحل احد اصدقائه تاريحاً لوفاته فقال (غفر له) فجاء مطابقاً للسنة نفسها (١٣١٥) بحسب الجمل . وكان صاحب الترجمة حرَّ الطباع حاد المزاج قضى عمره بخدمة الدين

الاسلامي وإعلاء شأن المعارف لا يتزلف لكبير ممتول ولا يرضخ لعدو . وقد كافأه السلطان على ذلك بأن منحه رتبة « ميرميران » وبعض اوسمة الافتخار . اما هيئته فقد وصفها عبد الغني العريسي صاحب جريدة « المفيد » البيروتية بما يأتي : « تسمع بالمعدي خير من ان تراه . كان ذميم الخلق قبيح المنظر غائر العينين مستطيل الوجه نحيف الجسم متراخي الاطراف . قيل في حنكه عوج وفي رجله عرج . تبدو على اسارير وجهه سماء الوفاة وبين تضاعيف قلبه طيب الحياة . . . »

وألف كتباً كثيرة طبع بعضها وبقي البعض الآخر غير مطبوع وهي : « حجة الكرام في محبة اهل الاسلام » . و « خلاصة الكلام في وجوب الامام » . و « الاعد في الأيد » . و « حجة الاسلام في علم الكلام » . و « ارشاد الخليل في فن الخليل » . و « النصيح العام في لوازم عالم الاسلام » . و « الخلافة في الاسلام » . و « احكام التصوير » . و « احكام الدخان » . و « اجابة السائل لحل بعض المسائل » . و « الانصاف في حقوق الاشراف » . و « معراج الاخلاف لمنهاج الاسلاف » . و « ارباب الجنان بارواح الجنان » . و « التوحيد » . و « حسن المساعي » . و « التهذيب الالهامي في خدمة الدين الاسلامي » . و « تحفة الاعيان في آثار الاخوان » . و « الحق روح الفضيلة » . و « خط الاشارات » . و « شرح المبادئ الحسنية في أصول الحكمة الدينية » . و « الروضة الندية في الطريقة الاحمدية » . و « دليل اهل الايمان على صحة القرآن » . و « الرحلة الحسنية » . و « الرحلة السودانية » . و « زهرة الحياة الدنيا في شعر الاموات والروايا » . و « دلالة الشعر في مستقبل الامر » . و « عصمة الجماعة في وجوب الطاعة » . و « الحديث » . و « سر القدر » . و « السيار الشرقي » . و « سوط العذاب » . و « شمس المشرق في مماء المنطق » . و « درس الحكم » . و « السيف القاطع في اثبات النبوة » . و « صباية الرحيق في كؤوس الشقيق » . و « مطية الحقيقة في ترتيب الخليقة » . و « صولة القلم في دولة الحكم » . في ستة مجلدات . و « الصدع والالئام في اسباب انحطاط وارتقاء الاسلام » . و « فاسقة الاخلاق ومنظومة الاخلاق » . و « النشر الزهري في رسائل النسر الدهري » . و « شامل على مواضيع خيالية تحتها افكار فلسفية وسياسية وسواها » . و « الوطن » . و « الاخاء العام بين شعوب اهل الاسلام » . و رسالة « ضلال المهدي » . و « ظهير الشرق » . و « رسائل اليانوس » . وهي اديبة فلسفية . وقصة « الوارث ابن تارك مع حبيبه الباكي ابن ضاحك » فيها مضامين سياسية . و رسالة « هدية الانقياء في نسب الانبياء » . و « مصايح الفكر في السير والنظر » . و « احكام السياسة وحكمها » . و « منازل الاحباب في جنات الآداب » . و « مقامات الحسن » . و « منشآت الحسن » . وهي مقالات سياسية نشرها في جريدة « النيل » تباعاً ثم استبدلها بعنوان « المستوجزات » . و « الشكل في سر الرمل » . و رسالة في « الزجل » . و « مدهشات القدر » . و « فهرست الانقلاب » . و « يوم الدهر » .

في انقلاب مصر» و«أدوار مصر والمصريين» وباشر تأليف بعض الكتب ولم يتمها وهي:
 «التاريخ العثماني» و«التفسير القرآني» و«عوامل المستقبل في أوروبا» و«التوفيق الخيري»
 وترك جملة دواوين شعرية وهي: «ثمرات الحياة» في جزئين و«شطح القلم» و«طوالع الأمان»
 و«ندوة الراح» و«لواحق الثمرات» و«منظومة البديع» و«منظومة جواهر العقائد»
 أما تأليفه في اللغة التركية فهي: «حجة الأبرار على محجة الاشرار» و«جان كوكل صبحي»
 و«خلاصة تاريخ ييغميري» و«رازدرن» و«اولمش برشي» و«سيار افكار» و«شجاعت»
 و«قاموس خيال» و«يادكار» و«خلاصة مدنيت اسلام» وله أيضاً ديوانان في الشعر التركي:
 اولها «كلشن شباب» وثانيهما «ديوان حسني»

ونحنتم سيرة هذا الصالح في سرد شيء من نفثات شعره . فمن ذلك ما قاله ردّاً على القصيدة
 التي مطلعها «دع مجلس الفيد الاوانس» بقلم الشيخ ابراهيم اليازجي وهذا أوّل الردّ:
 دع عنك خائنة الوسوس فالدُّعْ عاقبة الدسائس
 وأخش الكلام فكم جنت حرب البسوس وسبق داحس
 ماذا تريد بشئها دهياء توحش كلّ آس
 ومن أطيب ما نظمته قوله :

ان الحياة طيبها ونعيمها مما يؤمل في الزمان ويعشق
 غاياتنا فيه بدابة غيرنا كالشمس مغربها لغيرك مشرق

وقال في الحماس :

خلقت لل سيف والفرطاس والقلم فالدهر عبدي وأهل الدهر من خدمي
 لا تنثني هممي عن نيل محمده ولا تردّ علي رغم العدا كلمي
 تنزهت شيمي عن كل شائبة وبذخت فأعتلت هام الملا قلمي
 حفظت ماء الحياء اذ ضننت به وقلت هنئت يا يوم الفخار دمي
 لو ان عقد الثريا كان لؤلؤه نثار حظي لما هشت له هممي
 اوان بدر السما يسعى بشمس ضمي لما استمال فوادي اوسبي حكمي
 دعني أذا الشوق لا تذكر لدي هوى ما ابعد العهد بي من جيرة العلم
 وقال في الحكم :

لا تقل اني صديق او فلان لي صديق
 انما انت وهذا كرفيق في طريق
 فاجتماع في اتساع واقتراق وقت ضيق

= ٢٢٢ =

وقال ايضا،

اما والذي فوق السموات عرشه وتحت الثرى من غامض الامر فرشه
ومن عمم الجاني والبر فضله ومن ادرك الجبار ذا الجأش بطشه
ككل الذي في الكون اضغات حالم وميت ولا يدري ورجلاه نعشه
فيا ليت لم اخلق واذا كنت ليتني آلت الفلا او حام نحوي وحشه

= « ٥ » =



✽ الدكتور الياس بك مطر ✽

منشئ مجلة «الحقوق» في القسطنطينية

جاء منكوبو حاصبيا الى بيروت سنة ١٨٦٠ وهم بحالة يرثى لها ثكلاً وبتأعدا الرعب والتعب.

وقد بعثتهم المذبحه وشتت شملهم بعد ان نهبهم الثوار وصادروهم فلجأوا الى بيروت عائلات مفردة وجاهير ولكن العناية عوّضت عليهم اضعاف ما خسروا . فتعلم بعضهم وامتاز بالعلم وأثرى البعض الآخر واشتهر بالثروة وجمع غيرهم بين الامرين معاً . وكان بمقدّمة المستفيدين علماً ومالاً الدكتور فارس نمر احد اصحاب « المقتطف » « والمقطم » في مصر والدكتور الياس بك مطر منشئ مجلة « الحقوق » التركية العربية في القسطنطينية

وقد ولد الياس في حاصبيا سنة ١٨٥٧ وكان ابوه ديب بن الياس مطر تاجراً فيها وأمرته اكثر أسرها عدداً ومن أهمها مكانة . وكانت امه خاتون بنت يوحنا دوماني لبنانية من دير القمر وعائلتها معروفة بالوجاهة والفضل . فلما حدثت مذبحه حاصبيا سنة ١٨٦٠ هجر ديب مطر وعائلته تلك الربوع وجاءوا بيروت عن طريق « المختارة » بحماية سعيد بك جنبلاط احد زعماء الدروز واستقرّوا هنا . ونشأ منهم الطيبان الدكتور الياس والدكتور ابراهيم والصيدليان ملحم وفيليب فتلقى الياس مبادئ اللغتين العربية والفرنسية في مدرسة طائفة الروم الارثوذكس الكبرى « ثلاثة الاقمار » على عهد مديرها الياس بك حبالين محرر جريدة « لبنان » الرسمية . ثم دخل « المدرسة البطيركية » للروم الكاثوليك واثقن فيها لغة العرب على سليم بك نقلا مؤسس جريدة « الاهرام » والشيخ ناصيف اليازجي العلامة الشهير وبرز بلغة الفرنسيين وألم بالتركية . وبعد ان لازمها خمس سنوات انتقل منها الى « الكلية السورية الانجيلية » للاميركان حيث درس الكيمياء والنبات فالصيدلة . وكان يمارس هذا الفن عند اخيه ملحم في صيدلية « النحلة » الباقية الى اليوم بعهدة اخيهما فيليب . وكان يأخذ منه اجرة شغله ويدفعها راتباً للدكتور فارس نمر ليعمل الكيمياء علالة على الدروس المفروضة . والف باثناء ذلك تاريخاً لسوريا وكان شديد الرغبة في المطالعة والدرس فلم يصرف ساعة من فتوته باللهو الا ما استوجبه الرياضة . وكثيراً ما اختلى في غرفة وارنقى الفرش في الخزانة كئيب واقف المساند وخطب فيها كأنها بشر وأشبعها نصحاً وارشاداً أو توبيخاً وانتقاداً وهو دون الثالثة عشرة من عمره . وقد امتاز بين اترابه بالذكاء والاجتهاد ولما بلغ العام الثامن عشر منذ أبصر نور الشمس سافر الى القسطنطينية ليؤدي امتحاناً بالصيدلة وينال شهادة رسمية . وبعد ما أدّى الامتحان ونال الشهادة طلب من وزارة المعارف رخصة بطبع كتابه « تاريخ سوريا » فجازت له بطبعه . وقابل وزيرها جودت باشا العالم المشهور والد الكاتبة التركية فاطمه عليه وقدّم له قصيدة فسرّ الوزير بجزالة الفتى وأعجب باستعداده . فدعاه الى تعليم ابنه علي سداد بك ومعاشرته والمعيشة معه في بيته . فاقام عنده معزاً مكرماً زهاء عشر سنوات درس جيداً في خلالها لغة الاتراك وانقنها على ممدوح بك احد علمائها الذي صار بعد ذلك وزيراً للداخلية وبقى فيها الى اعلان الدستور . وقد اختار جودت باشا هذا الاستاذ لمعلم ابنه احتراماً منه لاهليته . ثم اشار عليه بدرس الطب في المكتب السلطاني

فدروسه ونال الشهادة الطبية رسمياً. وعينه ملازماً في وزارة المعارف وابقاهُ عشرين عاماً لولده ونزيل قصره واذ تعين جودت والياً للشام جاء معه الياش وتعين طبيباً لبلدية دمشق . ولما ترك الولاية عاد وایاه الى العاصمة فوظفته وزارة المعارف مفتشاً للمدارس العالية وعينه نظارة المكتب الطبي طبيباً لهذه المدارس . وحالاً أنشيء مكتب الحقوق دخل يدرس فيه حقوق الناس وشرائعهم ونظاماتهم مع بقائه في الوظيفتين . وهو من اول صف نال شهادة هذا المكتب الا انه بعد نيله هذه الشهادة ترك طبابة المدارس واشتغل بالحاماة مدة . وانتظم عضواً في محكمة التجارة في بك اوغلي (بيرا) وانتقل منها الى عضوية محكمة الحقوق فالجزء . واتفق حينئذ ان تلاميذ المكتب الطبي نفروا من اسناذ حفظ الصحة واستبدل بغيره وهذا لم يوافقهم . فتمعن الدكتور مطر استاذاً لهم وبقي عضواً في محكمة الجزاء . فسروا به كثيراً وصفقوا لاول درس منه تصفيقاً حاداً . واذ بدت مقدرته بهذا العلم عينوه استاذاً له ايضاً في المكتب الملكي الشاهاني وفوق ذلك عينوه لتدريس المواد الجزائية في مكتب الحقوق . وهكذا كان استاذ ثلاثة مكاتب عالية رسمية في وقت واحد . وظل يأخذ رواتب اربع وظائف معاً نحو عشرين سنة الى ان أُحيل على التقاعد سنة ١٩٠٩ لداء اعتراه مع حفظ الحق له بالرجوع اليها حالاً يشق

ومع وفرة اشغاله وتعدد وظائفه قد اعتنى كثيراً بالعلم والادب وألف اثنين وثلاثين كتاباً طبعها كلها في العربية والتركية منها بلغتنا « تاريخ سوريا » « وشرح مجلة الاحكام » . وانشأ مجلة « الحقوق » في اللغتين العربية والتركية بالاشتراك مع المحامي الياش بك رسماً واصدرها خمس سنوات . وله كتاب في « علم حفظ الصحة » قررت وزارة المعارف تدريسه في المكاتب الدالية وقد تدرّج بالرتب الرسمية الى ان بلغ الأولى صنف اول ونال الوسامين العثماني والمجدي واكتفى بلقب بك . وكان عضواً في « الجمعية الطبية العثمانية » و « دائرة التاليف والترجمة » في نظارة المعارف . وكانت الدولة تعتمد عليه في درس بعض المسائل وفض بعض المشاكل مما زاد عن واجباته في مامورياته . وبمحكمته جمع ثروة وافرة وقد ربح من تدريسه الطب وتأليفه فقط نحو خمسة آلاف ليرة . وتزوج آنسة يونانية وولد ابنتين وصبيين . وكان ضليعاً في العربية والتركية والفرنسية يحسنها كلها تكليماً وكتابة وملاً بالانكليزية ومتقن التكلم بلغة اليونان

عاد الى بيروت في اواخر عام ١٩٠٩ يشكو الزلال داء به وهو في الثانية والخمسين فما افاده تغيير الهواء ولا مهارة الاطباء . وفي الرابع والعشرين من شهر اذار سنة ١٩١٠ توفي فجري له ماتم حافل اشتركت فيه الحكومة رسمياً وعززته بفرقة من الجند تكريماً للفقيد . وقد أقيمت الصلاة عليه في كنيسة القديس ديمتريوس وابنه المطران جراسيموس مسرة ودُفن في مقبرة النبي الياش بطينا منضمّاً الى رفات والديه . وكان قصير القامة ممتليء الجسم ابيض اللون اسود العينين (جرجي قولاباز)

— ٢٣٠ —

== « ٩ » ==



✽ جبرائيل دلال ✽

منشئ جريدة «الصدى» في باريس و«السلام» في القسطنطينية ومراسل صحف
«الجوائب» و«الجنان» و«الاهرام» و«مرآة الاحوال»

(أحباي قد شطت ديارى عنكم ودهري فيما ابتغيه يعاندُ)
(فؤادي قريبٌ منكم في بعاذه ومن غيركم في قربه متباعدُ)

نشر قسطنطيني بك حمصي سنة ١٩٠٣ ترجمة هذا الصحافي الجليل في كتيب عنوانه «السحر
الحلال في شعر الدلال» فاقتطفنا منها ما يأتي واضفنا بعض زيادات تناسب المقام :
وُلد في ٢ نيسان ١٨٣٦ وهو سليل بيت كريم من اعرق بيوتات حلب في العز والجاه . فنشأ في
بيت ابيه عبدالله دلال ومجلسه اذ ذاك منتدى الفضلاء ومثابة النبلاء يقصده أدباء الوقت وشعراؤه
كفتح الله مرآش ونصر الله الطرابلسي وسواهما . وفقد صاحب الترجمة اباه صغيراً فاعتنت شقيقته
مادلينا بتربيته وهي من فاضلات النساء . وقد نظم المعلم بطرس كرامه تاريخاً لصریح عبدالله
دلال بقوله :

لحدّ ثواه أبن دلال التقي فغدا برحمة الملك القدّوس مغمورا
قضى الحياة على نهج الصلاح وقد لاقى المنيّة مبروراً ومشكورا

ناداه رب غفور اذ نورخه نلجنة اخلله عبدالله مسرورا

سنة ١٨٤٧

ولما اكمل درس مباديء القواعد العربية ارسلته اخته الى مدرسة عين طورا بلبنان فلم يلبث فيها الا ستة شهور . ثم عاد الى حلب وكان قد درس الفرنسية والابطالية سنين طوالاً وذلك لما أوتي من توقد الذهن وملكة الحفظ . فاقام فيها بطالع العلوم بنفسه ويدرس أصول اللسان التركي . ومال الى اقتناء الكتب فلم يقع كتاب نفيس في يده الا اشتراه فاصاب حظاً وافراً من علوم العرب . وكان يحفظ جلاً ما كان يقرأه فكان يتذكر في الخمسين من عمره ما كان قرأه مرة واحدة قبل ذلك بثلاثين سنة . وكان يحفظ ديوان المتنبي وأكثر شعر الصفي ومقامات الحريري وكثيراً من مقدمة ابن خلدون والمعلقات السبع وطائفة من اشعار العرب وقصداً كبيراً من القرآن . وكانت له مشاركة في أكثر العلوم ودرس فن الرسم فاصاب شيئاً منه . وكان شديد الولوج بالغناء عارفاً بفن الموسيقى متمكناً من علي الجغرافية والتاريخ . وله رسالة في التاريخ العام غير كاملة . وكان يحرز حصة حسنة من العلوم الرياضية والفلسفة والطب . وكان يتتبع العلوم والفنون العصرية والاكتشافات والاختراعات . فكان صدره اشبه بمخزاة علوم وفنون فلا يسأل عن علم او اختراع او مسألة فلكية او سياسية الا ويجيب احسن جواب . بل كثيراً ما كان يأخذ في الشرح والتعليل كانه من أئمة ذلك الفن فيجيد غاية الاجادة

وكان طيب الحديث لسناً فصيحاً وشاعراً متفتناً من الطراز الاول مريع التصور لطيف الشئامل خفيف الروح صحيح الانتقاد يميل الى المزاح احياناً . وكان الغالب على طباعه سلامة السريوة وكثرة الوفاء وحرية الفكر . ولما كان في نحو العشرين من عمره مات له عم في القسطنطينية بلا عقب وترك ثروة كبيرة . فسافر اليها ليستولي على حصته من التركة المذكورة ثم عاد الى وطنه بعد خمسة شهور . وعلى اثر رجوعه بمدة قصيرة تزوج فتاة من اجل بنات الشهباء بل بنات الشرق جامعة بين الذكاء والصيانة . وفي سنة ١٨٦٨ عاد الى القسطنطينية فابث فيها الى السنة التالية . وفي تلك الاثناء نظم من القصائد والمقطعات شيئاً كثيراً كقوله من قصيدة يمدح بها جودت باشا :

العلم بعض صفاته والفضل به ضُ خلاله والعلم بعض خصاله
والجود من اممائه والسعد من قرائه واليمن من إقباله

ثم استصحب قرينته معه الى اوروا وزارا أكثر مدنها الشهيرة . وبعد مدة قصد صاحب الترجمة بلاد البرتوغال لقضاء حاجة كانت في نفس احد اصحابه من الاشراف كان توسل اليه في التماسها من ملك تلك الدولة . فلما تشرّف بمقابلة الملك اجاب الملك سؤاله وبلغة مأموه وريج جبرائيل من ذلك مالا جزيلاً . ومرة في طريقه باسبانيا واحب ان يتفقد آثار العرب في الاندلس وما كان

= ٢٣٢ =

لهم هناك من ضخامة الملك واتساع الحضارة . ثم عاد الى مرسليليا حيث أصيبت قريته بمرض عضال فمات مأسوفاً على شبابها . فرثاها رثاء مؤثراً بقوله :

لي حالة يكتمها تجلدي اظهرها بصدع قلب الجلمد
قد شرّد النّم جناني بالأسمى وقيدّ الهّم لساني وبدي
فباطنٌ تبكي له أحبتي وظاهرٌ نضحك منه حسدي
وما جرى نفي الكرى وفي الورى بعد الذرى عدتُ أرى في الوبد
من محنتي وفكرتي ولوعتي تجلدي تسهدي تنهدي
وهمني تأبى الخمول قترى آل جدّ مقبى والقضاء مُقعدى
على شبابي والبلاد والغنى واحسرتي واخزني واكمدى

ولما لم يطق الإقامة في المدينة المذكورة بعد هذا المصاب سار الى باريس ومنها الى بلاد الجزائر في المغرب الاوسط ومنها الى بلجيكا . ثم رجع فالتى عصا التسيار في باريس وهناك انتدبه سنة ١٨٧٧ وزير المعارف لتحرير جريدة «الصدى» العربية التي كانت تصدر فيها بأمر الحكومة الفرنسية . وكان يترجم بين سفراء الحكومات العربية الذين كانوا يقصدون باريس كوزراء مراكش وتونس وزنجبار وبين وزراء فرنسا وغيرهم من اشراف العاصمة . وبين اولئك الوزراء نذكر خير الدين باشا وزير باي تونس فانه اتخذ صاحب الترجمة نديماً له وجعله امين سرّه وكلفه ترجمة رسالات عديدة سياسية من اللسان العربي الى الفرنسي وتهذيب بعض الرسائل التي كان يكتبها الوزير بالعربية . وقد توثقت عرى المودة بينهما فلم يكن يستغني عنه يوماً حتى انه استصحبه معه الى حمامات قبشي حيثما كان يذهب في صيف كل عام اكثر رجال السياسة من سائر الممالك للذاكرة في المهمات مستترين ببراقع الاستحمام . ومن غرر اشعاره الموشح الذي مدح به خير الدين باشا ومطلعه :

ساعتَ الحظّ بذّا اليوم السعيد طالعٌ ميمونٌ
فعدا عودُ القفا اهبج عيّد صفوه مضمونٌ

جرّدَ البرق على عنق الغمام صارماً بتار
فانبرى يفتك في جيش الظلام آخذاً بالثار
وهفا حقاً كقلب المستهام إثر ركبٍ ثار

ولما انتدب خير الدين باشا سنة ١٨٧٩ لمتصب الصدارة العظمى كتب الى جبرائيل يستدعيه الى القسطنطينية . فلبى هذا امر الصدر الاعظم وكان يأكل على مائدته ويحلي على سمعه درر مفاكته . وكلفه الصدر المشار اليه انشاء جريدة «السلام» وكان خير الدين باشا ينشر بها آراءه السياسية

وافكاره في طرق اصلاح السلطنة . ثم ألغيت الجريدة وكان صاحب الترجمة قد نال شهرة بعيدة لدى اعظم رجال الدولة العثمانية
وبعد استقالةخير الدين باشا من منصب الصدارة وردت الرسائل على الدلال من رئيس المكتب الملكي في فيينا عاصمة النمسا يطلب بها اليه ان يكون استاذاً اوّل في المكتب المذكور . فرحل اليها سنة ١٨٨٢ حيث لبث سنتين والّف لثلاثمذته رسالة في الهزمة واحكامها ورسالة ثانية في قواعد اللغة العربية تقرّب منها على الطالبين من الفرنج . وكان يرسل في اسفاره اهمّ جرائد ذلك العصر كصحيفة « الجوائب » في الاسكندرية و « الجوائب » في بيروت و « الاهرام » في الاسكندرية و « مرآة الاحوال » في لندن . وفي تلك الاثناء اقترح عليه السيد موسى الفضل وزير مراكش ان يمدح سلطانها مولاي حسن فنظم قصيدة من غرر القصائد حازت حسن القبول . ولما وافى باريس ناصر الدين شاه ايران طلب سفيره حينذاك يعقوب خان الى جبرائيل دلال ان يمدح جلالته . فنظم قصيدة شائقة مطلعها :

يا ايها الملك المظفر ذو البطش واليٰث الغضنفر

يا ناصر الدين الذي في الملك قام مقام حيدر

وفي صيف سنة ١٨٨٤ عاد الى حلب بعد ان طال رحيله عنها نحو سبعة عشر عاماً وقد طبقت شهرته الآفاق واشترأت لرويته الاعناق . فاقام في منزله مجلساً للاداب جمع فيه شتيت ذوي الالباب لم تر مثله الشهباء منذ قديم الزمان . غير ان بعض الحساد اقترؤا عليه قولاً زوراً وفعلاً يعلو هذا الصحافي عنه علواً كبيراً . فعكروا صفاء ايامه وشتت نفسه الإقامة في وطنه مع شدة تعلقه به فرحل عنه ولسان حاله ينشد مع الشاعر :

سيد كرتي قومي اذا جدّ جدّهم وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر

وأما مدينة بيروت فلقي من حفاوة علمائها به ما أنساه شيئاً من الاكدار التي صادفها في آخر ايام اقامته بحلب . ثم قصد القسطنطينية وحلّ ضيفاً على صديقه منيف باشا وزير المعارف الذي اعاده الى الشهباء وعينه بوظيفة امين خزانة مجلس المعارف في مركز ولايتها . واضاف اليه منصب استاذ اوّل للغة الفرنسية في المكتب الاعدادي في المدينة المذكورة . وقال له حينئذ هذا الوزير : « انّ هذا دون ما يليق بفضلك ووجاهتك ولكن قدّر الله فستتال بعده ما يشرح صدور اهل الفضل » فقام الدلال بخدمة ذلك المنصب بكل امانة الى ان أنهم بتأليف وطبع قصيدة « العرش والميكل » المشهورة التي لم ترق في عيون الحكام المستبدين في العهد الحميدي . فعزل من منصبه وألقي في السجن مدة سنتين حتى فاجأته المنية في صبح الرابع والعشرين من كانون الاول ١٨٩٩ عن ستة وخمسين عاماً قضاها في الاسفار وخدمة العلم . فتقاطر آله واصحابه وتقلوه الى منزله ثم دُفن بين

== ٢٣٤ ==

ذرف العبرات وتردّد الحسرات . وقد نظم قسطاكي بك حمصي هذه الأبيات لتنقش على ضريحه :
 ها هنا اليوم ثوى بدرُ النهى بعد ما كان ينيرُ الخافقين
 ها هنا قد الحدوا ببحرِ الحجبى فيلسوف القطر نظام اللجين
 ذاك جبرائيل دلالُ الذبي فضله قد ضاء مثل الفرقدين
 يا أولي الفضل الثموا هذا الثرى واندبوه أثرًا من بعد عين

٧



✽ عيسى اسكندر المعلوف ✽

مؤسس مجلة « الآثار » ومُنشئ جريدة « الشرقية » وصحيفة « المذهب » في زحلة ومحرر جريدة « لبنان » في بعبدا ومجلة « النعمة » وصحيفة « العصر الجديد » في دمشق وناشر المقالات المختلفة المواضيع في أكثر من ثلاثين جريدة ومجلة عربية في سوريا ومصر وأميركا

(انّ رسمي مرّ جسّمي وفعالي مرّ نفسي)
 (بفعالي وصفُ حالي وبرسمي ذكر رسمي)

هو عيسى بن اسكندر ابن الخوري ابراهيم بن عيسى بن شبلي ابي هاشم المعلوف ولد في قرية «كفر عقاب» اللبنانية في ١١ نيسان سنة ١٨٦٩ فتلقى مبادئ العلوم في مدرسة قريته الانجيلية . وفي اواخر سنة ١٨٨٤ مسيحية دخل مدرسة الشوير العالية الانجيلية في لبنان ودرس الانكليزية والعلوم على رئيسها الدكتور وليم كرسلا الاسكتلندي وتخرج بالعمرية ثم ترك المدرسة لداعٍ في أمرته ودرس على نفسه ثم درس في مدرسة الآباء اليسوعيين في قريته وولع بالمطالعة واقتناء الكتب . وفي كانون الاول سنة ١٨٩٠ عين محرراً لجريدة «لبنان» التي انشأها نسييه ابراهيم الاسود وكاتباً لادارتها ايضاً في بعدها ومصححاً لمطبوعاتها . وكتب فيها مقالات عمرانية وادبية ولا سيما في الزراعة والصناعة والتجارة والاقتصاد والاضاع العمرية . وتولى تصحيح كتاب «البصائر النصيرية» في المنطق بمشاركة جرجس صفا بالمقابلة على نسخة قديمة . ولم يتم من هذا الكتاب الا نحو نصفه لقفل المطبعة والجريدة في اول عهد نعوم باشا متصرف لبنان بعد ان ظهر من الجريدة ٨٦ عدداً

فعاد الى مسقط رأسه واشتغل في التصنيف فوضع كتاب «لطائف السمر في لبنان» والقرن التاسع عشر» وهو يبحث في شؤون لبنان وحكوماته وعادات سكانه وخرافاتهم وآدابهم انغ ولا يزال مخطوطاً . وكذلك بدأ بوضع كتابه «دواني القطوف» في تاريخ اسرة المعلوف والامر الشرقية وهو الذي طبعه بعد ذلك . ووضع كتاب «الاغراب في الاعراب» ولا يزال مخطوطاً . وسنة ١٨٩٣ طلب لتدريس آداب العمرية والعلوم العالية والانكليزية في «مدرسة كفتين» الارثوذكسية في لبنان قرب مدينة طرابلس الشام . فدرس فيها بضع سنوات وتخرج عليه كثير من الابداء والكتبة والشعراء . ونظم فيها ثلاث روايات تمثيلية هي : «مقتل بطرس الاكبر لولده الكسيس» و«جزء المعروف» و«ذبح ابراهيم لولده اسحق» وهي مخطوطة . ووضع في تلك المدرسة بعض مؤلفات مثل : «الكتابة» التي طبع منها الجزء الاول . ورسالة «الشعر والعصر» المطبوعة ايضاً . و«شخذ القرية في المقطعات البليغة القصيدة» وهو في الشعر والشاعر والفنون الشعرية و«تختات الاشعار مرتبة على اسلوب جديد يقع في ١٦٠٠ صفحة» و«تحفة المنكاتب للعرب والكتاب» وهي في الاوضاع اللغوية والمربات . و«المشجرات» وهي تقسيم العلوم العمرية لتسهيل تعلمها على طريقة «السينوبتيك» الفرنجية . وهذه الكتب الثلاثة لم تطبع . ثم عاد الى تحرير جريدة «لبنان» بعد استئناف نشرها واذ ذاك تزوج السيدة عفيفة كريمة ابراهيم باشا معلوف من زحلة . وجاء زحلة مستقداً لتدريس الحلقات العليا في «الكلية الشرقية» المنشأة اذ ذاك عام ١٨٩٨ فدرس فيها آداب العمرية والرياضيات والانكليزية بضع عشرة سنة . على انه غادرها سنة واحدة انتدب فيها سنة ١٩٠٨ لادارة المدارس الارثوذكسية في دمشق . فاستقدمته «الكلية الشرقية» اليها في

السنة التالية ولا يزال فيها مدرّساً الى الآن. ولما كان في دمشق حرّ جريدة «العصر الجديد» ثم مجلة «النعمة» البطريكية التي رتبها وانشأ مقالاتها التاريخية والعلمية منها «تاريخ الصحافة» الذي اشرنا اليه في المجلد الاول من هذا الكتاب صفحة ٢٥

ولما كان في «الكلية الشرقية» أنشأ في اول تشرين الاول سنة ١٩٠١ جريدة «المهذب» لطلبة البيان فطبعها على الهلام (الجلاتين) ثم نيل امتيازها وتولى تحريرها مدة وهي الآن بيد الخوري بولس كفوري. وانشأ سنة ١٩٠٩ جريدة «الشرقية» على الهلام ايضاً لتلاميذه. وكان في ٦ اذار سنة ١٩٠٣ قد انشأ في تلك المدرسة «جمعية النهضة العلمية» وترأسها وهي الى الآن للتمرين على الخطابة والمباحث الادبية

ولقد تحرّج على يده معظم ناشئة زحلة ولبنان الجديدة وهم من الادباء والصحافيين في الوطن والمهجر. وفي شهر تموز سنة ١٩١١ انشأ مجلة «الآثار» الشهيرة وهي متحف لافلام كبار الكتاب في سوريا والعراق ومصر. وكان اول ما نشر فيها صورة الامير نجر الدين الثاني المعني وترجمته المطوّلة عن مخطوطات نادرة اهمها تاريخ «الخالدي» و«ذيل الكواكب» للنجم الغزي ونحوها. ونشرت له مقالات كثيرة وقصائد في ام المجلات والجرائد في سورية ومصر والمهجر كاليان والضياء والمقتطف والحلال والمشرق والشمس والرئيس والمقتبس والطبيب والانسانية والصفاء والنور والحقيقة وفتاة الشرق والسعيد والزهور والكوثر والاقتصاد والحسنة وكوكب البرية والنعمة ولسان الحال والاحوال ولبنان والمنار والمحبة والعصر الجديد والبرق وحمص والايام والبرازيل والافكار والمحيط والشهاب والرائد المصري والطرائف وزحلة الفتاة والمهذب واشباهها. وبعضها يدفع له راتباً خاصاً لقاء مقالاته

وما نشره مؤخراً من مؤلفاته «تاريخ زحلة» و«خطاب الاخلاق بمجموع عادات» و«الام والمدرسة» وما لا يزال مخطوطاً منها «امرار البيان» و«مفاوض الدرر في أدباء القرن التاسع عشر» و«الاخبار المروية في الامر الشرقية» في بضعة مجلدات و«قطوف الفوائد من رياض الجرائد» في بضعة عشر مجلداً و«الطرف الادبية في تاريخ اللغة العربية» و«العصريات» وديوانه الذي سماه «بنات الافكار» وفيه اكثر من عشرة آلاف بيت في المواضيع الحديثة مثل قوله في الجرائد:

اذا فاح طيب من رياض الفوائد	فناشر رياه نسيم الجرائد
هي العلة الاولى لرفع مواطن	هي الغاية الجلى لشهم مجاهد
تهذب اخلاقاً ترقى مواطناً	تعزز آداباً بأفضل عائد
فتاريخنا اليومي فيها مسطر	سابق بقاء النقش فوق الجلامد

رعى الله آثار الصحافة انها منار الهدى يبدو كقطب لراصد
وسقياً لكتاب تجارى يراهم بميدان طرس كالجواد المطارد
أسالوا على القرطاس ماء دماغهم بذهن زكى زنده غير صالـ
اذا صنع اليوبيل يوماً لفاضل فللكاتب التحرير من دون جاحـ
وان نصب التمثال تذكارية فالقلم السيل قيد الأوابـ
ومن شعره العلمي قوله :

ماذا أو مل في حياتي مرتجى من صاحب مهما استقمت نرجا
عجبي لا في طبعه فكأنه ماء ولبس يسير إلا أعوجا
ومن حكمه قوله :

كل شيء ثقتني في الورى عندما تعطيه بعض المهـ
انما العلم اذا اعطيت الـ كمل يعطي البعض فابذل تغـ
وقوله :

دع عنك ما قد جنت الكبريا من ثمر الشر الذميم الوخيم
فالكبرياء زهرة قد نمت في حقل شيطان الشرور الرجيم
ومن تعريبه قوله عاقداً حكمة شكسبير كبير شعراء الانكليز :

كم نرى الخمرة داء يورد المرء رداً
انها في فيه لص سارق منه نهاء
وقال معرباً لشاعر افرنسي :

ان بيتاً ليس فيه ولد يولي المسره
قص لا طير فيه وجنان دون زهره

ومن توار يخه الشعرية قوله يوم رشح مجلة « البيان » اليازجية سنة ١٨٩٧ مضمة شطر التاريخ
من قول ابي القاسم الخلوف :

هذه مجلة من بوافر علمه ضرب البيان موارد الامثال
علامة العصر الرفيع مقامه اب ن اليازجي محطه الآمال
في عهد عباس الامير بمصره قد نال ابراهيم اوج معالي
والعصر بالتاريخ جل وقد محا « فلق البيان غياهب الاشكال »

الى غير ذلك من القصائد العصرية والمعربات الكثيرة من اشهر قصائد شعراء الفرنج على
اختلافهم ولا سيما الشعر التاريخي . فانه أكثر منه كما قال نسيه قيصر بك المعلوم من قصيدة

في مدحه : جعلت منه سنا التاريخ منبثقاً وكان قدماً سناً غير منبثق.
 اما اخلاقه ومزاياه فانه حاذ المزاج والذهن كثير الجلد على الكتابة والمطالعة لا يكاد يمل .
 وقد صرف نحو ثلاثين سنة في العمل العقلي الدائم وهو متمتع بصحة كأنه في مقتبل الشباب . وهو
 طيب القلب لا تخفي ضلوعه على ضغينة ولا يدخل قلبه حب انتقام متساهل في آرائه على غير
 تردد ولا تسرع . فكثير في العواقب ولوع في التاريخ ولا سيما تاريخ الأمر الشرقية . جيد الحافظة
 كاتب شاعر خطيب يرتجل الكلام متى اراد بلا لكمة ولا تحبس . اقتنى مكتبة مهمة فلما توجد
 عند الافراد بينها كثير من المخطوطات القديمة والرسائل والاوراق التاريخية والادبية . ولديه
 كثير من مخطوطات يده وتعاليقه لا يكاد يصدق من يراها انها نسج قلمه . وهو يدرس في « الكلية
 الشرقية » خمس ساعات كل يوم لخلقاتها العليا وينشئ مجلة « الآثار » ويديرها بيده ويكتب
 في مجلة « النعمة » وغيرها . ويستنسخ الكتب ويعرب المقالات قوساً في مباحثه فضلاً عن
 اشتغاله بكتاب تاريخ « الأمر الشرقية » المتواصل مما يدل على اجتهاده وجلده



* النفس توما ايوب *

مراسل جريدة « البشير » البيروتية من حلب مدة ٢٥ سنة

هو باسيل بن توما بن جرجس ايوب وُلد في اوائل شهر اذار سنة ١٨٦١ في مدينة حلب . ولما
 تزعر اختاره السيد اغناطيوس جرجس الخامس بطريرك السريان الانطاكي من بين الرفاق
 وارسله الى مدرسة الشرفة بلبنان فقرأ فيها اللغات السريانية والعربية والابطالية . ثم رحل عنها
 الى مدرسة الآباء اليسوعيين ببيروت وهناك كان يدرس اللغة العربية ويدرس الفرنسية
 واللاتينية واليونانية والبيان والخطابة والمنطق والفلسفة . ثم عاد الى مدرسة الشرفة فقرأ فيها
 اللاهوت النظري والادبي وتخرج في الطقوس البيعية الى ان جاء حلب . فراه فيها البطريرك
 المشار اليه الى الدرجة الدياقونية ثم الى درجة الكهنوت وذلك في ٢ شباط سنة ١٨٨٥ وجلاه باسم
 توما على اسم ابيه

ومنذ أول نشأته الكهنوتية صرف معظم همه واجتهاده الى تهذيب الشبيبة وتربيتها وابقاظ
 الآداب فيها من غفلتها . وقد انفق ٢٧ سنة في خدمة العلم والتعليم في ام معاهد الشهباء العلمية .
 وكانت المدارس لتنافس في الحصول عليه والسعيدة من كان فيها استاذاً . لانه كان لغوياً مدققاً
 واقفاً على أعماق امرار البلاغة ضاماً لشتات آداب العرب . وقد عرف بتسهيل وعورة مسالك الدروس



القس توما ايوب

وإدناء مجانيها من افهام الطلبة مهما عاصت . ولا يكاد يُرى بين ادباء الشهباء من ابن خمس واربعين سنة فما دون من لم يقرأ شيئاً عليه ويلتقط من جواهر فيه . وكأنك ببنته سوق عكاظ يخلف اليه ابناء الادب ليعرضوا عليه مقالات نثرهم وقصائد شعرهم . وكان يستقبلهم بما عود به من طلاقة الحيا والبشاشة والايناس

وقد أسس نادياً سماه « نادي الادب » ضم فيه من شبان الشهباء من يميل الى البحث عن بلاغة العرب وامرارها . وكان يشغلهم بالقاء الخطب ودرس العلوم عن الملاحى الحرمة والملاعب الشائنة للآداب . وقد كان همه الاكبر في جمع الكتب المفيدة حتى اصبح عنده مكتبة عامرة جمعت من كل صنف وكانت مفتوحة الابواب لكل مطالع ومستعير . وبذلك كان بقي آداب الشبية من الفساد بقراءتهم سواها من كتب العهر والكفر

ولما بلغ السنة الخامسة والعشرين للكنوت وهي سنة ١٩٠٩ استغفرت الحمية والمحبة ومعرفة

الجميل تلامذته الشبان فاقاموا له يويلاً شائعاً كان كعيد وطني لجميع سكان الشهباء . اقبل عليه فيه المهنتون بتقادمهم وخطبهم وقصائدهم ودعواتهم الخيرية وبرهنوا بذلك عن تعلقهم به وتقديرهم قدر فضله

هكذا قضى حياته بين الطروس والمحابر والدروس والمنابر حتى اعتراه مرض طويل المدة قامى منه مرة العذاب صابراً متجلاً . واستأثرت به رحمة الله عصر يوم الخميس الواقع فيه تشرين الاول ١٩١١ وسير بجنازته صباح يوم الجمعة في غاية التهيّب والاحترام . وقد تقدّم نعشه مطران السريان ولفيف كهنة الطوائف وتلامذة مدارسها المذكور والانث . وكانت موسيقى مدرسة الروم الكاثوليك تعزف بانغامها الشجية قياماً بحميل الفقيه لانه تولى التدريس فيها سنين طويلة . وكان الاسف عليه شديداً عاماً لآب الشهباء فقدت بموته إماماً وحجة في اللغة العربية يرجع في حلّ معضلات المشاكل الى رأيه . وخدم الصحافة مدة ربع قرن كامل بصفة مراسل من حلب الجريدة « البشير » البيروتية فكان يتحفها بالآخبار الصادقة والمقالات الادبية . ونشر على صفحات مجلة « المشرق » وغيرها من الصحف نبذاً مفيدة

وخلف آثاراً علمية كثيرة تقتصر منها على ما يأتي : كتاب « شبكة بطرس » يتضمن نحو مائة وخمسين موعظة زاجرة لا تزال قيد خطه . وله ديوان شعر رقيق عنوانه « عرف الصبا » في نحو مئة صفحة . وكتاب « موارد السلوان لمتناولي القربان » وكتاب « تحقيق الأمنية في عبادة الوردية » . وكان له الباع الطويل في الترجمة والتصرف في العبارات الفرنجية فيفرغها في قوالب عربية لا يشتم منها القارىء شيئاً من رائحة الاصل . من ذلك رواية « فايولا » او « بيعة الدياميس » المطبوعة في مطبعة الآباء الفرنسيين في اورشليم وهي بقلم الكردينال نقولا وسمن . وقد راجعها بعد ذلك على الاصل الانكليزي وأضاف الى حسنها رونقاً وطلاوة . ومن الروايات المترجمة بقلمه ايضاً : « خالدة » أو يعة قرطينة . و« شهيد الجلجلة » او مجموع تقاليد شرقية عن حياة السيد المسيح وموته . ومنها « قرّة العين في رواية الى أين » . ورواية « الكفارة » او ماجريات اوائل القرن الرابع . ورواية « غد الطوفان » يحوي حكاية احوال الأعراس الأولى في بابل ومصر . وله نحو ستين رواية تمثيلية بعضها من تأليفه وبعضها مترجم بقلمه وقد جرى تمثيل أكثرها في المدارس او الجمعيات الخيرية وأنفق ريعها في سبيل البر . فكان في حين واحد يهذب اخلاق الجمهور بالحكم السنية ويجبر كسر البؤساء بأرباحها المادية . ثم جمع الامثال الجارية على ألسنة القوم في وطنه وطبعها بعنوان « المنتخب في امثال حلب » . وله غير ذلك من الرسائل والفكاهات والمطارحات الادبية والآثار الجليلة التي نخلد ذكره الحسن بين علماء عصره

= ٢٤١ =

= « ٩ » =



* مريانا مرّاش *

أول سيدة عربية كتبت في الصحف السيارة

نختم هذا الباب بترجمة أول سيدة سورية أنشأت مقالة في مجلة أوجريدة • فريانا مرّاش هي الكاتبة الأولى التي نشرت افكارها في الصحف العربية على ما نعلم • فحري بتاريخ الصحافة ان يدون سيرتها وان يسبق سير الصحافيات بها • لاسيما لانها احدى شهيرات شاعرنا ومن بواكيرهن في القرن التاسع عشر • وكلما تذكرنا وردة الترك ووردة اليازجي نتذكر مريانا مرّاش ولدت مريانا في حلب في شهر آب سنة ١٨٤٨ وترعرعت في احضان والدين كريمين ترضع لبان الادب وتغذى ثمار العلم • فنشأت اديبة عالمة تجميع الانشاء وتحسن الشعر • وكان ابوها فتح الله بن نصر الله بن بطرس مرّاش رجلاً فاضلاً عني بالمطالعة واقتناء الكتب • وجمع مكتبة نفيسة ورغب في الكتابة وتمرن عليها وله كتابات عديدة مختلفة المواضيع لم تطبع • وكانت امها ذكية عاقلة من آل انطاكي نسبة مطران حلب يومئذ ديمتريوس انطاكي وكللا الاسرتين معروفتين بالوجاهة

وجليل الصفات . واخواها فرنسيس وعبدالله مشهوران في عالم الادب : كان الاول شاعراً متفتناً ومنشئاً مجيداً درس الطب في وطنه على طبيب انكليزي وقصد باريس لينهي دروسه فيها . ومن آثاره الادبية المطبوعة ثراً ونظماً : « غابة الحق » و « مشهد الاحوال » و « مرآة الحسناء » و « رحلة باريس » و « شهادة الطبيعة في وجود الله والشرعية » و « تعزية المكروب وراحة المتعوب » و « المرآة الصافية في المبادئ الطبيعية » و « الكنوز الفنية في الرموز الميمونية » . وكان الثاني كاتباً لودعياً عاش في انكلترا وفرنسا يتعاطى التجارة . ومن مؤلفاته رسالة في التربية باللغة حديثة من التدقيق نشرها في مجلة « البيان » الشيخ ابراهيم اليازجي وغير ذلك من الآثار الصحافية والعلمية

قربت مريانا في هذا البيت الكريم على مهاد الذكاء والمعرفة . واذا اقتضت اشغالها والدها ان يكثر في اثناء حداثتها التغيب عن بيته والسفر الى اوروبا قامت والدتها بتربيتها قياماً حسناً لم يكن يرجى من كثيرات من امهات تلك الايام . وكان من الفتاة ان دخلت المدرسة المارونية في الخامسة من عمرها وانتقلت بعد ذلك الى المدرسة الانجيلية التي انشأها الدكتوران ادي ووربات فدرست فيها مبادئ اللغة العربية والحساب وبعض العلوم . وفي الخامسة عشرة اخذ ابوها يعلمها الصرف والنحو ثم العروض وعلمها بعض لغة الفرنسيين التي احسنتها في ما يبعد على بعض المعلمين . ودرست فن الموسيقى وانقنته جيداً دون استاذ

فتفردت في حلب وامنازت على اثرها فنظر الناس اليها بغير العين التي ينظرون بها الى غيرها . ونهافت الشبان على طلب يدها فرضيت منهم زوجاً لها حبيب غضبان ورزقا ولدأ وابنتين : جبرائيل ولياً وامياً . بدأت بالكتابة والشعر في صباها واول مقالة رايناها لها « شامة الجنان » نشرتها في مجلة « الجنان » في الجزء الخامس عشر لعامها الاول سنة ١٨٧٠ وصدرتها بهذين البيتين لشاعر قديم :

بنفس الخيال الزائري بعد هجرة وقولته لي بعدنا القمض تطعم
سلاماً فلولا البخل والجبن عنده لقلت ابو حفص علينا المسلم

وعارضته باستحسان قومه صفتي الجبن والبخل بالنساء . ودعت قومها الى بدلها بالحرص والشجاعة مميزة بين الافنحام والجرأة . وانتقدت بمقالاتها هذه عادات معاصراتها وحضتهم على التزين بالعلم والتعلي بالادب . ثم كتبت في العام التالي للجنان مقالة « جنون القلم » تشكو فيها حال انحطاط الكتاب وتحرض على تحسين الانشاء وترقية المواضيع والتفنن بها . وتدعو بنات جنسها الى الشروع في الكتابة وترغبهن فيها . ومن مقالاتها في هذه المجلة « الربيع » وموضوعها التربية نشرتها في المجلد السابع سنة ١٨٧٦ وكلها فوائد غرر . ونشرت بعض مقالات على صفحات الجرائد كلسان الحال وغيره ونظمت قصائد عديدة في الغزل والمدح والثناء وعدة اغاني على انغام مختلفة جمعت منها ديواناً صغيراً نشرته برخصة رسمية من نظارة المعارف بعنوان « بنت فكر » مطبوعاً سنة ١٨٩٣ في المطبعة

الادبية هنا . وقد هنأت بشعرها السلطان عبد الحميد عندما صار سلطاناً وعابده في احد اعياد جلوسه
وهنأت امه بقصيدة . ومدحت توفيق الاول خديو مصر وجميل باشا وامين باشا والي حلب واخوانوف
قنصل روسيا فيها ورثت اخاها فرنسيس وكثيراً من صديقاتها . من ذلك قولها لام السلطان :
كما رعيت صباهُ خوفَ نائبةٍ قد صار يرعى زمام الملك للامم
ومن منظوماتها ما يأتي في مدح خديو مصر :

زهو الروض تبسم غن تغور زهت تحكت عقوداً من جنان
نداهها بهج الارواح رشفاً به ماء الحياة لكل داب
اذا هبّ النسيم على رباها تمطرت المعاهد والمفاني
رعاه الله من روض ارانا من الاغصان قامت الحسنان
وحوراً ان سفرن وملن عجياً سلبن عقول ارباب المعاني
وقد قامت طيور الانس تشدو بالخائف ارق من الشاني
هنا جنات بشر قد ترات لدى الابصار في شبه الجنان
ومنها في مدح جميل باشا والي حلب :

افديه لا فدي سواءً جميلاً أولى الحب تعطفاً وجميلاً
بدرت عن دول الجمال لحسنه فأبى لذا تمثاله التمثيلاً
فاذا شجلى فوق عرش كاله تيمو له زهر النجوم مثولا
واذا توارى في حجاب سنائه لا تبلغ الجوزا اليه وصولا
كلت محاسنه فبالاشراق وال أنوار صار عن الشمس بديلا
ومنها في مدح اخوانوف قنصل روسيا :

بزغت شمس السعد بالشهباء فجلت ليا لها من الظلام
قشعت غيوم الضيم عنها فانجلت كعروسة تزري بيدرماء
وغدت بها السكان تمرح بالهنا وتجر ذيل مسرة وصفاء
نتايل الغادات مائسة بها كتايل النشوات بالصهباء
من كل غانية زهت بجمالها ودلها كالروضة الغناء
ماست كفضن فوقه بدر له مرأى الثريا في بديع بهاء
بحواجب مقرونة قد أوترت قوساً ترن بها سهام فنائي
ان كلمت صبا بنبل لحاظها كان الشفاء له بعذب الماء
حتى ترد اليه ذاهب روحه فيعود معدوداً من الاحياء

وقالت ايضاً مشطرةً بعض ابيات من نظمها :

للعاشقين باحكام الغرام رضا
ييسون صرعى به لم يؤنقوا المرضا
لا يسمعون لعذل العاذلين لهم
فلا تكن يافتي للجهل معترضا
روحي الفداء لا جاني وان تقضوا
ذاك الذمام وقد ظنوا الهوى عرضا
جاروا وما عدلوا في الحب اذ تركوا
عهد الوفي الذي للعهد ما نقضا
قف واستمع سيرة الصب الذي قتلوا
وكان يزعم ان الموت قد فرضا
اصابه سهم الحظ لم يبال به
فمات في حبه لم يبلغ الغرضا
رأى فحب قرام الوصل فامتنعوا
فما ابتغى بدلاً منهم ولا عوضا
نقطع القلب منه بانتظار عسى
فسام صبراً فأعيا نيله فقضى

وقالت ترثي صبيةً توفيت محترقة بالبتروك :

عفاقة نفس مع بديع محاسن
ورقة اعطاف فله كم تسي
لقد جمعت ضدين في حد ذاتها
ففي اللحظة ايجاب يشير الى السلب
وقالت وقد اقترح عليها ذلك :

بذكر المعاني هام قلبي صباية
فيانور عيني هل اكون على القرب
عسى الشمس من واكل العين ينجلي
فننقل للابصار ما حل بالقلب
ولها ايضاً :

ذو العقل يسمو بالحجي ويسود
وبحسن رأي يمدح الصنديد
ان الفتي المقدام من يوم الوغى
خاض المعامع والعداء شهود
والندب من نال الفخار وزانه
بالجد آباء له وجود
ومن منظوماتها الحكيمة قولها :

شرف الفتي عقل له يسمو على
كل الوري فينال غايات المني
وكذاك حسن الخلق فخر مسود
متسريل بالطف نعم المقتني
والمرء ان شهدت له افعاله
بالفضل والآداب يكتسب الثنا
ما كل من طلب الكرامة نالها
من رام صيد الظبي حل به المنا
ذو المال يذهب ذكره مع ماله
لكن ذكر الفاضلين بلا فسا
وقالت ترثي اخاها فرنسيس :

مالي ارى اعين الازهار قد ذبلت
ومال غصن صباها من فري الشجر
مالي ارى الروض مكوداً وفي كرب
والماء في انق الجو في كدر

مالي أرى الورق تنعي وهي نادبة
نعم لقد سابق الاحياء اجمعها
من فقه الناس في علم وفي ادب
ابدى من الفضل ضوءاً لا خبوء له
وانه بحر علم لا قرار له
هذا الذي جابت الاقطار شهرته
خساء صخر بكمته حينما نظرت
اقلام اهل النهى ترثيه واسني
مذغاب شخصك هذا اليوم عن نظري
فيا لدهر خؤون لا ذمام له
فحزن يعقوب لا يكفي لندبك يا
ويلاء من حزن قلب نال غايته
في لجة الحزن نفسي ضاق مسكنها
واشتهرت مريانا بلطفها وخفة روحها وبحسن صوتها وجمال مغناها . وقد جعلت بيتها نادياً لاهل
الفضل تجول معهم في مضامير العلم والادب . سافرت مرة الى اوربا واطلعت على اخلاق
الاوروبيين وعاداتهم عن قرب فاستفادت منهم كثيراً . ثم عادت الى وطنها تبث بين بنات جنسها
روح التمدن الحديث والاخلاق الصحيحة . وهي اليوم مريضة في حلب تلازم بيتها وحالتها يرثي
لها . وقد وصفها مرة جبرائيل دلال بقصيدة جلوب بها من بيروت ابن اخته قسطاكي بك حمصي
على قصيدة ارسلها اليه من بيت مريانا في حلب قال منها :

ولا اشتعي سواكم ولا أر
غيب فيها من بعد تلك الوقائع
غير قرب القريدة اللطف ذات ال
صوت والحسن والذكاو البدائع
ربة الفضل والفضائل مرياً
نا التي ذكرها بسر المسامع
والتي زانها الكمال اذا زا
ن سواها الحلى وسدل البراقع
(جرجي نقولا باز)

صحافة أوروبا

الباب الاول

يشتمل على اخبار كل الصحف العربية في اوروبا في الحقبة الثانية

١٨٩٢ - ١٨٧٠

الفصل الاول

وصف أحوال الصحافة الاوروبية بوجه الاجمال

كان للصحافة العربية في اوروبا شأن محترم في هذه الحقبة لاسيما بعد ارتقاء عبد الحميد الثاني الى عرش الدولة العثمانية . فان هذا السلطان المشهور بمظالمه بث العيوت على الصحفيين الاحرار واراد ان يجعلها آلة صماء لتنفيذ ما يريه . فلادوا باوروبا حيث العدا القرافعة لواءها ليكونوا آمنين على حياتهم من شر هذا الطاغية الكبير . فعاشوا هناك ونشروا جرائدهم ليحاربوا دولة الظلم ويخمدوا وطنهم المحبوب بالاخلاص ويمهدوا بجزيرة قلمهم للبلاد الشرقية سبيل الارتقاء الى أوج الحضارة . واثباتاً لذلك نورد فقرة نشرها الاخ انتاس ماري الكرمللي صاحب مجلة « لغة العرب » البغدادية على صفحات مجلة « المسرة » اللبنانية في مقالة عنوانها « الصحافة في بغداد » ومنها نضع حالة الصحافة العثمانية في عهد الاستبداد وهي :

« كانت الصحافة في بلاد الدولة العثمانية في عهد الاستبداد منخطة غاية الانحطاط هاوية الى أبعد دركة من التسفل . بل كان الصحفي عبارة عن رجل قد كتم فمه وعُصبت عيناه وغُلّت يدها وقيدت رجلاه ونزع قلبه وفُلج دماغه لئلا يحرك له حتى لم يبق له من البشرية الا الصورة الظاهرة . لانه ما كان يصدر منه او من قلمه ما يدل على انه رجل حر مفكر عامل لمنفعة ابتاء جنسه . بل كل ما يدل على انه آلة عجماء بيد قوم من الظلمة الفجار . وبقيت هذه الحالة ما يتيف على ثلاثة عقود من السنين حتى قبض الله لهذه الامة المهضومة الحقوق أناساً ذوي هممة عليها شماء ضربوا على ايدي ابتاء الجور والاستبداد . فاقترعوا من ورائهم للحال ثغر صياح الدستور فأعلنت حرية المطبوعات

وَقَفَّتْ الالسنَةُ بِآلاءِ الحمد والشكر . ولأُلاَّ جبينُ الحق بنور الاخاء وانقلبت الامور الى ما به
خير العموم »

انَّ الامورَ لما ربُّ يدبرها في الخلق ما بين تجميع ومفترق
قد يفرج الضيق يوماً بعد أذنته ويكتسي الفصنُ بعد اليبس بالورق
وكان معظم صحافيي العرب في اورو با زهرة الادباء العثمانيين او المصريين لذلك العهد . واكثرهم
من المسيحيين المتخرجين في المدارس العالية او المبرزين في حلبة المعارف كالدكتور لويس صابونجي
وخليل غانم ورزق الله حسون وعبدالله مرآش وجبرائيل دلال و يوسف باخوس واديب اسحق
ومبخائيل عورا ونعمان بك الخوري ومنصور جاماتي وسوام . اما المسلمون فأشهرهم السيد جمال
الدين الافغاني والشيخ محمد عبده المصري وابراهيم المويلحي . ونذكر من الامرائيليين الشيخ يعقوب
صنوع المعروف بابي نظارة

فاخذوا ينشرون الجرائد العديدة التي جابت مشارق الارض ومغارها بل لعبت دوراً مهماً في
سياسة الشرق عموماً . وكانت تلك الصحف تتكلم عن الاحوال السياسية بلا محاباة وترسل الى
القراء والمشاركين في تركيا بطريقة خفية حذراً من جور المأمورين وجواسيس عبد الحميد . وقد
انحصر ظهورها في انكلترا وفرنسا واطاليا . ومنها صحيفتان في جزيرة قبرص وصحيفة صدرت في
جزيرة مالطا وكانت تُنشر بلغة سكان هذه الجزيرة وهي مزيج من اللغة العربية العامية واللغة
الاطالية وغيرها . وكانت تلك الصحف تُطبع غالباً على الحجر لقلة العالَم العارفين هناك بترتيب
الحروف العربية في ذاك العهد . وفي الفصول التابعة نتكلم عن هذه الجرائد واحدة فواحدة لبيان
مقصدها وكشف النقاب عن غايتها وغرض اصحابها . وبلغ مجموعها اثنتين وثلاثين صحيفة منها ثمان
في لندن وثمانية عشرة في باريس وواحدة في «النجمة» بفرنسا وواحدة في نابولي وواحدة في «غلياري»
من اعمال جزيرة سردينيا وواحدة في جزيرة مالطا واثنين في قبرص

الفصل الثاني

جرائد مدينة لندن ومجالاتها

﴿ آل سام ﴾

اسمٌ لجريدة اسبوعية سياسية برزت عام ١٨٧٢ لصاحبها رزق الله حسون الذي كان يرتب
حروفها بنفسه ويطبعها على المكبس في بيته في قرية « وندسورث » بالقرب من لندن . وقد اخترع هو
تلك الحروف وحفرها بانواع الخطوط المختلفة التي تفوق بها وجهها مطبعته المعروفة بمطبعة « آل

سام». وكان قصده في اصدار هذه الجريدة مبنياً على امرين كانا عنده من اهم الامور وهما : اولاً الاقتصاد المالي وثانياً التقييد في دولة الاتراك التي كانت تتلاعب بها ايدي السياسة الخرفاء . ولذلك اخذ يشوق الشرقيين الى محبة روسيا التي كان يتمنى لها الاستيلاء على القسطنطينية . ولم يصدر من نشرة «آل سام» سوى اعداد قليلة لان منشئها كان يقلد الفرزدق في الهجو ويقده قدحاً مريعاً بالاتراك ودولتهم

✽ مرآة الاحوال ✽

جريدة اسبوعية سياسية اخلاقية ظهرت في ١٩ تشرين الاول ١٨٧٦ لصاحبها رزق الله حسون الذي نشرها لاطهار الخلل السائد في تركيا . فكانت آية في الظرف وبلاغة الانشاء وجودة الكتابة وطُبعت على الحجر بخط صاحبها المشار اليه . « وكان رزق الله حسون من رجال السياسة يسعى مع الاحرار في اصلاح تركيا . وذلك ما ألباه الى سكن لندن الى آخر حياته ^(١) . » وقد جرى الاتفاق بينه وبين الدكتور لويس صابونجي على ان ينشئ الاول مقالاتها الادبية ويترجم لها أهم الاخبار عن الصحف الانكليزية ويحرر الثاني فصولها السياسية . لكن الصابونجي افترق عن زميله بعد ظهور بعض اعداد منها لوفرة اشغاله . فاستعان حينئذ مؤسس الجريدة برجل اديب من وطنه يسمى عبدالله بن فتح الله مرآش كان كاتباً في محل «فتح الله طرأزي» التجاري بمائستر . فتولى انشاء المقالات السياسية فقط في صدر الجريدة وكان رزق الله حسون يكتب سائر موادها وينسخ بخطه الجميل كل فصولها على ورق مستحضر لينقل الى الطبع على الحجر . ثم تركها عبدالله مرآش في عامها الثاني لخلاف طراً بينه وبين حسون الذي كان يغير بعض كتابات المرآش عند نسخ الجريدة . واشتهرت «مرآة الاحوال» في كل الاقطار حتى ان عدد النسخ التي كانت تباع منها في لندن وحدها بلغ ٤٥٠ على قلة الناطقين بالضاد فتأمل . اما سبب تعطيلها فقد ذكره حسون في مقدمة مجلته «حل المسائلين الشرقية والمصرية» وهذا نصه :

« ضاعف الله ايام السادة المشتركين في مرآة الاحوال وزاد بهجتهم ونفرتهم بكرمه ومنه انه ولي كل احسان . صدني وفاكم الله ضعف عن القيام بكتابة مرآة الاحوال وامتنع تصديرها بحروف الطباعة لما تقتضيه علاوة اضعاف النفقة الليتغرافية . ولم يؤازر دخل المرأة ربع نفقتها »

✽ النحلة ✽

مجلة مصورة كبيرة الحجم متقنة الطبع ظهرت بتاريخ ٢ من شهر نيسان ١٨٧٧ مرآة في

(١) كتاب « الآداب العربية في القرن التاسع عشر » بقلم الاب لويس شيخو اليسوعي



الدكتور لويس صابونجي
صاحب « النحلة » وجريدتي « الاتحاد العربي » و« الخلافة » في انكلترا
(رسمه عند ما قابل ناصر الدين شاه ايران)

الاسبوعين لمنشئها الدكتور الفاضل لويس صابونجي الذي صدرها بهذه الايات :

يا بني الاوطان هبوا ما لكم	في رقابكم عن نجاح واجتهاد
قد غرسنا جنة في ارضكم	وانتخبنا نحلة تجني المواد
شهدما فيه شفاء للورى	من اتاما نال منها ما اراد
وازدعت آدابنا في روضها	من قفيل النحل شهد يستفاد
ضاء نور العلم فيها بعد ما	مال جهل واستوى فيها السداد

= ٢٥٠ =

رنّ في الآفاق عالي صوتها من صدها قد دوى حتى الجاذ
يحتني اليسوبُ ما يحلو لكم من مواد شأنها وصف البلاد
أكرم اليسوب حتى مصحف خصه الرحمنُ رشداً للعباد
اطلبوا منها رشاداً للهي من جناني تجتني زهر الرشاد
حكمة في نزهة في لدن يستقي من وردها صار وغاد

وهي المجلة التي اسسها على انقاض مجلته البيروتية المعروفة بهذا الاسم ونقش على غلافها هذه العبارة : « النحلة الادبية رأت التصاوير البهية تهدي العقل شهد العلم وهو تبصر في حقائقه بالنور الطبيعي . » وقد نشرها اولاً في اللغة العربية ثم في العربية والانكليزية معاً حتى بلغت عامها الرابع وعطفاً لاسباب . وتعدّ « النحلة » من ارقى المجلات واحسنها بتعدد مواضيعها وايقان رسومها ومهولة عباراتها لاسيما في ذلك العهد الذي كانت فيه مجلاتنا العلمية في عهد الطفولة . وكل من طالع اجزاءها لا يئالك من الاقرار بفضل صاحبها العلامة الذي احاط بجميع انواع العلوم إحاطة السوار بالمعصم . وزين الصحافة العربية بنفثات قلمه التي جابت الخلفين واشتهرت في العالمين . وحسبنا برهاناً على سمو منزلة هذه المجلة انها لم تترك باباً من ابواب العلوم القديمة والحديثة الا طرقت وجالت في مضماره وهي : الآثار العتيقة والتاريخ والجغرافية والادب واللغة والنبات والمعادن والفلسفة والفلك والرياضيات والطب والطبيعات والكيمياء والآلات والزراعة والصناعة والتجارة والاكتشافات المصرية والاختراعات العقلية وغيرها . واذاف اليها كل ما جدّ وجلّ من اخبار الدنيا وحوادثها مما يتشوق الى معرفته الناطقون بالضاد بعد التحرر بسبرغتها من سمينها وانتقاد صحيحها من فاسدها . وعانى الدكتور لويس صابونجي تمباً جزيلاً في سبيل مجلته التي انشأها في ظل الدولة الانكليزية لعله « بان زهر المعارف لا ينجى الا في رياض الحرية وربيع السلام وربوع الامان » كما قال في فاتحة العدد الاول

وبين الذين عضدوا الدكتور صابونجي لنشر مجلته نذكر : اسمعيل باشا خديو مصر . والسيد برغش سلطان زنجبار . واحمد علي خان نواب رمپور . والسير « سألر جنك » وصي « النظام » حاكم حيدرآباد ووزيره الاعظم . وقاسم باشا الزهير البغدادي . والدكتور جرجس باجر . والدوق « أف وستنستر » واللورد « شافنبري » والسير « مومى منتيفوري » ومستر « داود ساسون » والسير « ويليام ماكين » وغيرهم من اعظم الرجال . وقد قرّظت امهات الجرائد الانكليزية الكبرى مجلة النحلة بما تستحقه من الثناء كما هو مسطر على صفحات كتاب « حر عثمانلو » والعدد الاول من جريدة « النحلة » المطبوعة عام ١٨٩٥ في القاهرة . ومن قرّظها قيصر ايللا بقوله :

= ٢٥١ =

ألا حبذا القومُ الكرامُ الألى لهم على وطنٍ من خير افضالهم فضلُ
عليهم ثناء لا يزال موبداً يطيب كما طاب الذي جنب النحلُ
فاكرم بمن من روض افكارهم لنا جنى نخلة يخلو واثمانه تفلو
تطيب لنا مما حوته فوائده واعذب شيء ما يلد به العقلُ
وقد قرأها ايضاً جرجس بن اسحق طراد بهذه الايات :

هي نخلة من كل فن قد جنت وجلت عن التاريخ ما هو مظلم
هبوا بني الاوطان واجنوا شهدها قد حان آن قطافه والموسم
وشى صحائفها جليل ماجد في وصفه الاوطان تزهو وتبسم

✽ حل المسألتين الشرقية والمصرية ✽

هي اول مجلة شعرية ظهرت في اللسان العربي بعناية مؤسسها رزق الله حسون الذي نشرها عام ١٨٧٩ مرتين في الشهر . وكانت تتضمن البحث في سياسة مصر خصوصاً والشرق الادنى عموماً وقد عاشت نحو السنة فبلغ مجموع صفحات اجزائها اكثر من ثلاث مائة صفحة . وكانت تطبع بقطع الثمن على قرطاس رفيع جداً حتى يسهل ارسالها الى المشتركين ضمن ظروف مختومة كرسائل البريد ولا تصير مصادرتها من الدولة العثمانية . لان المجلة كانت تحتوي على قصائد مشحونة بالمحجو الفظيخ في حق رجال الحكومة العثمانية لاسيما مختار باشا الغازي الذي انكسر من الجيوش الروسية في القرم . وكانت مكتوبة بيد منشئها ومطبوعة على الحجر كسائر الصحف التي نشرها حسون في عاصمة الانكليز . وتمطلت عام ١٨٨٠ بوفاته اذ فاجأته المنية ليلاً في قطار السكة الحديدية بينا كان سائراً من بيت احد اصحابه السور بين المقيمين في لندن الى داره التي كانت بشارع « ألفا ترس » Alpha Terrace في قرية وندسورث . وفي الغد شق الاطباء صدره ليعلموا سبب موته فوجدوا قلبه محفوقاً بمواد كثيفة شحمية . فحكوا على موته بسكتة القلب من شدة الاضطراب الذي استولى عليه في تلك الليلة . لانه بقي الى نصف الليل مع اصحابه من ابناء العرب يرغو ويزيد ويشند غيظاً على الاتراك ويطعن فيهم . وقد انشدم قصيدته التي هجا بها الغازي مختار باشا ومطلعها :

هل اتاكم بان مختار غازي اصبح اليوم وهو مختار باشا
بات مثل البرغوث او قملة مفرو كثر قصعت بلحية باشا

✽ الخلافة ✽

صحيفة سياسية أنشئت في كانون الثاني ١٨٨١ في اربع صفحات مخطوطة بيد صاحبها الدكتور

لويس صابونجي ومطبوعة على الحجر ايضاً . فجعل شعارها « حرية واستقلال ونجاح واقبال » ثم افتتحها بهذه الآية « لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب » . وقد تبرع بعض المتولين في انكثرا براس مال قدره عشرة آلاف جنيه لنشر هذه الجريدة التي لم نشاهد قط اكثر منها جرأة وانطق لساناً واشد لهجة في تشخيص امراض الدولة العثمانية ونشر الحقائق الجارحة عن السلطان ووزرائه . وكانت في الوقت ذاته تترجم الى اللغات التركية والفارسية والهندية تعميماً لفوائدها في جميع الاقطار الاسلامية . ومن اهم مقالاتها التي تستحق الذكر هي : « مسألة الخلافة والمسلمون » ثم « الخلافة في آل عثمان » وكذلك « حي على الاستقلال ايها الابطال » ومنها « الخلافة والقانون الاسامي » الخ . فلما اطلع عليها موزوروس باشا سفير تركيا في لندن بعث ببعض نسخ منها الى السلطان عبد الحميد الثاني ليقف عليها . فاضطرب السلطان لذلك وارتعش فؤاده خرقاً من سوء العاقبة ثم ارسل امراً الى السفير بان يقنع منشيء الجريدة ويلاطفه ويطمعه بالمال لا يبطأها . فاستدعاه موزوروس باشا اليه وكلمه ملياً بهذا الشأن . فابى الدكتور صابونجي ان يذعن لارادة السفير مصرّاً على إصدار الجريدة لان امراء المسلمين كانوا يعضدونه في هذا السبيل . وقد احتجبت « الخلافة » عند ما أبدلها مفشئها بجريدة « الاتحاد العربي » التي سياتي وصفها

✽ الغيرة ✽

نشرة سياسية نصف شهرية ذات صحتين اصدرها في ١٠ شباط ١٨٨١ رجل هندي يسمى عبد الرسول كان يتردد على السفارة العثمانية للاستعطاء . فاعوز اليه موزوروس باشا بانشاءها وامتدّه بالمال لدحض مقالات جريدة « الخلافة » المشار اليها . وكان عبد الرسول قليل المعارف قاصر البصر والبصيرة ذا عين واحدة نحيف الجسم قد اكل الجدري وجهه . وكان عمر جريدته قصيراً بحيث لم يصدر منها سوى تسعة اعداد مكنوبة بعبارة ركيكة ومطبوعة بحرف دقيق . فلما شاهد السفير العثماني ان « الغيرة » لاتفي بالقصد الذي أنشئت لاجله قطع المدد النقدي عن عبد الرسول وتوقفت النشرة عن الظهور

✽ الاتحاد العربي ✽

صحيفة سياسية اسبوعية اصدرها في عام ١٨٨١ الدكتور لويس صابونجي ايام كان مرتبطاً ومشتغلاً بسياسة مصر في عهد عرابي باشا . وكان القصد من نشرها اتحاد الناطقين بالفضاد وتأليفهم عصبة واحدة على الاترك في جميع البلاد العربية . ولكن لما شاهد ان الفساد قد دق عظم العرب ولا أمل باتحاد كلهم اعمل إصدار الجريدة بعد ظهور العدد الثالث منها . وكانت هيئتها شبيهة

بهيئة جريدة «الخلافة» المار ذكرها من جهة الحجم والطبع وبلاغة الانشاء وشدة الانتقاد واختيار
المواضيع المختلفة

✽ النحلة ✽

جريدة اسبوعية صدرت بتاريخ ٢٦ نيسان ١٨٨٤ لصاحبها الدكتور لويس صابونجي .
غرضها البحث في سياسة بريطانيا العظمى بالقطر المصري والسودان والهند الشرقية . وشعارها هي
الآية الواردة في سفر ارميا النبي (٤٦ : ٥) القائل : « مصر عجلة سميكة يأتيها الخراب من الشمال » .
وفي الاعداد الاولى من هذه الجريدة ورد مطبوعاً تحت عنوانها قول الخليفة عمر بن الخطاب وهذا
نصه : « مصر تربة غبراء . وثمرة خضراء . طولها شهر . وعرضها عشر . يكنفها جبل أعبر . ورمل
أعفر . يحيط وسطها نهر يموت الغدوات . مبارك الروحات »

ولما كانت المطابع العربية في انكسار نادرة الوجود ومرتبو الحروف بطيئي الشغل لجهلهم
هذه اللغة اقتضى اصدار النحلة مكتوبة بخط يد مفسّنها . مطبوعة على المطبعة الحجرية حتى يتيسر
تتبع الحوادث اسبوعاً فاسبوعاً . وقد لزم الدكتور لويس في أكثر مباحثه حدود النقل عن الجرائد
الانكليزية وتعرض خطب رجال المجلس النيابي البريطاني بدون تعرض او تنديد بأعمال الرجال .
بل ترك الامر للقارئ ان يهرم فيه الحكم كما شاء . وكان في كل كتاباته لا يكثر لحن الناس
على التعصب لدين من الأديان او التشيع لحزب من الاحزاب . لكنه اقتصر على ذكر جوهر الحوادث
السياسية التي تهم المصريين خاصة والشرقيين قاطبة . ولصاحب « النحلة » مقالات جلية دافع
بها عن حقوق ابناء وادي النيل مقبلاً سياسة الانكليز . واخصها رسالتان على جانب عظيم من
الاهمية بعث بهما في ١١ آب ١٨٨٤ الى غلادستون رئيس وزراء انكلترا والرد غرنفيل وزير
خارجيتها . واذا رأى غلادستون اهمية الرسالة المرفوعة اليه اعز الى كاتم سره . بارسالها الى اللرد
نورثبروك المعتمد الانكليزي الخارق العادة في مصر للتدقيق في مضمونها . وبالجملة فان هذه الجريدة
المعتبرة لعبت دوراً كبيراً في سياسة الشرق لذاك العهد ونالت اقبالاً وشهرة عظيمين

الفصل الثالث

اخبار مجلات باريس وجرائدها

✽ الصدى ✽

هو عنوان لصحيفة سياسية اسبوعية أنشئت عام ١٨٧٧ بامر حكومة فرنسا . وقد جعلتها الجمهورية
الفرنسية لسان حالها ترويجاً لمصالحها السياسية والتجارية والاقتصادية في البلاد التي ينطق سكانها

بالضاد لاسيا في الشرق الادنى . وعهدت بتحرير فصولها الى الكاتب الشهير جبرائيل بن عبد الله
دلال الحلبي ترجمان وزارة المعارف في باريس . فقام بهذه المهمة خير قيام لكنه لم يكن يكتب فيها
ما يريد بل ما يُراد بايعاز الوزارة المشار اليها . وقد تعطلت في العام الثاني من عمرها لان منشئها سافر
الى القسطنطينية بدعوة من الصدر الاعظم خير الدين باشا التونسي لانشاء جريدة « السلام » في
عاصمة آل عثمان

✽ جرائد ابي نظارة ✽

للشيخ يعقوب صنوع (جس سائوا) المعروف بابي نظارة جريدة هزلية اسبوعية عنوانها « ابو
نظارة زرقاء » نشرها عام ١٨٧٧ في وادي النيل . فكانت سبباً لنفيه من مصر بامر الخديو اسمعيل
باشا لان سياسته كانت شديدة الالهجة . غير ان النفي لم يؤثر فيه ولم يغير شيئاً من مبادئه بل
ضاعف مmente لخدمة مصالح بلاده . فلجأ الى باريس حيث اصدر جريدة « رحلة ابي نظارة زرقاء »
التي اعاد فيها الكركة على اسمعيل باشا منتقداً اعماله بجرأة عظيمة ظاهرها هزل وباطنها جد . صدر
منها ثلاثون عدداً اولها في ٧ آب ١٨٧٨ وآخرها في ١٣ اذار للسنة التابعة . فكان يتلقاها انصارها
بما تستحقه من الاعتبار ويتهافتون على مطالعتها بما لا يوصف من اللذة والاقبال في المدن والارياف
شرقاً وغرباً . وكانت مباحثها تتناول المحاورات الظرفية والنوادر اللطيفة والمواظف المفيدة والمقالات
السديدة مكتوبة باللغة العامية المصرية . وكان يطبع منها في كل اسبوع ستة آلاف نسخة بل اكثر
من ذلك حتى بلغ في بعض الاوقات ١٥ الف نسخة . وهذا العدد نادر جداً في الصحف العربية
التي ظهرت الى الزمان الحاضر

ثم اعاد في ٢١ اذار ١٨٧٩ للجريدة اسمها الاول الذي عرفت به في مصر وهو « ابو نظارة زرقاء »
ونشرها مزينة بالرسوم في اللغتين العربية والفرنسية . غير انه اضطر الى استبدالها مراراً باسماء جديدة
لان الحكومة المصرية اشتدت في إعنات من تصل اليهم الجريدة في وادي النيل . ولذلك انشأ في
مدة اربع سنين ست صحف اخرى مختلفة الاسماء وهي : « النظارات المصرية » في ١٦ ايلول ١٨٧٩
ثم « ابو صفارة » في ٤ حزيران ١٨٨٠ ثم « ابو زمارة » في ١٧ تموز ١٨٨٠ ثم « الحاوي » في ٥
شباط ١٨٨١ ثم « ابو نظارة » في ٨ نيسان ١٨٨١ ثم « الوطني المصري » في ٢٩ ايلول ١٨٨٣
وغيرها من الصحف التي سيرد ذكرها في الحقبة الثالثة من تاريخ الصحافة . وفي سنة ١٨٨٦ أنشأ جريدة
« التراث المصرية » او « البافار اجبسيان » بثلاث لغات شرقية وغربية

وكان يعقوب صنوع يطعن على صفحات جرائده في الاحتلال الانكليزي بوادي النيل ولا
يخفى من المناداة باطل صوته « مصر للمصريين » . فلما أطلقت الحرية للطبوعات المصرية ابطلت



فتح الله بك خياط

شيخ شعراء حلب ونشر المقالات الاصلاحية والقصائد الرنانة في جريدتي «ابي نظارة»
و«تركيا» وغيرها من الصحف السيرة

الحكومة تشديدها على جرائده . فاستأنف إصدار جريدة «ابي نظارة» جاعلاً شعارها «سعادة
الشعوب في صفاء القلوب» حتى بلغت عامها الرابع والثلاثين وتعطلت بداعي مرض منشئها وضعف
بصره . فودّع الصحافة في ٣١ كانون الاول ١٩١٠ بعد ما خدم الحرية في مصر وكان اول من
رفع لواءها في عصر الاستبداد . وكانت جرائد ابي نظارة تنشر كثيراً من المقالات السياسية والفصول

الفكاهية والقصائد الرنانة بقلم مشاهير الكتبة كالسيد جمال الدين الافغاني والشيخ محمد عبده وفتح الله بك خياط والسيد عبد الله نديم واحمد سمير وابراهيم اللقاني وسواهم . ونختم اخبارها بقصيدتين نفيستين نظمهما فتح الله بك خياط شيخ شعراء حلب في هذا العصر تبريكاً ليعقوب صنوع ببلوغه اليوبيل الخمسيني في عام ١٩٠٥ حياته الصحافية وهما :

تهاليل اليوبيل

باريسُ يا جنّة النعمى لمطّابِ
بكِ العواصمُ قد باهتْ مفاخره
واستبشركي بسنى يوبيل شاعرنا
هذا هو السيد الميمون طالعه
تأله ما سمعتْ أذني ولا نظرتْ
يَمِّ حِماهُ تجدُ بحراً لمعترف
نعم الصديقُ الذي بشقِ العدو به
كم كُربى نفس للصحب همته
وكم خطوبٍ عن الاوطان زحزحها
ذو همته مثل وزي الزند لو لمستْ
أثيلُ مجده تسامى في الورى كرمًا
فلا نقسه بمن رامَ الحاقَ به
عمّت فواضله فاحت فضائله
فالعلمُ زينته والحزمُ شيمته
يا من يحاولُ جهلاً أن يمانله
ليس العصي تحذّر السيف نجسها
إن الصحافة قد عزّت به وضدتْ
وسل اذا شئت عن آثاره فلقد
له اشارت فرنسا وهي قائلة
فذاك لو سمعت أذناه منطقة
أكرم بمملكته بالعلم عامرة
إذ زانها من سنى تاريخه درر

يا بهجة الكون بل يا آية العجيب
فتبيح فخراً على السيارة الشهب
(سنوا الذي به عزّت دولة الأدب
يتمية الدهر صنو العز والحسب
عيني نظيراً له في السادة النجب
زهراً لمقتطف دُخراً لمصطب
فمن يعاديه في الدنيا ولم يخب
فحقه أن يسمى كاشف الكرب
لا بالصفائح بل بالصحف والخطب
موج الخضم لا مسمى الموج في لب
مورثاً بالتوالي عن أب فاب
كلاً وكيف يقاس الرأس بالذنب
حاكت شمائله ضرباً من الضرب
والحلم حليته لا حلية الذهب
دع عنك هذا ولا تغتر بالكذب
شتان بين صقيل الغضب والقضب
تميلُ عجباً كيّل الشارب الطرب
ضاق بذاك بطون الصحف والكتب
يا بوسوي العصر يا علامة العرب
أقر طوعاً لهذا الجهد العذب
حازت بسنوا الفتى ما عز من أرب
والعز نالته في يوبيله الذهبي

== ٢٥٧ ==

تفاوت المادح الصادح

حجت علاك عرائس الأطراس
 ورأى الكرام مروءة وفريضة
 جعلوا لك العيد المذهب مومناً
 سموك شاعر ملكهم لو انصفوا
 أنفقت نصف القرن في فن الصيا
 ما أعتل بين الخلق خلق مفسد
 ورد الوري من عذب علك مشرعاً
 وسقيتهم ماءً طهوراً صافياً
 شهدت لك الاعراب والاعجام بال
 لك في القلوب منازل مرفوعة
 مولاي اني عن مديحك قاصر
 أدعو بحفظك في الليالي هاجداً
 يهناك عيداً انت بهجة أنس
 وحيث ارضد عيشة منزلاً
 وبقيت تحرز رفعة ارتخ سميت
 وتلت ثناك نفائس الانفاس
 تخليد ذكر الفضل بين الناس
 يزري بخير مواسم الاعراس
 سموك ملك الشعر والقرطاس
 فة لا تبالي فيه صعب مراس
 الأ غدوت له الطيب الآمي
 طهرت مجاريه من الادناس
 انسام معنى حياً الكاس
 آداب والحلم الرئيس الرامي
 وبصدر اندية العلوم كرامي
 لكنني للفضل لست بناس
 واكرز الدعوات في الاغلاس
 وبربر مجدك وارثائك كاس
 من نسج عافية بخير لباس
 حتى تشاهد عيدك الامامي

١٩٠٥

✽ مصر القاهرة ✽

مجلة وجريدة

هو عنوان لمجلة سياسية شهيرة شعارها « حرية — مساواة — اخاء » ظهرت بتاريخ ٢٤ كانون الاول ١٨٧٩ في ١٦ صفحة لمنشأها اديب بك اسحق . وقد اسسها على انقاض جريدة « مصر » التي كانت تصدر في وادي النيل لنشر ما يعود بالنفع على البلاد العربية . وصدرها بهذه العبارة : « ما تغيرت الحقيقة بتغير الرسم ولا تغيرت الصحيفة بتغير الاسم بل هي مصر خادمة مصر » . اما خطتها فقد صرّح بها اديب اسحق في اول عدد برز من صحيفته قال :

« على اني لا اقصد الانتقام وانما اروم مقاومة الباطل ونصرة الحق والمدافعة عن الشرق واله وعن الفضل ورجاله . فسلكي : ان اكشف حقائق الامور ملتزماً جانب التصريح متجافياً عن

التعريض والتلميح . وان اجل مبادئ الحرية وآراء ذوي النقد . وان أبين ما يظهره البحث من عواقب الحوادث ومقاصد اهل الحل والعقد . وان اوضح معايب اللصوص الذين نسميهم اصطلاحاً «أولي الامر» ومثالب الخونة الذين ندعومهم وهماً «أمناء الامة» ومفاسد الظلمة الذين تلقبهم جهلاً «ولاة النظام» . وان أعين واجبات الانسان الشرقي بالنسبة الى نفسه والى قومه والى بلاده وما يقابل تلك الواجبات من الحقوق . ومقصدي : ان أثير بقية الحمية الشرقية واهيج فضالة الدم العربي . وارفع الغشاوة عن اعين الساذجين وأحيي الغيرة في قلوب العارفين . ليعلم قومي ان لهم حقاً مسلوكاً فيلتسموه ومالاً منهوباً فيطلبوه . وليخرجوا من خطة الخسف وينبذوا عنهم كل مؤسس يشتري بحقوقهم ثمناً قليلاً ويذيقوا الخائنين عذاباً وبيلاً . وليستصغروا الانفس والنفاس في جنب حقوقهم . وليستمتيتوا في مجاهدة الذين يبيعون ابدانهم واموالهم واوطانهم وآلهم من الجانب بما يطعمون فيه من رفعة المقام . فمن قُتل دون دمه فهو شهيد . ومن قُتل دون ماله فهو شهيد . ومن قُتل دون اهله فهو شهيد . ومن عاش بعد اولئك الشهداء فهو سعيد .

وقد كتب فيها فصلاً متناهي في البلاغة وحاطوبة من آثار حدة المزاج ما دفعه اليها نزق الشباب . وكثيراً ما ندّد بسياسة رياض باشا رئيس الوزارة المصرية فحمل عليه وعلى سياسة الدول الاوربية في وادي النيل حملات شديدة . ثم حوّل المجلة الى جريدة اسبوعية ولكنها قبل بلوغها الحول الاول من العمر أصيب اديب بعلة الصدر فزائل باريس عائداً الى وطنه . وكانت هذه الصحيفة تصدر مطبوعة على الحجر ومكتوبة بخط يد منشئها او بخط عبدالله مرّاش الحلبي المشهور بالادب وجودة الكتابة . واليك ما كتبه عنها الدكتور لويس صابونجي في مجلة النحلة في لندن (عدد ١٠ سنة ٣) قال :

«ورد الينا العدد العاشر من جريدة حرة سياسية اسمها (مصر القاهرة) قد انشأها صديقنا الفاضل الليب اديب افندي اسحق بحاضرة باريس الزاهرة . وهي نشرة بديعة المعاني فصيحة المباني قد حوت مقالات غراء يستفاض فيها . وقد عمل الفكرة منشئها اعزّه الله في تزبين عمدتها بنبذات بارعة يستفز بها همه الشرقيين الى النهوض من سقطة الخمول والانتباه من سنة الغفول والاعتصام بحبال النخوة العربية والاعتياض عن التقاعد وصرف الزمان الثمين سدى بتجريح قلوبهم وإجماع كلمتهم المتفرقة والذب عن مصالح اوطانهم . وقد تحرّينا اثبات شذرة من مقالاته البديعة في عمد النحلة على سبيل الامتزاج ليتفكك بها ابناء المشرق ويتفقه بها من يود ان يفرّق »

✽ الحقوق ✽

اسم لجريدة حرة اسبوعية شعارها «الجريدة الحرة مقدمة حامية الوطن» أسسها في ١٦

نيسان سنة ١٨٨٠ ميخائيل بن جرجس عورا للدفاع عن حقوق الشرق . وقد سلكت نهج الاعتدال في كل كتاباتها التي تدل على وجدان طاهر واخلاص تام في خدمة مصالح البلاد العربية . وكانت هذه الصحيفة قومية المبدأ بليغة العبارة كثيرة المباحث مرتبة المواد يكتبها منشئها بخطه الجميل ثم يطبعها على الحجر . وكان يرسلها ضمن غلافات محتومة الى المشتركين في السلطنة العثمانية حتى تصل اليهم بطريقة مأمونة . فكان القراء يتهافون على مطالعة انبائها لما هو معهود بصاحبها من القدرة الصحفية وذكاء القريحة وغازة المعارف لا سيما في الشؤون القضائية . وبعد ما عاشت نحو السنة احتجبت عن الظهور اسفر ميخائيل عورا الى وادي النيل حيث خدم الصحافة في بعض الجرائد والمجلات التي سيأتي ذكرها في الجزء الثالث من هذا الكتاب

✽ الاتحاد - الانباء - الرجاء ✽

الاتحاد هي جريدة اسبوعية سياسية انشأها ابراهيم بك المويلحي سنة ١٨٨٠ انتقاماً من الدولة العثمانية وبياناً لمساوى رجلها . فما كادت تظهر لعالم الوجود حتى تعطلت وابذلها صاحبها بنشرة عنوانها « الانباء »^(١) ثم بصحيفة ثالثة تسمى « الرجاء » وكانت تضرب قاطبة على وتر واحد . وقد توقفت هذه الجرائد بعد صدورها بزمان قليل لان منشئها كان ينشرها لغرض في النفس فاذا ناله عطلها . ولهذا سعى سفير تركيا لدى حكومة فرنسا في طرده من بلادها ففعلت . وقد كتب احمد فؤاد صاحب جريدة « الصاعقة » في القاهرة يصف ابراهيم المويلحي وجرائده قال : « وكل جريدة بينها من اختلاف الرأي ما بين الروافض . ومن البعد في الفكر ما بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى »^(٢)

✽ البصير ✽

جريدة اسبوعية حرّة تشتمل على وقائع الشرق والغرب أنشئت في ٢١ نيسان ١٨٨١ لصاحبها خليل غانم . وكانت مباحثها تتناول شؤون السياسة والادب والاقتصاد والحكمة بأسلوب حسن لمنفعة الناطقين بالضاد . وقد استهلها منشئها مستغيثاً بالمرّة الصمدانية بقوله :

عليك كل اعتماد ايها الصمد
قد فاز عبد على مولاه يعتمد

وكان غنمبتا رئيس وزارة فرنسا لذلك العهد اكبر عضديها لانه عين راتباً شهرياً قدره ٢٠٠٠ فرنك من خزينة دولته لاجل القيام بنفقات الجريدة المذكورة . وقد صدر عدداها الاولان بقلم

(١) وود في جريدة « الكوكب » لصاحبها محمود زكي (عدد ١١٨ : سنة ٥) في القاهرة ان جريدة « الانباء » ظهرت في نابولي . اما جرجي زيدان وهيسى اسكندر العلوف فقد روايا انها صدرت في باريس

(٢) قتلًا عن جريدة « الكوكب » المذكورة في الحاشية السابقة



فضل الله دباس

احد مؤسسي جريدة «البصير» في باريس

مؤسسها وشريكه فضل الله بن خليل دباس البيروتي الذي انتقل الى رحمة مولاه في ١٢ تشرين الاول سنة ١٩١٢ في الاسكندرية. وكان فضل الله دباس من اذكاء بيروت وقد نال وسام «الافتخار» من محمد الصادق باشا باي تونس. ثم دُعي لتحرير «البصير» يوسف باخوس اللبناني صاحب جريدة «المستقل» في غلياري. فكتب فيها سنة كاملة حتى عاد الى وطنه انتجاعاً للعافية من داء أصيب به. ثم خلفه في التحرير نعان الخوري اللبناني الذي توفي بتاريخ ١٥ آب ١٩١٠ في طنبجة بعد ما عهدت اليه فرنسا وظائف مهمة كان آخرها قنصلية مراكش. وقصدت فرنسا بانشاء «البصير» تأييد نفوذها والدفاع عن مصالحها في الامارة التونسية وتمهيد السبل لاعلان حمايتها على تلك البلاد. وكان عبد الحميد الثاني مستاءً من خطة هذه الجريدة الحرة لانها كانت تضرب بعضاً من حديد على ايدي الخائنين من رجال تركيا وتبين لهم وجوه الاصلاح لخير السلطنة. ولذلك طلب السلطان المشار اليه مراراً من فرنسا إلغاء جريدة «البصير» للنجاة من انتقاداتها المتوالية. لكن مساعيه ذهبت ادراج الرياح حتى حل القضاء المحتوم بالوزير غمبتا. فقطع الراتب عن الجريدة التي عاشت الى اواخر سنتها الثانية

❖ كوكب المشرق ❖

صحيفة سياسية انشأها رجل فرنسي عام ١٨٨٣ بعد احتجاب جريدة «البصير» المازة ذكرها. وكانت تنشر في مطبعة «Charles Blot» ويحررها عبدالله بن فتح الله مراث الحلي. وقد تولى ترتيب حروفها جرجي مكر الدمشقي صاحب المطبعة التجارية حالياً في بيروت. فسي منشئها

= ٢٦١ =

مراراً في ان ينال لجریده راتباً شهرياً على مثال جريدة «البصير» من الحكومة الفرنسية فلم يفلح .
ولذلك اضطر الى تعطيلها في السنة التابعة لان وارداتها كانت غير كافية لسد نفقاتها . وكانت
مباحث «كوكب المشرق» تتناول حوادث الكون عموماً ولا سيما الشرق الادنى وشمال افريقيا

✽ العروة الوثقى ✽

لا انفصام لها

Le Lien Indissoluble



احمد باشا المنشاوي

صاحب اليد البيضاء على جريدة «العروة الوثقى» وأحد مؤسسيها

جريدة سياسية ادبية اسبوعية أنشئت في ١٣ اذار ١٨٨٤ (١٥ جمادى الاولى ١٣٠١)
لمدير سياستها السيد محمد جمال الدين الحسيني الافغاني ومحررها الشيخ محمد عبده المصري . وهي

بلغت العبارة كثيرة المباحث تعدُّ الحجر الأوَّل لأساس النهضة الاسلامية الحديثة بما كانت تنشره من المقالات الرنانة تعزيراً للاسلام وتنديداً بالسيطرة الانكليزية في الهند ومصر. وقد صدر من هذه الجريدة ثمانية عشر عدداً آخرها في ١٦ تشرين الأوَّل ١٨٨٤ فحالت الموانع دون الاستمرار في نشرها حيث صادرتها حكومة انكلترا ومنعت دخولها الى الهند وسائر البلاد التي لها فيها نفوذ. وكانت لسان حال جمعية بهذا الاسم تأسست في مدينة الاسكندرية في اوائل عهد الخديو توفيق الأوَّل للدعوة الى الجامعة الاسلامية. ويقال ان ابراهيم بك الموليحي نشر على صفحاتها شيئاً من نفثات قلمه

راعت في جميع سيرها نفوية الصلات العمومية بين الشعوب الاسلامية وتمكين الألفة في أفرادها وتأييد المنافع المشتركة بينها والسياسات القومية التي لا تميل الى الحيف والاحجاف بمقوق الشرقيين. فكانت تطبع بنفقة اسمعيل باشا خديو مصر سابقاً وغيره من امراء العرب والهند واغنيائهم واعيانهم. وفي مقدمة الذين ساعدوا على انتشارها وأمدوها بالمال احمد باشا المنشاوي صاحب المبرات الشهيرة والمثري الكبير في وادي النيل. وكانت ترسل الى جميع الجهات ولكل من يطلبها مجاناً بدون مقابل ليتداولها الامير والحقير والغني والفقير. وقد عرفت اجرة للبريد خمسة فرنكات في السنة لمن تسمح به نفسه. واليك ما ورد عنها في كتاب « العروة الوثقى » المطبوع في بيروت بالحرف الواحد :

« تلك الجريدة التي لم تقوَ حرية أم الحرية » انكلترا على احتلالها واتساع صدرها لها في حين انها وسعت أكثر الجرائد حرية وأكثرها تطرفاً. فنعتها من الهند ومصر والسودان واستصدرت الاوامر بمنعها عن سائر البلاد التي لها فيها نفوذ او تطمح الى ان يكون لها ذلك النفوذ. تلك الجريدة التي لم يكفر انكلترا منعها من تلك البلاد لان اشعة نورها كانت وهاجة تحرق الحجب وتنفض الاغشية وتدخل الى اعماق القلوب. فاستعملت الوسائل لمحوها من عالم الوجود واطفاء نورها الذي كان يبدد ظلمات الاعتساف. تلك الجريدة التي تعدُّ أم الجرائد الحاضرة على الاطلاق والتي لم يزل الناهضون من بني الشرق يسرون في دعوتهم الى النهوض على اثرها »

✽ الشمس ✽

جريدة اسبوعية سياسية ادبية ظهرت في ٢٢ شباط ١٨٨٥ المديرها سليم قوبيطه ومحررها الياهو ساسون وما من ابناء تونس الاسرائيليين. وهذه الجريدة مؤلفة من اربع صفحات كان يطبع نصفها بحرف عربي. اما النصف الآخر فكان يطبع بحرف عبراني وعبارة عربية لا تختلف بشيء عن عبارة النصف الاول سوى بصورة الحروف. وهي اول جريدة من نوعها وشكلها برزت في

= ٢٦٣ =

لسان الناطقين بالضاد . وغرضها نشر حوادث المملكة التونسية والدفاع عن مصالح شعبها الوطني بعد اعلان الحماية الفرنسية عليها . فكان طبعها متقناً لكن عبارتها ركيكة وخالية من مسحة البلاغة في الانشاء . واليك على سبيل المثال فقرة وردت بعنوان « روسيا والافغان » في عددها التاسع الصادر في ٢٦ نيسان ١٨٨٥ وهي :

« ان المسئلة الافغانية قد عظمت الان وصارت في اصعب حال وان كل من الطرفين متعصب لجهة الاخرى وان الحرب قريباً للظهور . وقد اقلقت الناس هذه الخبرية . وكدرت سامعها . انما قيل ايضاً في هذا الاسبوع ان دولة المانيا مستعدت للمواسطة بين الدولتين وان من الامل ان تصلح الاحوال بينهما ولكن قولاً فقط ولم يظهر شي بالعملية »

الفصل الرابع

اخبار الصحف العربية في فرنسا خارجاً عن باريس

* الشهرة *

جريدة سياسية ادبية علمية تجارية مصورة صدرت بتاريخ غرة آب سنة ١٨٨٨ بهيئة مجلة كبيرة الحجم لمنشئها المسيو بوردين صاحب « مطبعة اللغات الشربة » ومحررها منصور جاماتي . فكانت تصدر نصف شهرية بمدينة انجه (Angers) في فرنسا مزينة برسوم بدعية . وهي حسنة الاسلوب متقنة الطبع على ورق صقيل بالحرف القسطنطيني وطائفة بالمباحث الجلييلة والروايات المفيدة والاخبار الصحيحة . ومن اهم فصولها التي تستحق الذكر المخصوص « فن الاقتصاد السياسي » بقلم خليل غانم . ومن احسن رواياتها رواية « ذات الخدر » تاليف سعيد بن راشد البستاني اللبناني وغير ذلك . ومن الرسوم التي نشرت فيها صورة السلطان عبد الحميد الثاني وكونو رئيس جمهورية فرنسا وعلي باي تونس وتوفيق الاول خديو مصر . ومنها منظر مدينة الجزائر ومدينة تونس وبرسه القديمة وبرج ابل وقفصه وموانئ قرطاجنة . وخلاصة القول ان « الشهرة » كانت من ارقى جرائد ذلك العهد واحتجت في نهاية الحول الاول من عمرها بعد صدور اربعة وعشرين عدد منها

ولد منصور بن حبيب جاماتي سنة ١٨٤٦ في قرية « عين طورا » ببلنان وتلقى العلوم في مدرستها الشهيرة بادارة المرسلين اللعازبين . فنال شهادتها العالية اذ احكم معرفة لغات شتى وفنون كثيرة جعلته في مقدمة النابغين من تلامذة المدرسة المذكورة . وبعد ذلك تولى التدريس مدة من الزمان في « مدرسة الحجة » في قرية عرامون . ثم سافر الى وادي النيل حيث دخل مع يوسف اخيه البكر الى مدرسة « قصر العيني » الطبية في عهد الخديو اسمعيل . فخرج منها قبل اتمام دروسه وتعين

استاذاً للترجمة في « مدرسة المهندسخانة » في القاهرة ١٠ في عام ١٨٨٧ سافر الى فرنسا وأصدر جريدة « الشهرة » في مدينة أنجيه فعاشت عالماً واحداً . ثم انتقل الى باريس واقترنت فيها بفتاة فرنسية واخذ يتعاطى مهنة بيع الكتب وتعليم اللغة العربية

الفصل الخامس

اخبار الجرائد العربية في ايطاليا

✽ الخلافة ✽

صحيفة اسبوعية سياسية دينية صدرت عام ١٨٧٩ باللغتين العربية والتركية في مدينة نابولي . وقد نشرها ابراهيم بك المويلحي لما سافر بصفة كاتب لاسماعيل باشا بعد خلعهِ من سرير الخديوية المصرية . فاراد بذلك اظهار اخلاصهِ لمولاه الخليج والتبديد بالسلطان عبد الحميد الثاني الذي وافق الدول الاوربية على تنزيل الخديو المشار اليهِ . وكان المويلحي يذيع على صفحات جريدته ان مقام الخلافة عند المسلمين يتسلسل من اصل عربي وانه انتقل بلا حق الى آل عثمان سلاطين الاتراك . وكان يقول ان خديو مصر هو أولى من سواء بهذه الكرامة الدينية لان مصر كانت مقراً للخلفاء في سالف الزمان

فاضطرب السلطان عبد الحميد الثاني لذلك وخاف من امتداد هذا الفكر بين الامة العربية الاسلامية التي يتألف منها القسم الاكبر من سكان السلطنة العثمانية . فاعزز الى سفيرهِ في باريس ان يسعى في تعطيل الجريدة المذكورة بكل الوسائل الفعالة قبل ان ينتشر خبرها بين المسلمين . واتفق ان الدكتور لويس صابونجي كاتب موجوداً حينئذ في عاصمة الفرنسيين فاشار على السفير العثماني بان افضل وسيلة لبلوغ الغاية المقصودة هي اغراء المويلحي بالمال . فتبع السفير نصيحته وهكذا توقف ابراهيم المويلحي عن استئناف نشر جريدته بعد صدور العددين الاول والثاني منها

✽ المستقل ✽

بعد ما امنت ايطاليا على كيان وحدتها بضم جميع البلاد الخاضعة الآن لصولجان أسرة «ساقوا» المملوك طمحت انتظارها الى التوسع خارجاً عن شبه جزيرتها بطريق الاستعمار . واحبت ان تمزج نفوذها في تونس وتنتشر حمايتها عليها . غير ان فرنسا اخذت تراحمها على امتلاك هذه البقعة الثمينة حرصاً على مركزها في جزائر الغرب فضلاً عما لها من الديون عند الحكومة التونسية

ولما كانت الصحافة سلاحاً قوياً لرجال السياسة في العصر الحاضر عمدت إيطاليا الى استخدامه بلوغ غايتها . فطلبت من قنصلها في بيروت ان يتحرى التنقيب عن كاتب توفرت فيه الشروط الموافقة للقيام بهذا المشروع . فلبى كسبار بستلوسا متولج اعمال قنصلية ايطاليا في المدينة المذكورة طلب دولته واستدعى اليه يوسف باخوس اللبناني استاذ الفلسفة والآداب العربية في مدرسة الحكمة المارونية . واوعز اليه بالسفر الى رومة لمعاينة صناعة التدريس العربي والترجمة . وعند وصوله الى رومة امرته وزارتها الخارجية بالنهاب الى جزيرة سردينيا مزوداً بالمحررات الرسمية الى مدير جريدة « مستقبل سردينيا » الذي ذهب به الى تونس . وهناك أبرم العهد بين يوسف باخوس وبين السنيور ماشو قنصل ايطاليا وجول بستلوسا الترجمان الاول للقنصلية على احداث صحيفة عربية تدرأ عن مصالح العرب عموماً وسكان شمال افريقيا خصوصاً . وقرأ رأيهم على ان تطبع بنفقة حكومة ايطاليا وتكون ترجمان افكارها . وان يجعل مركز ادارتها في مدينة « غلياري » قاعدة جزيرة سردينيا ويتولى يوسف باخوس كتابة فصولها

فسافر يوسف باخوس الى غلياري وانشأ في ٢٨ اذار ١٨٨٠ جريدة « المستقل » وهي اسبوعية سياسية ادبية . وكان الشيخ اسعد حيش مع ابن وطنه زين زين يساعده في رصف حروف الجريدة . واعداد « المستقل » الاولى ما تخطت حد الافصاح عن مجد العرب الباسق في القرون السابقة وعن انحطاط شأنهم في العصور اللاحقة . ثم اخذت تطعن في حكومة فرنسا التي كان نفوذها يتهدد نفوذ ايطاليا في تونس ^(١)

فلما نشرت الحكومة الفرنسية حمايتها على هذه المملكة صرف يوسف باخوس نظره عن ايطاليا وذهب الى باريس ليتولى كتابة جريدة « البصير » بدعوة خاصة من صاحبها خليل غانم . وعاش « المستقل » الى نهاية شهر نيسان ١٨٨١ وكان من ارقى صحف عصره في بلاغة الانشاء وسمو المعاني وحرية الافكار وحسن انتقاء الاخبار .

الفصل السادس

اخبار صحف الجزائر البريطانية في البحر المتوسط

﴿ مالطا ﴾

جريدة سياسية ظهرت في مدينة لا فالتا « La Vuletta » قاعدة جزيرة مالطا في البحر المتوسط

(١) راجع تفاصيل هذه الاخبار وسواها عن يوسف باخوس في اعداد جريدة « Voltaire » وجريدة « Le Temps » الصادرتين في شهر كانون الاول ١٨٨١

= ٢٦٦ =

ولا نعلم اسم منشئها . فكانت تصدر باللغة المالطية ثم تعطلت قبل سنة ١٨٩٢ كما روى جرجي زيدان في مجلة « الهلال » المصرية (عدد ١ : سنة ١) . واللغة المالطية تتألف من الفاظ عربية عامية مخلوطة بالفاظ افرنجية . سيما الابطالية منها . وحروف هذه اللغة هي نفس الحروف الاوربية واليك شيئاً من ذلك على سبيل المثال ^(١) :

Scuola di Taglio per Sarti & Sarte

« Fi Strada Reale No. 32 Birchircara, infethet Scuola gdida tat-tifsil gbar-rgiel u innisa, Dauc colla l-iridu jithallamu ifasslu fuk l-arti tal geometria, jirricorri ghand il prot. Vincenzo Grech, ippremiat minn bosta Accademi ta Londra, Parigi u Torino Ghall' arti li jippossiedi ta intagliatur. Hinijetlimit - 8 ta fill ghodu sat - 8 ta fill ghaxja .»

واليك كتابتها العربية مع ترجمة الفاظها المكتوبة بالحروف الافرنجية :

« مدرسة التفصيل للخياطين والخياطات »

« في الشارع الملكي عدد ٣٢ في بير كركارا (اسم مدينة) انفتحت مدرسة جديدة للتفصيل على الرجال والانات . فاذاً كل اللي يريدوا يتعلموا يفصلوا بحسب فن الهندسة يذهبوا عند المعلم منصور غريك الحائز من محافل لندن وباريز وطورينو على شهادة فن التفصيل . يتوجد من الساعة ٨ في الغدا الى الساعة ٨ في العشا »

﴿ زمان ﴾

أنشئت هذه الصحيفة السياسية الاسبوعية باللسان التركي سنة ١٨٧٨ في نيكوزيا عاصمة جزيرة قبرص . وكان صاحبها درويش باشا رجلاً تركياً امياً اتخذ مهنة الصحافة سبيلاً للارتزاق في ظل الراية البريطانية . فاخذ يكشف النقاب عن آفات الدولة العثمانية ويوضح اسباب انحطاطها بما لا يوصف من حرية الافكار . وافصح في جريدته مجالاً لارباب الافلام لنشر آرائهم فيها . فحسب السلطان عبد الحميد الثاني لذلك الف حساب وسعى في استمالة درويش باشا اليه بقوة المال . فرتب له معاشاً سنوياً قدره ٢٠٠ ليرة عثمانية ترويجاً لسياسته الخرقاء . وكان مؤسس هذه الجريدة ينشر من وقت الى آخر على صفحاتها مقالات عربية لينطع عليها المسلمون الناطقون بالفاض . وقد انشأ فيها الشيخ

(١) قلاً من جريدة Malta Taghna او « مالطينا » عدد ١١٨١ بتاريخ ٢٣ تشرين الاول ١٩٠٩

= ٢٦٧ =

حبيب ابن الشيخ صعب الخوري اللبناني سنة ١٨٩٦ فصولاً جديدة بالذكريات فيها العثمانيين على طلب إعادة الدستور لتركيا. فكان ذلك داعياً لصدور ارادة السلطان باعدامه كما سنروي ذلك في الحقبة الثالثة من هذا الكتاب. وانتهت حياة جريدة « زمان » بقطع المدد عن درويش باشا لدى حدوث الانقلاب العثماني سنة ١٩٠٨

❖ ديك الشرق ❖

اسم الجريدة سياسية ادبية اسبوعية ظهرت عام ١٨٨٩ في قاعدة جزيرة قبرص لمنشئها عليكسان سرافيان . وهو ارمني الاصل لجأ الى الجزيرة المذكورة بعد تعطيل جريدة « الزمان » المشهورة التي كان ينشرها قبل هذا العهد في عاصمة وادي النيل وخطة « ديك الشرق » ترمي الى الدفاع عن الارمن وحقوقهم المضمومة في الممالك العثمانية . ثم تستنجد الدولة الانكليزية لحماية مصالحهم من تعديلات الاكراد ونجاتهم من مظالم عبد الحميد الثاني سلطان العثمانيين . وقد جاهد صاحبها في هذا السبيل جهاداً مستمراً الى ان عطل جريدته بعد سنتين من عهد ظهورها



= ٢٦٨ =

الباب الثاني

تراجم مشاهير الصحافيين في اوروبا في الحقبة الثانية

١٨٧٠ - ١٨٩٢

= « ١ » =



✽ خليل غانم ✽

احد منشئي مواد الدستور العثماني ومؤسس جريدتي « البصير » العربية و « تركيا الفتاة »
العربية الفرنسية والصحيفتين الفرنسيتين « الهلال » و « لافرانس انترناسيونال » في باريس
وجريدة « الكروزان » في سويسرا ومحرر جريدة « مشورت » و « الدنيا » و « الفيغارو »
و « تركيا » في باريس وغيرها من الصحف

هو خليل بن ابراهيم بن خليل بن الياس بن ابراهيم بن زيتون بن خليل بن ابراهيم بن مرجيس بن جرجس من سلالة موسى ابن المقدم سعادة الخفدي الذي اشتهر في جبل لبنان في اوائل القرن الرابع عشر . وامه مريم بنت عبود بن نصر بن نجم بن ضو بن نصر وهي لبنانية الاصل ايضاً من قرية « شنعير »

وُلد بتاريخ ٨ تشرين الثاني ١٨٤٦ في بيروت ولما بلغ الحادية عشرة من عمره دخل مدرسة عينطورا . فحلى في مضمار اللغة الفرنسية وكان فيها شاعراً مطبوعاً وكاتباً ضليعاً وخطيباً بليغاً وبارعاً . ثم اخذ اللغة العربية عن الشيخ ناصيف اليازجي واللغة التركية عن المعلم ابراهيم الباحوط وأحكم أصول اللغة الانكليزية حتى بلغ من هذه اللسنة شأواً بعيداً

وقد بدأت حياته السياسية عام ١٨٦٢ بتعيينه عضواً في محكمة التجارة . وفي السنة التابعة عينه ابراهيم باشا متصرف بيروت ترجماناً للتصرفية وانهى له بالرتبة الثانية وزاده انعاماً بزيادة المعاش . ولما تولى راشد باشا سنة ١٨٦٥ ولاية سورية جعله ترجماناً للولاية فخدم هذه الوظيفة بعزة النفس وحرية الضمير في مدة الوالي المشار اليه ومدة الواليين صبي باشا واسعد باشا . وعند ما أسندت الصدارة العظمى لهذه هذا الاخير استصحبه معه وجعله ترجماناً للوزارة الخارجية . فبقي في هذا المنصب الى غاية سنة ١٨٧٥ اذ فيها تقلد ترجمة الصدارة العظمى ورئاسة تشريفاتها . وفي سنة ١٨٧٧ انتخبه سكان سوريا نائباً عنهم في مجلس المبعوثان

وقد عهد اليه مدحت باشا ان يطالع مع اغوب باشا قانون حكومات الدول الدستورية ويؤلفا منه قانوناً ملائماً وموافقاً لحالة الدولة . فقام هذان العظميان خليل واغوب بوضع القانون الاسامي باخلاص للدولة والامة . واظهر خليل في جلسات ذاك المجلس ما اختل من النظامات ودافع عن كيان الدولة . واعلن بحرية ضمير وثبات جاش مطامع الدول الاجنبية والدسائس الخفية مظهرأ واجبات المندوب الامين والنائب عن قوم وبلاد يعلقون عليه الآمال الطوال

وقد حمل حملة شديدة في المجلس مع احمد افندي مبعوث ازميز على الحكومة لنفيها مدحت باشا وقاوم آراء حسين فهمي باشا الذي تعرض لمناقشة المجلس في نفي مدحت باشا . وكانت قد بلغت الجاسوسية واعداء الوطن والدولة العثمانية غايتها من اقناع السلطان عبد الحميد بفض مجلس المبعوثان فامر بفضه . فتعرض خليل لارادة عبد الحميد بحل ذاك المجلس وكان اول المعارضين فيه . عندئذ خطب خطابه المشهور ولفظ فيه آيته الماثورة : « أيد حرية المنبر وأسندها الى القانون . ومنذ شاء السلطان ان يمنح الدستور فلا يحق له الرجوع عما صدق عليه ومنحه وصدرت ارادته برسمياً . والسلطان تحت الدستور لا فوقه » . فلما نقلت الجاسوسية حرية افكار خليل لعبد الحميد اصدر امره بالقبض على بعض اعضاء المجلس الاحرار وباعد امهم . وفي مقدمتهم الخليل الذي هيأت له العناية

احد الامناء فاعلمه بالدسياسة فاضطر مكرهاً للالتجاء الى السفارة الفرنسية . فلحال أرسلته على احدى بواخرها التجارية الى مرسيليا ومنها يم باريس وليس من درهم في الكيس لكونه مع كل المناصب السامية التي نقلها لم تشبه شائبة الارثشاء

وبعد وصول المترجم الى باريس خالي الوفاض انشأ جريدة عربية ودعاها باسم « البصير » خدمة للوطن ولكسب المعاش الضروري معاً . غير ان جريدته لم تطل حياتها حيث ان الحكومة العثمانية منعت دخولها الى بلادها وانذرت بالعقاب الشديد كل من وجدت عنده . وقد شددت المراقبة على دخولها بالبريد العثماني والاجنبي فاضطرته هذه المضايقة الى العدول عن نشرها . وقد انصب بعدها على التأليف والتحرير في الجرائد ليكتسب ما يسد به الرمي في ذلك المنفى الطويل . فالف كتاب « الاقتصاد السيامي » بالعربية وكتباً انكر فيه حماية الاجانب للعثمانيين المسيحيين نشرته جريدة « تركيا » ونظم قصيدة بالفرنسية على اثر الثورة الايطالية واستقلال ايطاليا . والف كتاب « تاريخ سلاطين آل عثمان » في مجلدين بالفرنسية وهو تأليف نادر المثال . وله قصيدة قدمها للبرنس كلوتيلد والبرنس نابوليون حينما كانا في سوريا . وقد اظهر عدة جرائد كان يقدمها مقدمة مجانية خدمة للدولة والوطن كجريدة « تركيا الفتاة » بالفرنسية والعربية « والهلل » بالفرنسية و « لافرنس انترناسيونال » . وكان يحرق بجريدة « مشورت » لصاحبها احمد رضا بك . وله كتاب « حياة المسيح » بالعربية . وانشأ كثيراً من المقالات الشائقة التي كانت تزدان بها اعمدة جريدة « الدنيا » و « الفيغارو » وغيرها من الجرائد

فطار ذكره في اور باعامة وفي باريس خاصة لسمو مداركه وغزارة علمه واصالة رأيه وشدة اخلاصه لوطنه . فاصبح محجة خواطر العلماء وارباب السياسة وذوي النفوس الثمناء واصحاب المقامات العالية من مثل المسيوهانوتو سفير الدولة الفرنسية في لندن والفيلسوف الشهير جمال الدين الافغاني شهيد الحرية ومدحت باشا شهيد الانسانية والعثمانية والعلامة الشيخ محمد عبده وغمبتا رئيس الوزارة الفرنسية الدائم الصيت بين اهل السياسة . وكان غمبتا يعتمد على آرائه وقد احبه وآخاه وكان يتأبط ذراعه في ساحات باريس العمومية وهما يتجاذبان احاديث السياسة . وهو ما دعا الباريسيين ان ينظروا اليه بناظرة الاعتبار والاكرام كما ينظر الناس الى الرجل العظيم والسيامي الخطير والفيلسوف الشهير . وسنة ١٨٩٣ أنشأ في سويسرة جريدة « الكروازان » الفرنسية وحمل بها على السلطان وجاشيته وجاهد لاجل القانون الاسامي

وبعد جهاد طويل في سبيل الوطن بما كان يحرقه في الجرائد الفرنسية من المقالات السامية في المسائل الشرقية عرف الانترك فضله وحرية ضميره وصدق وطنيته . فوافاه منهم الى باريس جمهور كبير قد هجروا الاوطان هرباً من الاستبداد وفي مقدمتهم : محمود باشا داماد صهر السلطان

عبد الحميد واحمد رضا بك رئيس مجلس النواب سابقاً والامير صباح الدين واديب بك امين مجيد ارسلان صاحب جريدة «كشف النقاب» التي كان يطبعها في باريس وسليم مركيس صاحب جريدة «المشير» سابقاً ومجلة مركيس حالياً

وقد يمم باريس غير من تقدم ذكرهم كثير من الرجال الاحرار فاثار فيهم خليل غانم روح النهضة الوطنية . والف لهم «جمعية تركيا الفتاة» فرأسوه عليهم وبقي رئيساً لتلك الجمعية المقدسة الى المات واخذوا ينشرون على صفحات الجرائد مبادئهم الشريفة . فلما ادرك السلطان عبد الحميد جهاد المترجم اهدى اليه بواسطة سفيره في باريس «النشان العثماني» من الصنف الاول والى قريته «نشان الشفقة» من الطبقة الاولى مع خمسة عشر الف ليرة عثمانية راجياً منه قبولها وكف جهاده في طلب الدستور ونشره نور الحرية . وعرض عليه ان يكون معتمداً للدولة في باريس بمعاش وافر مدى حياته وكان ذلك اثر الحوادث الارمنية الهائلة . بيد انه رفض بمنزلة نفس قبول النشان والوظيفة والمبلغ الطائل قائلاً : «اني لا احب ان ادنس صدري وصدر امرأتى بنياشين مهداة من يد ائيمة سفاكة دماء عباد الله . ولا اقبل نقوداً جمعت من الرشوة او سُرقت من بيت مال الدولة وكان حقها ان تبذل في اصلاح شؤون الامة العثمانية . ولا ارغب مطلقاً في ان اكون معتمداً لمن لا يعتمد عليه لا في مصلحة نفسه ولا في مصلحة دولته وتبعته»

فمن هذا الجواب ومن المقالات التي كان ينشرها في الجرائد العربية والفرنسية والتركية في الحوادث الارمنية عن سوء السياسة الحميدية اقام عليه السلطان عبد الحميد دعوى في محاكم باريس بكونه اتهمه وتعدى عليه بما هو يرى منه وطلب مجازاته . فأقيمت الدعوى على المترجم وعلى رفيقه احمد رضا بك منشي جريدة «مشورت» فاضطرت لهذه الدعوى باريس وقامت وقعدت . وهباً عامة المحامين الشهيرين من مثل «روشفور» وخلافه وقدموا انفسهم للحاماة مجاناً في هذه الدعوى عن المدعى عليهما . وقد صار طبع متفرعات هذه الدعوى ومحاماة المحامين بظروفها وماجرياتها في جريدة «مشورت» المذكورة . وقد جمعت في كتاب خاص وهي من اهم الكتب التي تشناق النفس مطالعتها وقد اسفرت هذه الدعوى عن لا شيء

وفي غرة حزيران سنة ١٨٨٣ اقترن بالسيدة ماري رينو من امرة شهيرة في باريس ولم يرزق منها سوى ابنة اقترطها في السنة السابعة من عمرها . ونال في باريس اوسمة عديدة منها وسام جوقة الشرف «الجيون دونور» وانتخب عضواً عاملاً في الجمعية العلمية الوطنية في باريس . فاحيا بذلك شان الاسم السوري وعرف فيه الغريون مقدرة العقل الشرقي . وقد كان قدوة كمال ومشكاة فضائل ومراة محاسن المبادي للجميع ولم يتعرض حياته كلها للدين من الاديان . وكان مع احترامه لروساء جميع الاديان ذا ميل خاص الى رؤساء طائفته المارونية واجلالهم



احمد رضا بك

رئيس مجلس النواب العثماني سابقاً ومنشئ جريدة « مشورت »

ورفيق خليل غانم في الجهاد لانتقاذ السلطنة العثمانية من نير الظلم والاستبداد

وقد واصل جهاده المبرور وسعيه المشكور بالدفاع عن الوطن محارباً الاستبداد ومحياً النهضة الراقية وخادماً أميناً للجمعية « تركيا الفتاة » متفانياً في بث مبادئها الشريفة الى ان دعاه ربه للملاقاة فوافاه براحة ضمير. وقد اتم انفاسه المعدودة في ارض الغربية في باريس في غرة حزيران سنة ١٩٠٣ فذهب شهيداً في سبيل الحرية والوطن والانسانية. وكانت آخر نفاثات قلبه مقالة فرنسوية نشرتها جريدة « مشورت » في اول شباط سنة ١٩٠٣ عنوانها « خاتمة سنة عمل

وجد « فكانت كنبوة لخاتمة عمله وجده . ولما طار منعه العالم الانساني اهتزت له جوانبه وأثر خطبه تأثيراً عظيماً على جمعية « تركيا الفتاة » لفقدائها رئيسها الاعظم . وشهد مشهده نخبه رجال الفضل والحرية من العثمانيين والفرنسيين فندبوه وبكوه وابنوه ورثوه . واشتركت الحكومة الفرنسية رسمياً في جنازته لانه كان حاملاً لوسام « جوقه الشرف » منذ كان صديقاً لغمبينا . وقد ابنته صديقه الحميم وخله الوفي احمد رضا بك صاحب جريدة « مشورت » ورئيس مجلس النواب تأييداً باللغة الفرنسية ثراً اظهر فيه شرف عواطفه وصدق ولائه واخائه للفقيد . فترجم يوسف خطار غانم هذا التأيين والبسة حلة شعر عربي نثله عن « الرسائل الغائمية » بالحرف الواحد :

اليوم أظني نور بدرٍ لامع	بسما المواطن فالمصاب به وقع
وخبا شهاب فواد حري صادق	ومجاهد أضناه بالوطن الولع
قد فاجأتنا الحادثات وامرعت	بسقوط صاعقة لها القلب انصدع
في يوم محمود ^(١) تعلمت الاسى	وقبيله كئنا وما كان الوجع
والآن قد سالت جراح قلوبنا	بعد الخليل الغانم المنشي البدع
رجل الكمال بعينه عرفوا به	رجل الضمير الحرب بل رجل الورع
ان المصاب به مصاب محرق	كلسان « يركان » على الارض اندلع
ما خص فيه حزينا متفرداً	بل كل احزاب المواطن قد جمع
مذ غاب عن بيروت مسقط راسه	في مجلس النواب فالظلم ارتفع
وانال سوريا بنسبته لها	نغراً ومجداً خالداً لا ينتزع
بجدارته ويجدد عزمه ثابت	لأراحة الاهلين جهداً لم يدع
ومضى لباريس يواصل نفعة	في كل رأي صائب فيه نفع
يجرأ الاغراب والأتراك وال	افرنج راح محرراً اسمى القطع
فيها لاصلاح البلاد نصائح	عن خبرة وسعت وعن علم وسع
مشروعه ما شابه غبن ولا	غرض سوى النهج القويم بما شرع
قراء « مشورت » لقد حفظوا له	تلك المقالات التي فيها طبع
منها لقد عرفوا جدارة كاتب	بعواطف كرم بها الشأن ارتفع
ما كنت في هذا المقام مبيناً	شرف الحياة به ونغز المجتمع
مع انه فرض علي وواجب	لكننا حزني الشديد له منع

(١) هو محمود باشا الداماد صهر السلطان واحد زعماء حزب « تركيا الفتاة » الذي اختتم حياته شهيداً للحرية

في ارض القرية قبل خليل غانم بمدة وجيزة

بعد البواكر من دموعي والامى
 لكن قصدي الآن كان مجرداً
 انا ترجمان يا صريح فقيدنا
 بتلف يبي رئيساً اعظماً
 يسدي فرضاً بالامى لأقارب
 وجعاً تذوق « فتاة تركيا » به
 قد كنت يا شخص الخليل بفرقي
 اوام لو سمح الزمان بفرصة
 عن فرط حبيبه لكم وثباته
 يا اهل ودبي خطبنا اضحى به
 امثلة وافى يعلمنا بها
 فمرارة المنفى تقصر عمرنا
 فلنسرعن لنصرنا بتضافر
 من دون ابطاء بنهضة عامل
 رجل الحقيقة لن يموت لدى الأولى
 ما مات غائماً بل يحمي اذن
 وفواده كنه الطهارة انه
 ومحرك فيها صلاح مواطن
 هذا النشاط قد استراح اليوم من
 يكن فما زرعت يداه لم يضع
 كيلا يحف الزرع في بستانه
 فبذاك في حضن المواطن خلنا
 ويدوم معتزاً بما اهداه من
 آتيكم في بسط تاريخ سطع
 في وقفني هذي لاصرخ عن جزع
 للسان حزب اللوداع قد اجتمع
 حجيته ظلمتك التي فيها انصرع
 في غربة فقدوه قبل المرتجع
 وانا اشد مرارة ذقت الوجع
 خلاً وفيّاً ثاباً فيما اتبع
 حتى اذكركم به وبما صنع
 بحياته قطعاً فما عنه انقطع
 خطباً جسيماً مهمه لا يندفع
 هذه الحقيقة بالعيان وبالسمع
 حقاً وهاكم سيفها فينا لمع
 قبل الوصول ليوم سوء لم يدع
 افني بحب مواطن وبها شفع
 سمعوه واعتبروه بالحق اذرع
 في نهجنا في فكرنا فيما وضع
 لقلوبنا يوحى ثبات المجتمع
 عظمت وبالنصر القريب المرتفع
 تعب الحراثة والزراعة واضطجع
 اذ لانزال الحافظين لما زرع
 ويرى الفريسة للسنور وللبعج
 يحيا بأمن لن يخامرهُ فزع
 حرية في نورها وطن رتع

== ٢٧٥ ==

== « ٢ » ==



✽ ابراهيم بك المويلحي ✽

منشئ جريدة « الخلافة » في نابولي وصحف « الاتحاد » و « الانباء » و « الرجاء » في باريس .
ومؤسس جريدتي « نزهة الافكار » و « مصباح الشرق » ومحرر جريدة « سوق العصر »
وغيرها من الصحف في القاهرة وناشر بعض المقالات في جريدة « العروة الوثقى » بباريس
ومراسل جرائد شتى من القسطنطينية

يتصل نسبه بيت من البيوتات الكريمة التي ظهرت بمصر بعد الانقلاب في اول القرن الماضي .
وكان جده السيد ابراهيم المويلحي في اول امره كاتباً للرحوم حبيب أفندي « كنيا » المغفور له محمد علي
باشا الكبير . ثم ارتقى كما ارتقى سواه من ذوي المواهب في مثل حال مصر في دورها الانتقالي من
عصر الامراء المماليك الى عصر التمدن الحديث اذ هددتها مطامع الدول وحام حولها طلاب السيادة
من الوزراء والقواد . فتساقبت العقول واختلفت الاغراض ففاز كل بما بلغ اليه امكانه وساقته اليه
فطرته . فارتنى بعضهم الى منصات الحكم وأثرى آخرون بالتجارة او الزراعة او الصناعة او غيرها .
فكان للسيد ابراهيم المويلحي جد المترجم حظ كبير من ذلك الارتفاع . ومع انفاس اهل ذلك الانقلاب
بالمطامع السياسية والمكاسب المالية واشتغالهم بالملاذ والملاهي لتسلط الجهل على معظمهم فالسيد

ابراهيم كان محبا للادب . لا يخلو مجلسه من الادباء والشعراء يطارحهم ويذاكرهم . وقد اذري
لمحمد علي في اوائل ولايته خدما جليلة حفظها له البيت الخديوي فانتفع بها المترجم في حال ضيقه
كما سترى

وُلد صاحب الترجمة في اوائل سنة ١٢٦٢ هـ (١٨٤٦ ميلادية) في بيت وجهة وعز . وكان
والده مشهورا بصناعة الحرير نسج مصر وله فيها بيت تجاري كبير فجمع ثروة طائلة . ونشأ ابراهيم
في سعة ورغد وهو يتهيأ للعمل في تجارة والده . ولكنه كان مولعا بالادب والشعر من حداثة وورث
ذلك من جده . ولم يخطر له ولا لوالده انه سيجعل الادب مهنته وهي يومئذ مهنة الفقراء ولكن
الافدار ساقته الى الاشتغال بها في كهولته فكان من اعظم نوابها

ظل ابراهيم في حجر والده آمنا سعيدا حتى توفي الوالد سنة ١٢٨٢ هـ والمترجم في العشرين
من عمره . فتولى تجارة ابيه وقبض على ثروته وجرى على خطته في العمل حينما فازداد تقدما . وكانت
مضاربات البورصة حديثة العهد في هذا القطر وقد تحدث الناس بمعجزاتها وبهروا من سرعة
الاثراء بها . وكان ابراهيم طالبا للعلی فلم يكتف بما بين يديه من الرزق الواسع وحدثته نفسه ان
يطلب الزيادة بالمضاربة . فصار وهو يكسب تارة فيطعم بالزبد ويخسر اخرى فيطلب التعويض
على نحو ما نشاهده الآن مع ما يعلمه الاكثرون من عواقبها الوخيمة . فما زال المترجم يتدرج في
المضاربة حتى استنزفت ثروته واثقلت بالديون

على ان فروغ يده من المال لم يذهب بما نشأ عليه من العز والافتة ولا ضاعت مآثر جده
لدى البيت الخديوي . فنظر اسمعيل باشا الخديوي يومئذ في هذا البيت نظر الانعطاف وكان
اسمعيل اذا اعطى اغنى . فوهبه هبات الملوك فوفى الديون ووسع التجارة . ثم انعم عليه بالرتبة
الثانية وعينه عضوا في مجلس الاستئناف وهو في الثامنة والعشرين من عمره . وانعم على اخيه عبد
السلام باشا بتلك الرتبة ايضا وابقاه في مزاولة التجارة محافظة على ذلك المعهد التجاري . وتأيدا
لذلك اصدر اوامره لجميع من في قصوره من النساء ان يعدلن عن لبس الانسجة المصرية من صنع
هذا البيت وان لا يدخلن في تشريفات السيدات سيده لابس غير هذه الانسجة . وامر باصطناع
كمية منها لارسالها الى معرض فيينا في تلك الايام

وما زال المترجم في وظيفته بمجلس الاستئناف حتى افضت رئاسته الى المرحوم حيدر باشا
يكن فوقع بينهما شقاق انتهى باستقالة المترجم . ولكن عناية الخديو اسماعيل ما زالت شاملة له فامر
باعطائه مصلحة تمغة المشغولات والمنسوجات على سبيل الالتزام . واتفق في اثناء ذلك سقوط وزارة
نوبار باشا المحتلطة التي كان فيها عضوان اجنبيان وخلفتها وزارة شريف باشا المعروفة بالوزارة
الوطنية وهموا باثشاء اللائحة الوطنية لتأسيس مبادئ الحكومة الدستورية . فانتدب المترجم

للاشتغال في ذلك مع المرحوم السيد علي البكري . ثم صدر الامر بتعيينه سكرتيراً للمرحوم راغب باشا ناظر المالية ولم يتولَّ هذه الوظائف الا لما ظهر من نجاحه وسداد رأيه

على ان ميله الى الادب والشعر كان ينمو فيه بين مشاغل السياسة والادارة . فاتفق مع المرحوم عارف باشا احد اعضاء مجلس الاحكام بمصر وصاحب المآثر الكبرى في نشر الكتب على تاسيس جمعية عرفت بجمعية المعارف غرضها نشر الكتب النافعة وتسهيل اقتنائها . وانشأ هو مطبعة باسمه سنة ١٢٨٥ طبع تلك الكتب وهي من اقدم المطابع المصرية . على ان الجمعية كانت تطبع كتبها ايضاً في مطابع أخرى وخصوصاً المطبعة الوهية . ولهذه الجمعية شأن كبير في تاريخ هذه النهضة لانها نشرت كثيراً من الكتب المهمة ككتاب « تاج العروس » و« اسد الغابة » و« رسائل بديع الزمان » و« سلوك المالك » و« ألف باء » وغيرها من كتب التاريخ والادب والفقه

اما صاحب الترجمة ففي السنة التالية لانشاء مطبعته اتحد مع محمد عثمان بك جلال لانشاء جريدة عربية ولم يكن من الجرائد العربية بمصر يومئذ الا الجريدة الرسمية وجريدة وادي النيل . فنال رخصة بجريدة سماها « نزهة الافكار » ولكنه لم يصدر منها الا عددين ثم حالت العوائق دون اصدارها . ويقال عن السبب في ذلك ان المرحوم شاهين باشا اظهر لاسماعيل باشا تخوفه من انها تثير الافكار وتبعث على الفتن فصدر الامر بالغائها . وظلت المطبعة تشتغل بطبع الكتب لجمعية المعارف وغيرها وقد طبع فيها كتباً على نفقته

قضى ان المترجم قد تقلب في اعمال مختلفة بين تجارة وخدمة في الحكومة وانشاء المطابع والجرائد ونشر الكتب وغيرها وهو دون الثلاثين من العمر . ولم ينل كل مرامه من واحد منها مع اقتداره وذكاؤه . ولعل السبب في ذلك حاجته في استثمار عمله قبل ان ينضج وعلم ثباته في خطة واحدة . لانه لو ثبت في التجارة مثلاً ولم يرغب عنها في خدمة الحكومة لكانت تجارته من اوسع التجارات . او لو ثبت في الخدمة ولم يعدل عنها الى الصحافة والطباعة لكان من اكبر اصحاب المناصب . ولو ثبت في الصحافة الى الآن لكانت صحيفته من اكبر الصحف واهمها . ولكنه لم يكن يستقر على حال . والاذكياء الذين لا يثبتون في عمل انما يكون سبب تقلبهم الرغبة في النجاح السريع يزدون الطلوع الى الارجاء دفعة واحدة . فاذا استبطأوا الوصول الى قمة النجاح في عمل تركوه وانتقلوا الى سواه فبدأ أول ذلك في الاكثرين الى ضياع العمر في بناء القصور بالهواء . ولو ثبتوا في عمل واحد مهما يكن نوعه لكفاهم مؤونة الشكوى من معاكسات الزمان

على ان المترجم لم يشكُ ضيماً لانه كان مرعياً الجانب . وما زال الخديو اسماعيل يذكر صدق خدمته له فلما حدث التغيير في منصب الخديوية سنة ١٨٧٩ وأبعد الخديو الى اوربا واستقر في ايطاليا استقدم المترجم اليه فجاءه واقام في معبته بضع سنوات كان في اثنائها كاتب يده (سكرتيره

= ٢٧٨ =

العربي) يكتب عنه الرسائل الى الملوك والامراء . ولم يكن ذلك ليمنعه من العمل لنفسه فانشا في اثناء اقامته باور باعدة جرائد كجريدة « الاتحاد » وجريدة « الانباء » ولم يثبت في واحدة منهما او لعله كان ينشئها لغرض موقت فاذا ناله عطلها

في سنة ١٣٠٣ هـ ذهب الى الاستانة على اثر انشائه تلك الجرائد فاکرم السلطان وفادته وعينه عضواً في مجلس المعارف وناظرها يومئذ منيف باشا العالم الشهير . فقدّر الرجل حق قدره وقر به منه وعول عليه في كثير من شؤون النظارة . وبعد ان اقام في هذا المنصب نحو عشر سنوات عاد الى مصر وعاد الى الاشتغال بالكتابة وقد نضجت مواهبه الانشائية . واكتسب ملكة الصحافة لطول ممارسته اياها مع ما اختبره بنفسه في اثناء اسفاره ومخالطته كبار رجال السياسة واطلاعه على مخبات الامور . فعمد اولاً الى مراسلة الجرائد بمقالات جامعة بين السياسة والادب وقواعد العمران اشهرها ما جمع على حدة في كتاب « ما هنالك » . ثم انشا جريدة « مصباح الشرق » الاسبوعية وهو يتردد في خلال ذلك الى الاستانة ويعود منها مشمولاً بالنعم السلطانية من العطايا والرتب حتى بلغ الرتبة الاولى من الصنف الاول . وما زال عاملاً في خدمة الصحافة العربية مخلصاً للبيت الخديوي شديد التعلق بمرضاة الجنب العالي وسموه يخلصه بالمنح والمنح حتى توفاه الله في ٢٩ يناير سنة ١٩٠٦ وهو في الستين من عمره

كان ربح القامة متملئاً الجسم حسن الملامح كما ترى رسمه في صدر هذه الترجمة . وكان حلو الحديث لطيف النادرة سريع الخاطر حسن الاسلوب نابغة في الانشاء الصحافي وفي الطبقة الاولى بين كتاب السياسة رشاقة ومتانة واسلوباً مع ميل الى النقد والمداعبة . ولا يخلو نقده من لدع او قرص لا يراعي في ذلك صديقاً ولا قريباً حتى قيل « لم ينبج من قوارص قلمه الا الذي لم يعرفه » . وقد انتقدوا عليه نغله في خطته وذلك تابع لتغلبه في سائر احوال معاشه لما قدمناه من تردده في اعماله حتى قضى العمر في الثقل من عمل الى آخر . وضاعت الفائدة التي كان يرجى استثمارها من مواهبه لانه كان نادرة في الذكاء وحدة الذهن والافتدال على تفهم الامور والاحاطة بخفاياها وكشف غوامضها . فلورافقه الثبات في المبادئ والاعمال لكان من هذا الرجل غير ما كان (جرجي زيدان)

= « ٣ » =

✽ عبدالله مرّاش ✽

محرر جريدة « مرآة الاحوال » في لندن وصحف « مصر القاهرة » و « الحقوق » و « كوكب المشرق » في باريز وناشر المقالات المفيدة في مجلتي « البيان » و « الضياء » في القاهرة وغير ذلك من الصحف هو عبدالله بن فتح الله بن نصر الله بن بطرس مرّاش من أسرة عريقة سيفه الفضل والوجاهة



عبدالله مرّاش

معروفة بالعلم والادب . وكفاهُ شهرةً انه اخو فرنسيس مرّاش كبير شعراء حلب وشقيق مرّانا مرّاش الشاعر العربية ومن مشهورات النساء الكتّابات في سوريا . وُلد في حلب في ١٤ ايار سنة ١٨٣٩ ونشأ بها وتأدب على والدو وغيره . فتلقى في حداثة مبادئ علوم العربية والخط والحساب ثم دخل مدرسة الرهبان الفرنسيين فأخذ عنهم اصول اللغة الايطالية . وبعد ذلك انصرف الى اعمال التجارة فخرّج في ابوابها وفنونها . ولما بدت نجاحته فيها انتدبتهُ جماعةٌ من جلة تجّار حلب لمقد شركة تجارية ينشئ لها محلاً في منشستر من بلاد الانكليز . فسافر اليها سنة ١٨٦١ ولبث بها الى سنة ١٨٦٩ واشتهر بما كان عليه من الامانة والدراية . فكان له مقامٌ محمود بين معامليه من ارباب التجارة واحرز منها ثروةً صالحة . وفي تلك السنة تمّ فتح خليج السويس فاستشفّ من وراء هذا الفتح انه سيكون ضربةً قاضيةً على تجارة حلب . لانه قدّر ان البضائع التي كانت تُرسل اليها فتحملها القوافل برّاً الى نواحي العراق وبلاد العجم لا بدّ ان ترسل بعد ذلك بحراً عن طريق السويس ثم البصرة . ولهذا السبب ولاسبابٍ أخرى نوى العدول عن التجارة بتة وشرع في حلّ الشركة وتصفية اعمالها

وبعد ان وضعت الحرب اوزارها بين الفرنسيين والالمان سنة ١٨٧٠ انتقل الى باريس فأقام بها يتعاطى التجارة وخدمة المعارف . ولما أنشأ رزق الله حسون سنة ١٨٧٦ جريدة «مرآة

الاحوال» في لندن تولى عبدالله مرّاش تحريرها. ثم عاد الى منشستر فلبث بها الى سنة ١٨٨٠ كاتباً لاشغال فتح الله طرّازي واعماله التجارية. وبعد ذلك فارقه فأقّى باريس مرّة ثانية حيث حرّر في جريدة «مصر القاهرة» لاديب اسمحق وجريدة «الحقوق» ليجائيل عورا وصحيفة «كوكب المشرق» لاحد رجال الفرنسيين. ثمّ زابلها وسافر الى مرسيليا وألقى بها عصاه ولم يزل مقبلاً فيها الى ان توفاه الله اليه في ٧ كانون الثاني ١٩٠٠

هذا جمل ما يذكر من تاريخ هذا الرجل وما تقلّب فيه من اطوار الحياة. وقد عبرت ايامه كلها على السكينة والدعة لانه كان قليل المزاحمة والتطال الى بعيد الشؤون والتفاني في معالجة الحفظ وابتغاء الشهرة والمقامات العلية بالاكثار من الجلبة والحراك. على انه كان على حظ من الدنيا بلغ به مبلغ الرضي وهو الغنى كله فلم يكن بعد ذلك يحرص على حشد الدينار ولا يعانى الكسب. ولكنه انصرف الى المطالعة والتوسع في العلم وهو ما لم ينقطع عنه قط مع اشتغاله بالتجارة ايضاً. فانه كان كثير الاختلاف الى مكاتب لندن وباريز ينصفح ما فيها من الاسفار قديمها وحديثها ولا سيما الخطية منها. فادرك حظاً وافراً من لغة العرب وتوارى بينهم وآدابهم وانتسخ منها عدة كتب عزيزة. نذكر منها كتاب «شجرة الدر» للشعالي وهو مصنف ضخم يكون نحواً من الف وخمس مئة صفحة كبيرة النسخة من مكتبة باريز. ثم عارضه بنسخة لندن و اشار الى مواضع الفرق بين النسختين ونبه على ما وجده مبايناً للصحة من غلط النساخ مما استدركه بنفسه. وبعد ذلك عارضه بالنسخة المطبوعة في دمشق وبعد ان جمع بينها وبين نسخته وقد تتبعها صفحةً صفحةً وسطراً سطرّاً علق على هوامشها كل ما وجده من الفروق والزوائد وغيرها. فكانت كل واحدة من هاتين النسختين اصح نسخ هذا الكتاب وهناك كتب ورسائل أخر كلها من غرر آثار الاقدمين ونوادر تأليفهم انتسخها بخطه مع العناية والتدقيق في مقابلتها وتصحيحها. وكان ملجئ الخط نقي الرقعة كثير التأتق كأكثر خطاطي حلب. وكان يكتب اولاً بقلم من القصب الهندي وهو شديد الصلابة لا يكاد يتشعث ولا يتغير. ثم صار يكتب باقلام الحديد ولذلك ترس خطه من اول الكتاب الى آخره واحداً

وكان عبدالله من اكابر اهل الانشاء حسن الترسل مهمل العبارة واضح الاسلوب بصيراً باختيار الالفاظ والتراكيب حسن النقد حريصاً على البلاغة ووضوح المعاني آخذاً بالنصيب الاوفر من قوالب فصحاء العرب والفاظ الخاصة من اهل الادب. وكان مع ذلك متقناً للغة الانكليزية والفرنسية والاطليانية يكتب فيهن جميعاً. وكان له باع طويل في التاريخ والفلسفة وعلم الاخلاق والاديان والشرائع المختلفة مشاركاً في كثير من علوم المعاصرين كالطبيعيات والهيئة وسائر الفنون الرياضية. وكان بصيراً بالسياسة مطلعاً على اسرارها ودقائقها وله في كل ذلك مقالات ورسائل شتى منها ما هو باق بخطه ومنها ما نشر في بعض الجرائد العربية في لندن وباريس وجرائد ومجلات القطر المصري.

==٢٨١==

واشهر ما طُبع له منها مقالة « التربية » التي نشرها تباعاً في مجلة « البيان » اليازجية فلا حاجة الى الاطناب في وصفها . واما النظم فانه مع تضلعه من فنون البلاغة وكثرة ما كان يحفظ من اشعار العرب والمولدين ومع اشتهاهم بالشعر كان قليل الرغبة فيه والمعانة له . ولا سيما مع ما بلغ اليه الشعر في هذا العصر من الانحطاط والثفافة ومع قلة المميزين بين جيده وردئه . واما صفاته الشخصية فقد كان ربة القوام معتدل الجسم ابيض اللون طلق الحيا فصيح اللسان مهذب المنطق واسع الرواية لطيف المحاضرة . وكان رجلاً جليلاً القدر كامل الصفات قد جمع بين رزانة الانكليز ورقة الفرنسيين وأريحية العرب . وكان على اعظم جانب من الزهد وخفض الجناح بعيداً عن الزهو والخيلاء منزهاً عن الدعوى والكبر . حتى انه مع سعة فضله ورسوخ قدمه في العلم والانشاء واجماع المطالعين على استحسان كلامه كان يتفادى من ذكر اسمه في أكثر ما كتبه وما طبع له . ويشترط ذلك على من يروم نشر شيء من آثاره . وهذا ولا جرم من عنوان تمام فضله وتناهيه في الكمالات الانسانية . لانه لم يكن يتوخى فيما يكتبه الاً نشر فائدة او تقرير حقيقة دون ابتغاء الشهرة والتهاك على طلب الاطراء . وتوجد من آثار قلمه رسالتان احدهما جمع فيها فوائد متفرقة في « علم الهيئة وتخطيط الارض » والثانية عرب فيها خواطر الدوك دلا رشفو كو في « الاخلاق والآداب » واما فصوله في « الهيئة » فانها لا تخلو من احياء الفاظ من مصطلحات العرب في هذا العلم مما ذهبت بأكثره الايام الا من بعض الاسفار الباقية الى هذا العهد في خزائن اورو با مما دل على وفرة اطلاعه وامعانه في البحث والتقييد . وله ايضاً نقد مطوّل على ترجمة فرنسية لكتاب « مروج الذهب » بقلم واحد من اكابر علماء الفرنسيين يقال له برياي دي مينار . وهو نقد جزيل الفائدة نشرته مجلة « الضياء » اليازجية في القاهرة سنة ١٩٠٠

== « ٤ » ==

* الشيخ ابو نظاره *

منشئ الصحف الآتية : « ابو نظارة زرقاء » و « رحلة ابي نظارة زرقاء » و « ابو زماره » و « ابو صفاره » و « الحاوي » و « الوطني المصري » والنظارات المصرية « و « ابو نظاره » و « التراث المصرية » و « التوذد » و « المنصف » و « العالم الاسلامي » وغيرها . ونشر المقالات الكثيرة في اشهر الصحف الفرنسية

لا ننظن احدًا من كتبة الاعارب والاعاجم في هذا العصر يجهل اسم الشيخ ابي نظارة المصري الذي اشتهر ذكره في الخافقين ورنّ صدى مقالاته اللطيفة من مشارق الارض الى مغاربها . فهو



الشيخ ابو نظاره

الكاتب الانتقادي الكبير الذي علت شهرته في عالم السياسة وذاع صيته بين خاصة الناس وعامتهم . وما زال منذ أكثر من نصف قرن يدافع قولاً وعملاً عن وطنه المحبوب بل يجاهد بشباب جاش وحامية لا توصف عن مصلحة بلاده واستقلالها من نير الغرباء . فترى من باب العدل تخليداً لماثره ان نكيل له بمكيال اعماله ونزين صفحات هذا الكتاب برسمه وترجمته :

هو يعقوب بن رافائيل صنوع^(١) وُلد في القاهرة بتاريخ ٩ شباط ١٨٣٩ من ابوين اميرائيليين .
وانقن منذ نعومة اظفاره تعاليم التوراة حتى استحق ان يكون لاويًا اي مؤمنًا بعقيدة وجود الله
سبحانه . ثم درس الانجيل والقرآن ووقف هكذا على عقائد الاديان القائلة بوحداية اللاهوت . وكان
ابوه مستشاراً لدى الامير احمد باشا يكن حفيد محمد علي باشا الكبير راس العائلة الخديوية . واذ
شاهد هذا الامير نباهة يعقوب ارسله على نفقته الى اوروپا لائقان العلوم المصرية . فذهب الفتى
الى مدينة ليفورنو (Livourne) في ايطاليا حيث تلقى العلوم وبرع فيها ثم عاد منها بعد ثلاث سنين
بالغا الحول السادس عشر من عمره . وفي اثناء ذلك فقد اباه والحسن اليه فتأسف عليهما كثيراً
وبكاهما بكاءً مرثياً . ومن ذاك العهد اخذ بدرّس اللغات لاغصان العائلة الخديوية وابناء الاعيان
حتى نبغ كثير من تلامذته الذين ارتقوا الى اعلى المناصب والمراتب

وسنة ١٨٧٠ أنشأ اول مرشح عربي في القاهرة بمساعدة الخديو اسمعيل الذي منحه لقب «مولير
مصر» ونشطه على عمله وشهد مراراً تمثيل رواياته . فالف صاحب الترجمة حينئذ اثنتين وثلاثين
رواية هزلية وغرامية منها بفصل واحد ومنها بخمسة فصول لم يزل صداها يرنّ في آذان الشيوخ على
ضفاف النيل . ثم اسس سنة ١٨٧٢ جمعيتين علميتين احدهما «محفل التقدم» والاخرى «جمعية
محبي العلم» وتولى رئاستهما . وسنة ١٨٧٤ سافر الى اوروپا حيث بقي مدة يدرس احوالها السياسية
واخلاق شعوبها . ثم قفل راجعاً الى وطنه مشغولاً بتقدّم الافرنج وملتهباً بنسار الغيرة لبثّ روح
الحضارة المصرية بين الشعب المصري

وكان السيد جمال الدين الافغاني الفيلسوف المشهور والشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية
سابقاً متحدين معه برى المحبة . وقد درسا عليه شيئاً من اللغة الفرنسية . فاتفق ثلاثتهم على إنشاء
جريدة عربية هزلية لاتتقاد اعمال الخديو اسمعيل . ثم قرّ رأيهم على ان يتولى ادارتها صاحب
الترجمة ويحرّر فيها معه العالمان المذكوران . وقد اعز السيد جمال الدين الى يعقوب في ايجاد عنوان
للجريدة يلبق بمسلكها . فنخرج هذا الى بيته باحثاً عن حمار يركبه . فاذا بالفلاحين اصحاب الحمير قد
تجمعوا حوله واراد كل منهم ان يركبه حماره . فلما زاحموه احبّ التخلّص منهم واذا بصوت من
ورائه يناديه «يا أبا النظارة الزرقاء» وكان وقتئذ يستعمل النظارات الزرقاء وقاية لعيونه من
حرارة الشمس . فرنّ هذا الصوت في أذنيه واستحسن عبارة «ابي النظارة الزرقاء» وصمم على
اتخاذها عنواناً للجريدة الهزلية . فرجع من ساعته الى السيد جمال الدين واخبره بما جرى له مع
اصحاب الحمير وباختياره العنوان المذكور للجريدة . فضحك من كلامه لكنه استحسن الاسم وهكذا
صدر العدد الاول سنة ١٨٧٧ من الصحيفة المذكورة التي تعدّ أولى الصحف الهزلية عند

(١) صنوع لفظة عبرانية معناها محتشم ومتواضع

الناطقين بالضاد . فانتشرت في اربعة اقطار المعمور حتى صار اسمها ملازماً لصاحبها الذي أطلق عليه من ذلك الحين اسم « الشيخ ابي نظارة » . وكان يعقوب صنوع أوّل من استعمل القلم الدارج عند عامة المصريين في الكتابة فتبعه كثير من الكتّاب الذين انشأوا صحفاً شتى بالقلم العامي في جميع الاقطار العربية شرقاً وغرباً

ولما كانت مقالات جريدته تنتقد اعمال خديو مصر بلهجة شديدة اصدر اسمعيل باشا امرأً بإبطالها بعد ظهور العدد الخامس عشر منها . وكان الخديو متعمداً الانتقام من منشئها بكل الوسائل حتى القتل لو استطاع الى ذلك سبيلاً . واوعز الى قنصل ايطاليا بان يطرده من الديار المصرية لانه كان محتيماً بالدولة المذكورة . فتوجه صاحب الترجمة الى الاسكندرية ومنها ركب سفينة لتقله الى اوروبا . فمرّ الخديو بعزته امام رصيف المينا ورأى بعينه الوقوف من الناس يشيعونه . فصاح بعضهم وقال له : « انظر يا أبا النظارة الزرقاء كيف جاء شيخ الحارة »^(١) ليشتفي منك ويراك بعينه منفيًا من بلاده . فاجابهم بقوله : « بعد سنة يبنى هو مثلي من مصر » . وفي الواقع خلّع اسمعيل من سرير الخديوية بعد سنة من التاريخ المذكور

فسافر صاحب الترجمة الى باريس وهناك استأنف إصدار الجريدة بعنوان « رحلة ابي نظارة زرقاء » مقبحاً فيها سياسة اسمعيل . ولبث الخديو يصادر الجريدة محرماً على الناس مطالعتها حتى اضطرّ الشيخ الى تبديل اسمها تارة باسم « ابي زمارة » وطوراً باسم « ابي صفارة » وحيناً باسم « الحاوي » وأتاك باسم « الوطني المصري » او « النظارات المصرية » لثلاث تفوت القراء فائدها . ثم اصدر مجلة « التوذّد » وجريدة « المنصف » وجريدة « العالم الاسلامي » وجريدة « ابي نظارة » وغيرها ايضاً . وقد اصدر سنة ١٨٨٦ جريدة بثنائي لغات مماها « الثرثرة المصرية » او « البافار اجبسيان » وهي أوّل جريدة في العالم صدرت بهذا العدد الكثير من اللغات على ما نعلم . ولم تقتصر همته على كتابة جرائده المذكورة بل كان ينشر المقالات الضافية الذبول في الجرائد الفرنسية الكبرى من مثل « الثان » و « الماتين » و « أليغارو » وسواها

وفي ٢٢ ايلول ١٩٠٠ القى في معرض باريز تحت رئاسة السيد حسن ابن السلطان عمر الهنزواني خطبة بعشر لغات مختلفة ردّت صداها جرائد العاصمة الفرنسية . وبعد ذلك حمل على أكف السامعين بموكب حافل يتقدمه جوق الموسيقى الى ساحة « برج ايفل » حيث دعا دعاءً حاراً لفرنسا وللدول الشرقية . ثم ترنم القوم بالشيددين الفرنسي والخديوي . وفي تلك السنة دعاه شاه العجم الى ضيافته في « كندر كسفيلى ليين » واهداه وساماً عالياً وخاتماً ثميناً

وسنة ١٩٠١ زار الشيخ ابو نظارة سمو الخديو عباس الثاني في مدينة ديقون بفرنسا . فاعز

(١) شيخ الحارة هو لقب اطلقه ابو نظارة في جريدته على الخديو اسمعيل

اليه الخديو بالرجوع الى وادي النيل ممتعا بالحرية التامة . لكن شينا رفض إجابة الطلب ما زال القطر المصري مقيدا بالاحتلال الانكليزي . وفي السنة ذاتها زاره في مصيفه الواقع في شامبيني (Champigny) السلطان عمر حاكم الهنزون فتناول عنده طعام الظهر وتبادل الاثنان نخب المحبة ثم تصورا في رسم واحد . وسنة ١٩٠٢ وافق مرور خمسة وعشرين عاما على ظهور جريدته الاولى فاحتفل اصحابه بذلك احتفالا شائقا واقاموا له مأدبة انيقة جمعت مائة نفس من مصريين وسوريين وتونسيين وجزائريين وفرنسيين وسوام . وسنة ١٩٠٥ جرى الاحتفال باليوبيل الخمسيني لدخوله في سلك التأليف والتدريس فكان هو اول صحافي عربي نال هذه الكرامة الشريفة في حال حياته

ولصاحب الترجمة معرفة تامة بلغات شتى قديمة وحديثة بحيث انه كان يكتب نثرا وشعرا في العبرانية والعربية والايطالية والفرنسية والانكليزية والالمانية مع العلم بالاسبانية واليونانية وغيرها . ثم اتقن بعض الفنون الجميلة كالموسيقى والرسم فانه الف الحائزا بدية الملوك والامراء ورسم بقلمه اكثر التصاوير التي نشرها في جرائده منذ نشأتها حتى احتجائها . وكان في الخطابة آية عصره ولو جمعت خطبة لبلغت المجلدات وقد أعجب الغربيون بفصاحة لسانه وقوة حجته . وكان مرتبطا بعلاقات المودة مع اكبر علماء زمانه في مصر وسوريا والعراق وتونس والمغرب الأقصى والهند فضلا عما احرزه من الاعتبار لدى جهابذة الفرنسيين كالجنرال دودس وجول سيمون ولبرت وسوام . وابتكر في اللغة الفرنسية طريقة النشر المسجوع كما هو شائع عند العرب . فالف من هذا النوع مقالات شتى وخطبا عديدة نذكر منها النبذة المعروفة بالعنوان الآتي « Constitution Ottomane et ses héros » فانها بلغة المعاني والمباني وقد كتبها احتفالا باعلان الدستور في السلطنة العثمانية وله مؤلفات كثيرة غير ذلك

وبمناسبة يوبيله الخمسيني المذكور اجعت الجرائد العربية والافرنجية على تقريره فتواردت عليه رسائل الاطراء بكثرة من الامراء والشعراء والعلماء والعظماء شرقا وغربا . ونال من رؤساء الحكومات وسامات الشرف الكثيرة التي زينته صدره . فجاءت مصداقا على سمو منزلته الادبية عندهم ولولا انتفاعه لأحرز اضعافا . واليك اسماء البعض منها :

الوسامات ذات الدرجة الاولى أو غران كرون : وسام « النجوم الثلاث » من محمد سلطان جزائر القصور . وسام « الكوكب الدري » من السيد برغش سلطان زنجبار . وسام « الهنزون » من السيد عمر سلطان الهنزون
الوسامات ذات الطبقة الثانية أو غران أوفيسيه : وسام « سان مارينو » من رئيس جمهورية سان مارينو في ايطاليا

الوسامات ذات الطبقة الثالثة أو قومندور : « الوسام العثماني » من السلطان عبد الحميد . وسام « الشمس والاسد » من ناصر الدين شاه ايران . ووسام « انج » من سلطانها . وسام « الافتخار » من محمد الهادي باي تونس . ووسام « أوبوك » من حاكم هذه الولاية .

الوسامات ذات الطبقة الرابعة أو أوفيسيه : « الوسام المجيدي » من السلطان عبد الحميد . ووسام « المحفل العلمي الفرنسي » أو أكاديمي من رئيس جمهورية فرنسا . ووسام « كبودج » من دولة الكبودج . ووسام « انام » من ملك هذه الدولة .

الوسامات ذات الطبقة الخامسة أو كواليير : وسام « ايزابلا الكاثوليكية » من ملك اسبانيا . وساماً من ليو بلد الثاني ملك بلجيكا وغير ذلك من الاوسمة وعلامات الشرف التي نالها من الحكومات والجمعيات الادبية والمحافل العلمية .

وله مع أكثر الملوك المشار اليهم لاسيما مع سلاطين الاسلام وامرائهم وعلمائهم وشعرائهم ومشاهيرهم مكاتبات تضمنت آيات الثناء على ما تبه الحسنة . وقد اتجف بها قبل وفاته مؤلف هذا التاريخ على سبيل الهدية والتذكار . وهي مجموعة ادبية ثمينة يندر وجود نظيرها عند احد الشرقيين الذين لا يكثرثون عادة لصيانة الاثار القديمة او النفيسة .

ونال الشيخ ابو نظاره القاباً مهمة من السلاطين والملوك نذكر منها : لقب « مولير مصر » من اسمعيل باشا خديو مصر على اثر حضوره تمثيل بعض روايات من قلمه . ولقب « صديق الاسلام » سنة ١٨٩١ عند مازار السلطان عبد الحميد الثاني في القسطنطينية . فكلفه السلطان تبليغ سلامه الى كرنو رئيس الجمهورية الفرنسية . ثم كان سنة ١٨٩٩ الواسطة الودية بين السلطان المشار اليه وبين لوبه رئيس جمهورية فرنسا . ونال سنة ١٩٠٠ لقب « صديق فرنسا الكبير » من حكومة فرنسا عند افتتاح معرض باريس العام . واحرز لقب « شاعر الملك » من شاه ايران ولقب « كوكب الشرق » من سلطان المنزوان ولقب « الوطني المخلص » من عباس الثاني خديو مصر ولقب « مقوتي الرابطة الاخوية العامة » من « دون بدرو » امبراطور البرازيل .

وبعد اعلان الدستور في السلطنة العثمانية بثلاثة ايام سافر الى الاستانة للاشتراك مع العثمانيين في افراحهم الوطنية . ثم عاد مشيعاً بالاكرام الى باريس ومن ذاك الحين اخذ نور عينيه يضعف حتى كف بصره . وفي ٣١ كانون الاول ١٩١٠ اصدر العدد الاخير من جريدة « ابي نظارة » بعد انتشارها اربعا وثلاثين سنة ودفاعها عن حقوق وادي النيل بثبات لا يوصف . وبعدما قضى اربعا وسبعين سنة توفاه الله في ٣٠ ايلول ١٩١٢ في باريس فنقلت شركة « روتر » التلغرافية خبر نعيه الى الشرق والغرب .

• = ٢٨٧ = •

== « ٥ » ==



✽ الشيخ محمد عبده ✽

محرر جريدة « الوقائع المصرية » في القاهرة و« العروة الوثقى » في باريس

(نشأته الاولى)

نشأ في قرية صغيرة (محلة نصر) من ابوين فقيرين فلم يمنعه ذلك من الارتقاء بجده واستعداده حتى بلغ منصب الافتاء واصبح علماً في الشرق وقطباً من القطب الدهر سينقش اسمه على صفحات الايام ويبقى ذكره ما بقي الاسلام

وُلد عام ١٢٥٨ هـ (١٨٤٢ ميلادية) وابوه يتعاطى الفلاحة وقد ادخل فيها اولاده الاً محمداً لانه توهم فيه الذكاء . فاراد ان يجعله من الفقهاء فادخله كتاب القرية تردد اليه حيناً . ثم ارسله الى « الجامع الاحمدي » في طنطا اقام فيه ثلاث سنوات ثم نقله الى « الجامع الازهر » ف قضى فيه عامين لم يستفد فيهما شيئاً . وهو ينسب ذلك بالاكتر الى فساد طريقة التعليم . ثم انتبه لنفسه ولم يردّ بدأ من تلقى العلم فاستنبط لنفسه اسلوباً في المطالعة واعمل فكرته في تفهم ما يقرأه . فاستلذ العلم واستغرق في طلبه فاحرز منه جانباً كبيراً على ما استطاع ادراكه بتلك الطريقة

وافق ان ورد على مصر سنة ١٢٨٨ هـ (١٨٧١ م) السيد جمال الدين الافغاني فيلسوف الاسلام وصاحب الترجمة لا يزال في الازهر وقد ادرك الثلاثين من عمره . وتولى جمال الدين تعليم المنطق والفلسفة فانخرط محمد في سلك تلامذته مع جماعة من نوابغ المصريين تخرجوا على جمال الدين . فخرجوا لا يشق لهم غبار كان الرجل نفخ فيهم من روحه ففتحو اعينهم واذا هم في ظلة وقد جاءهم النور . فاقبسوا منه فضلاً عن العلم والفلسفة روحاً حية ارتهم حالهم كما هي اذ تمزقت عن عقولهم حجب الاوهام . فنشطوا للعمل في الكتابة فانشأوا الفصول الادبية والحكوية والدينية . وكان صاحب الترجمة الصق الجميع به واقربهم الى طبعه واقدروا على مباراته . فلما قضى على جمال الدين بالاباد من هذه الديار قال يوم وداعه لبعض خاصته : « قد تركت لكم الشيخ محمد عبده وكفى به لمصر علماً »

ونقلب محمد في بعض المناصب العلمية بين تدريس في المدارس الاميرية وتحرير في « الوقائع المصرية » وكتابة في الدوائر الرسمية حتى كانت الحوادث العارضة . فحمله اصحابها على السير معهم وهو ينصح لهم ان لا يفعلوا وينذرهم بسوء العاقبة . ولما استنحل امر العربيين اختلط الحابل بالنابل وسبق الناس بتيار الثورة وهم لا يعلمون مصيرهم . فدخل الانكليز مصر والشيخ محمد عبده في جملة الذين قبض عليهم وحوكوا . فحكم عليه بالنفي لانه افترى بعزل توفيق باشا الخديوي السابق . فاختار الإقامة في سوريا فرحب به السوريون واعجبوا بعلومه وفضله . فاقام هناك ست سنوات فاغتفوا اقامته بينهم وعهدوا اليه بالتدريس في بعض مدارسهم

وانتقل من سوريا الى باريس فالتقى فيها باستاذة وصديقه جمال الدين وكان قد تواعدا على اللقاء هناك . فانشأوا جريدة « العروة الوثقى » وكتبها منوطة بالشيخ محمد فكانت لها رنة شديدة في العالم الاسلامي ولكنها لم تعيش طويلاً . وتمكن الشيخ في اثناء اقامته بباريس من الاطلاع على احوال التمدن الحديث وقرأ اللغة الفرنسية على نفسه حتى اصبح قادراً على المطالعة فيها . ثم سعى بعضهم في اصدار العفو عنه فعاد الى مصر . فولاً الخديو السابق القضاء وظهرت مناقبه ومواهبه فعين مستشاراً في محكمة الاستئناف وسمي عضواً في مجلس ادارة الازهر . وعين اخيراً مفتياً للديار المصرية سنة ١٣١٧ هـ (١٨٩٩ م) وما زال في هذا المنصب حتى توفاه الله في ١١ تموز ١٩٠٥ ولم يعقب ذكرًا بقي به اسمه ولكنه خلف آثاراً يخلد بها ذكره

(مناقبه واعماله)

كان ريع القامة اسمر اللون قوي البنية حاد النظر فصيح اللسان قوي العارضة متوقد الفؤاد بليغ العبارة حاضر الذهن سريع الخاطر قوي الحافظة . وقد ساعده ذلك على احراز ما احرز من العلوم الكثيرة الدينية والعقلية والفلسفية والمنطقية والطبيعية وتلقى اللغة الفرنسية وهو في حدود

== ٢٨٩ ==

الكهولة في بضعة اشهر . وكان شديد الغيرة على وطنه حريصاً على رفع شأن ملته وذاع ذلك عنه في العالم الاسلامي . فكاتبه المسلمون من اربعة اقطار المسكونة يستفتونه ويستفيدون من علمه وهو لا يردُّ طالباً ولا يقصر في واجب

ناهيك بما عهد اليه من المشروعات الوطنية فقد كان القوم لا يقدمون على عمل كبير الاً رأوه عليه او استشاروه فيه . فرأس «الجمعية الخيرية الاسلامية» والف «شركة طبع الكتب العربية» وشارك مجلس شورى القوانين في مباحثه . وآخر ما عهد اليه تنظيم مدرسة يتخرج فيها قضاة الشريعة ومحاموها . فضلاً عما اشتغل فيه من التأليف والتصنيف وما كان يستشار فيه من الامور الهامة في القضاء او الادارة بالمصالح العامة والخاصة . وبالجملة فقد كان كنز فوائد لل قريب والبعيد بين افتاء ومشورة واحسان وكتابة ومداورة ووعظ وخطابة ومباحثة ومناظرة واستنهاض وتحريض وتنشيط وغير ذلك

(اصلاح الاسلام)

على ان عظمتته الحقيقية لا تتوقف على ما تقدم من اعماله الخيرية او العلمية او القضائية . وانما هي تقوم بمشروعه الاصلاحى الذي لا يتصدى لثله الا افراد لا يقوم منهم في الامة الواحدة مهما طال عمرها الا بضعة قليلة . وهذا ما اردنا بسطه على الخصوص في هذه المقالة :

(العظمة الحقيقية) تختلف العظمة شكلاً واثراً باختلاف السبيل الذي يسعى صاحبها فيه او الغرض الذي يرمي اليه . فمنهم العظيم في السياسة او الحرب او العلم او الدين . ومن العطاء من يوفق الى اتمام عمله ومنهم من يرجع بصفقة الخامر من نصف الطريق او ربه او عشرة . على ان اكثر العطاء انما يأتون العظام لمجرد الرغبة في الشهرة الواسعة ويطلب ان يكون ذلك في رجال الحرب . وهؤلاء تنحصر ثمار اعمالهم في انفسهم او اهلهم او امتهم على انهم لا يستطيعون نفعاً لانفسهم الا بضر الآخرين . اعتبر ذلك في سير كبار الفاتحين كالامكندر وبونابرت وغيرهما . فكم سفكوا في سبيل عظمتهم من الدماء او ارتكبوا من المحرمات وكان النفع عائداً على انفسهم او امتهم ولم يطل مكثه فيهم الا قليلاً

واما رجال العلم فعظمتهم تقوم بما ينبرون به الاذهان من الاصول العلمية او يكتشفونه من اسباب الامراض والوقاية منها او يضعونه من النظامات والقوانين او غير ذلك . ونفعهم يشمل القريب والبعيد الرفيع والوضيع ولا يسفكون في سبيل نشره دماً ولا يرتكبون محرماً . وهو باقى ما بقي الانسان وينمو بنحو المدنية

واما رجال الدين ومن جرى مجراهم من واضعي الشرائع والاحكام فتأثيرهم اوسع دائرة واعم شمولاً لانه يتناول البشر على اختلاف طبقاتهم واجناسهم رجالاً ونساءً كباراً وصغاراً . وعليهم

يتوقف نظام الاجتماع وآدابه وأخلاق الناس وعاداتهم وعلائقهم بعضهم ببعض . وعظماؤه الدين
فئتان: الفئة الاولى واضعو الشرائع كالانبياء او من في معناتهم من ينسبون أعمالهم الى ما وراء الطبيعة .
والفئة الثانية المصلحون الذين يصلحون الدين بعد فساده — لأن الدين اذا مر عليه بضعة قرون
فسد وتغير شكله واتقلب وضعه تبعاً لمطامع الذين يتولون شؤونه فتفسد الامة وينحط شأنها حتى
يقوم من يصلحه ويعيده الى رونقه . ووضع الاديان عمل شاق قل من يفوز به والاصلاح الديني
لا يقل مشقة عنه . وربما كان ادخال دين جديد ايسر من اصلاح دين قديم . فالديانة المسيحية
لم تكلف البشرية في قيامها من الدماء اكثر مما كلفتهم في اصلاحها . على ان ما يضعه رجال الدين
في نشره من الدماء يعوضونه بسرعة انتشاره . اعتبر ذلك في الفرق بين النصرانية والاسلام سبباً
في قيامها . ويقال نحو ذلك في الاصلاح فقد طلبه وسعى فيه غير واحد من رجال النصرانية فلم
يتفق منهم الى اصلاح كبير غير « لوثير » لان اهل السياسة نصروه . ولا بد من استعداد الازهان
لقبول الاصلاح وتهيئة الاسباب الاخرى . فكم نهض من المصلحين بالسيف فغلبوا على امورهم
وذهب سعيهم عبثاً . واقر بهم عهداً منا صاحب مذهب « الوهابية » في نجد فقد استغل امره في اوائل
القرن الماضي واراد في الاسلام نحو ما اراده لوثير في النصرانية . فلم يوفق الى غرضه لان الجنود
المصرية غلبته وفلت عزيمته . اما المصلحون بالموعظة الحسنة والتعليم فعملهم بطيء ولكنه ارسخ
في الازهان واصبر على كوارث الحدثان — والشيخ محمد عبده واحد منهم

(هو وجمال الدين) نشأ الشيخ المفتي نير البصيرة حراً الضمير وربي في الاسلام وتعلم علومه
فشب غيوراً عليه . ثم اطلع على علوم الامة الراقية من اهل هذا التمدن ودرس تاريخ الاجتماع
ونواميس العمران فرأى الاسلام في حاجة الى نهضة ترفع شأنه وتجمع كلمته . واتفق اجتماعه
بالسيد جمال الدين الافغاني فاخذ عنه الفلسفة والمنطق والحكمة الشرقية . وكان جمال الدين غيوراً
على الاسلام راغباً في جمع كلمته ورفع شأنه . فتوافقا في الغاية ولكنهما اختلفا في الوسيلة . لان
جمال الدين سعى في ذلك من طريق السياسة فأراد جمع شتات المسلمين في اربعة اقطار العالم تحت
ظل دولة اسلامية واحدة . وقد بذل في هذا المسعى جهده وانقطع عن العالم من اجله فلم يتخذ
زوجة ولا التمس كسباً . وانما جعل همه السعي الى تلك الغاية فلم يوفق الى غرضه لاسباب عمرانية
طبيعية لا محل لذكرها . وكان الشيخ محمد عبده رفيقه في كثير من مساعيه واطلع على دقائق اموره
وعرف اسباب حبوطة . فلم ان جمع كلمة المسلمين ورفع شأنهم من طريق السياسة لا يتيسر الوصول
اليه فسعى فيه من طريق العلم . فجعل همه رفع منار الاسلام وجمع كلمة المسلمين بالتعليم والتهديب
ونقر بهم من اسباب المدنية الحديثة ليستطيعوا مجاراة الامة الراقية في هذا العصر . ورأى ذلك
لا يتأتى الا بتقية الدين مما اعتوره من الشوائب التي طرأت عليه بتوالي العصور وتغالب الدول

واختلاف اغراض اصحابها وانتمها كما اصاب النصرانية في القرون المتوسطة اذ تمسك الناس بالعرض وتركوا الجوهر واستغرقوا في الاوهام ونبذوا الحقائق . والسبيل الوحيد لمغالبة الاوهام والخرافات انما هو العلم الصحيح على ما بلغ اليه في هذا العهد . وعلم صاحب الترجمة ان محور العلوم الاسلامية اليوم مصر ومركز العلم بمصر او في العالم الاسلامي كافة «الجامع الازهر» فرأى انه اذا اصلاح «الازهر» فقد اصلاح الاسلام . فسعى جهده في ذلك فاعترضه اناس من اهل المراتب يفضلون بقاء القديم على قدمه واستنصروا العامة عليه وغرسوا في اذهانهم ان المفتي ذاهب بالمسلمين الى مهاري الضلال والبدع . فلم يهجم قولهم لعلمه ان ذلك نسيب امثاله من قديم الزمان . على انه لم ينجح في اصلاح الازهر الا قليلاً ولكنه وضع الاساس ولا بد من رجوع الامة الى تاييد هذه النهضة ولو بعد حين فيكون الفضل له في تاسيسها

على ان الجانب الاعظم من عقلاء المسلمين وخاصتهم يرون رأيه في اصلاح الدين ورجاله . وربما سبقه كثيرون منهم الى الشعور بحاجة الاسلام الى ذلك ولا سيما المتخرجين بالعلوم العصرية من الناشئة المصرية . ولكنهم لم يجسروا على التصريح بافكارهم في غير المجتمعات الخصوصية لثلاث ينسبهم الناس الى المروق من الدين . فلما جاهر محمد عبده برأيه واقفوه وصاروا من مريديه ونصروه بالسنتهم واقلامهم . فحاجة الاسلام الى الاصلاح ليس هو اول من انتبه اليها ولكنه اول من جاهر بها . كما ان لوثير المصلح المسيحي ليس اول من انتبه لحاجة النصرانية الى الاصلاح ولكنه اول من جاهد في سبيلها وقد فاز بجهاده لقيام السياسة بنصرته . واما مصلح الاسلام فكانت السياسة ضده وانما حملة على تلك المجاهرة حرية ضميره وجسارته الادبية ومنصبه الرفيع في الافتاء

(الاسلام والمدنية) فلما صرح الشيخ محمد عبده بحاجة الاسلام الى الاصلاح انقسم المسلمون الى فئتين: فئة ترى بقاء القديم على قدمه وهم حزب المحافظين . وفئة ترى حل القيود القديمة واطلاق حرية الفكر والرجوع الى الصحيح من قواعد الدين ونبذ ما خالطه من الاعتقادات الدخيلة . وكان زعيم هذه الفئة يناضل عن مبادئها بلسانه وقلمه وبكل جارحة من جوارحه . وكانت مساعيها من هذا القبيل ترمي الى غرضين رئيسيين : الاول تنقية الدين الاسلامي من الشوائب التي طرأت عليه والثاني تقريب المسلمين من اهل التمدن الحديث ليستفيدوا من ثمار مدنيته علمياً وصناعياً وتجارياً وسياسياً . فاهل العصبة الاسلامية يرون هذا التقريب مغايراً لما يرجونه من استقلال المسلمين بالجامعة السياسية . لان مجاراة اهل التمدن الحديث باسباب مدنيتهم وتسهيل الاختلاط بهم يضعف عصبية الاسلام على زعمهم وبعث على تشتيت عناصره فيسحقيل جمعها في ظل دولة واحدة . ولكن الشيخ المفتي كان يرى ذلك الاجتماع السيامي مستحيلاً في هذه الحال فلم يشأ ان يضع وقتاً سدى كما اضاعه استاذة وصديقه جمال الدين وان يخسر فائدة تقرب المسلمين من اسباب

هذا التمدن . فسعى في ذلك بما نشره من فتاويه المتعلقة بالربا والموقوذة ولبس القبة ونحو ذلك مما يقرب المسلمين من الام الاخرى ويسهل اسباب التجارة

(تنقية الدين) واما تنقية الدين الاسلامي من الشوائب الطارئة عليه فاساس سعيه فيها انه اطلق لفكره الحرية في تفسير القرآن . ولم يتقيد بما قاله القدماء أو وضعوه من القواعد التي يحرم الائمة تبديل شيء منها . فرأى ان يحل نفسه من هذه القيود ويفسر القرآن على ما يوافق روح هذا العصر . فيجعل اقواله وآراءه فيه موافقة لقواعد العلم الصحيح المبني على المشاهدة والاختبار ولتواميس العمران على ما بلغ اليه هذا العلم الى الآن مع مطابقتها لاحكام العقل واصول الدين كما فعل النصارى في تفسير الكتاب المقدس بعد ثبوت مذاهب العلم الجديد . وهو اوعر مسلكتا في الاسلام لارتباط الدين بالسياسة فيه . والقرآن اساس الدين والدنيا عندهم فيعلقون على تفسيره اهمية كبرى لانه مرجع الفقه وغيره من الاحكام الشرعية والسياسية . ولذلك رأى اهل السنة تقييده باقوال الائمة الاربعة وخالفهم الشيعة بامتياز باب الاجتهاد مفتوحاً فلا يرون بأساً في العدول عن تفسير الى آخر بشرط يشترطونها في مفسريهم وهم يعرفون عندهم بالائمة المجتهدين

(التفسير) وقد توالى على تفسير القرآن احوال تختلف باختلاف العصور من الاسلام الى الآن ترجع الى اربعة اعصر — الاول العصر الشفاهي : وهو ينحصر في ايام النبي واصحابه فقد كانوا عند ظهور الدعوة كلما تليت عليهم سورة او آية فهموها وادركوا معانيها بمفرداتها وتراكيبها لانها بلسانهم وعلى اساليب بلاغتهم . ولان اكثرها قيلت في احوال كانت القرائن تسهل فهمها واذا اشكل عليهم شيء منها سألوا النبي فيفسره لهم . وكان التفسير مختصراً بسيطاً لسداجة الدولة الاسلامية يومئذ ثانياً العصر التقليدي : ونريد به عصر التابعين او حواليه وكانت الدولة الاسلامية قد اخذت في النمو والازدياد فاحتاجوا الى التوسع في التفسير . وكان اكثرهم اميين فاذا اعجزهم تفسير بعض الآيات سألوا عنها من اسلم من اهل الكتاب ولا سيما اليهود المقيمين في اليمن وكانوا قد اسلموا وظلوا على ما كان عندهم من التقاليد المتناقلة شفاهاً او كتابة مما لا تعلق له بالاحكام الشرعية

ثالثاً العصر الفلسفي المنطقي : ونريد به تدوين التفسير وضبطه بالقياس الفلسفي والحكم المنطقي بعد ان اختلط المسلمون باهل العلم القديم في الشام والعراق وفارس واطلموا على علوم القدماء وفلسفة اليونان والهند ونقلوا ذلك الى لسانهم واستخرجوا منه علم الكلام . وكان العرب قد وضعوا العلوم اللسانية وضبطوا معاني الالفاظ واساليب التعبير . فنظروا في التفاسير السابقة نظر الناقد ومحصولها وضبطوها بالقياس العقلي بالاعتماد على قواعد المنطق بما تقتضيه الفلسفة اليونانية القديمة على نحو ما فعله لاهوتيو النصارى قبل ذلك

رابعاً العصر العلمي الذي نحن فيه وهو عصر الفلسفة الجديدة المبنية على العلم الطبيعي الثابت

بالمشاهدة والاختبار. ويمتاز عن العصر السابق باطلاق حرية الفكر من قيود التقليد القديمة التي اغلت
السنة اسلافنا واقلامهم ووقوف مجاري التمدن اجيالاً متطاولة. فالشيخ المفتي اراد ان ينقل التفسير
الى روح هذا العصر فيفسر القرآن بما يطابق احكام العقل ويحل الاسلام من قيود التقليد. فصار
في هذا الطريق شوطاً بعيداً فالقى على طلبة «الازهر» خطباً كثيرة في التفسير نشرت في مجلة «المنار»
وطبع بعضها على حدة وكان لها تأثير حسن في نفوس العقلاء. ولو مد الله في اجله لأتم هذا العمل.
ولكنه قضى أسفاً خائفاً ولسان حاله يردد هذين البيتين وقد قيل انهما من قصيدة نظمها في اثناء
مرضه وهما:

ولست أبالي ان يقال محمدٌ أبلى أو اكتظت عليه المآثمُ
ولكنّ ديناً قد اردت صلاحه احاذر ان نقضي عليه العامُ

على انه خلف جماعة من تلامذته ومريديه أكثرهم من اهل العلم وأرباب الاقلام وفيهم نخبة
كتاب المسلمين وشعرائهم في هذا العصر. وأكثرهم مجاهرة بنصرته واذاغة لآرائه رصيفنا السيد
رشيد رضا صاحب «المنار» الاسلامي

والشيخ محمد عبده زعيم نهضة اصلاحية لاخوف منها على الدماء او الارواح وأكثر نهضات
الام في سبيل اصلاحها لا تخلو من اهراق الدماء. فهو رجل عظيم يجدر بالمسلمين ان يبكوه وان
يقتفوا آثاره في التوفيق بين الاسلام والمدنية الحاضرة وتنقيته مما ألم به بتوالي الازمان. وذلك
ميسور لمن اطلق فكره من قيود التقليد واسترشد بما يهديه اليه العقل الصحيح بالاسناد الى العلم
الصحيح. على اننا نرجو ان لاتعدم هذه النهضة من يخلف الامام في الانتصار لها والعمل بها والله
على كل شيء قدير (جرجي زيدان)

﴿ جمال الدين الافغاني ﴾

فيلسوف الاسلام واحد مؤسسي جريدة «العروة الوثقى» في باريس ومدير سياستها وناسر
المقالات الشائقة في جرائد «مرآة الشرق» بالقاهرة و«مصر» و«المحرسة» بالاسكندرية

هو السيد محمد جمال الدين الحسيني ابن السيد صفتر ينتمي الى أسرة عريقة النسب كانت
تحتكم قسماً من اراضي الدولة الافغانية في خطة «كنر» من اعمال كابل. وانما نزع السيادة من
ايديها دوست محمد خان امير الافغان وأمر بنفي السيد صفتر وسائر آلِه الى مدينة كابل. ويتصل
نسبه بالسيد علي الترمذي المحدث المشهور ويرتقي الى الامام الحسين بن علي بن ابي طالب



(هذا جمال الدين أُمسي نازلاً جدًّا تَضَمَّنْ مِنْهُ اِيجَاءُ دَفِينِ)
 (قَدَرْتُ بِهِ عَمَّ الْبُكَاءُ عَلَى اَمْرِئِ فَقَدْتُ بِهِ الدُّنْيَا جَمَالَ الدِّينِ)

وُلِدَ السَّيِّدُ جَمَالُ الدِّينِ فِي « اَسْعَدَ اَبَاد » النَّابِغَةِ لَخْطَةِ كَنْزِ سَنَةِ ١٢٥٤ هِجْرِيَّةً (١٨٣٨ مَسِيحِيَّةً) وَتَلَقَّى الْعُلُومَ الْعَقْلِيَّةَ وَالنَّقْلِيَّةَ فِي كَابُلٍ عَلَى اَشْهُرِ الْاَسَانِدَةِ حَتَّى اسْتَكْمَلَ دُرُوسَهُ فِي الثَّامِنَةِ عَشْرَةِ مِنْ عَمْرِهِ . ثُمَّ سَافَرَ إِلَى الْهِنْدِ حَيْثُ أَتَقَّنَ الْعُلُومَ الرِّيَاضِيَّةَ عَلَى الطَّرِيقَةِ الْاُورُوبِيَّةِ . وَمِنْهَا ذَهَبَ فِي سَنَةِ ١٨٥٧ إِلَى الْحِجَازِ لِادَاءِ فَرِيضَةِ الْحَجِّ فَوَقَّفَ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عَادَاتِ الْاُمَمِ الَّتِي مَرَّ بِهَا فِي سِيَاحَتِهِ . وَبَعْدَ عَوْدَتِهِ إِلَى وَطَنِهِ اَنْتَظَمَ فِي سُلُوكِ خِدْمَةِ الْحُكُومَةِ مَدَّةَ اَحَدِي عَشْرَةِ سَنَةٍ عَلَى عَهْدِ الْاَمِيرِ الْمَشَارِ الْيَهْيَا . ثُمَّ لَامُورٍ سِيَاسِيَّةٍ اضْطُرَّ اَنْ يَفَارِقَ بِلَادَهُ فَارْتَحَلَ عَنْ طَرِيقِ الْهِنْدِ إِلَى الْقَطْرِ الْمَصْرِيِّ عَلَى نَفَقَةِ الْحُكُومَةِ الْاِنْكَلِيزِيَّةِ وَمِنْهُ إِلَى عَاصِمَةِ تَرْكِيَا

وَفِي اَثْنَاءِ اِقَامَتِهِ فِي الْاِسْتَانَةِ اَحْرَزَ كَرَامَةً عَالِيَةً فِي عِيُونِ رِجَالِ السُّلْطَنَةِ الْعُثْمَانِيَّةِ لَا سِيَّامَا اَمِينُ عَالِيِ اَشَا الصِّدْرِ الْاَعْظَمُ فَعَرَفُوا لَهُ فَضْلَهُ . وَبَعْدَ سِتَّةِ شَهُورٍ عَيْنَ عَضْوٍ فِي مَجْلِسِ الْمَعَارِفِ فَخْدَمَ وَظَافَتَهُ نَشَاطٌ وَاِشَارٌ إِلَى طَرُقِ التَّوَسُّعِ نِطَاقِ الْعُلُومِ خَالِفُهُ فِيهَا زَمَلَاؤُهُ فِي الْمَجْلِسِ الْمَذْكُورِ . وَلَمَّا كَلَّفَهُ

الصدر الاعظم للخطابة في دار الشورى ارتجل خطبة في الصنائع غالى فيها الى حد ان ادمج النبوة في عداد الصنائع المعنوية . فشغب عليه طلبة العلم وشددت جريدة « الوقت » عليه التكرير بما ألجأ الصدر الى ابعاده عن تركيا . فزابلها في ٢٢ اذار سنة ١٨٧١ متوجها الى وادي النيل حيث عينت له الحكومة المصرية راتباً شهرياً بمساعي رياضي باشا . وهناك التف حولَه كثير من طلبة العلم الذين قرأوا عليه ونقلوا عنه . واذاعوا بين طبقات المصريين فنون الكلام الاعلى والحكمة النظرية وعلم الهيئة الفلسفية وعلم التصوف واصول الفقه الاسلامي . ولذلك دعاه تلامذته بفيلسوف الشرق وفاخروا به سائر علماء عصره . واليك ما ورد عنه في كتاب « العروة الوثقى » المطبوع ببيروت :

« وكانت مدرسته بيتاً من اول ما ابتداء الى آخر ما اختم . ولم يذهب الى الازهر مدرساً ولا يوماً واحداً . نعم كان يذهب اليه زائراً واغلب ما كان يزوره يوم الجمعة . ثم وجه عنايته لحل عقل الاوهام عن قوائم العقول . وحمل تلامذته على العمل في الكتابة وانشاء الفصول الادبية والحكيمة والدينية فاشتغلوا على نظره وبرعوا . ونقدم فن الكتابة في مصر بسعيه »

وقد وصفه سليم عنخوري في ديوان « سحر هاروت » بالعبارة الآتية : « يلبس السواد ويتزيا بزي العلماء . طليء الكلام ذرب اللسان . . . ملجج النكتة سمح الكف طلق الحيا وقور السم . . . يجتنب النساء ويعظم نفسه عن الشهوات . يكره الحلو ويحب المر . . . وقلاخلت جيبوه من خشب الكينا والرواند يتنقل فيهما تفكهما . يأكل الوجبة (مرّة كل يوم) ولا يأكل الا منفرداً . يكثر من شرب الشاي والتبغ واذا تعاطى مسكراً فقليلاً من الكونياك . وليس له من التأليف المطبوعة سوى « نعمة البيان في تاريخ الافغان » . يكره الكتابة ويتناقل منها . فاذا رام انشاء مقالة القى على كاتب من مثل ابراهيم اللقاني القاء قلما يراجعه ويصلحه . فيجيء من اول وهلة مسبوکاً مفرغ المعالي بقوالب لفظ لا تنقص عنها ولا تزيد »

وكان السيد جمال الدين ذا الملم واسع في الشؤون السياسية . الا انه كان متطرقاً في حرية الافكار الى درجة متناهية . فآخذ يعقد الاجتماعات السرية والعلنية وبلقي الخطب الزنانية خاصاً المصريين بلهجة شديدة على المطالبة بحقوقهم والتبصل من ربة الظلم . وقد وقف يوماً سنة ١٨٧٩ في « ساحة محمد علي » المعروفة بالمشية الكبرى في الاسكندرية وخاطب الفلاح المصري على سمع من محافظ المدينة وقواد الجيش والعلماء والاعيان قائلاً : « انت ايها الفلاح المسكين تشق قلب الارض لتستنبت منها ما تسد به الرمق وتقوم بأود العيال فلماذا لاتشق قلب ظالمك ؟ لماذا لاتشق قلوب الذين يأكلون ثمرة اتعابك ؟ »

وكان السامعون ينظر بعضهم الى بعض مندهشين لانهم لم يسمعوا في حياتهم مثل هذا الكلام . فوشوا به الى الخديو الذي امر بتوقيفه في دار المحافظة ونفيه الى بلاده في شهر ايلول ١٨٧٩

فأخذ غلساً وقبض على من كان في حلقته . وأرسل هو وخادمه الامين « ابو ثراب » مخفورين الى السويس . وقبيل السفر اتاه السيد النقادي فنصل ايران بذلك الثغر ومعه نفر من تيجار العجم وقدّموا له مقداراً من المال على سبيل الهدية او القرض الحسن فردّه وقال لهم : « احفظوا المال فانتم اليه احوج . ان البث لا يعدم فريسةً حيثما ذهب . » ونزل الى الباخرة ميماً البلاد الهندية واقام بمدينة « حيدر آباد الدكن »

ولما قدحت شرارة الثورة العراقية بمصر كلفت الحكومة الانكليزية الى الاقامة في مدينة كلكتا حتى استتب الامن في وادي النيل . ثم رخص له بالسفر الى حيث شاء فجاء اوروبا واقام في باريس نيفاً وثلاث سنين . وهناك انشأ مع الشيخ محمد عبده المصري جريدة « العروة الوثقى » لدعوة المسلمين الى الاتحاد سياسياً ودينياً تحت لواء الخلافة الاسلامية . فنشر منها ثمانية عشر عدداً ثم قامت الموانع دون استمرارها كما سبق الكلام عن اخبارها في الباب السابق . وكتب في جرائد باريس فصولاً تبحث في سياسة روسيا وانكلترا وتركيا ومصر فنقلت كثيراً منها صحف انكلترا . وجرت له أبحاث فلسفية في « العلم والاسلام » مع رينان الكاتب الفرنسي الذي شهد له بقوة البرهان وغزارة المعارف . ثم شتخ الى لندن بايعاز من اللورد شيرل والورد سالسبري ليطلعاً على رأيه في « المهدي » وظهوره في السودان

وبعد رجوعه الى فرنسا استقدمه الى طهران ناصر الدين شاه الفرس على لسان البرق . فسار اليها وأكرم الشاه وفادته وجعله وزيراً للحرية . فنال لدى امراء تلك البلاد وممراتها وعلمائها منزلة سامية حتى صاروا يتسابقون الى منزله للاستفادة من علمه . فغشي الشاه من ذلك وتغير عليه . فادرك السيد جمال الدين ارياب الشاه منه فاستأذنه في السفر تبديلاً للهواء . فسافر الى روسيا واختلط بمشاهير ارباب العلم والسياسة فيها . وكتب في صحفها فصولاً طويلة تبحث في احوال الدول الفارسية والافغانية والعثمانية والروسية والانكليزية كان لها تأثير عظيم في عالم السياسة . وهنا نقل مارواه جرجي بك زبدان عن بقية اخبار صاحب الترجمة قال :

واتفق اذ ذاك فتح معرض باريس لسنة ١٨٨٩ فشتخ جمال الدين اليها . فالتقى بالشاه في مونيخ عاصمة بافاريا عائداً من باريس فدعاه الشاه الى مرافقته . فاجاب الدعوة وسار في معيته الى فارس . فلم يكد يصل طهران حتى عاد الناس الى الاجتماع به والانتفاع بعلمه . والشاه لا يرتاب من امره كأن سياحته في اوربا تحت كثيراً من شكوكه . فكان يقرّب منه ويوسطه في قضاء كثير من مهام حكومته ويستشير في سن القوانين ونحوها . فشق ذلك على اصحاب النفوذ وخصوصاً الصدر الاعظم فأمر الى الشاه ان هذه القوانين وان تكن لا تخلو من النفع فهي لا توافق حال البلاد فضلاً عما ستأول اليه من تحويل نفوذ الشاه الى سواء . فآثر ذلك في الشاه حتى ظهر على وجهه



جمال الدين الافغاني وهو في مرضه الاخير

فاحس جمال الدين بالامر فاستأذنه في المسير الى بلدة « شاه عبد العظيم » على ٢٠ كيلومتراً من طهران فاذن له . فتبعه جُمٌّ غفير من العلماء والوجهاء وكان يخطب فيهم ويستحثهم على اصلاح حكومتهم . فلم تمض ثمانية اشهر حتى ذاعت شهرته في اقاصي بلاد الفرس وشاع عزمه على اصلاح ايران . فخاف ناصر الدين عاقبة ذلك فانفذ الى شاه عبد العظيم خمسمئة فارس قبضوا على جمال الدين وكان مريضاً . فحملوه من فراشه وساقوه يخفرون خمسون فارساً الى حدود المملكة العثمانية . فعظم ذلك على مريديه في ايران فثاروا حتى خاف الشاه على حياته .

اما جمال الدين فكث في البصرة ريثما عادت اليه صحته . فشخص الى لندن وقد عرفوه الانكليز من قبل فتلقوه بالاكرام ودعوه الى مجتمعاتهم السياسية واندبتهم العلمية لبروه ويسمعوا حديثه . وكان اكثر كلامه معهم في بيان حال الشاه وتصرفه في المملكة وما آلت اليه حالها في عهده مع حث الحكومة الانكليزية على السعي في خلعه . وفيما هو في ذلك ورد عليه كتاب من المابين الهمايوني

بواسطة رستم باشا سفير الدولة العلية في لندن اذ ذاك ان يقدم الى الاستانة . فاعتذر لانه في شغل وقتي لاصلاح بلاده . فورد عليه كتاب آخر وفيه ثناء وتحييى فاجاب الدعوة تلغرافياً على ان يتشرف بمقابلة جلالة السلطان ثم يعود . فقدم الاستانة سنة ١٨٩٢ فطابت له فيها الاقامة لما لاقاه من التفات الحضرة السلطانية واکرام العلماء ورجال السياسة . ومازال فيها معزراً مكرماً وجيهاً محترماً حتى دأبه السرطان في فكه اواخر سنة ١٨٩٦ وامند الى عنقه . فتوفاه الله في ٩ مارس سنة ١٨٩٧ واحتفل بجنائزه ودفنه في مدفن « شيخنا مزارنجي » قرب « نشان طاش »

(صفاته الشخصية) كان اسمر اللون بما يشبه اهل الحجاز ربعة متملىء البنية اسود العينين نافذ اللحظ جذاب النظر مع قصر فيه . فاذا قرأ أدنى الكتاب من عينيه ولكنه لم يستخدم النظارات . وكان خفيف العارضين مسترسل الشعر بجمية وسراويلات سوداء تنطبق على الكاحلين وعمامة صغيرة بيضاء على زي علماء الاستانة

(طعامه) كان قائماً قليل الطعام لا يتناوله الا مرة في النهار ويمتاض عما يفوته من ذلك بما يشربه من منقوع الشاي مراراً في اليوم . والعفة في الطعام لازمة لمن يعمل اعمالاً عقلية لان البطلة تذهب الفطنة . وكان يدخن نوعاً من السيكار الافرنجي الجيد ولشدة ولعه بالتدخين وعنايته في انتقاء السيكار لم يكن يركن الى احد من خدمه في ابتياعه فيبئاه هو بنفسه

(مسكنه) كان يقيم في اواخر ايامه بقصر في « نشان طاش » بالاستانة انعم عليه به السلطان وفيه الاثاث والرياش وعربة من الاصطبل العامر يجرها جوادان . واجرى عليه رزقاً مقداره خمس وسبعون ليرة عثمانية في الشهر . فكان قبل مرضه الاخير يقيم معظم النهار في منزله فاذا كان الاصيل ركب العربة لترويح النفس في متنزه « كاغد خانة » بضواحي الاستانة . وكان كثير القيام لا ينام الا الفلن الى الضحى

(مجلسه وخطابه) كان اديب المجلس كثير الاحتفاء بزائريه على اختلاف طبقاتهم ينهض لاستقبالهم ويخرج لوداعهم . ولا يستنكف من زيارة اصغرهم على امتناعه من زيارة اكبرهم اذا ظن في زيارته ترفلاً . وكان ذا عارضة وبلاغة لا يتكلم الا اللغة الفصحى بعبارات واضحة جلية . واذا آتس من سامعه التباساً بسط مراده بعبارة اوضح فاذا كان السامع عالمياً تنازل الى مخاطبته بلغة العامة . وكان خطيباً مصقلاً لم يقم في الشرق اخطب منه . وكان قليل المزاح رزيناً كتباً قد يخاطب عشرات من الناس في اليوم فيبحث مع كل منهم في موضوع يهمه . فاذا خرج جلسته كان خروجه آخر عهده بذلك الموضوع حتى يعود هو اليه بشأنه

(اخلاقه) كان حر الضمير صادق للهجة عفيف النفس رقيق الجانب وديماً مع انفة وعظمة ثابت الجاش قد يساق الى القتل فيسير اليه سير الشجاع الى الظفر . وكان راغباً عن حطام

= ٢٩٩ =

الدنيا لا يذخر مالا ولا يخاف عوزاً . وكان مقدماً حائناً على الاقدام فلا يخرج جلسه من بين يديه الا وقد قام في نفسه محرض على العلى منشط على السعي في سبيلها . ولكنه كان على فضله لا يخلو من حدة المزاج ولعلها كانت من اكبر الاسباب لما لاقاه من عواقب الوشاية (عقله) كان ذكياً فطناً حاد الذهن سريع الملاحظة يكاد يكشف حجب الضمائر ويهتك اسرار السرائر دقيق النظر في المسائل العقلية قوي الحجة ذا نفوذ عجيب على جلسائه . فلا يباحثه احد في موضوع الا يشعر بانقياد الى برهانه وربما لا يكون البرهان بمجد ذاته مقتنعاً . وكان مع ذلك قوي الذاكرة حتى قيل انه تعلم اللغة الفرنسية او بعضها وصار يقدر على الترجمة منها ويحفظ من مفرداتها شيئاً كثيراً في اقل من ثلاثة اشهر بلا استاذ الا . من علمه حروف هجائها يومين (علومه) كان واسع الاطلاع في العلوم العقلية والنقلية وخصوصاً الفلسفة القديمة وفلسفة تاريخ الاسلام والتبصير الاسلامي وسائر احوال الاسلام . وكان يعرف اللغات الافغانية والفارسية والعربية والتركية والفرنساوية جيداً مع المام باللغتين الانكليزية والروسية . وكان كثير المطالعة لم يفت كتاب كتب في آداب الامم وفلسفة اخلاقهم الا طالعهم . واكثر مطالعته في اللغتين العربية والفارسية

(آماله واعماله) يؤخذ من مجمل احواله ان الغرض الذي كان يصوب نحوه اعماله والمحور الذي كانت تدور عليه آماله توحيد كلمة الاسلام وجمع شتات المسلمين في سائر اقطار العالم في حوزة دولة واحدة اسلامية تحت ظل الخلافة العظمى . وقد بذل في هذا المسعى جهده وانقطع عن العالم من اجله فلم يتخذ زوجة ولا التمس كسباً ولكنه مع ذلك لم يتوفى الى ما اراده . فقضى ولم يدون من بنات افكاره الا رسالة في نفي مذهب الدهريين ورسائل متفرقة في مواضيع مختلفة قد تقدم ذكرها . ولكنه بث في نفوس اصدقائه ومريديه روحاً حية حركت همهم وحددت افلامهم فانتفع الشرق وسوف ينتفع باعمالهم

= « V » =

✽ ميخائيل عورا ✽

منشور جريدة «الحقوق» في باريس ومؤسس مجلة «الحضارة» وجريدة «البيان» ومحرر صحيفة «الزمان» في القاهرة ومراسل جريدتي «الاهرام» و«المحروسة» وغيرهما من الصحف السيارة

(أمرته)

قليلة هي العائلات السورية التي يتسلسل فيها الكتاب والمنشئون والخطاطون من قديم الزمان

== ٣٠٠ ==

بلا انقطاع . واقدم عائلة استحققت هذه الكرامة — عَلَى مانع — أسرة « عورا » التي قضى افرادها السنين الطوال بين الحماير والاقلام او في خدمة دواوين الحكومة العثمانية والحدوية المصرية . فانها نشأت في مدينة صيدا اولاً ثم انتقلت منها الى عكا في عهد واليها احمد الجزار . ويتصل نسبها بميخائيل جدّها الاعلى الذي عاش في اوائل القرن السابع عشر . غير ان اخبارها طمس عليها الزمان ولم يحفظ منها التاريخ سوى ما كتبه سليلها ابراهيم (١٧٩٦ — ١٨٦٣) احد احفاد الجدة المشار اليه أو ما نقله بعض الرواة الموثوق بصدقهم

اما منشأ هذه الاسرة فقد روى البعض انه من اصل يوناني . وذهب غيرهم الى انه يتصل بالكونت عورا « او قنطورا » الذي كان حاكماً على حاصبيا سنة ١١٧٣ في عهد الصليبيين . وقد ورد ذكر هذا الرجل في كتاب « تاريخ الاعيان في جبل لبنان » صفحة ٤٤ — ٤٥ مؤلفه الشيخ طنوس الشدياق اللبناني وهذا نصه بالحرف الواحد :

« وكانت الافرنج حينئذ قد استولت على وادي التيم وتوطنوا حاصبيا وحسنوها بالآلات الحربية والعساكر الوفية . فلما بلغهم نزول آل شهاب بعشائرهم في الظهر الاحمر جمع قنطورا فايدم خمسين الف مقاتل وطلب الامداد من ذفاتر الافرنجي صاحب قلعة الشقيف وما يليها . فأمده بخمسة عشر الف مقاتل وزحف بعساكره لقتال الشهابيين . فلما التقى الجيشان استلّ الامير منقذ سيفه وتبعه قومه وغاروا على الافرنج فكسروهم وقتلوا منهم ثلاثة آلاف رجل . وقتل من عشائر الشهابيين ثلاثمائة فارس فدفنهم بشبابهم وكتبوا الى نور الدين يشرونه . ولما طلع النهار زحف الجيشان للقتال فصرخ احد قواد الافرنج بالمرية « ليبرز اليّ اشجعكم » . فبرز اليه الامير نجم ابن الامير منقذ وهجا على بعضهما وتضاربا . فلم يقدر احدهما على الآخر فتعاقبا حتى سقطا عن جواديهما على الارض . فاستل الامير نجم خنجر الافرنجي وضربه به فقتله . فانكسرت الافرنج الى الحولانية وقتل منهم خلق كثير . وقتل من عشائر الشهابيين ستاية رجل وانهمز قنطورا بخمسمائة رجل الى حاصبيا . فامر الشهابيون ذلك اليوم خمسمائة اسير من الافرنج وارسلوهم الى نور الدين فاجابهم مادحاً شجاعتهم وجهادهم . وفي اليوم العاشر قصد الشهابيون الافرنج وتدرجوا الى حاصبيا ليلاً فتملكوها بالسيف وبقي قنطورا في القلعة مع خاصته الشجعان محاصراً عشرة ايام . ثم تملكها الشهابيون بالسيف وقتلوا قنطورا واصحابه وارسل الامير منقذ رومهم الى نور الدين . فسرّ بذلك وولاه اميراً على تلك البلاد التي فتحتها وارسل له خلعة سنية مع احد خواصه . ولما بلغ ذفاتر الافرنجي صاحب قلعة الشقيف ما جرى ارسل يطلب الصلح »

واقدم من اشتهر من آل عورا المعلم ميخائيل بن ابراهيم بن حنا بن ميخائيل فانه ولد في سنة ١٧٤٦ وكان بارعاً في اللغات العربية والفارسية والتركية . فاحبه احمد الجزار والي عكا لفضله وادبه

واسنقامة مبادئه وجعله بوظيفة « ديوان افنديسي » فخدمها الى نهاية اجله في ٥ شباط ١٧٧٦
وقام من بعده بكر اولاده حنا (١٧٦٣ - ١٨٢٨) الذي خلفه في منصبه وعمره ١٦ سنة
وكان ذا خط حسن وادب جم . فلما افتكر الجزائر باعلان الحرب على الامير بشير الشهابي الكبير
والاستيلاء على جبل لبنان كما استولى على بلاد صفد وبلاد المتاوله اوغز الى المعلم حنا عورا بمرافقة
سليم باشا رئيس العساكر في الحملة المذكورة . وقد رافقهم بعض القواد كسليمان باشا وعلي باشا
وسليم باشا الصغير . فبدلاً من محاربة اللبنانيين اتفق سليم باشا مع قواده على الرجوع الى عكا بعد
خروجهم منها للفتك بالجزائر تحلصاً من مظالمه . غير ان « الجزائر احس » بالموامرة فقابلهم بعساكر
القلعة وبدء شملهم . وذهب المعلم حنا حينئذ الى مدينة صور فاقام فيها حتى استقدمه اليه الجزائر
واعاده الى وظيفته . ثم امر بحبس في احد الايام ظملاً وبتعذيبه ضرباً على رجليه حتى تناثر اللحم
من ساقيه . وبعد ذلك اصدر امره الى السجن بقطع أنوف بعض المحاييس وبقلع عيون البعض
الآخر فكان نصيب المعلم حنا ان قطعوا انفه . فتظاهر الجزائريون بالاستياء من فعل السجان وامر
بقتله . واطلق سبيل المعلم حنا الذي هرب الى جبل لبنان ثم الى دمشق . فلبث حنا هناك الى سنة
١٨٠٤ وفيها عاد الى عكا مع سليمان باشا واليها الذي جعله رئيساً لديوانه . ثم توفي سنة ١٨٢٨
في عهد عبدالله باشا والي الالة المذكورة . وقد رزقه الله سبعة ابناء نجباء اشتهر منهم ميخائيل
وابراهيم وجبرائيل وروفايل . فاعتنى بتربيتهم وتدريبهم على سنن الآداب فنبغوا في الكتابة
وقضوا حياتهم في هذه المهنة الشريفة

فاكبرهم ميخائيل (١٧٩٤ - ١٨٦٨) وضع مواد « تاريخ سوريا » التي جمعها ابنه يوسف من
بعده وتوسع فيها كما سيأتي الكلام . وثانيهم جبرائيل الذي وُلد في تشرين الثاني ١٨٠٤ في دمشق
وخدم الحكومة المصرية في عكا على عهد ابراهيم باشا . ثم انتقل الى خدمة الحكومة العثمانية في
بيروت سنة ١٨٤٠ عند ما صارت هذه المدينة مركزاً لالة صيدا اللغاة . فاحرز مكانة رفيعة
وجاهاً عريضاً بأدابه وعفة نفسه . ومن مآثره انه جمع في كراس مخصوص « وقائع ابراهيم باشا
المصري » وكتب اخبار الاربعة عشر والياً الذين حكموا االة صيدا الى سنة ١٨٦٠ ميلادية .
وتوفي سنة ١٨٧١ فنقشوا على ضريحه هذا التاريخ الشعري :

شهم قضى من آل عورا نجبه ففدت عيون المكرمات تسيل
سبع وستون سنوه قد مضت وبصدق خدمة ربه مشغول
ولذا فضائله تورخ قائم في خدمة الرحمن جبرائيل

سنة ١٨٧١

وثالث ابناء المعلم حنا ابن المعلم ميخائيل عورا كان روفائيل الذي وُلد في شهر ايلول سنة ١٨٠٦

في عكا . فدخل في الخدم الاميرية حتى صار سنة ١٨٤٥ رئيساً للديوان في عهد مصطفى باشاوالي
ايالة صيدا . وفي عام ١٨٦٥ تعين مديراً لتحريرات بيروت فلبث في هذه الوظيفة عشر سنوات حتى
استقال منها لمرض طرأ على عينيه . وكان منشئاً بليغاً في اللغات العربية والتركية والفارسية مع
الملم بالاطالية . واشتهر شهرة خاصة باجادة الخطوط على اختلاف اشكالها ونسخ كتباً عديدة من
دينية وعلمية . ووضع جدولاً بديعاً لمطابقة السنين والشهور والايام القمرية على السنين والشهور
والايام الشمسية . وجمع نبذاً فكاهية في كتاب خاص سماه « تحف وطرف الزمان » لم يطبع .
وقال الشعر منذ صباه ومن نظميه نذكر هذا التخميس :

إذا ما الشوق في قلبي ألما تذكرت الحبيب فزدت سقا
بذكرني الهوى شوقاً ولما امرت على الديار ديار سلى
أقبل ذا الجدار وذو الجدارا
نسب رسائل الاحباب هي على روجي ولحماني ولي
خليلي مر بنا احياء حيي فاحب الديار شغفن قلبي
ولكن حب من سكن الديارا

ولما كان قليل الحرص على صيانة منظوماته فقد لعبت باكثرها يد الضياع . وانتقل الى جوار
ربه في ٤ آب ١٨٧٩ في بيروت فدُفن في ضريح خاص ونُقشت فوقه هذه الايات :

رمى به من بني العوراء مرتحل
ناحت عليه العلى والمكرمات كما
مرت على الخير والاحسان مدته
فقلت لما مضى ارنخ لساحته
أجرى العيون لدى رحاله اسفا
ابكى المحابر والافلام والصفا
حتى ثوى في جوار الله منصرفا
في جانب العرش روفائيل قد وقفا

سنة ١٨٧٩

ورابع المجال المعلم حنا ابن المعلم ميخائيل عورا بل اشتهرهم كان ابراهيم الذي وُلد بتاريخ ٣١ آب
١٧٩٦ في صور بينما كان والده فاراً من وجه الجزائر . فتفقه باللسان العربي وأحرز شيئاً من اللغات
التركية والاطالية واليونانية . واتصل بسليمان باشا وعبدالله باشا من ولاية عكا فخدم في ديوانهما
حتى سقطت سوريا سنة ١٨٣٠ فما بعد بيد العساكر المصرية . فأبقاه ابراهيم باشا المصري في
وظيفته ثم غضب عليه بدسيسة بعض الحساد وألقى القبض على افراد عائلته وزجهم في الحبس .
فتمكن ابراهيم من الهرب بواسطة قنصل روسيا وسافر الى جزيرة قبرص . ولم يزايلها الا بعد
خروج المصريين من سوريا وكان قدومه اليها مع الاسطول العثماني . ومن ذلك الحين عاد ابراهيم
الى خدمة الحكومة العثمانية فقام بمهام وظيفته بكل اخلاص ثم تركها لمعاونة التجارة حتى توفاه الله



حنّا عورا
مراقب الجرائد سابقاً في بيروت

في ٢ نيسان ١٨٦٣ في بيروت . فنظم الشيخ ناصيف اليازجي مؤرخاً وفاته في هذين البيتين :
لا تبحر عوا يا بني العوراء واصطبروا بفقد ذخركم بالامس قد فُقد
من فوقه أحرف التاريخ ناطقة في طاعة الله ابراهيم قد رقدا
سنة ١٨٦٣

وكان ابراهيم طاهر الذيل عالي الهمة قويّ الحجة صبوراً على الاشغال راغباً في العلوم لم يقع
بيده كتاب الا نسخة بخطه حتى اربى عدد المخطوطات التي كتبها بيده على المائتين عدداً . الا انّ
القسم الوافر منها غرق في مينا يافا ولم يسلم سوى ما هو محفوظ عند عائلته وفي بعض خزائن الكتب .
وكان له ولع بتدوين اخبار ايامه وهذا ما دعاه الى تأليف « تاريخ سليمان باشا » و « تاريخ عبد الله

باشا» وهما من ولاية عكا . وجمع شذرات من حوادث سنة ١٢٤٨ الى سنة ١٢٥٥ هجرية . وله رسائل وكراريس شتى مطبوعة بحث فيها عن الحسابين البيولي والغريغوزي (اي الشرقي والغربي) . وله ايضا مقالة في « الذمة » وأخرى في « صحة الاعتقاد » وغيرها من المسائل الدينية لم تطبع . ونال في شهر رجب ١٢٦٨ هجرية « الوسام المجيدي » من السلطان عبد المجيد ثم « وسام » القديس سلوسترس » في ٢٧ اذار ١٨٦٠ من البابا بيوس التاسع

وبين آل عورا الذين اشتهروا بخدمة المعارف حنا بن ابراهيم ابن المعلم حنا . ولد بتاريخ ٢٩ حزيران ١٨٣١ في عكا وقضى حياته كلها في خدمة الحكومة العثمانية . فقلب في ماموريات شتى وتولى في بيروت مديرية التخريرات ووظيفة مميز لقلم المكتوبي وعضوية محكمة الاستئناف ومراقبة المطبوعات والجرائد . ولما تشكلت حكومة لبنان بعد حوادث سنة ١٨٦٠ جعله داود باشا كاتباً خاصاً له . وبما يؤثر عنه انه اول من هيا المواد لنظام جبل لبنان سنة ١٨٦١ فكشها بخط يده طبقاً لحاجة المكان والسكان بايعاز من داود باشا الذي حوَّره بالاشتراك مع فوءاد باشا . وهو نفس النظام الذي أرسل بعد ذلك الى القسطنطينية حيث جرى التصديق عليه من الدولة العثمانية والدول الكبرى الموقعة على النظام المذكور . وكانت وفاة حنا في ٩ تشرين الاول ١٩٠٧ وكان حائزاً على الرتبة الممتازة والوسام المجيدي . ونسخ بيده بعض كتب وكان يعرف اللغات العربية والتركية واليونانية والابطالية والفرنسية

ومن آل عورا يوسف بن ميخائيل . ولد سنة ١٨٢٨ وطاش في القسطنطينية ومات فيها سنة ١٩١٢ بالقلا شينوخة كبيرة . وقد ترك آثاراً كتابية أشهرها « تاريخ بونابرت » الذي وصفه جودت باشا الوزير العثماني قائلاً انه شبيه بتاريخ نقولا الترك . وله في مدح نابليون الثالث قصائد نفيسة ايضاً . وجمع مواد « تاريخ سوريا » التي وضعها ابوه ميخائيل وزاد عليها ورتبها فجاءت وافية بالمقصود ومنهم بتركي اخو يوسف بن ميخائيل . ولد في نيسان ١٨٣١ وتولى رئاسة كتاب الجرك ثم امانة الصندوق في لواء بيروت . ولما تشكلت المحاكم العدلية تعين مدعياً عمومياً للواء حماه . ثم استقال من وظائف الحكومة وتعاطى مهنة المحاماة في دمشق حتى توفاه الله في ٧ كانون الثاني ١٨٨٠ ميلادية . وكان بتركي من ادباء عصره فانه نشر مقالات عديدة في مجلة « الجنات » وجريدة « الجنة » البستانيتين . وترجم من اللسان التركي الى العربي « قانون الاجراء » للعاملات الجزائية وبعض شذرات في الحقوق وغير ذلك

(ترجمته)

هو ميخائيل بن جرجس بن ميخائيل ابن المعلم حنا بن المعلم ميخائيل بن ابراهيم بن حنا بن ميخائيل عورا وامه حنه بنت ديمتري نحاس . ولد سنة ١٨٥٥ في عكا . وما كاد يفطم عن الرضاع

حتى فقد اياه فاعتنت والدته بربيته. ولما تأسست المدرسة البطريركية سنة ١٨٦٥ في بيروت دخل اليها فكان من بواكير تلامذتها ونوابهم. وتلقى فيها العلوم العقلية والنقلية واحكم معرفة اللغات العربية والايطالية والفرنسية والتركية فبرع فيها كلها مع الملم بالانكليزية. وكان استاذ الشيخ ناصيف اليازجي فاخذ عنه اسرار اللسان العربي حتى صار يشار اليه بالبنان في براءة الانشاء شعراً ونثراً. وبعد إحراره شهادة المدرسة اكب في بيته على المطالعة ثم درس الفقه على الشيخ يوسف الاسير فاحكم أصوله ولما أنشأت الحكومة الفرنسية سنة ١٨٢٨ معرضها العام طمحت نفسها الى التجارة. فذهب بالبضائع الشرقية الى باريس ولكن تجارته لم تفلح فحضر مالا كثيراً. وفي أثناء اقامته في عاصمة الفرنسبر اصدر بتاريخ ١٦ نيسان ١٨٨٠ جريدة «الحقوق» التي عطلها بعد وقت قصير بداعي سفره الى مصر. وهناك عرفت الحكومة الخديوية فضله فجعلته مديراً لمكتب الترجمة. ثم ترك وظيفته وأنشأ في ٢٢ ايار ١٨٨٢ مجلة «الحضارة» التي ما كادت تبرز لعالم الوجود حتى احتجبت بظهور الفتنه العرواية المشهورة. ولما كانت خطته السياسية تقيح سياسة مصطفى رياض باشا رئيس الوزراء القت الحكومة المصرية القبض عليه. ولكنه نجح بفضل تداخل قنصل فرنسا فلجأ الى بيروت ولبنان فلبث فيهما مدة سنة

وبعد استتاب الراحة في وادي النيل وصدر العفو العام عن المتهمين بقضايا سياسية عاد الى القاهرة فخر في جريدة «الزمان» لصاحبها علكسان صرافيان. وقضى مدة يرأسل جريدتي «الاهرام» و«المحرسة» اللتين كان مركزهما حينئذ في الاسكندرية. وفي ١٣ اذار ١٨٨٤ اصدر بالشركة مع يوسف شيت صحيفة «البيان» التي عاشت ثلاث سنين وثالت نصيباً وافرآ من النجاح. ثم ترك مهنة الصحافة وتعاطى فن الحمامة لدى المحاكم فاكتسب ثقة جميع المتعاملين معه. وفي سنة ١٩٠٦ سافر الى اوروبا للتجاء للعافية فادركته المنية في شهر تموز في مدينة نابولي بينما كان مستعداً للرجوع الى مصر

وكان حاذق الذكاء صائب الرأي حراً الضمير واسع الاطلاع يجيد الترجمة من اللغة العربية الى الفرنسية والتركية وبالعكس. وكان كثير الاعجاب باللغة العربية فحاض عباها واتسع في كشف غوامضها واظهار محاسنها. قيل انه ترك بعض التأليف النفيسة التي لعبت بها أيدي الضياع في أثناء هروبه من وجه الحكومة المصرية. ومن مآثره الادبية رواية «منتهى العجب في آكلة الذهب» المطبوعة عام ١٨٨٥ ورواية «الجنون في حب مانون» وغيرها. وترك خزائن غنية بالاسفار الكثيرة والمخطوطات النادرة لاسيما في العلوم الفلسفية والشرعية. وشغف بنظم الشعر منذ حداثة ولكنه قلل منه في آخر حياته. ومن شعره الرقيق قصيدة في رثاء ادب استحق سنة ١٨٨٥ قال:

الصبر ليس على فراقك يحسن
ولكل هذا الخطب تبكي العين

= ٣٠٦ =

يا من تحركت النفوس تأسفًا
فلئن تمكن منك سلطان الردى
يا عين جودي بالبكا وتكلمي
هل ثم عين لم تجد بدموعها
او ثم قلب لم يمزقه الامل
تالله ما الدنيا بدار بيتي
كلا ولا للدهر عهد يرتجي
والارض يورثها الاله عباده
كأس المات على البرية شربه
كيف النجاة من المات وهذه
ام كيف يطعم في الصفاء فتى له
والمرء مرمي الموت فهو اذا نجا
لا ينزع الاسف النوس ولا الامل
لفرقة هيهات بعدك تسكن
لنفوسنا فيها الامل ممكن
بمدامع ان المدامع السن
لطف عليك ومقلة لا تحزن
او هل هنالك قوة لا توهم
فيها الثوا وبطيب فيها المسكن
منه الوثوق وليس منه مأمون
وهو مسي نفسه او محسن
حتم ومنه ليس ينجو ممكن
جند المنية بالامنة تطعن
بالطين والماء المهن تكوّن
منه النهار في غد لا يمكن
الكف اولى والتعبد احسن

= « ٨ » =

✽ يوسف باخوس ✽

مؤسس جريدة «المستقل» في غلياري ومحرر صحيفة «البصير» في باريس

(أمرته)

من العائلات الوجية في جبل لبنان أسرة «باخوس» التي تنتمي الى اصل آثوري من بلاد بين النهرين. وقد جاء سوريا احد افرادها في القرن السابع عشر وكان على مذهب السريان اليعاقبة القائلين بطبيعة واحدة في المسيح. فانقسمت سلالة فيها من بعده الى فرعين كبيرين: اولها سكن في دمشق فتبع مذهب السريان الكاثوليك. واقام الآخر في قسبة «غزير» من جبل لبنان فانحاز الى الطائفة المارونية

وقد اشتهر من الفرع الثاني اللبناني ابوانطون يوسف الذي كان في سنة ١٨٠٥ مديراً لاشغال الامير حسن الشهابي اخي الامير بشير الثالث الكبير. ومنهر الاستاذ الفاضل نجيب بن فارس الذي عولنا على ابحاثه في اخبار عمه يوسف صاحب هذه الترجمة. ومنهم سليم بك ناظر ادارة القسم المالي في محافظة القاهرة. ثم خليل بن طنوس منشئ جريدة «الروضة» حالياً. ونعموم

بن جبرائيل الذي انتخبه سكان قضاء كسروان نائباً عنهم في مجلس ادارة لبنان. ثم جدّوا انتخابه باجماع الآراء في شهر حزيران ١٩١٣ لما تزين به من الصفات التي رفعت به بكل استحقاق الى هذا المنصب الشريف. ومن اشهر العائلات المرتبطة بالنسابة مع أسرة باخوس آل اصفر وثابت وتيان وخضرا ودوماني وخوأم وسوام. وقد عُرف بنو باخوس بغيرتهم الوطنية وبكثير من الاعمال المبرورة



يوسف باخوس

(ترجمته)

هو يوسف بن حبيب باخوس وُلد في بلدة «غزير» قاعدة كسروان في ٥ ايار من سنة ١٨٤٥ ولما بلغ اشدّه ادخله والده مدرسة «ماري عبدا هرريا» الشهيرة في ذلك الحين في عرامون بجوار غزير. فدرس فيها اللغات العربية والايطالية واللاتينية والسريانية والعلوم الفلسفية والتاريخية وبرع في جميعها لاسيما في اللغة العربية التي جعلها غاية همه ورمى لسهمه وكان رئيسه ومدرسه الافاضل يعجبون بشوق فؤاده وحذّة ذكائه وخصوصاً بغرابة حافظته ومعرفة خاطره. وبعد ان انتهى دروسه في المدرسة المشار اليها درس الفقه وقوانين الدولة العثمانية على الاب العالم الخوري ارسانيوس الفاخوري. ثم عين مدرّساً للبيان في اللغة العربية في مدرسة عينطورا للاباء العازر بين على عهد رئاسة الاب كوكيل الطيب الذكر وفي مده وجوده في هذه المدرسة انصب على درس اللغة الفرنسية بمزيد الهمة والنشاط حتى

حذقها ومهر فيها . وهناك ألف كتابه « الهدية السنية لابناء المدرسة العازرية » وهو مؤلف جزيل الفائدة قد ضمنه جلّ القواعد الصربية والنحوية في اللغة العربية جرى فيه مأموراً على الخطبة المتبوعة هناك في تعليم القواعد الافرنسية وقد نشر بالطبع مرتين

ثم ما لبث ان ترك مدرسة عينطورا وانتدبه رهبان دير المخلص بالقرب من صيدا لتعليم الفلسفة والآداب العربية في مدرستهم . ومن تلاميذه فيها جرمانوس مقدم مطران اللاذقية وأفتيموس زلحف مطران صور وغيرهما من مشاهير الرهبان . ثم ابحر بعد سنتين الى الاسكندرية لقضاء بعض المهام فمال اذ ذاك حظوة في عين رجال الدولة العظام . وامتدح بعضهم بقصائد غراء نذكر منها واحدة قد نظمها في مدح صفوت باشا وزير الخارجية في ذلك الحين قال في مطلعها :

هي المراتب قد عزّت مبانيها	والحزم والعزم طبعاً من مباديها
وذي المعالي فن رام الدّراك لها	بالفخر فالجدّ يؤتيه معاليها
لا يدرك المجد الاّ فارس بطل	ولا يؤمّ المعالي غير واليها
لا بدّ للمجد من شهيم ومن نبه	يُزيه به المجد في عليائه تيمها
كالفردي صفوت من تاهت بعزّه	مراتب المجد دانيها وقاصيها
هو الوزير الذي شاعت مآثره	في المجد لا يبرح التاريخ يروها
واقبلت شعراء العصر تنسدها	وتستهلّ القوافي من معانيها

ومنها في الختام

حمداً وشكراً لمولانا العزيز على	إنعامه حين اعطى القوس بارها
سلطاننا المالك الدنيا بقبضته	مولى الخلافة ملجأها وكاليها
ياربّ خلّد مدى الايام شوكته	واحفظ عدلته ورداً لظاميهما
ياربّ نعم رعاياه برأفته	وغيث نعمته لا زال ينجيها

ثم آّب الى بيروت واشتغل في انشاء الفصول الفلسفية في كتاب « آثار الادهار » لصاحبه سليم شحاده وسليم الخوري . وعين مدرّساً للفصاحة العربية في مدرسة الحكمة المارونية لسيادة مؤسسها المطران يوسف الدبس الذي قدّره حقّ قدره فأجلّه ورفع منزلته . وله في مدح سيادته القوافي المتينة والمنظومات الرائعة . منها قصيدة في بيان « محاسن اللغة العربية » رفعها لسيادة الخبر المشار اليه قال في مطلعها :

لشعر في خترات الفكر آمال	وللقصائد إعراض واقبال
وللعروض بچار عمّ طالبيها	طوراً نداها وطوراً خطاب تسأل
وللمعاني اذا جادت بها درر	يزينها النظم لا فعل وفعل

يبانها السحر من اسراره انكشفت غوامض الحكم يروي سعدا الفال
ومنها :

نطوي ونشر من تديجها غرراً
حلت عقود معاليها بتورية
عزّت فلا وصل الآ من مكارمها
تلقى المدائح اسناداً بمسندها
عن حسنها غرر الاشعار قد قصرت
انعم بها فهي اعراية سمرت
تقرّدت بين ابيكار اللقي وعلت
صحت بلعلاها الافهام واعتصمت
وقد نحت نحوها الافكار وارتفعت
تنازعتهما معاني الوصف واشتغلت
ومنها : وكم رجال افاض الدهر شهرتهم
هيئات هيئات ادراك لشوطهم
وكل علم وفن ظل ينشدهم
لا زال يزهو سنهم كلما خطرت
والطبق والجمع والتفريق إشكال
حلت بها الذوق والتشيه سلسال
يرجى وبالفضل للآمال آجال
وتستقل بها في الحمد اقوال
وصفاً وبالتصر احسان واجمال
واسعد بطلعتها فالسعد اقبال
قدراً وعزّت بها بالفخر اقبال
حكماً وفي صحة الاحكام اعلال
بنصها منصب التفضيل ابطال
بنعت حاملها الموصوف اشغال
براية المجد في مضمارها جالوا
فدون ذلك اخطار واهوال
بدائع الشكر تقرظاً لما نالوا
للشعر في خطرات الفكر آمال

وفي ٣٠ تموز سنة ١٨٧٩ دعت الحكومة الايطالية بواسطة قنصلها في بيروت ليشولي تحرير
جريدة عربية « المستقل » تطبع في غلياري (Cagliari) في سردينيا (Sardinia) من اعمال
ايطالية . وشأنها ان تدرأ عن المصالح العربية وتدافع عن حقوقها وابنائها . فاجاب الى هذه الدعوة
بطبيب الخاطر وغاية ما تمناه وقوف النفس للدفاع عن حقوق امته العربية . وواقع الامر ان اعداد
« المستقل » الاولى ما تخطت ولا تعدت حد الانصاح عن مجد العرب الباسق السابق وعن احياء
ذلك البهاء في أخريات الايام

فغادر هذه الاصقاع مريداً أولاً رومة العظمى حيث حظي بمقابلة البابا لاون الثالث عشر
الذي رمقه بعين الرعاية والالتفات متمنياً له الفوز والنجاح في مهمته الجديدة . وبقي ينتقل في البلاد
الايطالية من مكان الى آخر متفقداً ما فيها من جميل الآثار التي لم تقوَ عليها صروف الزمان . وفي
اثناء ذلك كتب رسالته المعنونة « عشرون يوماً في رومة » اتي فيها باطلی عبارة واجمل اسلوب على
ذكر ما تحويه المدينة الابدية من الآثار التي تركها الالقدمون . وقد طبعت منها مقالة نفيسة في
وصف مشهد الالعاب القديم

وفي ٢٨ آذار من سنة ١٨٨٠ ظهر العدد الاول من «المستقل» . فاحسن الادباء استقباله وتمتاعوا على الاشتراك بهذه الصحيفة التي عظم شأنها وانتشارها واشتهر امر محرريها ولعبت دوراً مهماً في عالم الصحافة والسياسة . فتشاحت بها الجرائد الاوربية لاسيما الفرنسية وتحدثت عنها مراراً عديدة كما اثبت ذلك في مقالة نشرها في اعمدة تلك الصحيفة . وبعد ان مرّ على تحريره للمستقل نصفاً وصنّه غادر غلياري قاصداً باريس مدعواً من قبل الحكومة الفرنسية لتحرير جريدة عربية ايضاً تعرف « بالبصير » فوصلها في اليوم الثالث من شهر ايار لسنة ١٨٨١

وعند وصوله الى محطة السكة الحديدية احسن استقباله بعض الكشبة ومحررو الجرائد الذين اظهروا مزيد الارتياح والسرور للتعرف بعالم شرقي اشتهر امره في بلادهم « وأعطى موهبة تعميق الالفاظ فسحر الالباب ببهارته الطنانة » كما ذكروا ذلك مراراً في بعض جرائدهم . ثم لم يلبث ان اصاب « البصير » من النجاح ما قد اصاب « المستقل » في ايطاليا . وكنا نود ان نأتي هنا على ذكر بعض عبارات من مقالات نفيسة نشرها في اعمدة تلك الجريدة انما يمنعنا عن ذلك ضيق المجال وقد عرفت اذ ذاك الحكومة التونسية ما كان لمقالات محرر البصير وكتاباته من النفع والوقع في نفوس ابنائها وذويها وما اتاه من الجدة والجدد في ريبيل احياء روح اللغة العربية في تلك الاصقاع الغربية . فمنحته وسام كومندور من « نيشان الافتخار » وذلك في ١٥ تموز لسنة ١٨٨١

وبقي متولياً ادارة البصير وتحريره الى ان أصيب بمرض عضال فاشار عليه الاطباء بالعود الى وطنه . فعاد اليه وقد تحوّن جسمه النحول والهزال حتى لم يعد ينبجح به دواء ولا يرجي له شفاء . فاستأثر به الله في شرخ الشباب ونضارة العمر غير متجاوز السابعة والثلاثين من سنه . فبكي عليه ذوو الادب والمعارف الذين كانوا يتوسمون به حسن الاستقبال ودُفن في ضريح خاص في غزير قد علّق عليه تاريخ نظمته المرحوم الخوري الشاعر ارسانيوس الفاخوري

وكان شهماً ذكياً متضلّعاً في العلوم الفلسفية والتاريخية وخطيباً مصقفاً وشاعراً مجيداً له شعر اعذب من الماء الزلال واغرب من السحر الحلال . وكان مريع الخاطر طلق اللسان لطيف المعاشرة يطرب الالباب ويسكر العقول بل تعشق كلامه الطباع وتلذّ به الاسماع . يشهد له بذلك كثير من ذوي الادب والعلم في الديار الشرقية والغربية الذين كانوا يعجبون ويطربون بكلامه الدرّي . وله مع بعض محرري الجرائد في ذلك الحين ولا سيما مع احمد فارس الشدياق محرر « الجوائب » المناقشات الحسنة والمجادلات اللطيفة التي تشف عن دهاء ودراية في الامور واتساع في العلوم وطول باع في الانشاء

= ٣١١ =

جدول عام

يحتوي على أسماء جميع الصحف العربية التي ظهرت في السلطنة العثمانية
وبلاد أوروبا في الحقتين الأولى والثانية

١٨٩٢ = ١٢٩٩

= « ١ » =

صحف السلطنة العثمانية

أولاً : جرائد مدينة القسطنطينية

تاريخ صدورها	اسم منشئها	اسم الجريدة
١٨٥٥	رزق الله حسون	مرآة الاحوال
١٨٥٧	اسكندر شلوب	السلطنة
١٨٦٠ تموز	احمد فارس الشدياق	الجوائب
١٨٧٩ ٢٣ تموز	جبرائيل دلال	السلام
١٨٨٣ ٢٩ آب	احمد قدري	الاعتدال
١٨٨٦ (١٣٠٣ جماد الآخرة)	حسن حسني باشا الطويراني	الانسان
١٨٨٥	الحاج صالح الصائغ	السلام
١٨٨٨ ٢٨ تشرين الثاني	ابراهيم ادم	الحقائق

ثانياً : مجلات مدينة القسطنطينية

تاريخ صدورها	اسم منشئها	اسم المجلة
١٨٨٢ ٢٥ كانون الاول	حميد وهي	مدرسة الفنون
١٨٨٤ ٢٨ ايار	حسن حسني باشا الطويراني	الانسان
١٨٨٥ ١٣ كانون الثاني	نجيب نادر صوابا	كوكب العلم
١٨٨٥ ٨ كانون الاول	ابو النصر يحيى السلاوي	الحقائق
١٨٩٠ ١٣ تموز	الياس مطر والياس رسام	الحقوق

ثالثاً : جرائد مدينة بيروت

١٨٥٨	١	كانون الثاني	خليل الخوري	حديقة الاخبار
١٨٦٠			بطرس البستاني	نفير سوريا
١٨٦٣	١	اذار	المرسلون الاميركيون	اخبار عن انتشار الانجيل
١٨٦٦	١	كانون الثاني	الدكتور كرنيليوس فاندريك	النشرة الشهرية
١٨٧٠	١	"	يوسف الشلفون	الزهرة
"	٢٥	شباط	خليل عطيه	المهامز
"	١١	حزيران	سليم البستاني	الجنة
"	٣	ايلول	الاباء اليسوعيون	البشير
١٨٧١	١	كانون الثاني	المرسلون الاميركيون	كوكب الصبح المنير
"	١٠	"	"	النشرة الاسبوعية
١٨٧٤	١	"	يوسف الشلفون	التقدم
١٨٧٥	٢٠	نيسان	عبد القادر قباني	ثمرات الفنون
١٨٧٧	١٨	تشرين الاول	خليل مريكس	لسان الحال
١٨٨٠	١	كانون الثاني	نقولا نقاش	المصباح
١٨٨٣	١	كانون الثاني	جمعية التعليم المسيحي الارثوذكسية	المهدي
١٨٨٦	٢٢	اذار	محمد رشيد الدنا	بيروت
١٨٨٨	١	كانون الثاني	امين الخوري	دليل بيروت
"	٢٢	كانون الاول	علي باشا	بيروت الرسمية
١٨٨٩	١	اذار	خليل البدوي	الفوائد
١٨٩١	١	تشرين الاول	"	الاحوال

رابعاً : مجلات مدينة بيروت

١٨٥١	١	كانون الثاني	المرسلون الاميركيون	مجموع فوائد
١٨٥٢	٦	كانون الثاني	الجمعية السورية	اعمال الجمعية السورية
١٨٦٦	١	كانون الثاني	يوسف الشلفون	الشركة الشهرية
١٨٦٧	١	حزيران	ميخائيل فرج الله	اعمال شركة مار منصور
١٨٦٨	١٥	كانون الثاني	الجمعية العلمية السورية	مجموعة العلوم

== ٣١٣ ==

١٨٢٠	١	كانون الثاني	الآباء اليسوعيون	المجمع الفاتيكاني
"	١	"	بطرس البستاني	الجنات
"	١١	ايار	القس لويس صابونجي	النحلة
١٨٢١	٩	كانون الثاني	ويوسف الشلقون	النجاح
١٨٢٤	١	كانون الثاني	الدكتور جورج بوست	الطبيب
١٨٢٦	١	حزيران	يعقوب صروف وفارس نمر	المقتطف
١٨٢٨	١	نيسان	خليل مركيس	المشكاة
١٨٨٤	١	تشرين الثاني	نخلة قلفا	سلسلة الفكاهات
١٨٨٥	١	كانون الثاني	سليم شحاده وسليم طراد	ديوان الفكاهة
١٨٨٦	١	كانون الثاني	علي ناصر الدين	الصفاء
١٨٨٨	"	"	خليل البدوي	الكنيسة الكاثوليكية

خامساً : صحف مدينة دمشق

١٨٦٥	١٩	تشرين الثاني	راشد باشا	سورية (جريدة)
١٨٢٨			احمد عزت باشا العابد	دمشق (جريدة)
١٨٨٦	١	كانون الثاني	سليم وحنا عنجوري	مرآة الاخلاق (مجلة)

سادساً : جرائد مدينة حلب

١٨٦٢			جودت باشا	فرات
١٨٢٢	١٠	ايار	عطار وكواكبي ومقال	الشمس
١٨٢٩	٢٥	تموز	عبد الرحمن الكواكبي	الاعتدال

سابعاً : جرائد جبل لبنان

١٨٦٢	٤	ايار	داود باشا	لبنان
١٨٢٣			الشيخ نوفل الخازن	الجعبية
١٨٩١	١	تشرين الاول	ابراهيم الاسود	لبنان

ثامناً : جرائد سائر أنحاء السلطنة العثمانية

١٨٦٨			مدحت باشا	الزوراء (بغداد)
------	--	--	-----------	-------------------

== ٣١٤ ==

١٨٧١	رسمية	طرابلس الغرب (طرابلس الغرب)
١٨٧٧	رسمية	صنعا (اليمن)
١٨٨٥	رسمية	الموصل ^(١) (الموصل)

== « ٢ » ==

صحف اوروبا

اولاً : جرائد مدينة لندن في انكلترا

١٨٧٢	رزق الله حسون	آل سام
١٨٧٦	١٩ تشرين الاول	مرآة الاحوال
١٨٨١	كانون الثاني	الخلافه
١٨٨١	١٠ شباط	الغبيرة
١٨٨١	الدكتور لويس صابونجي	الاتحاد العربي
١٨٨٤	٢٦ نيسان	النحلة

ثانياً : مجلات لندن

١٨٦٨	رزق الله حسون	رجوم وغساق
١٨٧٧	٢ نيسان	النحلة
١٨٧٩	رزق الله حسون	حل المساتين الشرقية والغربية

ثالثاً : جرائد باريس في فرنسا

١٨٥٨	٢٤ حزيران	الكونت رشيد الدحداح	برجيس باريس
١٨٦٧		(مجهول)	المشتري
١٨٧٧		جبرائيل دلال	الصدى
١٨٧٨	٧ آب	يعقوب صنوع	رحلة ابي نظارة زرقاء
١٨٧٩	٢١ اذار	" "	ابو نظارة زرقاء
"	١٦ ايلول	" "	النظارات المصرية

(١) حدث سهو في عدم نشر اخبار هذه الجريدة الرسمية بين صحف الحقبة الثانية فلم يتم التنويه

== ٣١٥ ==

١٨٧٩	٢٤ كانون الاول	اديب اصحق	مصر القاهرة
١٨٨٠	١٦ نيسان	ميخائيل عورا	الحقوق
"		ابراهيم المويلحي	الاتحاد
"		"	الانباء
"		"	الرجاء
"	٤ حزيران	يعقوب صنوع	ابو صفاره
"	١٧ تموز	"	ابو زماره
١٨٨١	٥ شباط	"	الخواوي
"	٨ نيسان	"	ابو نظاره
"	٢١	خليل غانم	البصير
١٨٨٣		عبد الله مراه	كوكب المشرق
"	٢٩ ايلول	يعقوب صنوع	الوطني المصري
١٨٨٤	١٣ اذار	جمال الدين الافغاني والشيخ محمد عبده	العروة الوثقى
١٨٨٥	٢٢ شباط	سليم قويمه والياهو ساسون	الشمس
١٨٨٦		يعقوب صنوع	الثرثارة المصرية

رابعاً: جرائد سائر انحاء فرنسا

١٨٥٨		منصور كرلي	عطارد (مرسيليا)
١٨٨٨	١ آب	منصور جاماتي	الشهرة (انجه)

خامساً: جرائد ايطاليا

١٨٧٩		ابراهيم المويلحي	الخلافة (نابولي)
١٨٨٠	٢٨ اذار	يوسف باخوس	المستقل (غلياري)

سادساً: صحف الجزائر البريطانية في البحر المتوسط

١٨٨٩ سنة	نواحي	(مجهول)	مالطا (مالطا)
١٨٧٨		درويش باشا	زمان (قيرص)
١٨٨٩		علكسان صرافيان	ديك الشرق (قيرص)

فهرس

الجزء الثاني من تاريخ الصحافة العربية

صفحة	المقدمة
٣	
٦	الصحافة العثمانية
٦	الباب الاول : يشتمل على اخبار كل الجرائد والمجلات في مدينة بيروت
٦	الفصل الاول : اخبار جرائد بيروت في سنة ١٨٧٠
١٨	الفصل الثاني : اخبار جرائد بيروت منذ سنة ١٨٧١ الى سنة ١٨٧٦
٢٧	الفصل الثالث : اخبار جرائد بيروت من سنة ١٨٧٧ الى سنة ١٨٨٥
٣٧	الفصل الرابع : اخبار جرائد بيروت من سنة ١٨٨٦ الى سنة ١٨٩٢
٤٤	الفصل الخامس : اخبار مجلات بيروت من سنة ١٨٧٠ الى سنة ١٨٧٥
٥٢	الفصل السادس : اخبار مجلات بيروت من سنة ١٨٧٦ الى سنة ١٨٨٥
٦١	الفصل السابع : اخبار مجلات بيروت من سنة ١٨٨٦ الى سنة ١٨٩٢
٦٨	الباب الثاني : تراجم مشاهير الصحافيين في بيروت في الحقبة الثانية
٦٨	١ سليم البستاني
٧١	٢ الدكتور لويس صابونجي
٨١	٣ الاب يوسنا بلو اليسوعي
٨٨	٤ الشيخ ابراهيم اليازجي
٩٩	٥ عبد القادر قباني
١٠١	٦ الشيخ ابراهيم الاحدب
١٠٥	٧ ادب بك اسحق
١٠٩	٨ جرجس زوين
١١٠	٩ الشيخ ابراهيم الحوراني
١١٥	١٠ الدكتور جورج بوست

== ٣١٧ ==

١١٩	١١ محمد رشيد الدنا
١٢٢	١٢ نقولا نقاش
١٢٤	١٣ الدكتور يعقوب صرّوف
١٢٩	١٤ خليل سرّكيس
١٣٨	١٥ الدكتور فارس نمر
١٤٢	١٦ المطران جراسيموس مسرة
١٥٠	١٧ سليم عباس الشلفون
١٥٣	١٨ رشيد الشرتوني
١٥٦	١٩ الاب انطون صالحاني اليسوعي
١٥٩	٢٠ سليمان البستاني
١٦٩	٢١ نجيب البستاني
١٧١	٢٢ سليم دي نوفل
١٧٥	٢٣ نجيب حبيقة
١٧٩	٢٤ نجيب ابراهيم طراد
١٨٨	٢٥ شاكر شقير
١٩٣	الباب الثالث : اخبار الصحف في سائر البلدان العثمانية خارجاً عن مدينة بيروت
١٩٣	الفصل الاول : جرائد القسطنطينية ومجالاتها
١٩٨	الفصل الثاني : اخبار جرائد دمشق ومجالاتها
٢٠٠	الفصل الثالث : اخبار جرائد حلب
٢٠٢	الفصل الرابع : اخبار جرائد جبل لبنان
٢٠٦	الفصل الخامس : اخبار الصحف العثمانية في شمال افريقيا وشبه جزيرة العرب
٢٠٧	الباب الرابع : تراجم مشاهير الصحافيين العثمانيين خارجاً عن بيروت في الحقبة الثانية
٢٠٧	١ البطريرك غريغور يوس الرابع
٢١٥	٢ احمد عزت باشا العابد
٢٢١	٣ عبد الرحمن الكواكبي
٢٢٤	٤ حسن حسني باشا الطويراني
٢٢٧	٥ الدكتور الياس بك مطر

٢٣٠	٦ جبرائيل دلال
٢٣٤	٧ عيسى اسكندر المعلوف
٢٣٨	٨ القس توما ايوب
٢٤١	٩ مريانا مرآش

صحافة اوروبا

٢٤٦	الباب الاول : يشتمل على اخبار كل الصحف العربية في اوروبا في الحقبة الثانية
١٤٦	الفصل الاول : وصف احوال الصحافة الاوربية بوجه الاجمال
١٢٦	الفصل الثاني : جرائد مدينة لندن ومجلاّتها
٢٤٧	الفصل الثالث : اخبار مجلات باريس وجرائدها
٢٥٣	الفصل الرابع : اخبار الصحف العربية في فرنسا خارجاً عن باريس
٢٦٣	الفصل الخامس : اخبار الجرائد العربية في ايطاليا
٢٦٤	الفصل السادس : اخبار صحف الجزائر البريطانية في البحر المتوسط
٢٦٥	

الباب الثاني : تراجم مشاهير الصحافيين في اوروبا في الحقبة الثانية

٢٦٨	١ خليل غانم
٢٦٨	٢ ابراهيم بك المويلحي
٢٧٥	٣ عبد الله مرآش
٢٧٨	٤ الشيخ ابو نظارة
٢٨١	٥ الشيخ محمد عبده
٢٨٧	٦ جمال الدين الافغاني
٢٩٣	٧ ميخائيل عورا
٢٩٩	٨ يوسف باخوس
٣٠٦	

جدول عام : يحتوي على اسماء جميع الصحف العربية التي ظهرت في السلطنة العثمانية
وبلاذ اوروبا في الحقبتين الأولى والثانية

فهرس عام

لجميع مواد تاريخ الصحافة العربية على ترتيب الحروف الهجائية

- | | |
|--|---|
| ٣٨ (جريدة) الاتحاد العثماني | ١٩٧ ابرهيم ادم |
| ٢٤٩ و ٧٩ و ٧٣ و ٤٨ (جريدة) الاتحاد العربي | ٣٠٢ و ٣٠١ و ١٠٠ و ٩٩ ابرهيم باشا المصري |
| ٢٥٣ - ٢٥٢ واخبارها | ٤٥ ابكار يوس (اسكندر آغا) |
| ٤ الاتحاد المصري (جريدة) يويلها الفضي | ١٨٤ ابو الملع (الاميرة نجلا) |
| ٢٣٨ و ٢٣٦ و ٢٣٤ (مجلة) الآثار | ١٩٦ ابو المظفر منصور بن مبارك |
| ١٠٠ و ٥٦ و ٥٥ و ٢٥ (الشيخ ابرهيم) | ٤٠ ابو النصر (صبي بك) |
| ١٩٤ و ١٠٤ - ١٠١ وترجمته | ٤٠ ابو النصر (عبد المجيد) |
| ٤٠ الاحدب (حسين) | ١٩٦ و ١٩٤ ابو النصر يحيى السلاوي |
| ٢٧٠ و ٢٧١ و رسمه ٢٧٢ و رثاؤه | ٤٤ ابو جره (الدكتور سعيد) |
| ٢٧٤ - ٢٧٣ خليل غانم | ١٢ و رسمه ابو جي (الاب لويس اليسوعي) |
| ١٩٤ احمد عزت باشا العمري | ١٤ و ١٣ |
| ٣١٠ و ٩٦ و ٩٤ و ٧ احمد فارس الشدياق | ١١٢ و ٥٥ ابو خاطر (الدكتور امين بك) |
| ٤٠ احمد فائق | ٢٨٤ و ٢٨١ و ٢٥٣ ابو زمارة (جريدة) |
| ٢٥٩ احمد فواء | ٢٨٤ و ٢٨١ و ٢٥٤ ابو صفارة (جريدة) |
| ٢٣٦ و ٤٤ - ٤٢ الاحوال (جريدة) اخبارها | ٢٨٦ و ٢٨٤ و ٢٥٧ و ٢٥٤ ابو نظارة (جريدة) يويلها الفضي ٤ واخبارها |
| ٢٣٦ و ٤٤ - ٤٢ الاخبار عن انتشار الانجيل (جريدة) يويلها | ٢٨٦ و ٢٨٤ و ٢٥٧ و ٢٥٤ ابو نظارة (الشيخ يعقوب صنوع) راجع لفظة |
| ٤ الذهبي | «صنوع» |
| ١٦٣ و ٧٤ ادوار السابع (ملك انكلترا) | ٢٨٣ و ٢٨١ و ٢٥٤ ابو نظارة زرقاء (جريدة) |
| ٢٩ الارز (جريدة) | ٢٨٤ و |
| ٢٧١ و ١٧٥ و ٦٢ و ٨ ارسلان (الامير امين) | ١٠٣ و ١٠٢ الايباري (الشيخ عبد الهادي نجا) |
| ٢٧١ و ١٧٥ و ٦٢ و ٨ ارسلان (سعيد) شهادة جريدة «الصفاء» | ٢٥٠ و ٤٩ ايبلا (قيصر) |
| ٦٢ اللبنانية في حقه | ٥٤ و ٤٩ ايبلا (الدكتور يوسف) |
| ٥٥ ارسلان (الامير شبيب) | ٢٧٨ و ٢٧٥ و ٢٥٩ و ٢٥٨ الاتحاد (جريدة) اخبارها |
| ٥٥ و ٢٤ و ٢٣ و ٢٢ و ٢١ و ٢٠ و ١٩ و ١٨ و ١٧ و ١٦ و ١٥ و ١٤ و ١٣ و ١٢ و ١١ و ١٠ و ٩ و ٨ و ٧ و ٦ و ٥ و ٤ و ٣ و ٢ و ١ و ٠ و رسمه | |

١٠٥ وترجمته ١٠٥-١٠٩ و١٥٠ و٢٤٧ أمين (قاسم بك) ٥٦

٢٥٧ و٢٥٨ و٢٧١ و٢٨٠ و٣٠٥ الانباء (جريدة) اخبارها ٢٥٩ و٢٧٥ و٢٧٨

استحق (عوفي) ٢٥ الانسان (جريدة ومجلة) اخبارها ١٩٤-١٩٥

اسماعيل باشا (خديو مصر) اكرامه للعلماء وتغريزه ٢٢٤

لشأن الصحافة ٧ و١٥ و١٩٠ و١٩٣ و٢٥٠ الانسانية (مجلة) ٢٣٦

٢٨٤ و٢٨٣ و٢٧٧ و٢٧٦ و٢٦٤ و٢٦٢ و٢٥٤ انطون (فرح) ٨

٢٨٦ الاهرام (جريدة) يوبيلها الفضي ٤ و١١ و١٧٩

اسماعيل ذهني بك ٢٥ و١٨٤ و١٨٥ و١٩٧ و٢٢٨ و٢٣٣ و٢٩٩ و٣٠٥

اسماعيل كمال بك ١٥٨ اوسكار الثاني (ملك اسوج) ٩١ و١٤٠ و١٤١

اسعد باشا (والي سوريا) ٢٦٩ و١٧١

الاسود (ابرهيم) ٢٣ و٢٠٥ اياروثاوس (البطريك الانطاكي) ١٤٤

الاسير (الشيخ يوسف) ٢٥ و٢٧ و١٢٢ الايام (جريدة) ٢٣٦

آصاف (يوسف) ٨ ايوب (القس توما) سيرته ورسمه ٢٣٨-٢٤٠

الاعتدال (جريدة في القسطنطينية) اخبارها ١٩٤ و٢٢٤ باخوس (يوسف) ٨ و٢٤٧ و٢٦٠ و٢٦٥ وترجمته

٢٠٦-٣٠٦ و٣١٠ ورسمه ٣٠٧ بارودي (الدكتور اسكندر بك) ٥٥ ورسمه

٢٠١-٢٠٢ و٢٢١ و٢٢٣ ٥٩ و٦٠ اغتيال شركة مار منصور (مجلة) يوبيلها الفضي ٤

١٢ اغناطيوس افرايم الثاني بطريك السريان اغناطيوس جرجس الخامس بطريك

السريان ٢٣٨ باولي (بترو) ١٨٤

اغوب باشا (الوزير العثماني) ٢٦٩ باز (جرجي بن نقولا) ١٦٨ و١٧٨ و٢١٥

الافغاني (جمال الدين) راجع لفظة «جمال الدين» باليو (الراهب اليسوعي) رسمه ١٥

الافكار (جريدة) ٢٣٦ باولي (بتر) ١٨٤

الاقتصاد (مجلة) ٢٣٦ بدران (عبد) ٨

الياذة هوميريس: وصفها ١٦٤-١٦٧ البدوي (الايكونوموس ثيوفانس) رسمه

الياس (ادوار باشا) ٥٦ ٦٧ و٦٦

آل سام (جريدة) اخبارها ٢٤٧-٢٤٨ البدوي (خليل) ١٤ و١٦ و١٧ و٢٤٢ ورسمه

٤٣ و٦٧ البرازيل (جريدة) ٢٣٦

- برباري (رزق الله) ٢٠ و ١١١
 برباري (نسيم) ٥٦
 برباري (الدكتور وديع) ٥٤
 برغش (سلطان زنجبار) ٧٣ و ٧٩ و ٢٦٠ و ٢٨٥
 البرق (جريدة) ١٧٧ و ٢٣٦
 بركات (داود) ١١٠
 بركات (السيدة ياقوت) راجع «ياقوت صروف»
 في حرف الصاد
 البرهان (جريدة) ١٥٢ و ١٥٠
 البستان (جريدة) ٢٩
 البستاني (امين) ٦٩ و ١٧٠
 البستاني (امين افرام) ٢٧
 البستاني (اسكندر) ٥٦
 البستاني (بطرس) ٧ و ٤٥ و ٤٧ و ٤٩ و ١١٩
 ٢٩ و ١٧٠ و ١٧٢ و ١٨٩
 البستاني (المطران بطرس) ١٥٩
 البستاني (سعيد) ١١٢ و ٢٠٥ و ٢٦٣
 البستاني (سليم) ١٠ و ٢٢ و ٤٥ و رسمه وترجمته
 ٦٨ — ٧٠ و ٢٩ و ١٦١ و ١٧٠
 البستاني (سليمان) ٢٢ و ٤٥ و ٥٥ و ٦٩ و ١٠٦
 وترجمته ١٥٩ — ١٦٨ و رسمه ٦٣ و ١٧٠
 البستاني (المطران عبد الله) ١٥٩
 البستاني (المعلم عبد الله) ٢٨
 البستاني (نجيب) ١٠ و ٤٥ و ٥٦ و ٦٩ و ٦٢ و رسمه
 وترجمته ١٦٩ — ١٧١
 البستاني (نسب) ٦٩ و ٦٢ و ١٧٠
 البستاني (الخورى يوسف) ١٤
 البستاني (يوسف بن توما) ٤٧
 بستر (جرجي ابو مرعي) ١٨٠
 بستر (سليم دي) ١٨٠ و ١٨١ و ١٨٢
 بسمرك (الوزير الاملائي) ١٢٧
 بشعلاني (عقل) ٨
 بشير (الامير الشهابي) ٣٠١ و ٣٠٦
 بشير فلسطين (جريدة) ٣٧
 البشير (جريدة) يويلها الفضي ٤ و اخبارها
 ١١ — ١٨ و رسم عنوانها في اوائل عهدها
 واعدادها الممتازة ١٢ و جدالها مع النشرة
 الاسبوعية ٢٠ — ٢١ و مناظرتها مع التقدم ٢٤
 و مجادلته مع ثمرات الفنون ٢٦ و جدالها مع الهدية
 ٣٦ — ٣٧ و ٤٦ و مناظرتها مع المقتطف ٥٦
 و ٦٢ و ٨٦ و ١٠٩ و ١٤٤ و ١٥٣ و ١٥٤ و ١٥٦
 و ٥٨ و ١٩٧ و ٢٤٠
 البصير (جريدة) ١٧٩ و ١٨٦ و اخبارها ٢٥٩
 و ٢٦٠ و ٢٦١ و ٢٦٥ و ٢٦٨ و ٢٧٠ و ٣٠٦
 و ٣١٠
 بطرس الرابع (بطريك الروم الكاثوليك)
 ٦٧ و ١١٥
 بلو (الاب يوحنا اليسوعي) ١٢ و ٤٤ و ترجمته
 ٨١ — ٨٧ و رسمه ٨٢ و ٩٠
 بهنا (المعلم الياس) ٢٠ و ٢٨ و ٦٤
 بوز (قيصر) ٤٣ و ٤٤
 بوست (الدكتور جورج) ٥٥ و ٥٧ و ٦٠ و ٨٩
 وترجمته و رسمه ١١٥ — ١١٩
 البيان (جريدة) ١٥٠ و ١٥٢ و ٢٩٩ و ٣٠٥
 البيان (مجلة) ٢٣٦ و ٢٣٧ و ٢٤٤ و ٢٧٨ و ٢٨١
 بيروت (جريدة) اخبارها ٣٧ — ٣٨ و ١١٩

١٦٠ ثابت باشا (والي البصرة) ١٥٢٠ و ١٥٣٠
بيروت (جريدة رسمية) يويلها الفضيء واخبارها
٤٠—٤١
بهم (حسن) ١٠٧ و ١٠٨
بهم (الحاج حسين) ١٠٩ وقصيدته التي ضمنها
اسماء كل الجرائد العربية المنتشرة في عهده
١١ و ٤٩ و ٥٠
يوس التاسع (البابا) ٢٣ و ٣٠٤
يوس العاشر (البابا) ١٢
ثابت (خليل) ٥٦
ثابت (سليم بك ابن ايوب) ٦٩
التجارة (جريدة) ١٠٥ و ١٠٧
الترك (نقولا) ٣٠٤
الترك (السيدة وردة) ٢٤١
تركياء (جريدة) ٢٥٥
تركياء الفتاة (جريدة) ٢٦٨ و ٢٧٠
التقدم (جريدة) ١٨ واخبارها ورسم عنوانها
٢٢—٢٤ و ٢٥ و ٢٦ و ٢٧ و ٢٨ و ١٥٠
و ٧٩ و ١٨٤ و ١٨٦
ثقلا (بشاره باشا) ٨ و ١٨٥
ثقلا (سليم بك) ٨ و ٤٩ و ١٨٥ و ٢٢٨
تلحق (سعيد بك) ٤٩
التودد (جريدة) ٢٨١ و ٢٨٤
توفيق الاول (خديو مصر) ١٧٠ و ١٨١
و ٢٤٣ و ٢٦٣ و ٢٨٨
توما (نقولا بك) ٨ و ٥٦
تيبور (احمد بك) ٥٦
ثابت (يوسف بن فخر) ١٧٨

- الفاتيكانى « ٤٤-٤٥ واخبارها ٤٥-٤٧
 ٢٢٤-٢٢٧
 ٤٩ و٥٩ و١٦٠ و١٧٠ و١٨٩ و٢٣٣
 جنبلات (سعيد بك) ٢٢٨ و١٠٢
 الجنة (جريدة) اخبارها ١٠-١١ و١٨ و٢٢
 ٤٩ و٥٩ و١٦٠ و٧٠
 الجنينة (جريدة) اخبارها ٢٢ و١٥٩ و١٦٠
 جواد باشا (الصدر الاعظم) ١٦١
 الجوائب (جريدة) يويلها الفضى ٤ و٢٥ و١٨٠
 ١٩٤ و٢٣٣ و٣١٠
 جودت باشا « الوزير العثماني » ٧٨ و١٢٠ و١٦١
 ١٩٨ و٢١٨ و٢٢٨ و٢٢٩ و٢٣١ و٣٠٤
 حاج (يوسف) ٨
 الحاضرة (جريدة) يويلها الفضى ٤
 حافظ ابراهيم ٥٥
 الحاويى (جريدة) ٢٨٤ و٢٨١ و٢٥٤
 حبال (الحاج محمد محمود) ٢٥
 حبالين (الياس بك) ٢٢٨
 حبيقه (السيدة فريده) ٥٦
 حبيقه (نجيب) ٣٥ وترجمته ورسمه ١٧٥-١٧٨
 حداد (الدكتور رزق) ٢٧
 حداد (الشيخ امين) ٨
 حداد (الشيخ نجيب) ٨
 حديقه الاخبار (جريدة) يويلها الذهبي ٤
 ١٧١ و١٧٣ و١٨٠
 الحرية (جريدة) ١٨٤
 حسن (سلطان الهزوان) ٢٨٤
 حسن (سلطان مراکش) ٢٣٣
 حسن حسني باشا الطويراني ٩٤ و١٩٥ وترجمته
 ٢٢٤-٢٢٧
 حسن محمود باشا ٥٦
 حسن فائز ١٨ و١٥٨
 الحسناء (مجلة) ١٧٨ و١٨٤ و٢٣٦
 حسون (رزق الله) ٨ و٢٤٧ و٢٤٨ وتفصيل
 اخبار موته ٢٥١ و٢٧٩
 حسين باشا (وزير المعارف بتونس) ١٠٢
 الحضارة (مجلة) ٢٩٩ و٣٠٥
 الحقائق (جريدة) اخبارها ١٩٧
 الحقوق (جريدة في باريس) اخبارها ٢٥٨-
 ٢٥٩ و٢٧٨ و٢٨٠ و٢٩٩ و٣٠٥
 الحقوق (جريدة مصرى) يويلها الفضى ٤
 الحقوق (مجلة عثمانية في القسطنطينية) اخبارها
 ١٩٧-١٩٨ و٢٢٧ و٢٢٨ و٢٢٩
 الحقيقة (مجلة) ٢٣٦
 حكيم (ابراهيم بك) ٤٠٠
 حل المسائلين الشرقية والمصرية (مجلة) ٢٤٨
 واخبارها ٢٥١
 الحلبي (امين) ٤٤
 حلياني (المطران يعقوب السرياني) ١٥٧
 حليم باشا المصري ١٥١
 حماده (الحاج سعد) ٢٥ و١٠٠
 حمد بن ثويني (سلطان زنجبار) ٧٤
 حمزه (السيد محمود مفتي دمشق) ٥٥
 حمزه (عبد القادر) ٥٦
 حمص (جريدة) ٣٧ و١٨٤ و٢٣٦
 حمصي (قسطنطيني بك) ٩٦ و٢٣٠ و٢٣٤ و٢٤٥
 حميد وهي ١٩٣

- حنكاتي (الياس) ١٨٤١ و ١٧٨ و ١٤٦ و ١٣٨
 و ٢٠ و ١٨٧
 الحوت (عبد الرحمن) ٤٠
 الحوراني (الشيخ ابراهيم) ٢٠ و ٨ و ٤٥ و ٥٥ و ٩٧
 و ١٠٨ و ترجمته ورسمه ١١٠ — ١١٥
 الحازن (الشيخ شاهين) ٢٠ و ٨
 الحازن (الشيخ نوفل) ٢٠ و ٢ و ثاؤه للكونت
 انطون دي طرازي ٢٠٤ — ٢٠٥
 الحازن (الشيخ يوسف) ٨
 خضرا (رزق الله) ٥١
 خلاط (انيس) ٨
 خلاط (نسيم) ٥٦
 الخلافة (جريدة للصايفي في لندن) ٧٣ و ٤٨
 و ٧٩ و ٢٤٩ و اخبارها ٢٥١ و ٢٥٢
 الخلافة (جريدة للمويلحي في نابولي) اخبارها
 ٢٦٤ و ٢٧٥
 الخوري (ابراهيم البكاسيني) ٤٤
 الخوري (امين) ٣٨ و رسمه ٣٩ و ٤٠
 الخوري (بشاره بن عبدالله) ١٧٨
 الخوري (الشيخ حبيب) ٢٦٦
 الخوري (حنين) ٥٦
 الخوري (خليل — منشيء حديقة الاخبار) ٥٤
 و ١٨٠
 الخوري (سليم) ٨
 الخوري (سليمان) ١١٠
 الخوري (عيسى بن ميخائيل) ٢٠٥
 الخوري (فارس) ٥٦
 الخوري (كامل) ١١٠
 الخوري (نعمان بك) ٢٦٠ و ٢٤٧ و ٥١
 الخوري (وديع) ٥٥
 الخولي (بولس) رسمه ٥٣ و ٥٦
 خياط (خليل باشا) ١٠٨
 خياط (فتح الله بك) رسمه ٢٥٥ و قصيدته في
 تهنئة الشيخ ابي نظارة في يويله الخمسيني
 ٢٥٦ — ٢٥٧
 خياط (الشيخ محي الدين) ٤٠ و ٣٨
 خير الدين باشا التونسي (الصدر الاعظم) ١٥١
 و ١٩٣ و ٢٣٢ و ٢٥٤
 خير الله (امين بن ظاهر) ٥٦
 خير الله (السيدة سارة) ٥٦
 داغر (اسعد) ٥٥
 داود (السيد اقليميس يوسف مطران دمشق
 على السريان) رسمه ٥٥ و ٥٦
 داود (الدكتور سليم) ٥٤
 داود باشا (حاكم جبل لبنان) ١٥٧ و ٣٠٤
 دباس (فضل الله) رسمه ٢٦٠
 دجاني (محمد سعيد) ٨
 دحداح (الشيخ خطار) ٦٩ و ٤٥ و ٣٥
 درو برتوله (الاب جرمانس اليسوعي) ١٢
 درويش باشا ٢٦٦ و ٢٦٧
 دلال (جبرائيل) ١٩٣ و ١٩٦ و رسمه وسيرته
 ٢٣٠ — ٢٢٤ و ٢٤٥ و ٢٤٧ و ٢٥٤
 دليل بيروت (جريدة) اخبارها ٣٨ — ٤٠
 دمشق (جريدة) اخبارها ١٩٨ و ١٩٩ و ٢١٥
 و ٢١٧ و ٢١٨
 الدنيا (عبد القادر) ٣٨ و ١٢٠

روز (الاب يوسف اليسوعي) ١٢	الدنا (محمد امين) ١٢٠ و ٣٨
الروضة (جريدة) ٣٠٦	الدنا (محمد رشيد) ٣٧ ورسمه وترجمته ١١٩ —
رومانوف (ميخائيل مؤسس العائلة القيصرية المالكة في روسيا) رسمه ٢٠٩	١٢١
رياض باشا (الوزير المصري) ١٤٠ و ١٣٩ و ٥٤	دوست محمد خان (امير الافغان) ٢٩٣
٣٠٥ و ١٥١	دون بدرو (امبراطور البرازيل) ٢٨٦
الرئيس (مجلة) ١١٢ و ٢٣٦	دياب (سليم) ٤٥
رحلة الفتاة (جريدة) ٢٣٦	ديك الشرق (جريدة) اخبارها ٢٦٧
الزراعة (مجلة) ٢٢٤	ديوان الفكاهة (مجلة) اخبارها ٦٥ — ٦٦ و ١٨٣
زكي (محمود) ٢٥٩	١٨٩ و ١٨٨
زلزال (الدكتور بشارة) ٨ و ٤٩ و ٥٤ و ٧٥ و ٨٩	ذفاتر (صاحب قلعة الشقيف) ٣٠٠
١٠٨	راشد باشا (والي سوريا) ٤٩ و ٥١ و ٥٤ و ١٠٢ و ٢٢٠
زمان (جريدة في قبرص) اخبارها ٢٦٦ — ٢٦٧	٢٦٩ و
الزمان (جريدة في القاهرة) ٢٩٩	الرافعي (مصطفى) ٥٦
زند (روفاثيل) ٨	الراوي (جريدة) ٢٩
زند (عزيز بك) ٨	الرائد التونسي (جريدة) يويلها التهي ٤
الزهرة (جريدة في بيروت) اخبارها ٩٨	الرائد المصري (جريدة) ٢٣٦
الزهرة (جريدة في تونس) يويلها الفضي ٤	رائف افندي (متصرف بيروت) ٥١
الزهور (مجلة في القاهرة) ٢٣٦	رباط (الاب انطون اليسوعي) ٤ ورسمه ١٦
زهير (قاسم باشا) ١٦٨ و ٢٥٠	الرجاء (جريدة) اخبارها ٢٥٩ و ٢٧٥
زوراء (جريدة) يويلها الفضي ٤	رجع الصدي (جريدة) ٢٩
زونين (جرجس) ٤ و ٢٧ و ٣٥ و ٤٤ و ترجمته	رحلة ابي نظارة زرقاء (جريدة) ٢٥٤
١٠٩ — ١٠ و ٢٠٥	رسام (الياس بك) ١٩٧ و ٢٢٩
زيات (الدكتور اديب) ٨	رسم باشا (حاكم جبل لبنان) ٢١٧ و ٢٩٨
زيدان (جرجي بك) ٨ و ٢٥ و ٥٦ و ٩١ و ٢٢٣	رضا (الشيخ محمد رشيد) ٨ و ٢٩٣
٢٥٩ و ٢٧٨ و ٢٩٣ و ٢٩٦	رضا باشا (وزير المدلية العثمانية) ١٥٨
زينة (خليل) ٨	الريب (جريدة) ١٤٦ و ١٧٩ و ١٨٦
ساسون (اليامو) ٢٦٢	رمبلا (الكردينال) ١٥٨
	رمضان (مصباح) ١٠٦

- سالم ابي خليل (الدكتور) ٥٥
سامي باشا الفاروقي (الوزير العثماني) ٦٢
مرافيان (علكسان) ٣٠٥ و ٢٦٧
مركيس (ابراهيم) ٤٥٢٠
مركيس (خليل) ٢٧١٠ و رسمه اليويلي ٢٨
و ٦٠ و رسمه في اول عهده الصحافي ٦١ وقاعدة
حروفه العربية ٩٦ وترجمته ١٢٩—١٣٨ و رسمه
في شينوخنة ١٣٠
مركيس (رامز) رسمه ٣١ و ٣٣ و ١٣٧
مركيس (سليم) ٢٧٨ و رسمه بالملابس العربية
٢٧١ و ٢٩
مركيس (مجله) ٢٧١
مركيس (السيدة مريم) ٥٦
سعادته (الدكتور خليل بك) ٥٧ و رسمه ٨٩ و ٥٨
سعيد باشا (الصد الاعظم العثماني) ١٠ و ١٦١
و ١٩٣
سلاطين باشا ١٢٦
السلام (جريدة) اخبارها ١٩٣ و ٢٣٢ و ٢٥٤
السلام (جريدة) اخبارها ١٩٥—١٩٦ و ٢٢٤
سلسلة الفكاهات (مجله) اخبارها ٦٣ و ٦٥
سلطان باشا المصري ١٠٨
سلطاني (محمد باشا الخزومي) ٨
سليمان باشا (والي عكا) ٣٠١ و ٣٠٢ و ٣٠٣
سمير (احمد) ٢٥٦
السمير (مجله) ٢٣٦
السودان (جريدة) ١٤١ و ١٣٨
سوريا (جريدة) يويلها الذهبي ٤ وشهادتها
- في جريدة البشير ١٤ و ٢١٥ و ٢١٧ و ٢١٨
سوق العصر (جريدة) ٢٧٥
شاتيلا (المطران غفريل) ١٤٦ و ٣٥
شاتيلا (السيدة ندى) ٥٦
الشام (جريدة) ١٩٩
شامل (الشيخ الشركسي) ١٧٣
شاهين (اسكندر) ٥٦ و ٨
شاهين باشا ٢٧٧
شاهين (نجيب) ٥٦
الشتاء (مجله) ١٩٩
شمعاده (سليم) ٥٦ و ٦١ و ٦٥ و ١٠٦
شمعاده (السيدة شمس) ٥٦
شخير (انطون بك) رسمه ٣٤ و ٣٥ و ٥٦
شدودي (الدكتور ابراهيم) ٥٤
شدودي (المعلم اسعد) ٢٠
شدياق (الشيخ احمد فارس) راجع لفظة احمد
في باب الحمزة
شدياق (امين) ٨
شدياق (طنوس) ٣٠٠
شرتوني (رشيد) ١٤ و رسمه وترجمته ١٥٣—
١٥٥
شرتوني (الشيخ سعيد) ٨٦ و ٥٥ و ١٢٣ و ١٥٣
ورسمه ١٥٤
شرتوني (محبوب) ٢٠٥
شرشل (اللورد الانكليزي) ٢٩٦
الشرقية (جريدة) ٢٣٤ و ٢٣٦
شريف باشا (الوزير المصري) ١٣٩ و ١٤٠
و ٢٧٦

من القسطنطينية ٧٦ و ١٢٢ و ٢٤٧ و ٢٤٨	شفيق بك منصور : رسمه ٥٦ و ٥٣
ورسمه بالزي الفارسي ٢٤٩ و ٢٥٢ و ٢٥٣	شقيير (اسير) ١٨٩
و ٢٥٨	شقيير (شاكرك) ٨ و ٤٥ و ٦٥ و ترجمته ١٨٨ —
الصاعقة (جريدة) ٢٥٩	١٩٢
صالح الصائغ ١٩٥	شكري (السيدة روجينا) ٥٦
صالحاني (الاب انطون اليسوعي) ١٤ و ١٨	شلفون (سليم بن عباس) ٢٥ و ٢٨ و ٣٥ و ٣٨
ورسمه و ترجمته ١٥٦ — ١٥٩	و ١٠٦ و ترجمته ورسمه ١٥٠ — ١٥٢
صباح الدين (الامير العثماني) ٢٧١	شلفون (يوسف) ٨ ورسمه ٩ و ٢٢ و ٢٣ و ٤٧
صبيي باشا (الوزير العثماني) ١٦١ و ٢٦٩	و ٥١ و ٧٢ و ١٠٦ و ١٢٢ و ١٥٠
الصدى (جريدة) ٢٣٢ و اخبارها ٢٥٣ —	الشمس (جريدة في باريس) اخبارها ٢٦٢ —
٢٥٤	٢٦٣
صدى البشير (جريدة) ١٦	الشمس (مجلة في دمشق) ٢٣٦
صروف (نجيب) ٥٦	الشمس (مجلة في القاهرة) ٢٢٤
صروف (السيدة ياقوت) ٥٦ و ١٢٩	شميل (امين) ٨
صروف (الدكتور يعقوب) ٨ و ٥٢ ورسمه	شميل (رشيد) ٨
و ترجمته ١٢٤ — ١٢٩ و ١٣٩ و ١٤٠	شميل (سبع) ٨
الصفاء (جريدة ومجلة) يويلها الفضي ٤ و اخبارها	شميل (الدكتور شبلي) ٨ و ٥٤
٦١ — ٦٣ و ١١٢ و ١٧٩ و ١٨٣ و ١٨٤	شميل (فكتور) ١٨٤
و ١٨٦ و ٢٣٦	الشهاب (جريدة) ٢٣٦
صفوت باشا ٣٠٨	الشهباء (جريدة) اخبارها ٢٠٠ — ٢٠١ و ٢٢١
صلاح الدين الايوبي ١٢٦	و ٢٢٣
صليبي (الدكتور الياس) ٥٤	الشهرة (جريدة) اخبارها ٢٦٣ — ٢٦٤
صنعاء (جريدة) يويلها الفضي ٤ و اخبارها	شوقي (احمد بك) ٧ و ٥٥
٢٠٦	شيخو (الاب لويس اليسوعي) ٤٧
صنوع (يعقوب) ٢٤٧ و ٢٥٤ و ٢٥٦ و ترجمته	صابونجي (الدكتور لويس) ٦ و ٨ و ٢٢ و ٤٧
ورسمه ٢٨١ — ٢٨٦	ورسمه بمجلة التقديس ٤٨ و ٥١ ورسمه بالبزة
صوايا (نجيب بن نادر) ١٩٥	الرسمية العثمانية و ترجمته ٧١ — ٨١ ورسم
صوصه (الخورى اسطفان) ٤٩	منزله في جزيرة الامراء (برنكبو) بالقرب

- صوحه (الدكتور توفيق) ٥٤
صبيعه (السيدة انيسة) ٥٦
الضاهر (الياس بن قولا) ٢٠٥
ضومط (جبر) ١١٢ و ٥٥
الضياء (مجة) ٢٣٦ و ٢٧٨ و ٢٨١
طاسو (اسكندر) ٢٣ و ٢٤ و ١٨٦
طباره (الشيخ احمد حسن) ٢٥
الطبيب (مجة) يويلها الفضي ٤ واخبارها ٥٧—
١١٢ و ١٥١ و ٢٣٦
طرابلس الغرب (جريدة) يويلها الفضي ٤
واخبارها ٢٠٦
طراد: اخبار هذه العائلة ١٧٩—١٨٤
- (السيدة ادما بنت جرجي) ١٨٤
- (اسبير يدون) ١٧٩ و ١٨٠ و ١٨٢
- (اسحق) ١٨٣ و ١٨٨
- (اسعد) ١٨١ و ١٨٣ و ١٨٧
- (اسكندر بن بولس) ١٨٣
- (اسكندر بن فرج الله) ٢٥ و ١٨٣
- (الياس بن جرجس) ١٠ و ٦٢ و ٦٩ و ١٨٣
و ١٨٤ و ٢٠٥
(بترو بن اسكندر) ١٨٤
(بولس) ١٨٣
- (جبرائيل بن حبيب) ١٨٠
- (المطران جراسيموس) ١٧٩
- (جرجس بن اسحق) ١٨٠ و ٢٥١
- (حنا بن شكور) ١٨٤
- (حنينه بنت نسيم) ١٨٤
- (سليم بن ابراهيم) ١٨٤
- طراد (سليم بن بولس) ١٨٣ و ٦٥
(فضل الله بن خليل) ١٨١
- (السيدة فريدة) ١٨٤
- (المقدمي عبدالله بن ميخائيل) ١٨٠
- (متري بن ابراهيم) ١٨٤
- (موسى بن نسيم) ١٨١
- (ميخائيل بن نعمه) ١٨٤
- (ميليا بنت فارس) ١٨٤
- (نجيب بن ابراهيم) ٨ و ٢٣ و رسمه وترجمته
١٧٩—١٨٨
- (نجيب بن نسيم) ١٨٤
- (نجيب بن نعمه) ١٨٤
- (نقولا بن يعقوب) ١٨٤
- (يونس) ١٧٩
طرازي (انطون) ٢٢
- (الكونت انطون) ٢٠٣ و ٢٠٤
- (فتح الله) ٤٧ و ٤٨ و ٢٨٠
- (الكونت نصر الله) ٤٧ و رسمه ٥٠
- (نعمه الله) ٤٢
الطرائف (جريدة) ٢٣٦
طعمه (الخورى بولس) ١٤
- (السيدة جوليا) ٥٦ و ١٨٤
طنوس (السيدة سلى) ٥٦
المابد (احمد عزت باشا) ١٩٨ وترجمته ورسمه
٢١٥—٢٢١
المازار (الشيخ اسكندر) ٢٣ ورسمه ٢٤ و ١٠٦
و ١٠٨ و ١٥٢
المازار (الشيخ نسيم) ٨

عازوري (الدكتور مراد) ١١٢	والاسلامية ٢٨٢—٢٩٣ و٢٩٦
العالم الاسلامي (جريدة) ٢٨١ و٢٨٤	عثمان (السلطان العثماني) ١٩٦
علي باشا (الصدر الاعظم) ٢٩٤	العثماني (جريدة) ٣٩
علي سميت ٩٦	عراي باشا ٧٣ و١٨٥ و٢٥٢
عباس الثاني (خديو مصر) ١٧٠ و٢٨٤ و٢٨٦	عريبي (الدكتور ابراهيم) ٥٥
عباس بن بهاء الله (زعيم البايين) ١٨٥	عريبي (الدكتور يوسف) ١٨٨
العبد (الشيخ سليمان) ٥٦	عريبي (فضل الله) ٤٩
عبد الحميد (السلطان العثماني) رسمه ٢ نقيده	العروة الوثقى (جريدة) اخبارها ٢٦١—٢٦٢
لحرية الجرائد ٧ و٤٢ و٤٤ و٦٤ و٧٤	و٢٧٥ و٢٨٧ و٢٨٨ و٢٩٣ و٢٩٦
وعيده الفضي السلطاني ١٠٠ و١٦٣ و١٩٤	عزت باشا العابد (راجع لفظة «العابد» في
و١٩٨ و٢٠٢ و٢٠٦ و٢١٧ و٢١٩ و٢٢٠	حرف العين)
و٢٤٣ و٢٤٦ و٢٤٧ و٢٥٢ و٢٦٠ و٢٦٣	عزيز باشا (والي بيروت) ١٨ و٤٣ و١٥٨
و٢٦٤ و٢٦٦ و٢٦٧ و٢٦٩ و٢٧١ و٢٨٦	المصر الجديد (جريدة في دمشق) ٢٣٤ و٢٣٦
عبد الحميد الرافعي (الشيخ) ١٩٤	المصر الجديد (جريدة في الاسكندرية) ١٥٠
عبد العزيز (السلطان العثماني) تنشيطه للصحافة	عطيه (جرجي) ١٨٤
وخلفه ٧ و١٨٠ و١٩٠ و٢٠٦	عطيه (خليل) ٩ و١٠
عبد الغني سني بك ٤٠ ورسمه ٤١	عطيه (رشيد) ٢٨
عبد القادر (الامير الجزائري) ١٠٢ و١٠٣	عطيه (السيدة فريدة) ٥٦
و١٢٠	العظيم (رفيق بك) ٥٦
عبدالله افندي (مراقب الجرائد في بيروت)	عقاد (سليم) ٤٤
١٥٨	عقل (سعيد بن فاضل) ٢٨ ورسمه ٣٢ و٤٤
عبدالله باشا (والي عكا) ١٠٠ و٣٠١ و٣٠٢	علي (باي تونس) ٢٦٣
و٣٠٣	علي الترمزي ٢٩٣
عبدالله خالص ١٩٣	علي سعاوي ١٩٨
عبد الحميد (السلطان العثماني) ١٠٢	عمر (سلطان المنزوان) ٢٨٤ و٢٨٥
عبد (طانيوس) ٨	عنخوري (حنا) ١٩٩ و٢٠٠
عبد (الشيخ محمد) ١٥٠ و٢٢٣ و٢٤٧ و٢٥٦	عنخوري (سليم بك) ٨ و١٩٨ ورسمه ١٩٩
و٢٦١ و٢٨٣ ورسمه وترجمته واثاره العلمية	و٢٠٠

- عورا: اخبار هذه الأسرة ٢٩٩ — ٣٠٦
- (ابرهيم) ٣٠٠ — ٣٠١ و ٣٠٢ و ٣٠٤
- (الكونت) ٣٠٠
- (جبرائيل) ٣٠١
- (ميخائيل بن ابرهيم) ٣٠٠ — ٣٠١ و ٣٠٤
- (ميخائيل) بن جرجس ٨ و ٢٤٧ و ٢٨٠
- وترجمته ٢٩٩ — ٣٠٦
- (بنراكي) ٣٠٤
- (حنا ١٧٦٣ — ١٨٢٨) ٣٠١
- (حنا ١٨٣٨ — ١٩٠٧) رسمه ٣٠٣
- واخباره ٣٠٤
- (روفائيل) ٣٠١ — ٣٠٢
- (يوسف) ٣٠١ و ٣٠٤
- عون (ايوب) ٨
- عون (جرجس بن طنوس) ٥٥
- غانم (خليل) ٨ و ٢٤٧ و ٢٥٩ و ٢٦٣ و ٢٦٥
- وترجمته ٢٦٨ — ٢٧٤
- غانم (الاب سليمان اليسوعي) ١٦ و ١٤
- (يوسف بن خطار) ١٢٣ و ١٥٢ و ١٥٥
- وقصيدته في رثاء خليل غانم ٢٧٣ — ٢٧٤
- غرنفيل (وزير انكلترا) ٢٥٣
- غريغوريوس الاول (بطريك الروم الكاثوليك)
- ٦٧٤ و ٦٧٦
- غريغوريوس الرابع (البطريرك الانطاكي
- الارثوذكسي) ٣٦ و ٣٧ و ١٨٣ رسمه وترجمته
- ٢٠٧ — ٢١٥
- غلادستون ٧٣ و ٢٧ و ٢٥٣
- غلبوني (يوسف) ١٧٨
- نعمبنا (وزير فرنسا) ١٢٧ و ٢٥٩ و ٢٦٠
- غوتزلت (الاب فرنسيس اليسوعي) ٤٤
- الغيرة (جريدة) اخبارها ٢٥٢
- فارس (انطون) ٨
- فارس (حبيب) ٨
- فارس (سليم بن احمد) ٨
- فارس (فليكس) ١٨٤
- فاخروي (الخوري ارسانيوس) ٣٠٧ و ٣١٠
- فانديك (ادوار) ٩٣
- فانديك (الدكتور كرنيليوس) ٢٠ و ٤٥ و ٥٤
- ٩٣ و ١١١ و ١١٨ و ١١٩ و ١٣٥ و ١٣٩
- فانديك (الدكتور وليم) ٥٤ و ٥٧
- فتاة الشرق (مجلة) ٢٣٦
- نجر الدين (المعني) ١٧٩
- فوات (جريدة) يويلها الفضي ٤ و ٢٢١ و ٢٢٢
- فرح (الحفار ميخائيل) ٢٢
- فرنقو باشا (حاكم جبل لبنان) ٧٢
- فريج (الشاعر عبدالله) ٦٤
- فريج (المركيز موسى) ٤٥
- الفلاح (جريدة) ١٨
- فوءاد باشا (الصدر الاعظم) ٧٨ و اخباره في
- حادثة سنة الستين في سوريا ١٥٦ — ١٥٧
- ٣٠٤
- فوءاد باشا (دلي فوءاد) شهامتة في اثناء المذابح
- الارمنية ١٦٢
- الفوائد (جريدة) اخبارها ٤١ — ٤٣ و ٤٣
- فياض (الدكتور نقولا) ٥٤
- قباني (عبد القادر) ٢٥ رسمه ٢٦ و رسمه بالملابس

- الرممية وسيرته ٩٩ — ١٠١
قديري (احمد) ١٩٤
قزان : رسم كنيسة « سيدة قزان » الشهيرة في
بطرسبرج ٢١١ واخبارها ٢١٢
قساطلي (نعمان) ٤٥
قصار (الشيخ فضل) ١٠٦ و ٦٢
قصيري (ساهي) ١٠٨ و ٦٩ و ٢٥
قلفاط (نخلة) رسمه ٦٣ واخباره ٦٤ — ٦٥
قندلفت (المطران انطون السرياني) ٤٥ ورسمه
٤٦ و ٤٩
قندلفت (غطاس) ١٨٠
قندلفت (متري) ٥٦
قنطورا ٣٠٠
قويطه (سليم) ٢٦٢
قيقانو (انطون) ١٢٣
قيقانو (نعوم) ١٢٢
قيقانو (يوسف) ٢٨ و ٢٧ ورسمه ٣٢ و ٦٥
كامل (احمد) ٥٦
كامل باشا (الصدر الاعظم) ٦٥ و ٧٢ و ١٢٢
و ١٦١ و ٢٠٠ و ٢٠١
كامل (يوسف) ١٧٨
كرامه (ابراهيم بك) ١٩٥
كرامه (المعلم بطرس) ١٩٥ و ٢٣٠
كرد علي (محمد) ٨ و ٥٦
كرم (وديع) ٨
كرم (يوسف بك) ٣٣ و ٢٠٢ ورسمه ٢٠٣
الكرملي (الاب انستاس ماري) ٢٤٦
كرنو (رئيس جمهورية فرنسا) ٢٦٣ و ٢٨٦
- الكستي (الشيخ قاسم ابو حسن) رثاؤه للشيخ
ابراهيم الاحدب ١٠٤
كشف النقاب (جريدة) ٢٧١
كفروني (السيدة جميلة) ٥٦
كفوري (الخوري بولس) ٢٣٦
الكلمة (مجلة) ٣٧
كلية القديس يوسف في بيروت : رسمها ١٥
كمال الشريف ٤٠
كبيون (سفير فرنسا في القسطنطينية) ١٥٨
الكنانة (مجلة) ١٨٨ و ١٨٩
كنعان (داود) ٨
الكنيسة الارثوذكسية (مجلة) ٣٧
الكنيسة الكاثوليكية (مجلة) ٤٣ و ٦٦ واخبارها ٦٧
الكواكي (عبدالرحمن) ٢٠٠ و ٢٠١ و ٢٠٢ ورسمه
وترجمته ٢٢١ — ٢٢٣
كوبليان افندي ٢٠٥
الكوثر (مجلة) ٢٣٦
كوش (الاب فيلبس اليسوعي) ١٢ ورسمه ١٣
الكوكب (جريدة) ٢٥٩
كوكب البرية (مجلة) ٢٣٦
كوكب الصبح المنير (جريدة) اخبارها ورسم
عنوانها ١٨ — ٢ و ٢١ و ٣٥ و ١٩٥
كوكب العلم (مجلة) اخبارها ١٩٥
كوكب المشرق (جريدة) اخبارها ٢٦٠ — ٢٦١
و ٢٧٨ و ٢٨٠
لافيجري (الكردينال) ٢٦
لامنس (الاب هنري اليسوعي) ١٤
لاون الثالث عشر (البابا) ١٢ و ١٥٨ و ١٧٠

٣٠٥ و ٢٩٩ و ٢٣٩ و ١٥٠ و	٣٠٩ و ١٧٧ و
محمد (سultan جزائر القصور) ٢٨٥	لبنان «الجريدة الرسمية» يويلها الفضي ٢٢٨ و ٤
محمد أبي عز الدين ٥٦	لبنان (جريدة ابراهيم الاسود) ١٠٩ و ١٨٣
محمد الخامس (السلطان العثماني) ١٦٣ و ١٧٠	واخبارها ٢٠٦ — ٢٣٤ و ٢٣٥ و ٢٣٦
محمد الصادق باشا (باي تونس) ١٠٢ و ٢٠٦	لسان الاتحاد (جريدة) ١٨٤
محمد عثمان بك جلال ٢٧٧	لسان الحال (جريدة) يويلها الفضي ٤ واخبارها
محمد علي باشا المصري ١٠٠ و ٢٧٥ و ٢٨٣	٢٧ — ٣٣ و ٦٠ و ٦١ و ١٠٩ و ١٢٩ و ١٣١
محمد الثاني (السلطان العثماني) ١٩٦	و ١٣٣ و ١٥٠ و ١٥٢ و ١٨٤ و ٢٣٦ و ٢٤٢
محمد باشا الفلكي ٥٦	اللطائف (مجلة) يويلها الفضي ٤ و ١٨ و ١٢٨
محمد باشا داماد ٢٧٠ و ٢٧٣	لغة العرب (مجلة) ٢٣٦
المحيط (جريدة) ٢٣٦	اللقاني (ابراهيم بك) ١٥٠ و ٢٥٦ و ٢٩٥
مختار باشا الغازي ٢٥١	اللواء (جريدة) ٢٥
مدحت باشا (الصدر الاعظم) ١٠ و ٤٥ و ١٠٠	لوثير ٢٩٠ و ٢٩١
١٦٠ و ١٩٨ و ٢٦٩ و	ليان (السيدة مريم بنت جرجي) ٥٦
مدرسة الفنون (مجلة) اخبارها ١٩٣ — ١٩٤	ليوبلد (ملك بلجيكا) ٢٨٦
مدور (جميل) ٤٥ و ٥٦	ماريا (السيدة مريانا) ٥٦
مرآة الاحوال (جريدة) ٤٨ و ٧٣ و ٢٣٣	ماريا (الدكتور ميخائيل) ٥٥
واخبارها ٢٤٨ و ٢٧٩	مالطا (جريدة) اخبارها ٢٦٥ — ٢٦٦
مرآة الاخلاق (مجلة) اخبارها ١٩٩ — ٢٠٠	ماليه (الاب بطرس اليسوعي) ١٢
مرآة الشرق (جريدة) ١٥٠ و ١٩٩ و ٢٩٣	المباحث (مجلة) ٤٦ و ١١٢
مراد الخامس (السلطان العثماني) ٧ و ١٩٨	المنشور (جريدة) يويلها الذهبي ٤
مراش (عبدالله) ٢٤٢ و ٢٤٧ و ٢٤٨ و ٢٥٨	مجامعص (داود) ١٨٤
و ٢٦٠ و ترجمته و رسمه ٢٧٨ — ٢٨١	المجمع الفاتيكان (مجلة) ١١ واخبارها ٤٤
مراش (فتح الله) ٢٣٠ و ٢٤١	— ٤٥ و ٨٦ و ١٠٩
مراش (فرنسيس) ٨ و ٤٥ و ٢٤٢ و ٢٤٣	مجموع فوائد (مجلة) ٣١
و ٢٤٤ و ٢٧٩	الحبة (جريدة) ٣٧ و ١٥٢ و ١٧٦ و ١٨١
مراش (السيدة مريانا) رسمها و ترجمتها ٢٤١	و ١٨٤ و ٢٣٦
— ٢٤٥ و ٢٧٩	المحروسة (جريدة) يويلها الفضي ٤ و ١١٢

المراقب (جريدة) ١٨٤	المطبعة الكاثوليكية في بيروت : رسمها ٥ او ٨
المستقل (جريدة) ٢٦٠ واخبارها ٢٦٤-٢٦٥	مطر (الدكتور ابراهيم) ٢٢٨
٣٠٦ و ٣٠٩ و ٣١٠	مطر (الدكتور الياس) ١٩٢ و ١٩٨ و رسمه
مسرة (المطران جراسيموس) ترجمته ١٤٢-	وترجمته ٢٢٧-٢٢٩
١٥٠ ورسمه ١٤٣ ورسم كرسية في سوق	مطر (ماجم) ٢٢٨
الغرب ١٤٥ ورسم كرسية في بيروت ١٤٧	مطران (خليل بك) ٤٤
ورسمه باوصمة الشرف ١٤٩ و ٢١٥ و ٢٢٩	المعارف (مجلة) ٢٢٤
المسرة (مجلة) ٢٤٦	معلوف (الدكتور امين) ٥٤
مشافة (ابراهيم) ٨	معلوف (عيسى بن اسكندر) ٨ و ٤٧ و ٥٦ و ١١٠
مشافة (الدكتور داود) ١١٢	١٧٩ و ٢٠٥ ورسمه وترجمته ٢٣٤-٢٣٨
مشافة (الدكتور ميخائيل) ٥٥ و ١٠٩ و ١١١	٢٥٩ و
المشرق (مجلة) ١٥٤ و ١٥٩ و ١٧٦ و ٢٣٦ و ٢٤٠	معلوف (قيصر بك) ٢٣٧
مشعلاني (نجيب) ٢٧ و ٢٠٥	معلوف (الابولويس اليسوعي) ١٤
المشكاة (جريدة) ١٩٩	معوض (ابراهيم) ٤٩
المشكاة (مجلة) اخبارها ٦٠-١٢٩ و ٦١	مغيب (الدكتور امين) ١١٢
المشير (جريدة) ٢٧١ و ٢٩	المقتبس (مجلة) ٢٣٦
المصباح (جريدة) يويلها الفضي ٤ واخبارها	المقتطف (مجلة) يويلها الفضي ٤ و ١٨ واخبارها
٣٣-٣٥ و ١٠٥ و ١٠٩ و ١٢١ و ١٢٢ و ١٢٣	٥٢-٥٧ و ١٢٤ و ١٢٥ و ١٢٦ و ١٣٨
١٥٠ و ١٥٢ و ١٥٤ و ١٧٦ و ١٧٧	١٣٩ و ١٤٠ و ١٤٢ و ١٥٤ و ٢٢٨ و ٢٣٦
مصباح الشرق (جريدة) ٢٧٥ و ٢٧٨	المقدمي (جرجي الخوري) ٥٦
مصر (جريدة) ١٠٥ و ١٠٧ و ٢٥٧ و ٢٩٣	المقطم (جريدة) يويلها الفضي ٤ و ١٢٤ و ١٢٨
مصر القاهرة (جريدة و مجلة) ١٠٥ و ١٠٧	١٣٨ و ١٤٠ و ١٤٢ و ٢٢٨
واخبارها ٢٥٧-٢٥٨ و ٢٧٨ و ٢٨٠	مكار يوس (سليم) ٥٦
مصطفى باشا (كبير وزراء تونس) ١٠٢	مكار يوس (شاهين) ٨ و ٥٧ و ١٤٠
مصور (نجيب) ١٧٨	مكار يوس (السيدة مريم) ٥٦
المطبعة الادبية في بيروت : احتراقها ١٣١	ملا تيوس الثاني (البطريرك الانطاكي)
ورسومها ١٣٢ و ١٣٦	الارثوذكسي ١٤٦ و ٢٠٨
المطبعة الاميركية في بيروت : رسمها ٥	ملا ط (شبلي) ١٨٤

- ملّا ط (الدكتور يعقوب) ٥٤
مدوح بك ٢٢٨ و ٤٠
المنار (جريدة في بيروت) ١٨٤ و ١٨٠ و ٣٧
٢٣٦ و
المنار (مجلة في القاهرة) ٢٩٣
الناظر (جريدة) ١٨
منسى (الدكتور بشارة) ٥٤ و ٤٩
المنشأوي (احمد باشا) رسمه ٢٦١ و ٢٦٢
المنصف (جريدة) ٢٨١ و ٢٨٤
منقذ (الامير الشهابي) ٣٠٠
منيف باشا (الوزير العثماني) ٢٣٣ و ٢٧٨
المهدي (السوداني) ٢٩٦
المهذب (جريدة) ٢٣٤ و ٢٣٦
المهماز (جريدة) اخبارها ٩ — ١٠
المهندس (مجلة) ٢٢٤
موزوروس باشا «السفير العثماني في لندن» ٢٥٢
الموصل «جريدة» يو يلبها الفضي ٤ و ٣١٤
موصلي «الدكتور سليم» ٥٥
مونو «الاب امبروسيوس اليسوعي» رسمه ١٥
المؤيد «جريدة» يو يلبها الفضي ٤ و ٢٩٤ و ١٨٤
المولطي «ابراهيم بك» ٢٤٧ و ٢٥٩ و ٢٦٢
و ٢٦٤ ورسمه وترجمته ٢٧٥ — ٢٧٨
نابوليون الاول ١٨٠
نابوليون الثالث ٣٠٤
ناشد باشا (الوزير العثماني) ٢٠٠
ناصر الدين (امين) ٦٢
ناصر الدين (رشيد) ١١٢
ناصر الدين «الدكتور سعيد» ١١٢
- ناصر الدين «شاه الفرس» ٧٣ و ٧٨ و ٢٣٣
و ٢٨٦ و ٢٩٦
ناصر الدين «علي» ٦٢
ناصر الدين «امين بك» ٨
ناصر الدين «السيدة روز» ١٨٤
نامق باشا «الوزير العثماني» ١٠
النجاح «مجلة» ٤٦ و ٤٨ و اخبارها ٥١ — ٥٢
و ٧٢ و ٧٩ و ٨٩ و ١٢١ و ١٢٢ و ١٥٠
نجار «ابراهيم بن سليم» ٣٥٨
نجم «الامير الشهابي» ٣٠٠
نحاس «جرجس بن ميخائيل» ٢٣ و ١٠٦
النحلة «جريدة في لندن» اخبارها ٢٥٣
النحلة «جريدة مصرية» ٢٥٠
النحلة «مجلة عثمانية» يو يلبها الفضي ٤ و ٤٦
و اخبارها ٤٧ — ٥١ و ٧٢ و ٧٣ و ٧٩ و ١٨٠
النحلة «مجلة في لندن» اخبارها ٢٤٨ — ٢٥١
النحلة الحرّة «مجلة» ٤٨ و ٧٩
النحلة الفتية «نشرة» ٤٨ و ٧٣ و ٧٩
نديم «السيد عبدالله» ١٥٠ و ٢٥٦
نزهة الاخبار «جريدة» ٢٧٥ و ٢٧٧
النشرة الاسبوعية «جريدة» ١٨٤ و اخبارها
٢٠ — ٢١ و ٣٧ و ٦٢ و ١١٠ و ١١٢ و ١١٤
و ١١٥
النشرة الشهرية «جريدة» ١٨٤ و ٢٠
النظارات المصرية «جريدة» ٢٥٤ و ٢٨١
و ٢٨٤
نظمي «اديب» ١٩٨
النعمة «مجلة بطريكية الروم الارثوذكس في

- دمشق « ٣٧ و ٢٠٧ و ٢٠٩ و ٢٣٤ و ٢٣٦
نوم باشا « متصرف لبنان » ٢٠٥
نفاع « الشيخ رشيد » رسمه ٣٦ و ٣٧ و ٢١٥
النقادي « قنصل ايران » ٢٩٦
نقاش « جان بك » رسمه ٣٤ و ٣٥
نقاش « خليل » ٨
نقاش « داود بك » ٣٥
نقاش « سليم بن خليل » ٨ و ٣٥ و ١٠٦ و ١٠٧
١٥٠
نقاش « مارون » ١٢٢
نقاش « نقولا » ٣٣ و ٥١
نقولا « ديمتري » ٨
نقولا الثاني « قيصر روسيا » ٢٠٩ و ٢١٠ ورسمه
٢١٣ و ٢١٤
نمر « الدكتور فارس » صاحب مجلة المقتطف
وجريدة المقطم ٨ و ٥٢ وشهادة اللورد كتشنر
فيه ٥٦ و ٦٩ و ١١٢ و ١٢٥ و ١٢٨ ورسمه
وترجمته ١٣٨ — ١٤٢ و ٢٢٨
نمر « الدكتور نقولا » ٥٤ و ٥٧
نهضة العرب « جريدة » ١٨٤
نوبار باشا « رئيس الوزارة المصرية سابقاً »
٢٧٦
النور « مجلة » ٢٣٦
نورثبرك « اللورد الانكليزي » ٢٥٣
نوفل « سليم دي » ترجمته ورسمه ١٧١ —
١٧٥
نوفل نوفل ٤٥
نوفل « يعقوب » ٨
- النيل « جريدة » ٢٢٤
الهادي « محمد » باي تونس ٢٨٦
الهدية « جريدة » ١٨ واخبارها ٣٧ و ١٤٢
و ١٤٤ و ٢٠٧
الهلل « مجلة مصرية لجرجي بك زيدان » ١٨
و ٢٣٦ و ٢٦٦
همام « جرجس » ٥٥
وادي النيل « جريدة » ٢٧٢
واصا باشا « رابع متصرف على جبل لبنان » ٤٥
و ٢١٧ و ٢٠٥
واصف « مصطفى » ١٩٨
ورتيات « الدكتور يوحنا » ٥٤ و ٢٤٢
الوطن « جريدة بيروتية لشبلي بك ملاط »
١٨٤
الوطن « جريدة مصرية لميخائيل عبد السيد »
يوييلها الفضي ٤
الوطني المصري « جريدة » ٢٥٤ و ٢٨١ و ٢٨٤
الوقائع المصرية « جريدة » يوييلها الالمامي ٤
و ٢٧٧ و ٢٨٧ و ٢٨٨
الولادة بنت المستكفي بالله العباسي ١٩٥
ونجت باشا ١٨٥
يازجي « الشيخ ابراهيم » ٨ و ٤٥ و ٥١ و ٥٥ و ٥٧
و ٨٦ ورسمه ٨٨ وترجمته وآثاره العلمية
والصناعية واخلاقه ٨٨ — ٩٨ و ٢٩ و ١٥٠
و ٢٢٦ و ٢٤٢
يازجي « الشيخ حبيب » ٩١
يازجي « الشيخ خليل » ٨ و ٦٢ و ٧٠ و ٩١
يازجي « الشيخ ناصيف » ٦٨ و ٨٩ و ٩٣ و ١٢٧

— ٣٣٦ —

يوأكم الثالث «البطريرك القسطنطيني المسكوني»	١٧٢ و ١٨١ و ١٨٩ و ١٩١ و ٢١٦ و ٢٢٨
١٤٣	٣٠٥ و ٢٦٩
اليوبيل الالمامي لجريدة «الوقائع المصرية» ٤	يازجي «السيدة ورد» ١٦٢ و ٢٤١
اليوبيل الذهبي : اسماء الجرائد العربية التي بلغت	يافت «نعمه» ٥٦
خمسين سنة من عمرها ٤	يكن «احمد باشا» ٢٨٣
اليوبيل الفضي : اسماء الجرائد العربية التي بلغت	يني «جرجي» صاحب مجلة المباحث في طرابلس
خمسة وعشرين سنة من عمرها ٤	الشام ٤٥ و رسمه ٤٦ و ٥٦
يورغاكي اليان : تهنئة سليمان البستاني له بتاريخ	يني «صموئيل» ٥٦
شعري ١٦٨	يني «قسطنطين» ١٨٤



